

٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

(٦٠)
الاسلاميون والعنف
١٩٨٧ - ١٩٩٣

المجلد ٦٠

المثقفون والعنف

١٩٩٢

الجزء الأول

اعداد
المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
العنوان: ٤ش٩ب المعادى تليفون: ٣٧٥٢٠٣٣

*الميثاق الوطنى هو الحل
منى مكرم عبيد المجتمع المدنى #٩٢/٠٧/٠١ ١

*الا رهاب...وقضايا تنتظر الحسم
مصطفى كامل السيد الا هرام #٩٢/٠٩/٢١ ٥

*الوحدة الوطنية بين طريق النور وطريق الظلام
عاطف العراقى الجمهورية #٩٢/٠٨/٠٥ ٦

*فتح الطريق المسدود
نجيب محفوظ الا هرام #٩٢/٠٨/٠٦ ٨

*رسالة اليهم....
حسن روح الا هرام #٩٢/٠٨/٠٨ ٩

*حديث القران عن الرحمة والعدل
محمد سيد طنطاوى الا هرام #٩٢/٠٨/١٠ ١٢

*كلمة عتاب الى بعض اقباط المهجر
ادوار غالى الدهبى الا هرام #٩٢/٠٨/١٢ ١٥

*اذا ابت الديمقراطية يحضر العنف
غالى شكرى صوت الكويت #٩٢/٠٨/١٢ ١٨

*التنمية المنحازة...اهم الا سباب
ادوار غالى الدهبى الا هرام #٩٢/٠٨/١٥ ٢٠

*لا علاقة بين الدين والا رهاب
غالى شكرى صوت الكويت #٩٢/٠٨/١٥ ٢٣

*صنع المصريون رمز الهلال والصليب ورفعوه ايام حروب الفرنجة وايام ثورتهم ١٩١٩
وليم سليمان قلادة وطنى #٩٢/٠٨/١٦ ٢٥

*بين خطاب الجهل...وخطاب العقل
معصوم مرزوق الا هرام #٩٢/٠٨/١٧ ٢٨

*((خصخصة))الوطن
احمد شوقى الا هرام #٩٢/٠٨/١٨ ٣٢

*نداء من مثقف مصرى
احمد شمس الدين الحجاجى الوفد #٩٢/٠٨/١٨ ٣٤

*تعالوا الى كلمة سواء
رؤوف عباس الا هرام #٩٢/٠٨/١٩ ٣٥

*نظرة الي القضية الوطنية
الا نبا اثناسيوس الا هرام #٩٢/٠٨/١٩ ٣٦

*ردود افعال طائشة
صلاح الغزالى حرب الا هرام #٩٢/٠٨/٢٠ ٣٨

*رؤية اجتماعية منهجية
الهام عفيفى الا هرام #٩٢/٠٨/٢٢ ٣٩

المقال / الكاتب	المصدر	التاريخ	رقم
*مصرى اولا وثانيا وثالثا واخيرا سعيد الشيشاوى	الا هرام	#٩٢/٠٨/٢٤	٤٢
*كيف ..ولماذا يزداد التطرف..والا رهاب؟ حامد ابو احمد	الا هرام الا قتصادى	#٩٢/٠٨/٢٤	٤٤
*مفاهيم غامضة يوسف زيدان	الا هرام	#٩٢/٠٨/٢٥	٤٨
*سلبية الا قباط وذنب الصمت القس مكرم نجيب	الا هرام	#٩٢/٠٨/٢٦	٥١
*ادارة الا زمة واداررة الصراع فى مواجهة التطرف حسن بكر	الا هرام	#٩٢/٠٨/٢٧	٥٣
*الموضوعية منهج وحيد للتقدم فؤاد قنديل	الا هرام	#٩٢/٠٨/٢٩	٥٤
*اتطرف ام ارهاب؟ صفوت فرج	الا هرام	#٩٢/٠٨/٢٩	٥٥
*الا رهاب كمنظومة عبد العزيز الشربينى	الا هرام	#٩٢/٠٨/٣١	٥٨
*تراجع اجهزة التربية..وغياب الحوار عصام بهى	الا هرام الا قتصادى	#٩٢/٠٨/٣١	٦٠
*ماذا لو حكم المتطرفون مصر؟ ابراهيم فرغلى	روزاليوسف	#٩٢/٠٨/٣١	٦٤
*الفكر الدينى وازمة الا صلاح:خيانة الا صول نبيل عبد الفتاح	الا هرام	#٩٢/٠٩/٠١	٦٩
*فتنة طائفية ام هوة ثقافية؟ سامية خضر صالح	الا هرام	#٩٢/٠٩/٠٢	٧٢
*من يخاطب من؟ يحيى الرخاوى	الا هرام	#٩٢/٠٩/٠٢	٧٣
*الا طار المصرى للجماعات الطائفية غالى شكرى	الوطن العربى	#٩٢/٠٩/٠٤	٧٥
*ضمير مصر القومى ووحدة شعبها سليمان نسيم	الا هرام	#٩٢/٠٩/٠٥	٨١
*الا غتيال..وهل هو عمل مشروع؟ حسن روح	الا هرام	#٩٢/٠٩/٠٧	٨٤
*كيف نخرج من دوامة الفتنة؟ عبد العظيم محمد عبد المجي	الا هرام الا قتصادى	#٩٢/٠٩/٠٧	٨٦
*انا عندى امل احمد صبحى منصور	الا حرار	#٩٢/٠٩/٠٧	٩٥

*نعم انا علمانى..ولكن العلمانية لا تغنى الا لحاد
سليم عزوز | الا حرار | #٩٢/٠٩/٠٧ | ٩٧

*من هم المتطرفون الا سلاميون وماذا يريدون؟
فهمى هويدى | الوسط | #٩٢/٠٩/٠٧ | ١٠٢

*الجماعات اطسلامية والا ستقرار فى الجامعات
عبد الفتاح عثمان | الا هرام | #٩٢/٠٩/٠٨ | ١١٣

*متى نتخلى عن منطق الفرقة الناجية؟
احمد ثابت | الا هرام | #٩٢/٠٩/٠٩ | ١١٤

*الدين جزء من اى ثورة ثقافية
غالى شكرى | صوت الكويت | #٩٢/٠٩/٠٩ | ١١٧

*التطرف والا رهاب..ومسئولية ((الكبار))
احمد زكريا الشلق | الا هرام | #٩٢/٠٩/١٢ | ١١٩

*التطرف اساس العنف
على شلش | الشرق الا وسط | #٩٢/٠٩/١٢ | ١٢١

*التطرف والهوية
عبد العليم محمد | الا هرام | #٩٢/٠٩/١٣ | ١٢٣

*الشباب والتطرف ومستقبل مصر
حسام بدراوى | الا هرام | #٩٢/٠٩/١٤ | ١٢٥

*المواجهة الا هاب اين الطريق الصحيح الردع ام الحوار
الا هرام الا قتصادى | #٩٢/٠٩/١٤ | ١٢٨

*الا من ..ومواجهة التطرف
عبدالهادى العشرى | الا هرام الا قتصادى | #٩٢/٠٩/١٤ | ١٢٩

*الحوار والردع..معا لمواجهة الا رهاب
عوض الدحة | الا هرام الا قتصادى | #٩٢/٠٩/١٤ | ١٣٢

*احراق الكتب فى ميدان ابن تيمية
ابراهيم فرغلى | روزاليوسف | #٩٢/٠٩/١٤ | ١٣٥

*الا سلاميون بين ظاهرة الشيخ الشعراوى وتيارات الغضب والا حتجاج والعنف
عمرو عبد السميع | الوسط | #٩٢/٠٩/١٤ | ١٣٧

*الا هم من التطرف..هذا التحول العام الذى نتجاهله
ابراهيم شحاتة حسن | الا هرام | #٩٢/٠٩/١٥ | ١٤٥

*مصر فى مرحلة الا نتقال
ابراهيم شحاتة حسن | الا هرام | #٩٢/٠٩/١٦ | ١٤٨

*لكى يكتمل الحوار
حسين حامد | الا هرام | #٩٢/٠٩/١٩ | ١٥٠

*المنهج الدينى والمنهج العلمى
محمد سعيد العشماوى | الا هرام | #٩٢/٠٩/٢٠ | ١٥٢

*من المسئول عن انتشار الا رهاب ومن المسئولين عن الحل؟
علي فهمي — الا هرام الا قتصادى — #٩٢/٠٩/٢١ — ١٥٧

*هل اخترق المتطرفون جهاز الا علام؟
وحيد حامد — روزاليوسف — #٩٢/٠٩/٢١ — ١٦٨

*اعطاء شرعية العمل للتيار الا سلامى المعتدل يضعف ويحجم حركات العنف والغضب
عمرو عبد السميع — الوسط — #٩٢/٠٩/٢١ — ١٧٠

*عوامل مهيئة للعنف والا رهاب
سعد المغربى — الا هرام — #٩٢/٠٩/٢٢ — ١٧٧

*الديمقراطية وحدها تكفى
جمال الدين محمود — الا هرام — #٩٢/٠٩/٢٣ — ١٨١

*الدولة تكرس القطيعة بين الا سلاميين..والعلمانيين
سليمان جودة — الوفد — #٩٢/٠٩/٢٤ — ١٨٣

*مصر والعنف الدخيل
كمال نشات — الا خبار — #٩٢/٠٩/٢٥ — ١٨٥

*فى البيروقراطية الا دارية الداء والدواء
كمال دسوقى — الا هرام — #٩٢/٠٩/٢٦ — ١٨٧

*فى ذكراه الثانية:مصطفى زيور ومقال فى التعصب
حسين عبد القادر — الا هرام — #٩٢/٠٩/٢٧ — ١٨٩

*منطق المواجهة العلمية واسلوب اطفاء الحرائق
سعيد اسماعيل على — الا هرام — #٩٢/٠٩/٢٨ — ١٩٢

*ظاهرة الا نتحار الجماعى بين الشباب المصرى
محسن خضر — الا هرام — #٩٢/٠٩/٢٩ — ١٩٤

*حول التطرف والفتنة الطائفية
احمد بدران — الا هرام — #٩٢/٠٩/٣٠ — ١٩٦

*التيار العالمى للعنف والتطرف
احمد جلال عز الدين — الا هرام — #٩٢/٠٩/٣٠ — ١٩٨

*الجذور التربوية للتطرف
شبل بدران — الا هرام — #٩٢/١٠/٠٣ — ٢٠٠

*اهمية صياغة النظام الا جتماعى
عبد الوهاب ابراهيم — الا هرام — #٩٢/١٠/٠٤ — ٢٠٢

*فقه الوطنية وفقه الا ستعباد
محمد ابراهيم منصور — الا هرام — #٩٢/١٠/٠٥ — ٢٠٥

*نخاف الله ولا نخاف المشايخ
وحيد حامد — روزاليوسف — #٩٢/١٠/٠٥ — ٢٠٧

*رؤية قانونية للارهاب
فكرى ابو الخير — الا هرام — #٩٢/١٠/١٠ — ٢١٠

*الجماعات المتطرفة واستلاب الشخصية
محمد سيد حسين — الاهرام — #٩٢/١٠/١١ — ٢١١

*افتونا...ياأهل العلم...
محمد وفاء حجازى — اكتوبر — #٩٢/١٠/١١ — ٢١٣

*راى فلاسفة القانون فى ظاهرة العنف
سمير تناغو — الاهرام — #٩٢/١٠/١٢ — ٢١٦

*العنف يتحول فى بر مصر
يوسف القعيد — الشروق — #٩٢/١٠/١٤ — ٢١٧

*الدولة الدينية والدولة المدنية...مشكلة وهمية اساسها تطرف المثقفين والشباب
سليمان جودة — الوفد — #٩٢/١٠/١٥ — ٢١٩

*الاسلام هو الحل
حسين احمد امين — الاهالى — #٩٢/١٠/٢٨ — ٢٢٢

*قضايا كبيرة...فاين الفكر الكبير؟
غالى شكرى — صوت الكويت — #٩٢/١٠/٢٨ — ٢٢٥

*الروائيون العرب فقدوا اهتمامهم بحركة المجتمع
محمد الحمامصى — صوت الكويت — #٩٢/١١/٠٦ — ٢٢٨

*حتمية مواجهة الارهاب
عصامالدين حواس — الاهرام — #٩٢/١١/٠٧ — ٢٣١

*الارهاب بين الفكر والممارسة:
رفعت الرميسى — الاهرام — #٩٢/١١/١١ — ٢٣٣

*الارهاب والامن القومى العربى
محمد سيد احمد — الاهرام — #٩٢/١١/١٦ — ٢٣٥

*مع الارهاب..الحوار مستحيل
فكرى ابو الخير — الاهرام — #٩٢/١١/١٨ — ٢٣٧

*الارهاب.... والشباب
محمد حسن الحفناوى — الاهرام — #٩٢/١١/١٩ — ٢٣٩

*الارهاب..والتخلف..واولويات للثقافة المصرية
الاهرام — #٩٢/١١/٢٠ — ٢٤١

*الاسلامى المعتدل
فؤاد زكريا — الاهرام — #٩٢/١١/٢٣ — ٢٤٣

*الذين يغتالون مصر
يحيى الجمل — الاهرام — #٩٢/١١/٢٤ — ٢٤٥

*الارهاب فى خان الخليلى
جمال الغيطانى — الاخبار — #٩٢/١١/٢٤ — ٢٤٧

*البقاء للاعقل،لا للاعنف
احمد عبد المعطى حجازى — الاهرام — #٩٢/١١/٢٥ — ٢٤٩



المصدر : المجتمع المدني

التاريخ : ٤ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الميثاق الوطني هو الحل

د. منى مكرم عبيد

كانت مصر سباقة في صياغة معادلة التسامح والتعايش والتبول بين ابناء شعبها مهما اختلفت اديانهم ومذاهبهم وعاش المصريون علي ارض وطن واحد الاف السنين في مودة وتراحم لم يعرفها اي بلد او حضارة اخرى.

واكتسبت هذه الصيغة عمقا وجدانيا واطارا قانونيا بعد بناء الدولة المصرية الحديث في عصر محمد علي، واصبحت مصر نموذجا لذا لا يعرف الصراعات الطائفية والدينية الا فيما ندر ويقضي عليه الشعب سريعا بطبيعته المتحضرة وبلا تدخل من حاكم او حكومة بل واحيانا ضد رغبة بعض الحكام والحكومات او بعض القوى الاجنبية والمحلية.

ولهذا تبدو الاحداث الحالية غريبة علي حياتنا ولا يملك الانسان الا ان ينزعج من تلاحقها وتعاقبها وتصاعدها ومن امتدادها من المنيا الي الفيوم الي امبابة الي ديروط واخيرا الي مدينة نصر حيث اغتيل كاتب ومفكر بارز هو فرج فودة.

ويملي ذلك علي كل مواطن مصري مخلص ان يبحث وينقب وان يحاول استئصال جذور المشكلة والاجتهاد في الوصول الي حل يستأصلها تماما.

ان التطرف كما يدل المعني اللغوي للكلمة هو الغلو في الفكر والمعتقدات او السلوك وهو بذلك ينطوي علي انكار حق الاخر في ان يحمل افكارا او معتقدات



مغايرة او ان يسلك سلوكا مختلفا، واذا ما كان التطرف دينيا فانه يعني انكار الاختلاف علي ابناء الدين الاخر او حتي نفس الدين، وتجريم ما يعتنقونه وبالتالي الي نفيهم عن حق الحياة.

ولا يولد الانسان متطرفا، فان الله يخلق عباده في احسن تقويم ولكنهم يتحولون الي التطرف عبر اسرهم او اقرانهم او مدارسهم او عبر وسائل الاعلام الحديثة الرسمية وغير الرسمية والبالغة التاثير والتي تتساقط رسائلها الصريحة او الضمنية خلال سنوات النشأة والتكوين في مرحلتي الطفولة والشباب.

وقد تتسلل دعوات التطرف الي الاخيرة والمؤسسات التعليمية والاعلامية رغم توجهات الدولة التي تنص علي الاعتدال والتسامح واحترام الاخرين، وتصبح الممارسة مغايرة ومتناقضة وتبين عجز السياسة الرسمية.

وهذا ما يحدث الان وقد استطاعت الجماعات المتطرفة – فكرية وسياسية ودينية – للاسف ان تفرض ممارسات سلوكية علي مؤسسات الدولة وان ترغم المسئولين احيانا او تبتزهم. وهذه بعض الظواهر :

١ – التغاضي عن تحية العلم رمز الوطن والوطنية في المدارس وحض التلاميذ الصغار والاطفال علي الامتناع عن التحية بدعوى ان ذلك وثنية!

٢ – التحريم شبه الكامل لكل النشاطات الفنية والترفيهية في المدارس والجامعات من موسيقى وغناء ومسرح ورحلات مختلطة بحجة مخالفتها للاخلاق والدين.

> ان التطرف كما يدل المعني اللغوي للكلمة هو الغلو في الفكر والمعتقدات او السلوك وهو بذلك ينطوي علي انكار حق الاخر في ان يحمل افكارا او معتقدات مغايرة او ان يسلك سلوكا مختلفا ...

٣ – تهديد وابتزاز بعض المحافظين او مسئولي الامن ومنعهم من ممارسة سلطاتهم واداء واجباتهم بل وطلب التفاوض والمساومة معهم كما لو كانوا سلطة او دولة داخل الدولة.

٤ – فرض الجزية علي المسيحيين في بعض القرى في الصعيد، وفرض اتاوات علي المعاملات التجارية للمسلمين او المسيحيين علي السواء.

٥ – التعريض الجارح بالدين المسيحي والتطاول علي اصحابه سواء مباشرة او عبر وسائل الاعلام المرئية والمقروءة والذي اصبح امرا شائكا في



المصدر : الجمهورية

التاريخ : يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الحياة اليومية .

٦ - الاستيلاء علي بعض المساجد الصغيرة والزوايا البعيدة التي لا تباشر وزارة الاوقاف سلطاتها عليها واتخاذها اوكارا لنشاطهم وخلاياهم السرية والتآمر ضد الدولة .

من ناحية اخرى فهناك شيوع للميل السلبي والتقوقع عند بعض المسيحيين عن مشاكل الوطن، وبالتالي افتقاد المبادرة لاقامة حوار بين المواطنين المسيحيين والمسلمين تحت ظل المواطنة المشتركة منذ الاف السنين في وطن عظيم .. ايضا ممارسة المعارضة او التأييد علي نحو ميكانيكي بين جزر حزبية سياسية منعزلة لا تخلق ارضية مشتركة صحية للحوار بهدف الوصول الي وفاق وطني، ولا ينعكس هذا بالدرجة الكافية في وسائل الاعلام وخاصة التليفزيون .

ولا يولد الانسان متطرفا، فان الله يخلق عباده في احسن تقويم ولكنهم يتحولون الي التطرف عبر اسرهم او اقرانهم او مدارسهم او عبر وسائل الاعلام الحديثة الرسمية وغير الرسمية والبالغة التأثير والتي تتساقط رسائلها الصريحة او الضمنية خلال سنوات النشأة والتكوين في مرحلتي الطفولة والشباب .

ولا نملك الا ان نعترف بان هذه الظواهر ستتصاعد ولا تنحسر وقد نجحت الجماعات في نشر افكارها بين قطاعات وشرائح واسعة من الشباب في محافظات الصعيد خاصة البعيدة وفي الاحياء الشعبية الفقيرة في القاهرة والمدن الكبرى .

ويفسر بعض المعلقين ذلك باسباب كثيرة تبدأ بالضيق الاقتصادي والشعور بالظلم الاجتماعي والخلل في نظم التعليم والتربية .

ولعل ما يطمئن " ان هؤلاء مهما بلغ عددهم يظلون قلة، لان الاغلبية الساحقة من المصريين شبابا او شيوخا لا يعرفون التطرف والتعصب ولا يقبلونه " .

ويذهب احد علماء المسلمين الدكتور عبد الصبور شاهين الي تسمية هؤلاء بـ " الشرذمة المجنونة " ولكن يبقى علينا الا نتجاهل وجودها وان نستقصي اسباب انحرافها ونعتقد ان من اهم هذه الاسباب شعور الاحباط العام الذي يسود الشباب في محافظات الصعيد البعيدة، وانعدام فرص العمل او تحقيق الذات، ويقدر عدد الطلبة في منشأة ناصر وحدها بعشرة الاف بلا عمل او امل في المستقبل وهم اول من يستجيب لدعوات التطرف .



المصدر : المجتمع المدني

التاريخ : يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وهناك شعور لا يقل وطأة وهو العزلة والانفصام عن الدولة التي لا تكاد تعدهم من رعاياها ولا تمنحهم اهتماما سواء لهم او لاسرهم التي تعيش في شظف شديد في مناطق فقيرة مزدحمة وعلى شريط بالغ الضيق من الارض الزراعية.

وهكذا تتضح المشكلة بكل ابعادها، ومدى خطرها علي كيان مصر ووحدتها الوطنية اي علي كل ما حققته وانجزته علي حضارتها العريقة منذ بدء التاريخ. ولا يمكن تجاهل هذا الخطر او الاهتمام به موسميا او كلما وقع حادث او تفجرت مأساة. ولا مناص من سياسة شاملة وتحرك عاجل ومطرد لاحتواء المشكلة وتصفيتها.

وهذه بعض الاقتراحات والاجتهادات في هذا الصدد:

١ – تدعيم وتأكيد سلطة الدولة وسيادة القانون وحقوق الانسان وتعقب كل جماعة تريد ان تفرض ارادتها او ان تملي مشيئتها او نمطا معينا من السلوك بالعنف المادي والمعنوي في المدارس والكليات او المؤسسات او الاماكن العامة.

٢ – مراجعة نظم التعليم وتطبيق نظريات التربية الصحيحة والتي يمكن ان تنجب المواطن السليم والمنتج والمتلائم مع المجتمع والبيئة والقادر علي المشاركة في الحياة العامة والقيام بكل التزامات المواطن.

وربما كان مما يدعم التناسق والوحدة الوطنية ان تراجع مناهج التربية الدينية.

وان تقسم الي شطرين، احدهما يتناول العبادات وتدرس في فصول منفصلة للمسلمين والمسيحيين والاخرى تتناول المعاملات والاخلاق، وتدرس في فصول مشتركة تبرز المعاني المشتركة لكل الاديان وكيف تدعو للتسامح والتعايش



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : المجتمع المدني
التاريخ : يونيو ١٩٩٢

وحب الاخرين مهما اختلفوا .

وأن تراجع بنفس الاهمية مناهج التربية القومية وتاكيدها للمساواة في الحقوق والواجبات بين كل المواطنين.

الاعلام يمكن ان يحتل اكبر مكانة ويستطيع ان يقوم باهم دور في مواجهة المشكلة.

ولكنه للاسف الشديد، يقوم بالدور العكسي والسلبي، بل لعله بوضعه الحاضر من اسباب المشكلة ومصادرها الرئيسية وتستغل وسائله ومنابره الشديدة التاثير في بث التطرف والتعصب سواء بطريق مباشر او غير مباشر ولا يتحرج متحدثون ومعلقون وكتاب ورجال الدين عن استغلال وسائل النشر والاعلام المتاحة لهم في التحريض او الدفع الي العنف والتعصب.

واشارك بقوة الرأي الذي عبر عنه كثير من الكتاب المسلمين والمسيحيين بضرورة التوصل من خلال حوار وطني ديمقراطي مسئول الي ميثاق وطني يؤكد من جديد الوحدة الوطنية ورؤية مستقبلية للمجتمع المصري الذي اصبح مهددا في وجوده واستمراره. لعل هذا هو اهم ما يجب ان نركز عليه ونساهم فيه، جميعا، لان وحدة مصر وتجانسها ليس فقط اساس وجودنا ولكنه العمود الفقري لكل الامة العربية، واذا ما تخلخل او انفصم فان علينا ان نتوقع اسوأ المصير. ■

المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥/٨/١٩٩٦

الوحدة الوطنية بين طريق النور وطريق الظلام

من الأمور التي يؤسف لها اننا في مصر لانستوعب دروس التاريخ جيدا . نهتم بالمظهر ولانغوص إلى الأعماق حين نتصدى لدراسة مشكلة من المشكلات ، وبحيث نبحث عن أسبابها ووسائل علاجها . فإذا تكلمنا عن الوحدة الوطنية ، اكتفينا بمجموعة من الشعارات البراقة ... وإذا تحدثنا عن الفتنة الطائفية اكتفينا بذكر مجموعة من الأحداث أو الحوادث دون أن نكلف أنفسنا البحث عن رابطة عضوية تربط بين هذه الحادثة أو تلك من الحوادث . اننا كعرب للأسف الشديد نكتفي بقراءة السطور ، ولانحاول أن ننفذ إلى ماوراء السطور .

بقلم :
د. عاطف العراقي
أستاذ الفلسفة العربية

نحاول التسرع في إصدار مجموعة من الأحكام الخاطئة وكأننا نمثل خير تمثيل جيل الساندوتش أو جيل التليفزيون الذي يكتفي بالمظهر دون الجوهر ، يبحث عن الأسهل والساذج ولايكلف نفسه أن يجتهد في البحث عن الأسباب الحقيقية والدقيقة والصحيحة .

غير مجد في ملتي واعتقادي الوقوف عند السطح ، بل لابد من أن ننفذ إلى القاع الخصيب . ودليلنا على ذلك أن الوحدة الوطنية في الماضي كانت تسير باستمرار في طريق النور ، طريق التنوير ، ولم نكن نسمع عن أحداث تمثل الفتنة الطائفية كتلك التي نسمع عنها الآن . تلك الأحداث التي إن دلتنا على شيء ، فإنما تدلنا للأسف الشديد على أن الطريق إلى الوحدة الوطنية إنما يعد ممثلا الآن للطريق المظلم ، طريق الضياع .

إن أعظم شيء في حياة كل فرد منا إنما يتمثل في تمسكه بالوحدة الوطنية . وإذا حاول واحد منا ضرب الوحدة الوطنية ، وظن أن هذا العمل من جانبه إنما يمثل نوعا من الرقي أو الصعود ، فإن هذا يعد ضلالا في ضلال ، إنه يعد صعودا إلى الهاوية وبئس المصير

هل من المعقول أن تثار الآن قضايا زائفة وبحيث تكون محور الحديث ونحن على ابواب قرن جديد ، ومن بينها محاولة بعض الأشباه الهجوم على الحضارة الغربية ، وضرب رموز التنوير في عالمنا العربي المعاصر ؟ هل من المعقول ان يتحدث بعض الذين حشروا أنفسهم في دائرة الثقافة ، والثقافة منهم براء ، عن الغزو الثقافي ، وعن الصحوة الاسلامية وكأن الاسلام قد مات أو نام ؟ الايمثل حديثهم عن الغزو الثقافي وبث كراهية التنوير في نفوس الشعب ، نوعا من الانفصام في الشخصية ، إذ كيف أقول بغزو ثقافي وأهاجم الحضارة الغربية ، أعظم حضارات العالم ، وفي نفس الوقت أسعى بكل قوتي إلى الاستفادة من منجزات الحضارة الغربية ؟

كيف اكتب عن غزو ثقافي في كتاب من الكتب ، والكتاب ثمرة من ثمرات المطبعة التي اخترعها الغرب ؟ إن هؤلاء الذين يتحدثون عن غزو ثقافي ، من واجبهم اللجوء إلى البغال والحمير والجمال في تنقلاتهم من مكان إلى مكان . عليهم أن يسكنوا في بطون الصحاري والجبال وذلك إذا أرادوا ان يكونوا منطقيين مع أنفسهم

إن العيب ليس في الدين ، ولكن في الفهم الخاطيء للدين . لقد قاد الدين شعوب العالم نحو المثل العليا والقيم الرفيعة الخلاقة . فإذا وجدنا خللا ، فإن الخلل يتمثل في الأقلام التي توجهها بعض الدول البترولية التي لايهمها إلا إثارة القلاقل والفتن ، وبحيث يكون بترول تلك الدول كالبوصلة التي توجه الانسان المتخلف عقليا إلى معرفة اتجاهه . لقد أصبح الفكر عند بعضنا للأسف الشديد «بترو فكر» أي فكرا بتروليا .

لابد ان نضع في اعتبارنا أن من يلجأ إلى العنف أو الارهاب عن طريق السلاح ، عن طريق الخنجر المسموم ، إنما يعد سلوكه هذا معبرا عن عجزه ، معبرا عن تخلفه العقلي .

انهم يتحدثون عن جماعات لهم تسمى جماعات التكفير والهجرة ، ولاأدري تكفير من ؟ وهجرة إلى أين ؟ هل من المعقول أن يقوم المتخلف عقليا بتكفير كامل العقل ، أي الانسان السوي الناضج ، هل من المناسب أو المنطقي أن أترك الحضارة التي أنعم بها لكي أهيم على وجهي في وسط الصحراء التي لاترحم ؟ اليس هذا هو المجتمع الذي يتحدث عنه أفراد جماعات التكفير والهجرة ؟

إن الطريق إلى الوحدة الوطنية ، ونبذ الارهاب تماما ، ليس طريقا صعبا كما يتصور الكثيرون ، فمصر طوال تاريخها لم تعرف مايسمى بالفتنة الطائفية ، نعم إنه طريق سهل إذا وضعنا في اعتبارنا الاستفادة من المؤتمرات الخاصة بالحوار بين الأديان ، والتي احرص على حضور اكثرها . إنها مؤتمرات تؤكد التجرد تماما من التعصب الذي يسيء إلى سماحة الاديان السماوية وضرورة الحرص على حق البشرية في أن تعيش في سلام دائم ، وأن يدرس الشباب أفكار وقيم الأديان الأخرى المنزلة .

إننا يجب ان ننظر إلى المواطن من خلال أدائه واجباته والالتزام بحقوقه ، وبصرف النظر عن دينه الذي ورثه عن الآباء والأجداد . ينبغي علينا استئصال كل فكر رجعي متطرف نجده في وسائلنا الاعلامية ،

فالاعلام طريق للجميع ، وليس طريقا لأناس يعبرون عن ضعف نفسي وتخلف عقلي . إن صاحب الفكر الرجعي المتطرف الارهابي ، لايصح أن يكون مواطنا وبحيث نتيح له نشر أفكاره التي تؤدي إلى الفرقة بين أبناء الوطن الواحد . نقول هذا وأمامنا مجموعة كبيرة من المقالات السوداء التي إن دلت على شيء ، فإنما تدلنا على انها لاتفيد إلا أعداء الوطن . وإذا كنا ندرك الأثر البالغ للوسائل الاعلامية من صحافة وإذاعة وتليفزيون ، وخطرها العظيم ، أي أثرها العميق ، فينبغي إذن من خلالها نشر روح التسامح والعدل الاجتماعي ، إن تكثيف البرامج والأحاديث التي تدور حول قضايا تنويرية فكرية ، أفضل ألف مرة من الأحاديث والبرامج التي تغرس روح الفتنة بين أبناء الوطن الواحد وتتخفى تحت شعارات دينية ، والدين منها براء

إن مصر وطننا العزيز ، فوق الجميع ، والمحافظة على وطننا دين في أعناقنا جميعا وبصرف النظر عن الدين الذي يعتقد به كل فرد منا وخيرا فعلنا في مصر حين منعنا قيام أحزاب دينية ، إذ مادخل الدين بالسياسة ، فالدين لله ، والوطن للجميع

لابد أن نضع في اعتبارنا ان اكثر صور



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٥ أغسطس ١٩٩٢

الارهاب والتطرف وأحداث الفتنة الطائفية إنما تعد راجعة إلى الخلط بين الدين والسياسة ، ترجع فى أساسها إلى مايسمى بالجناح العسكرى لجماعة الاخوان المسلمين .

فلنحاول إذن القيام بمراجعة شاملة لكل المجالات التى تدخل فى إطار وسائل الاعلام ، والمناهج فى المدارس والجامعات ، ولنحذف تماما كل فكر رجعى يؤدى بطرقه المشبوهة والملتوية إلى غرس الحقد فى النفوس ، والفتنة فى الشعور والوجدان . هذه الطرق الملتوية لايسمح بها شرع ولادين ، إنها أبواب خلفية غير مشروعة لاتوجد إلا فى الظلام ، وإن كان أكثرهم لايعلمون .

ولايصح ان نفصل فى مصر بين تعليم دينى ، وتعليم يؤدى إلى الكفر ، لابد أن يكون التعليم فقط هو التعليم العام فى المدرسة حتى الجامعة ، وذلك حتى لانجد ثنائية فى التعليم ، تلك الثنائية التى تعد أخطر شىء يصيب الامة ، وتعد مؤدية إلى الارهاب والتطرف وضرب الوحدة الوطنية

ويقينى اننا لو اجتهدنا بكل قوتنا ومن خلال عقولنا ووجداننا إلى غرس روح التنوير فى كل قنواتنا الفكرية والاعلامية ، فإننا لن نجد مستقبلاً مايسىء إلى وحدتنا الوطنية ، لن نجد مايسمى بالفتنة الطائفية ، ويكفينا ماحدث فى شركات توظيف الأموال التى تدعى بأنها اسلامية . فمصر بلد الأمن والامان منذ الاف السنين يعيش فوق أرضها أبناء الديانات كلها ، مصر فرعونية أساسا ، وليتها تصبح قطعة من اوربا حتى تنفتح على كل دول العالم المتحضر ، ولا مكان بمصر لمن يتاجر بالدين ويقوم باستغلاله لتحقيق مارب شخصية نفعية وطننا أمانة فى أعناقنا ، ولاخير فى مواطن يكتفى بإقامة الشعائر الدينية دون أن يجعل سلوكه معبرا عن الدين فى جوهره

لاخير فى مواطن يقحم الدين فى موضوعات لاصلة بينها وبين الدين ، فلنتجه إذن إلى إقامة الوطن الواحد الذى يكون معبرا عن تقديس العقل ورفع راية التنوير وعن السماحة بين أبناء الديانات المتعددة . فليس فى الدين مايسمى بالسلطة الدينية ، وكم نبهنا إلى ذلك مفكرون عظام من أمثال رفاعة الطهطاوى والشيخ محمد عبده واحمد لطفى السيد وطه حسين وزكى نجيب محمود وغيرهم من الرواد الذين دعوا إلى الوحدة الوطنية وإلى التنوير كطريق يؤدى إلى دعم تلك الوحدة ، ونبذ طريق الارهاب والعنف والتطرف



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٦ [illegible] ١٩٩٤

وجهة نظر

فتح الطريق المسدود

يحدثونك عن الارهاب فيربطون بينه ، وبين اشياء كثيرة ، مثل الفتاوى الخاطئة ، والأزمة الاقتصادية ، والفراغ السياسى ، والحكم الشمولى ، والاستهانة بحقوق الانسان . والارهاب يمكن ان يكون ثمرة مرة لجميع تلك الظاهرات مجتمعة او لاحداها تبعا للظروف ، والاحوال . غير انهم ينسون ظاهرة اخرى لا تقل عن اى من تلك الظاهرات عاقبة ان لم تزد ، ألا وهى انسداد القنوات الشرعية الموصلة للسلطة، وما ينتج عن ذلك من احباط ، وضيق لجيل صاعد يتطلع الى حقوقه فى الحياة ، ومن بينها، وربما فى مقدمتها حق تبوء السلطة .

الحق ان كل جيل جديد يتطلع إلى السلطة او الحكم باعتبار ذلك سبيله إلى تحقيق ذاته الفردية ، وحلمه الجماعى لتغيير المجتمع . من حق كل جيل جديد ان يتطلع إلى ذلك ، بل ان واجبه ، وانتماءه ، وطموحه تملى عليه ان يتطلع الى ذلك ، ويعمل على تحقيقه بكل وسيلة مشروعة . فاذا بدا الطريق أطول مما يجب أو طال بطريقة مفتعلة أو سد تماما فلا أمل فى منفذ، أصبح اللجوء الى العنف مما قد يرد على بعض الخواطر .

وقد عاصرت الحياة قبل ثورة يوليو ، وأشهد انه لو كان الدستور قد احترم ، وعرفت كل هيئة حدودها فربما قدر لتاريخنا ان يكون غيرما كان . كان من المحتوم ان تفقد الاحزاب القديمة شعبيتها ، وتحل محلها احزاب شابة مبشرة بالتغيير الاجتماعى او فى تقديرى ان اجيال الشباب يمينا ، ويسارا كانت سترث الاغلبية فى انتخابات ١٩٥٠ ، وتمضى فى تطبيق ما طبقته ثورة يوليو فى جو من الحرية والديمقراطية، كان خليقا ان يجنبا كثيرا من الاخطاء القاتلة .

فلننظر الى واقعنا على ضوء ماضينا من ناحية ، والتسليم بالحقائق البشرية من ناحية أخرى ، فنجعل لنا طريقنا ممهدا للسلطة خاليا من العقبات المفتعلة والرواسب الشمولية .

من اجل ذلك أقول ان الحل الامثل هو الديمقراطية ، واحترام حقوق الانسان.

نجيب محفوظ



المصدر : الأهـــــــرام

التاريخ : ١ ... ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تواصل صحيفة « قضايا وآراء » ملف التطرف والفتنة الطائفية لتكون منبرا لحوار واسع يقول فيه كل المثقفين كلمتهم من موقع احساسهم بالمسئولية الاجتماعية والوطنية شمسأية للحاضر والمستقبل .

□ الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٤٦)

رســـــالة اليـــــم ..

الذى تكتبه الصحف عن الارهاب هو حديث الشيوخ الى الشيوخ ،وحوار المفكرين مع المفكرين ،واخشى أن ينتهى هذا الحوار الى ترف نفسى ..ماأجمل ماكتب فلان !! وماأشجع ماالف علان !!وتبقى المشكلة الرئيسية معلقة فى الفضاء ..

ان الشباب هو وقود هذه الفتنة ..وهو الذى سيكتوى بها ثم سيمتد لهب هذه الفتنة ليحرق كل شىء ..ولن ينقذنا من ضراوة هذه الفتنة الا فريق من الفدائيين من اهل العلم وأهل الخبرة ..يجندون انفسهم لحماية الشعب كله بشبابه وشيبه ، « ولايخافون فى الله لومة لائم »..

واذا كان لى ان ارشح فدائيين لهذه الرسالة، فاننى اضع فى مقدمتهم أصحاب التجارب السابقة لأنهم عاصروا امثال هذه الفتن ، وكانوا فى مثل أعمار هذا الشباب وكانت لهم أفكار طموحة كان منها المصيب ومنها المخطىء وكانت لبعضهم مواقف تشهد لهم أو عليهم ..

حسن دوح

وظني بل ويقيني اننا سنجد هؤلاء الفدائيين، وسيجد الشباب فيهم القدوة والأسوة الحسنة ..

ويقيني كذلك يجعلني اطمئن الى أن الدولة ستصغى لهم وتستفيد من تجاربهم .وماأظن أن امثال هؤلاء الشيوخ سيخافون فى الله لومة لائم .. وماأظن أن امثالهم سيتخلف عن كلمة الحق ، ولو كلفته حياته ..

ولتكن البداية ماثلة فى هذه الرسالة .. أوجهها الى الشباب عساهم يتقبلونها بصدر رحب ، ونفس راضية .

اليه . أكتب هذه الرسالة

الى من يحمل مسدسا وهو يعرض دعوته .

اليه سواء كان فردا مستقلا بارادته أو محكوما بارادة غيره .. اليه أكتب هذه الرسالة ..

● وأكتبها بقلم يخشى الله أكثر من خشيته للناس ! « اتخشون الناس والله احق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين ».

● وأكتبها بقلم عزف صاحبه عن حب الدنيا ، وحب ماعند الناس من عرضها ..

● وأكتبها متحررا من سلطان من يملك سلطان العطاء والمنع ..لأن النفس غدت تعانى حب المال والسلطان ، وتحصنت من الخوف بعد أن ذاقت ذروته ،كمن تعود على تجرع السم ،فلا يعبأ بقليله ..

● وأكتبها لانى اخاف ان احجمت عن كتاباتها ان ينالنى التحذير النبوى : من كتم علما نافعا الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار.

● وأكتبها لانى اشفق على ابنائى وأحفادى، وأضرابهم من الشباب أن يصيبهم التشطط الذى أصاب غيرهم ، فيأثموا وهم يحسبون أنهم يحسنون الى دينهم ووطنهم ..

● وأكتبها وقلبى واجن على نهضة الاسلام المباركة ، وصحوته العظيمة ، أن تنتكس هذه النهضة ، وتكبو الصحوة ..

● وأكتبها بالهام القرآن ، وقبس من حامل القرآن ، لأنى لاأملك بيانا ، ولاأستطيع أن أسطر كلمة الا اذا استلهمت آيات الكتاب العظيم ، واستوحيت من روح سيدى ومعلمى محمد صلى الله عليه وسلم .

● وأملى الكبير أن يتسع صدر وقلب وعقل كل شاب امتلأ فكره ، بأن الطريق الموصل الى غايته لابد وأن يعبره وهو يحمل مسدسه !!

● وأود أن أذكر هذا الشاب وكل الشباب أن الجهاد فرض لانملك التخلى عنه ، لأن الجهاد وهو ذروة الايمان .

والسؤال الأول الذى ينبغى أن نوجهه لأنفسنا ..هل المسدس هو الطريق الوحيد الى الجنة !!

نعم هو طريق الى الجنة ، ولكنه ليس الطريق الوحيد اليها ..

بالمسدس امرنا أن ندفع العدوان ، ونقاتل به المعتدى ، اذا اعتدى على الصهيونى ، وجب على أن أرد هذا العدوان ، والا كنت آثما مجرما ، ولنسمع لهذا البيان العظيم : «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وان الله على نصرهم لقدير، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله » ..وحتى جماعة المسلمين اذا اعتدت على جماعة مسلمة ، وجب قتال الفئة الباغية ، حتى تعدل عن بغيها : «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله ، فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل ، وأقسطوا ان الله يحب المقسطين» ..

فالمسدس له رسالة ، وهى دفع العدوان والبغى ، والمثل الصارخ نجده فى عدوان الاسرائيليين على عرب فلسطين ، وعدوان الصرب على مسلمى البوسنة والهرسك ..

فاذا استخدم هذا المسدس فى غير الغرض المعد له ، فانه يكون أداة شيطانية لاتعى ماتفعل .. وأخطر استخداماته اذا صب نيرانه فى أهل ملة ، أو أهل سياسة أو معتقد أو فكر .. لانه يكون قد منح صاحبه الحق فى قتل من يخالفه فى المعتقد .. ومثل هذا الحق قد يدعيه أى انسان لان الأرض تموج بالخلافات ، وهذا ماكتبه الله على خلقه ! «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين »..

فمن يكون هذا الذى يمنح نفسه هذا الحق ، ومن تكون هذه الجماعة التى تمنح نفسها هذه المكانة ، وحتى الدولة نفسها لاتملك بشخصها فرض نفسها على أقدار الناس .. الذى يملك هذا الحق هو المشرع ومنه يكون القاضى ومنه يكون المنفذ وعلى الجميع الافراد والجماعات والحكومات أن تنصاع للقانون وللقضاء .

ويوم أن يستقر هذا الفهم عند المجتمع ، فسوف تغل يد الأفراد والجماعات من استخدام المسدس كأداة للفصل فى قضية أيا كانت جسامة هذه القضية .. حتى ولو كانت قضية دينية أو وطنية .. فاتهام انسان بأنه ضد الدين أو اتهامه بالخيانة الوطنية .. لايمنح الحق للآخرين فى قتله أو العدوان عليه .. انما يترك هذا الحق للقضاء والقانون ..

قد يتهم القانون والقضاء بالموالاه للدولة ، وبالتالى كما يقول البعض لابد من احلال قانون آخر وقضاء آخر يخول لمن يظنون بأنفسهم العدل .. ليتولوا مهمة قانون الدولة وقضاء الدولة !!

وعلى فرض صحة هذا الاتهام ، فمن يكون هذا الذى يقبل منه توجيه مثل هذا الاتهام ثم الحكم بعزل قانون الدولة ، وعزل قضائها!!

انها لاشك قضية تدعو للحيرة ، بل وتدعو للسخرية !!

والأخطر من هذا كله أن يستصدر الأفراد أو الجماعات « فتاوى شرعية ، تبيح لهم سن تشريع ، وتنصيب قضاة للحكم بمقتضى هذا التشريع ، ثم تسليم الأمر للمسدس ليقوم بالتنفيذ وخطورة هذه الفتاوى أنها تحاول الاستناد الى نصوص شرعية وفتاوى قديمة ، وتلوح لمنفذين بالجنة اذا انتصروا أو استشهدوا . ولو قلبنا كتب الفتاوى القديمة والحديثة فسنجد فيها خلافا كبيرا حول قضايانا المعاصرة .. فالأخذ بفتوى معينة لمقت معين ، وتنفيذ هذه الفتوى فيه جراة بالغة ، خاصة اذا تعلق الأمر بدماء الناس ..

ثم ان قضايا الرأى والفكر لها خصائص تختلف عن القضايا العادية ، وهذا يتمثل فى التالى :

أولا : أن الخلاف فى الرأى والمعتقد ميدانه واسع ، ولايمكن حصره ، فالامم تموج بالأفكار المتباينة ، فلكل وجهة هو موليها .

ثانيا : الخلاف فى المعتقد والفكر يختلف من مكان عن مكان آخر ، ومن زمان عن زمان .. فقد يقبل فكر فى بلد ويؤثم فى بلد آخر فالشيوعية كانت عقيدة الاتحاد السوفيتى ، وكانت مؤثمة ولاتزال فى دول الغرب .. وهذا المثل يمكن أن نأخذ به فى تغيير الزمان .. فبالأمس كانت الشيوعية « الدين »

المفضل في الاتحاد السوفيتي ، واليوم يعلن الشعب الكفر بها .. والدول العريقة تقلبت بين الشعوبية والقومية العربية .. ومن هوس الثورات الى عشق الديمقراطيات .. وماكان حراما بالأمس صار في حكم الحلال .. فكيف يكون التعامل مع هذه المتغيرات .

ثالثا: عالم اليوم يختلف تماما عن عالم الأمس ، فبالأمس كان الاسلام هو الحاكم السيد في الأرض ، وكان الغرب في غيبوبة الجهل ، ولم يكن لأمريكا مكان على الخريطة السياسية أو الحضارية . اما الآن فقد انقلبت الصورة ، تخلف المتقدمون ، وتقدم المتخلفون ، وانحسر العالم الاسلامى حضاريا وعلميا واقتصاديا .. فهل يقبل منا التغنى بالماضى وأمجاده ، وانكار الواقع بكل مرارته ..

ان الأمر يحتاج لاعادة النظر فى كل شيء .. ويحملنا على ان نقر ونعترف بان هذا ماجنته ايدينا ، وان اصلاح امرنا لايكون الا بايد جديدة وقوية .

فاذا قلنا للشباب الذى يفكر فى اثبات وجوده الاسلامي ، ارفع يدك عن زناد المسدس ، لأن طلقاته ستصيبك وتصيب وطنك ودينك .. الا نكون ناصحين صادقين فى نصحنا ..

ان الطريق طويل وشاق ، والسائر عليه يحتاج لقوة الصبر ، وسداد الحكمة .. « ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا » .

المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ١٠ اغسطس ١٩٦٢



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

□ الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين ٤٧

حديث القرآن عن الرحمة والعدل

بقلم :
د. محمد سيد طنطاوى
مفتى الجمهورية

من الكلمات الطيبة الجميلة التى يرتاح لها السمع، وتسعد بها النفس، ويفرح بترددها اللسان، وتنشرح لها الصدور كلمتا: الرحمة والعدل.

وكيف لا يكون الامر كذلك عند العقلاء، وكلمة الرحمة فى لغة العرب، تدل على الرقة والعطف، والرأفة والرفق ولين الجانب..

كما تدل على سلامة الفطرة، ونقاء السريرة، وكمال الايمان، وطهارة الوجدان، اذ من عادة اولى الألباب، انهم يتاثرون لآلام غيرهم، ويعملون على إزالتها او تخفيفها، بكل ما يملكون من جهد وطاقة.

وقد وصف الله ـ تعالى ـ ذاته بهذه الصفة، فى مئات الآيات القرانية، ومن ذلك قوله ـ تعالى ـ: «واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم، كتب ربكم على نفسه الرحمة، انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم» [الانعام: ٥٤] وقوله ـ سبحانه «ورحمتى وسعت كل شيء، فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون» [سورة الأعراف: الآية ١٥٦]

وقوله ـ عز وجل ـ «وقل رب اغفر وارحم، وأنت خير الراحمين» [سورة المؤمنون: الآية ١١٨]

وقوله ـ تعالى ـ «ان الله بالناس لرءوف رحيم» [سورة البقرة: الآية ١٤٣]

ومن الأحاديث النبوية الشريفة، التى اكدت ان الرحمة فى افقها الأعلى، وامتدادها المطلق، وشمولها لكل من يستحقها، هى من صفات الله ـ عز وجل ـ من هذه الأحاديث ما اخرجه البخارى فى صحيحه عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قال: قدم على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بسبى فاذا امراة من السبى تسعى قد تحلب ثديها ـ اى امتلأ باللبن ـ اذ وجدت صبيا فى السبى، فاخذته فالزقته ببطنها فارضعته. فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار!؟ قلنا: لا والله. قال ـ صلى الله عليه وسلم: فالله ـ تعالى ـ أرحم بعباده من هذه بولدها»

وفي حديث آخر، يقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ « جعل الله الرحمة مائة جزء وأنزل فى الأرض جزءا واحدا. فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق، حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه »

وفي رواية: ان الله ـ تعالى ـ خلق مائة رحمة. كل رحمة طباق ما بين السماء والارض، فجعل منها فى الأرض رحمة واحدة، فبها تعطف الوالدة على ولدها. والوحش والطير بعضها علي بعض».

ويكفي أننا عندما نطالع سور القرآن الكريم، نجد أن كل سورة من سوره قد افتتحت بقوله ـ تعالى ـ «بسم الله الرحمن الرحيم».

وهذان اللفظان «الرحمن الرحيم» مشتقان من الرحمة. ومعنى «الرحمن» العظيم الرحمة. ومعنى «الرحيم» الدائم الرحمة، فالاسمان الكريمان يمثلان أعظم ألوان الرحمة وأبقاها.

ومما يشهد بسعة رحمة الله ـ تعالى ـ بعباده، انه لم يؤاخذهم بذنبوهم، بل يمهلهم لعلهم يتوبوا، ويعفو عن كثير من خطاياهم وزللهم.

ومن الآيات القرآنية الكثيرة، التى قررت هذا المعنى، قوله ـ تعالى ـ «ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة، ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى، فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» [سورة النحل: الآية ٦١]

والمعنى: ولو عاجل الله ـ تعالى ـ الناس بالعقوبة، بسبب ما اجترحوه من ظلم وآثام، لأهلكهم جميعا، وما ترك على ظهر هذه الارض، من دابة تتحرك عليها، ولكنه ـ سبحانه ـ فضلا منه وكرما، لا يعاجلهم بالعقوبة التى تستأصلهم، بل يؤخرهم الى اجل مسمى، ووقت معين، تنتهى عنده حياتهم، وهذا الوقت المحدد لا يعلمه أحد سواه، فاذا حان هذا الوقت المحدد لنهاية حياتهم، فارقوا هذه الدنيا بدون ادنى تقديم أو تاخير عن هذا الوقت.

وشبيهة بهذه الآية قوله ـ تعالى ـ فى اية اخرى: «وربك الغفور ذو الرحمة، لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب، بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا» [الكهف: ٥٨]

وقد أمرنا ـ سبحانه ـ الا نيأس من رحمته مهما كثرت الذنوب، وأن نلجأ الى بابه بالتوبة الصادقة، فقال: «قل يا عبادى الذين أسرفوا علي انفسهم، لا تقنطوا من رحمة الله، ان الله يغفر الذنوب جميعا، انه هو الغفور الرحيم. وانيبوا الي ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون»

أى: قل ـ ايها الرسول الكريم ـ لعبادى المؤمنين الذين جنوا على انفسهم بسبب ارتكابهم للمعاصى قل لهم: لا تقنطوا من رحمة الله ومن مغفرته، لأنه ـ سبحانه ـ هو الذى تفضل بمغفرة كل ذنب سوى الشرك، لمن يريد أن يغفر له، فهو الواسع المغفرة والرحمة لمن يشاء..

وقل لهم: مادام الأمر كذلك، فارجعوا اليه بالتوبة والانابة، واخلصوا له العبادة والطاعة، من قبل ان ينزل بكم العذاب الذى لا تستطيعون دفعه، ثم لا تجدون من ينجيكم منه.

فأنت ترى أن الآية الأولى، بعد أن فتحت للعصاة باب الرحمة علي مصراعيه، جاءت الآية الثانية فحثتهم على التوبة الصادقة النصوح، حتى تكون رحمته ـ سبحانه ـ اكمل وأتم وأوسع، فان التوبة النصوح سبب فى تحويل السيئات الي حسنات.

وهكذا يجمع القرآن فى اسلوبه الحكيم البليغ، بين الترغيب والترهيب «ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة»

وقد ارشدنا ـ سبحانه ـ الى أن سنته قد اقتضت، ان يجعل رحمته قريبة ممن يؤدون ما كلفهم به من عبادات وطاعات، وممن يكثرون من التضرع اليه في السر والعلن، وممن يصلحون في الأرض ولا يفسدون.

ومن الآيات التي وردت في هذا المعنى قوله ـ تعالى ـ «وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون» [سورة الأنعام: الآية ١٥٥]

وقوله ـ تعالى ـ : « وإذا قرىء القرآن فاستمعوا إليه وأنصتوا لعلكم ترحمون » الأعراف ٢٠٤ ، وقوله ـ سبحانه : «ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين. ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها، وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين» [الأعراف: ٥٥، ٥٦]

وقوله تعالى: «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون» [النور: ٥٦]

ومن الصفات الكريمة التي مدح الله ـ تعالى ـ بها رسوله محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ :صفة الرحمة ولين الجانب، وحسبك من ذلك قوله ـ تعالى ـ «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم ، وشاورهم في الأمر، فاذا عزمت فتوكل على الله، ان الله يحب المتوكلين» [سورة آل عمران: الآية ١٥٩]

أى: فبسبب رحمة عظيمة فياضة، منحك الله إياها يا محمد، كنت لينا مع اتباعك، ولكن بدون إفراط أو تفريط، فقد وقفت من أخطائهم التي وقعوا فيها في غزوة أحد، موقف القائد الملهم الحكيم..

ولو كنت ـ ايها الرسول الكريم ـ «فظا» اى: كريه الخلق، خشن الجانب، جافيا في أقوالك وافعالك «غليظ القلب» اى: قاسي القلب لا تتأثر لما يصيب غيرك..

لو كنت كذلك، لتفرق الناس عنك، ونفروا منك، ولم يسكنوا اليك.. ومادام الله ـ تعالى ـ قد منحك هذا الخلق العظيم، فاعف عن أخطائهم غير المقصودة، واستغفر الله ـ تعالى ـ وشاورهم في كل أمر تجوز المشاورة فيه، فاذا ما عزمت بعد ذلك على تنفيذ أمر، فامض فيه بدون تردد، وتوكل على الله ـ تعالى ـ في الوصول لغاياتك الشريفة، انه ـ سبحانه ـ يحب المتوكلين.

وحسبك ـ ايضا ـ ان الله ـ تعالى ـ وصف رسالته بانها رحمة عامة للانس وللجن، فقال: «وما أرسلناك الا رحمة للعالمين» [سورة الانبياء: الاية ١٠٧].

ولقد تحدث ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن صفة الرحمة في نفسه النقية الصافية، فقال من بين ما قال «انما أنا رحمة مهداة» وقال: إنما بعثت رحمة ولم أبعث لعانا».

وبشر اتباعه بحسن ثواب الرحمة وجميل عاقبتها فقال: «الراحمون يرحمهم الرحمن» وقال: «انما يرحم الله من عباده الرحماء» وقال: «ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء».

وانذر قساة القلوب الذين خلت قلوبهم من الرحمة والشفقة والرفق بسوء العاقبة فقال: «لا تنزع الرحمة الا من شقي» وقال: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ولم يوقر كبيرنا» وقد لازمت صفة الرحمة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في كل موطن تقتضيه.

لقد رحم ـ صلى الله عليه وسلم ـ الصغير والكبير، والقريب والبعيد، والصديق والعدو، والقوى والضعيف، والانسان والحيوان.

ومن الأحاديث الشريفة التي وردت في دعوته – صلى الله عليه وسلم – إلى الرحمة بالحيوان ، ما أخرجه الامام البخاري عن ابن عمر – رضى الله عنهما – ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم – قال : «دخلت امرأة النار في هرة حبستها ، فلا هي اطعمتها ، ولا هي تركتها تاكل من خشاش الأرض» – اى : من الأشياء المطروحة في الأرض التي تصلح لأكلها .

واخرج الامام مسلم في صحيحه عن ابي هريرة ·ان رسول الله صلى ـ الله عليه وسلم – قال : «بينما رجل يمشي في طريق اشتد عليه العطش ، فوجد بئرا ، فنزل فيها فشرب ثم خرج ، واذا كلب يلهث ياكل الثرى من العطش . فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ بي . فنزل البئر فملأ خفه ماء ، ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب ، فشكر الله –تعالى – له فغفر له» .

قالوا: يارسول الله، وإن لنا في البهائم لأجرا؟ قال « في كل كبد رطبة أجر » وهكذا سما ـ صلى الله عليه وسلم ـ بفضيلة الرحمة، فجعلها عامة لكل من يستحقها من انسان، أو حيوان، أو غيرهما، فقال: لن تؤمنوا حتى ترحموا. قالوا يارسول الله، كلنا رحيم فقال: إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة العامة»

والرحمة الحقيقية خلق لا يتنافى مع التأديب اللازم، والعقاب المناسب العادل، فالطبيب عندما يبتر عضوا فاسدا من جسم إنسان، انما يفعل ذلك رحمة بالمريض. والآباء والأمهات عندما يزجرون أبناءهم وبناتهم، لحملهم على أداء ما يجب عليهم نحو خالقهم ونحو أنفسهم ونحو غيرهم، انما يفعلون ذلك بدافع الرحمة بهم، والحرص على مصلحتهم فالرحمة ليست حنانا لا عقل معه، أو شفقة لا تعرف معنى العدل والنظام... كلا ثم كلا، إن الرحمة في معناها الحق والصدق، عاطفة شريفة تضع كل شيء في موضعه السليم، وترعى حقوق الناس جميعا.

والله ـ عز وجل ـ وهو أرحم الراحمين، هو الذي شرع في كتابه الكريم، العقوبات الرادعة والزواجر التي توعد بها المصرين على عدوانهم وظلمهم لغيرهم، وكما وصف ـ سبحانه وتعالى ـ ذاته بالرحمة، وصفها ـ أيضا ـ بشدة العقاب للمستحق لذلك، فقال: « إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم » (سورة الأنعام: الآية ١٦٥)

وهو سبحانه ـ القائل في شأن مرتكبي الفواحش: « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة، ولا تاخذكم بهما رأفة في دين الله، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين» (سورة النور: الآية ٢)

وهو سبحانه ـ القائل في شأن المفسدين في الأرض: « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا، ان يقتلوا أو يصلبوا، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، أو ينفوا من الأرض، ذلك لهم خزى في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم. إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم » (المائدة: ٣٣، ٣٤) وهو سبحانه ـ القائل في شأن القاذفين لأعراض الناس كذبا وبهتانا: « والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء، فاجلدوهم ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا، وأولئك هم الفاسقون. إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا، فإن الله غفور رحيم» (سورة النور: الآيتان ٤ ، ٥)

والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو أرحم الناس قلبا، وارقهم عاطفة، لم تمنعه رحمته ورقة عاطفته، من إنزال العقوبات الشديدة بمن يستحقها..

ومن الأدلة على ذلك ما جاء في الصحيحين وغيرهما عن انس ـ رضى الله عنه ـ قال: قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من الاعراب، فأسلموا، فاجتووا المدينة اي: كرهوا الاقامة بها لاصابتهم ببعض الأمراض فامرهم ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالخروج الى البادية، وارسل معهم أحد الرعاة ، ومعه بعض إبل الصدقة، وامرهم ان يشربوا من البانها، ففعلوا وعادت إليهم عافيتهم، فارتدوا عن الاسلام، وقتلوا الراعي، واستاقوا الابل ـ اي: وسرقوها وذهبوا بها الى حيث يريدون ، فبعث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في آثارهم، فاتى بهم، فامر بقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ـ أي فقئها ـ ثم ألقوا في الحرة حتى ماتوا »

والخلاصة ان فضيلة الرحمة التي وصف الله تعالى بها ذاته، ووصف بها



المصدر : الأهـرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٠ مارس ١٩٩٢

نبيه - صلى الله عليه وسلم وامر عباده بالتحلى بها، لا تتنافى ولا تتعارض مع إنزال العقوبة التى أمر - سبحانه - بإنزالها بمن يستحقها، لأن تشريع الله الحكيم، يمضى بين الترغيب والترهيب، على صراط مستقيم، ويضع للناس من الفضائل والأحكام ما يصلحهم ويسعدهم.

اما فضيلة العدل فمعناها: تحرى الإنصاف والمساواة، وإعطاء كل ذى حق حقه، والحكم بين الناس بالحق الذى لا يحوم حوله باطل، فعلى العدل قامت السموات والأرض، كما جاء فى بعض الآثار.

وقد امر الله تعالى - أنبياءه - وهم صفوة خلقه - أن يحكموا بين الناس بالعدل. قال - تعالى - : « ياداود انا جعلناك خليفة فى الأرض » أى: جعلناك حاكما بشريعتنا فى الأرض - فاحكم بين الناس بالحق، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله، إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » (سورة ص: الآية ٢٦)

وقال - سبحانه - فى شأن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - « فلذلك فادع، واستقم كما أمرت، ولا تتبع أهواءهم، وقل امنت بما أنزل الله من كتاب، وامرت لأعدل بينكم » (أى: وامرنى ربى أن اعدل بينكم فى الحكم) الله ربنا وربكم، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، لا حجة بيننا وبينكم (أى: لا خصومة بيننا وبينكم لأن الحق قد ظهر) الله يجمع بيننا واليه المصير » (سورة الشورى: الآية ١٥)

وكما أمر - سبحانه - انبياءه بإقامة العدل بين الناس، أمر - أيضا - أتباعهم بذلك، أمرهم بالعدل فى أقوالهم فقال: « وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى » (الأنعام: ٥٢) وأمرهم بالعدل فى أحكامهم فقال: « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » (النساء ٥٨) وأمرهم بالعدل فى شهاداتهم فقال: وأشهدوا ذوى عدل منكم واقيموا الشهادة لله » (الطلاق: ٢) وامرهم بالعدل فى الكتابة فقال: « وليكتب بينكم كاتب بالعدل...» (البقرة: ٢٨٢) وامرهم بالعدل مع العدو والصديق فقال: ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى.. (المائدة) وهكذا نرى أن القرآن الكريم قد دعا أتباعه الى الاستمساك بالعدل فى شتى مناحى الحياة..

وأعلمنا بأن العدل هو صفة من صفات الله تعالى ، وهو وظيفة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ثم أمرنا بالعدل فى الأقوال، وفى الأحكام ، وفى الكتابة، وفى الشهادة، وفى حال الاصلاح بين المتنازعين، ومع الذين توجد بيننا وبينهم عداوة، وبهذا تكون دعوة الاسلام الى العدل، دعوة شاملة، لا يحدها فى هذه الحياة زمان أو مكان.

ومن كل ما تقدم يتبين لنا أن الرحمة والعدل صفتان كريمتان تنبعان من مشكاة واحدة، وتهدفان الى غاية واحدة، الا وهى اشاعة الخير والسلام بين الناس...

إن الرحمة هى التى تفتح الطريق امام القلوب لكى تلتئم بعد التصدع، وتتلاقى بعد التفرق، وتتواد بعد التعادى، وتترفق بمن يستحق الترفق واللين، وتتنازل عن بعض حقوقها عن طيب خاطر مع قدرتها على اخذ كامل حقوقها.

أما العدل، فهو الذى يكسر شره النفوس، ويغسل غل الصدور ويردع الجانى عن التمادى فى الظلم والعدوان، لأنه يعلم علم اليقين أن من وراء الظلم والعدوان، قصاصا عادلا، وعقابا زاجرا

ومن هنا أجمع العقلاء فى كل زمان ومكان على أن القصاص رحمة، وعلى أن العدل رحمة وقد افاض فى تقرير هذه الحقيقة فضيلة الشيخ محمد ابوزهرة - رحمه الله - فى كتابه: « العقوبة » ص ١١ وما بعدها، فقد قال ما ملخصه: « العقوبة رحمة، لأنه اذا كانت العقوبات بكل صورها أذى لمن ينزل به، فهى فى أثارها رحمة بالمجتمع.... إذ ليس من الرحمة الرفق بالأشرار، فلا رفق بالأشرار الذين ينقضون بناء المجتمع باعتدائهم... إن الرفق بهؤلاء هو عين القسوة فى مؤداه، وإن كان ظاهره العطف فى صورته، ولذلك قرر النبى صلى الله عليه وسلم فيما قرره من قوانين الرحمة، أن من لا يرحم الناس، لا يرحمه شرع الله، فقال: من لا يرحم لا يرحم ».... ثم قال - رحمه الله - : والعدل رحمة، لأنه إذا كانت الرحمة هى أساس الرسالة المحمدية ، فلا شك أن إقامة العدل تدخل فى عموم هذه الرحمة، لأن الرسالات الالهية جاءت لإقامة القسط بين الناس...

وقد جرى على اقلام بعض كبار رجال القانون تلك الكلمة: العدل فوق القانون، والرحمة فوق العدل ، والقضية الاولى بلا شك سليمة، لأن القانون ما جاء إلا لخدمة العدالة، ولم تكن العدالة فى خدمة القانون، ولذلك يجب على القاضى النافذ البصيرة، أن يطوع القانون للعدالة.... ولكن القضية الثانية وهى أن الرحمة فوق العدل، لا نقرها ولا نرضاها، لأنها تقرر أن الظلم فيه رحمة، إذ ما بعد العدل إلا الظلم، والظالم لا يمكن أن يكون رحيما....

والرحمة الحق هى التى لا تطوى فى ثناياها ظلما، والتسامح الحق هو الذى يكون عن قدرة، ولا يقيم ظلما، أو يطوى باطلا....

ثم قال رحمه الله والغاية من العقاب فى الفقه الاسلامى: امران. أحدهما: حماية الفضيلة وحماية المجتمع من شيوع الرذيلة فيه. والثانى: المنفعة العامة أو المصلحة. وما من حكم فى الاسلام إلا كان فيه مصلحة للناس، ولذا قال سبحانه - : يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين » وقال صلى الله عليه وسلم « لا ضرر ولا ضرار »

وبعد ، فهذه كلمات عن الرحمة والعدل، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من عباده الرحماء العادلين .



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ ـ أغسطس ١٩٩٢

الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٤٩)

كلمة عتاب الى بعض اقباط المهجر

المستشار

ادوار غالى الدهبى

عضو مجلس الشعب

المنى اشد الالم ما قراته نقلا عن وكالات النباء من ان بعض اقباط المهجر قد نشروا اعلانا مدفوع الاجر فى صحف امريكا محتجين على ما حدث فى ديروط وصنبو ، ومطالبين الدول الكبرى ـ التى اكتسبوا جنسيتها ـ بالتدخل لحماية الاقباط مما يتعرضون له من عدوان .

وانى اذ استنكر بشدة موقف هذه القلة ـ التى وصفها بحق الاستاذ ابراهيم نافع بانها تمثل بعض « المارقين والخارجين عن الوطنية المصرية الاصيلة » وهم على اية حال قلة « لا وزن لها فى وسط اغلبية المصريين فى المهجر » (اهرام الجمعة ٣١ / ٧ / ١٩٩٢) / اقول اذ استنكر موقف هذه القلة نحو وطنهم الاصلى ، اود ـ وبتركيز شديد ـ ان احصر حديثى فى النقاط الثلاث الاتية :

اولا : الذين نشروا ذلك الاعلان المدفوع الاجر .. يجهلون او يتجاهلون التاريخ الوطنى للاقباط منذ اقدم العصور . ولا يتسع المقام لسرد التاريخ الطويل لوطنية الاقباط . وانما يكفينى ان اذكر من التاريخ الحديث الوقائع الآتية :

١ ـ يروى المغرضون قصة اللقاء الذى تم بين القنصل العام لروسيا القيصرية فى القاهرة والبابا كيرلس الرابع (جلس « على كرسى البابوية فى الفترة من ١٨٥٤ ـ ١٨٦٢) اذ قال القنصل العام ان الكنيسة الارثوذكسية فى روسيا تتفق عقائدها مع عقائد الكنيسة القبطية فى مصر ، ثم عرض على البطريرك وضع الاقباط فى مصر تحت حماية القيصر الروسى العظيم ، وكان ذلك فى عصر تسابق كل الامبراطوريات على مواقع الاستغلال والنفوذ فى الشرق ، ولكن البطريرك رد على القنصل قائلا : هل يموت القيصر الروسى ؟ فرد القنصل فى دهشة قائلا: بالطبع انه شان جميع البشر يموت عندما ينتهى اجله ، فرد البطريرك : اذن ، فلماذا اضع نفسى واهلى تحت حماية من يموت فى حين اننا جميعا فى حماية حى لا يموت (انظر: محمد حسنين هيكل ـ خريف الغضب ـ الطبعة الرابعة سنة ١٩٨٣ ـ ص ٣٢٠ ـ ٣٢١) .

٢ ـ اثناء اندلاع ثورة سنة ١٩١٩ شارك الاقباط مشاركة فعلية وقلبية فى جميع احداثها .. ويروى الكاتب الكبير مصطفى امين فى مذكراته « ان اعضاء الوفد من الاقباط ظلوا صامدين الى جوار سعد اكثرمن كثير من اعضاء الوفد من المسلمين .. واعضاء الوفد الذين نفاهم الانجليز الى سيشيل كانوا ستة ، اربعة منهم من المسلمين هم سعد زغلول، وفتح الله بركات ، ومصطفى النحاس ، وعاطف بركات ، واثنان من الاقباط هما سينوت حنا ومكرم عبيد . واعضاء الوفد الذين حكم عليهم بالاعدام كانوا سبعة ، ثلاثة من المسلمين هم : حمد الباسل ، ومراد الشريعى ، وعلوي الجزار ، واربعة من الاقباط هم : مرقص حنا ، وواصف غالى ، وجورج خياط ، وويصا واصف (انظر مصطفى امين ـ من واحد لعشرة ـ الطبعة الثالثة سنة ١٩٩٠ ـ كتاب اليوم ص ١٢٨) .

وقد اراد الانجليز ان يثنوا واصف غالى عن كفاحه الثورى فقالوا له : كيف تضع يدك فى يد من قتلوا والدك (المرحوم بطرس غالى ـ رئيس مجلس الوزراء) فقال لهم : افضل ان اضع يدى فى يد من قتلوا ابى على ان اضع يدى فى يد من قتلوا وطنى .

ولا يستطيع كل من يكتب عن ثورة ١٩١٩ ان يغفل الحديث عن القمص مرقس سرجيوس ـ الذى وصفه الدكتور حسين مؤنس بانه كان زوبعة ثائرة لا تسكن وذكر العديد من اوجه الشبه بينه وبين عبد الله النديم (دراسات فى ثورة ١٩١٩ ـ سلسلة اقرأ العدد ٤١٨ ص ٢٢٦) ، هذا الثائر العظيم وقف ذات يوم على منبر الازهر الشريف وقال : اذا كان الانجليز يتمسكون ببقائهم فى مصر بحجة حماية الاقباط ، فاننى اقول ليسقط الاقباط ويحيا المسلمون احرارا (انظر طارق البشرى ـ المسلمون والاقباط فى اطار الجماعة الوطنية ـ سنة ١٩٨٠ ـ ص ١٣٦) .

٣ ـ رفض الاقباط بشدة فى اللجنة العامة المشكلة لوضع دستور سنة ١٩٢٣ ان يتضمن الدستور اى نص على التمثيل النسبى للاقباط فى البرلمان . والطريف ان بعض الذين طالبوا بهذا التمثيل النسبي كانوا من المسلمين . وقد رفض معظم الاقباط فى اللجنة هذا الاقتراح بحجة ان فكرة تمثيل الاقليات هادمة للوحدة الوطنية وموجبة للتفريق بين ابناء الشعب (نشر الاهرام



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٢ أغسطس ١٩٩٢

الاقتصادى - العدد ٩٥٣ فى ٢٠ ابريل سنة ١٩٨٧ ص ٦٢ هذه المناقشات بالتفصيل) . كذلك عقد اجتماع كبير فى الكنيسة البطرسية يوم الجمعة ١٩ مايو سنة ١٩٢٢ ضم جميع فئات الاقباط وقرروا بالاجماع رفض الاقتراح وارسلوا برقيات بذلك الى جميع المسئولين فى الدولة (انظر د . زاهر رياض - المسيحيون والقومية المصرية سنة ١٩٧٨ - ص ١٦٧) .

ثانيا : بقدر ما ساءنى ذلك الاعلان الذى نشره بعض اقباط المهجر ، اسعدنى فى تصريح قداسة البابا شنودة الثالث فى مؤتمره الصحفى الذى عقد فى دار البطريركية يوم ٦ / ٧ / ١٩٩٢ معلنا استنكاره لما طالبت به تلك القلة من اقباط المهجر ، واضاف قائلا: انه حتى على فرض ان عرضت علينا احدى الدول الكبرى مثل هذا التدخل فإننا بالقطع سنرفضه (تراجع صحف يوم ٧/٧/١٩٩٢) . وهذا امر طبيعى من ممثل الكنيسة القبطية ذات التاريخ الوطنى على مر العصور ، ومن البابا شنودة الثالث بالذات المعروف بوطنيته الصادقة ، فهو صاحب العبارة الشهيرة : مصر ليست مجرد وطن نعيش فيه ، بل هى وطن يعيش فينا .

واود ان أؤكد للكافة ان موقف البابا شنودة الثالث هو ذات موقف جميع اقباط مصر الذين يرفضون - مهما كانت الظروف - ان يتدخل الاجنبى فى شئون مصر او يمس سيادتها باية صورة ، فالموت عندهم اشرف الف مرة من ان يستعدوا الاجنبى على وطنهم .

ثالثا : كشفت التحقيقات التى اجريت فى احداث العنف الاخيرة عن ان الهدف منها هو ضرب استقرار مصر السياسى والاقتصادى ونظامها الاجتماعى ، وما تتمتع به مصر من امن وامان ، لتحقيق اهداف معينة معروفة للجميع . ولذلك من الخطا الفادح ان توصف هذه الاحداث بانها « فتنة طائفية » والاصح ان يقال انها « فتنة وطنية » كما قال بحق الاستاذ صلاح الدين حافظ فى مقال « الفتنة المستوردة » (اهرام ٢٢/٧/١٩٩٢) .

ولعله من المفيد فى هذا الصدد ان انقل مقتطفات من كلمتى التى القيتها امام مجلس الشعب بجلسته الحادية بعد المائة من دور الانعقاد الثانى المنعقدة صباح يوم ١٥/٧/١٩٩٢ كما هى مسجلة بالمضبطة. اذ جاء بها : « .... ان الواقع المعاش وا لطبيعة الجغرافية لوادى النيل المنبسط قد اديا الى امتزاج واختلاط جميع ابناء مصر فى كل مكان ، وتشكل من الشعب المصرى بمسلميه واقباطه نسيج متين متداخل فريد فى نوعه ، لا يمكن ان تخترقه اية احداث عابرة . ويكفينى ان اقول ان الزعيم الهندى الراحل غاندى قد ابدى اعجابه الشديد بما عليه الشعب المصرى من وحدة وطنية وتمنى ان تطبق التجربة المصرية على الشعب الهندى

« لقد عاش المسلمون والاقباط منذ الفتح العربى وحتى اليوم كاسرة كبيرة واحدة يسودها الحب والاخاء والاخلاص فى كافة مناحى الحياة ، ويبدو هذا الترابط باجلى صوره فى الريف المصرى حيث تتعانق بيوت الاقباط مع بيوت المسلمين ، ويشتركون فى معيشة واحدة فى السراء والضراء ، مزجتهم واصبح من المستحيل التفريق بينهم .

« اننى اتحدى اى شخص غريب يدخل الآن الى قاعة هذا المجلس الموقر ويستطيع ان يميز من فينا المسلم ومن فينا المسيحي . اننا شعب واحد ومن اصل واحد ومن عنصر واحد ومن الخطا الشائع ان نستخدم تعبير « عنصرى الامة » اذ لا يوجد سوى عنصر واحد يتكون منه كافة ابناء مصر . وقد لاحظ ذلك عميد الاستعمار البريطانى اللورد كرومر عندما كتب قائلا « انه لا يوجد شيء على الاطلاق يميز بين المسلم والقبطى فى مصر ، لا فى الشكل ولا فى الزى ولا فى العادات او التقاليد او اسلوب المعيشة ، الشيء الوحيد الذى يميز بينهما هو ان المسلم يعبد الله فى المسجد والقبطى يعبد الله فى الكنيسة » .

« لقد استخلصت من دراساتى وقراءاتى الشخصية ان الاسلام يرفض العنف ، وانه دين العدالة والمساواة والرحمة والمودة وحسن المعاملة للبشر جميعا وخاصة اهل الكتاب منهم . بل ان الاسلام يامر بالرحمة والشفقة على الحيوان ، وكلنا نعرف قصة المراة التى القيت فى جهنم لانها عذبت هرة ، والرجل الذى دخل الجنة لانه اطفا ظما كلب عطشان ، اذا كان هذا هو موقف الاسلام بالنسبة للحيوان ، فكيف بالاحرى يكون موقفه بالنسبة للانسان ؟! . لقد اجاز الاسلام للرجل المسلم ان يتزوج من كتابية ، وذهب الامر من رقة وحساسية بعض الائمة كالإمام الشافعي الى القول بانه لا يحق للزوج ان يعرض الاسلام على زوجته او يفاتحها فى هذا الموضوع ، وذلك درءا لشبهة الاكراه فى الدين ، فاذا كان بيت الرجل المسلم يتسع لزوجة غير مسلمة ليعيشا معا فى الفة ومحبة تحت سقف واحد ، ويبيح الاسلام هذا الزواج ويباركه ، فكيف يضيق بعض المسلمين بوطن يضم اقلية من غير المسلمين !!

« فى رأيى ان هذا كله يعرفه الذين يرتكبون العنف ويعرفون اكثر منه ، وهذا ما يدعونى الى الجزم بأن هذه الاحداث لا تشكل فتنة طائفية ، وانما هى تنفيذ لمخطط مقصود به ضرب مصر واستقرار مصر واضعافها لتحقيق اهداف معينة معلومة للجميع ، وقد اكد ذلك الدكتور يوسف والى نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الزراعة فى الملتقى الفكرى فى اسيوط منذ يومين اذ قال:ان احداث العنف تستهدف النيل من استقرار مصر وما يسودها من امن وامان ، وان الاسلحة التى يستخدمها مرتكبو هذه الاحداث تصل عن طريق بعض الدول العربية والاجنبية ، واكد هذا المعنى ايضا الدكتور محمد على محجوب وزير الاوقاف .

« اعود واذكر مرة اخرى ان احداث العنف التى تقع هذه الايام ليست فتنة طائفية ، انها موجهة الى جميع المصريين ، وهى ليست من طبيعة الشعب المصرى المسالم الودود الذى يكون نسيجا متينا متماسكا على مر العصور . ومما هز مشاعرى بمناسبة الاحداث الاخيرة ما قرأته فى جميع الصحف من ان العائلات المسلمة فى « صنبو » قد استضافت لديها بعض العائلات المسيحية الذين احترقت بيوتهم ريثما يتم اصلاح تلك البيوت

« ولا يفوتنى فى هذا الصدد ان احيى الحكومة التى تؤدى واجبها على خير وجه ، وتكفل لجميع المواطنين حماية ارواحهم وممتلكاتهم ، ويقدم رجال الامن فى سبيل ذلك تضحيات كبيرة ، سواء

باستشهاد بعضهم او من خلال تكريسهم للوقت والجهد بعيدا عن اسرهم وعائلاتهم فى ظل ظروف بالغة الصعوبة ... » (تراجع مضبطة الجلسة السالفة الذكر - ص ٢٨ ، و ٢٩ ، و ٣٠) .

وختاما اقول لتلك القلة من اقباط المهجر : ان الشعب المصرى الواحد - بمسلميه واقباطه - قد استطاع ان يتغلب على كافة محاولات الفرقة او الفتنة على مدى تاريخه الطويل ، واذا كنتم فى شك من ذلك فاقرأوا تاريخ مصر ، واستوعبوا دروسه جيدا ، فهى كفيلة بان تنبهكم الى الخطا الذى ارتكبتموه فى حق مصر والمصريين .



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩٩٢/٨/٢١

من يوم إلى يوم

إذا غابت الديمقراطية يحضر العنف

سبب مهم لتستر الإرهاب السياسي بالدين في بلادنا، هو غياب الديمقراطية. وهو السبب الذي ربط بين الكنيسة والإرهاب في العصور الوسطى الأوروبية.. فقد كانت ذروة التحالف بين البابوية والعرش، هي الديكتاتورية والطغيان والبطش باسم «الحق الإلهي». وكانت لغة الإنجيل هي اللاتينية التي يعرفها الرهبان والكهنة والأساقفة، ولا يسمحون بنقلها إلى لغات الشعب، لأنه ليس مؤهلا في ظنهم لفهم «كلمة الله» وإدراك معانيها.

ولكن الراهب الألماني لوثر هو الذي خلع ثياب الرهبنة وتزوج وترجم الكتاب المقدس إلى الألمانية، وتوالت الترجمات في كل أوروبا. وفي ذلك الوقت كان رهبان العلم والفلسفة يخلعون مسوح اللاهوت ويكتشفون أن الأرض كرة تدور، وعبر البحار يكتشفون قارات جديدة، وبواسطة البخار يكتشفون قوة جديدة. ومع دوران الأرض والبحر ولدت الطبقات الوسطى الأوروبية في الأسواق والأبراج ودخان المصانع، ولم يعد ممكنا لأيديولوجية الكنيسة أن توقف عجلة التطور. لقد حاولت فانشقت أنهار الدم، وفي النهاية استسلمت.

وباستسلامها أصبح ممكنا للبرجوازيات القومية الناشئة أن تطبع اقتصادها بالشعار الليبرالي «دعه يعمل دعه يمر» وأن تدشن سياستها بالشعار الليبرالي «حرية، إخاء، مساواة». وكان من الطبيعي أن تتحول الليبرالية لأن تكون أرضا ومناخا لاستنبات العديد من الاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي تعارض الوجود البرجوازي نفسه، سواء من يمينه أو من يساره.

حتى المسيحية ذاتها أضحت عديدا من التيارات، بعضها حاول أن يساير التطور، وأن يبرر الكشوف والمتغيرات الحديثة بالقول أنها كامنة في الإنجيل، وبعضها الآخر يرى العكس تماما، يرى أن ما يجري هو من علامات القيامة واليوم الأخير، وأن «العودة إلى الأصول» هي المنقذ من الضلال. ولكنها - أي المسيحية - وفي جميع الأحوال تحولت كما سبق أن ذكرت إلى جزء من الضمير العام، وإلى مجرد تيارين، تيارات الفكر تصارع كغيرها في ظل الديمقراطية الليبرالية.

وقد تعرضت المسيحية في الغرب، بعدئذ، لاضطهاد مؤكد في ظل نظامين شموليين هما الشيوعية والفاشية، بغياب الديمقراطية الليبرالية عن كلا النظامين. ولكنها عادت تسترد أنفاسها باندحار النازية وسقوط الستالينية، دون أن يهيىء ذلك إلى عودة «المؤسسة» أو تسويد الأيديولوجية.

وفي مرات أخرى حاولت الكنيسة بالتحالف مع الفاشية في إسبانيا والبرتغال وأميركا اللاتينية أن توقف عجلة التطور الديمقراطي. ولقد استطاعت دائما أن تواجه المد الاشتراكي هنا أو هناك، ولكنها في النهاية لم تتمكن تماما من وقف الزحف الشعبي نحو الديمقراطية، بل وقع العكس أحيانا، عندما خرج من صفوفها بعض القساوسة والرهبان والأساقفة للكفاح المسلح في أحراج أميركا اللاتينية جنبا إلى جنب مع الراديكاليين «غير المؤمنين».

في بلادنا، اختلفت الأوضاع كلها فقد استمر المسلسل الدموي حتى انهارت الدولة العربية الإسلامية انهيارا شاملا أفسح المجال للإمبراطورية العثمانية أن تهيمن على مقدرات العرب المسلمين خمسة قرون، عنوانها الرئيسي هو القمع والإرهاب والبطش والطغيان باسم الإسلام. وهي مفارقة مأسوية في التاريخ الاجتماعي للأديان، لأن الإسلام في الشرق على نقيض المسيحية في الغرب، ظهر كثورة حضارية شاملة، ثورة الوحدة القومية للعرب، ثورة الفقراء، ثورة المقهورين. وانتهى الأمر بظهور «طبقة جديدة» تتمتع بكل امتيازات الحكم الفردي



بقلم : د. غالي شكري

المطلق. وبموجب الحق الإلهي في السلطة، ورثت المصالح الاقتصادية للشرائح الاجتماعية السابقة في العصر الجاهلي وبررتها بنصوص، وتأويلات للنصوص، وبأحاديث ضعيفة وأخرى مزيفة وهكذا توارت الشورى. والمؤكد أخيرا أن هذا الغياب المطلق للديمقراطية، هو الذي أدى إلى انهيار الدولة العربية الإسلامية وفتح الباب واسعا لهيمنة الإمبراطورية التركية باسم الإسلام.. أيضا.

تجسد الانهيار أساسا في بداية التفتت القومي للعرب السريعة، وتردي العدل الاجتماعي ترديا مروعا وانعدمت الحريات انعداما شبه مطلق مما يشكل المفارقة المأسوية الثانية، بين ازدهار الحضارة العربية الإسلامية في العصر الوسيط على صعيدي العلوم الإنسانية والطبيعية وبداية تقهقر العرب أمام السيطرة التركية، رغم «عروبة الإسلام».

وباسم «الوحدة الإسلامية» دخل العرب تحت المظلة العثمانية عصر الانحطاط الطويل، فلم تفعل تركيا أكثر من ترسيخ الركائز التي أوجدها حكام العرب أنفسهم من قبل..



رسخت الحق الإلهي في الحكم، وشرعت للتفتت العربي الجاهلي. فلم تعترف يوما بأمة عربية، وشجعت التناحر المذهبي، وقضت على العدل الاجتماعي قضاء مبرما، حتى أن الحكام العرب لم يعودوا أكثر من جباة ضرائب للباب العالي وجلادين لرعاياهم.

وبإضافة العنصر الأجنبي (القومية التركية) إلى عناصر الثورة المضادة للإسلام، أصبح ممكنا لأي عنصر أجنبي أقوى (الغرب المسيحي) أن يقهر العرب والمسلمين جميعا، فبدأت الحروب الصليبية وانتصرت وانهزمت. ولكن «رجل أوروبا المريض» كان قد مات، وكان الاستعمار الغربي الحديث قد ولد، وكانت الأرض من المحيط إلى الخليج مهيأة تماما لاستقبال الغزو المتصل إلى يومنا، والذي بدأ بسقوط الأندلس، ولم ينته بعد بسقوط فلسطين.

وإذا كانت الإمبراطورية العثمانية والحروب الصليبية معا، قد كرستا القمع والتخلف، فإن الغرب الحديث جاءنا يرفع عاليا شعارات الحضارة والحداثة والليبرالية. ولكن حوالي قرنين يمضيان على تجربة محمد علي، ولا نجد لهذه الشعارات صدى عمليا في الواقع الاجتماعي العربي، بل مزيدا من القهر والتخلف والديكتاتورية، سواء من جانب جيوش الاحتلال المباشر أو من جانب السلطات الوطنية التي أعقبتها بعدما سمي بالاستقلال.

لم يتحول الإسلام برفقة النهضة العربية الحديثة إلى تيار فكري بين تيارات أخرى، بل ظل كما كان دائما «نسيجا اجتماعيا» عموده الفقري الأيديولوجية الشعبية الراقدة في الأعماق، الوعي الجمعي، وهو النسيج الذي يكسو الحاكم والمحكوم معا، ويرتديه النظام السياسي والعلاقات الاجتماعية معا. وهو أيضا النسيج البعيد كليا عن «الأصل» الإسلامي الأول، ولكن خيوطه تتوزع بين عصور الانحطاط الطويلة الأمد والديانات السابقة على الإسلام والمسيحية. ومن هنا كانت الأمثلة الشعبية بالغة الثراء في التحريض على العبودية والاستسلام للقهر.

ولم تكن النهضة منذ قرنين مطابقة في أي شيء لنهضة الغرب، لا في المقدمات ولا في النتائج ولا في السياق.

ولكن هل أخفق تيار «الإصلاح الديني» الذي رافق مراحل النهضة والتحديث؟! أم أنه بعث تحت عنوان جديد هو «التيار الديني المستنير»؟ وهل يعبر عن هذا التيار مثقفون كمحمد أحمد خلف الله وحسن حنفي وفهمي هويدي، أم يعبر عنه «مشايخ» مناضلون كحافظ سلامة ومحمود عيد وأحمد المحلاوي وعادل عيد وغيرهم؟

في المستوى الاقتصادي كان التحديث يعني تحول بعض الأجنحة شبه الإقطاعية إلى مسوخ برجوازية تجارية تعتمد أولا وأخيرا على مصانع الاحتكارات الأجنبية، وكانت الزراعة من ناحية ودولة الموظفين من ناحية أخرى، هما الجناحان اللذان لم تطر بهما قط البرجوازيات العربية الناشئة، لم تطر بهما في سماء الحرية الاقتصادية ـ الاجتماعية التي تتمتع بها «الحضارة الوافدة»، ولدت برجوازيتنا إذن ومنذ البدء مقهورة وتابعة ومتخلفة، فكانت ثوريتها الهشة والعارضة ورجعيتها الأصيلة.

في المستوى الثقافي اجتمعت الانتقائية والتجريبية والذرائعية دفعة واحدة، لصياغة المعادلة التوفيقية القائلة بالإسلام والحداثة أو الدين والعصر أو العلم والإيمان. وهي المعادلة التي «انتقت» من الإسلام النص المجرد من التاريخ، و«جربت» التكنولوجيا الغربية المجردة من الفكر، و«تذرعت» بالحداثة المجردة من المجتمع. وكانت حصيلة غياب التاريخ والفكر والمجتمع، أن غابت الحرية وبقيت النصوص حبرا على ورق طيلة تاريخنا الحديث والمعاصر.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٥ أغسطس ١٩٩٢

■ الإرهاب والتطرف في فكر المثقفين (٥٠)

التنمية المنحازة .. أهم الأسباب!

أثارت مساهمة د. عبد العظيم أنيس المنشورة في هذا المكان يوم الأحد ١٩٩٢/٧/٥ قضية اعتبرها ـ كما يعتبرها معظم من يعيشون في الصعيد ـ القضية الأم بالنسبة لما يقال من كلام كثير منمق ومزوق ـ وأغلبه أجوف ! ـ حول أسباب التطرف ولا أعني هنا التطرف الديني فقط . بل انني أتوسع بالتطرف ليشمل ثلاثة متهمين أصلاء في أحداث الصعيد أرى أن لكل طرف منهم دورا واضحا في تفجير الموقف وهم : أولا: الحكومة ، ثانيا: الجماعات الدينية ، ثالثا: القيادات المحلية والتنفيذية .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــــــرام

التاريخ : ١٥ [illegible] ١٩٩٢

فقد اشار د . انيس الى ماورد على لسان عضو مجلس شعب سابق عن ديروط من عدم وجود صناعة حقيقية أو سياحة حقيقية من جنوب القاهرة حتى اسوان، واستشهد ايضا بكلام مدير القوى العاملة باسيوط عن البطالة وحجمها فى المحافظة وبذلك اتهم د. انيس الحكومة بالاهمال وقبل أن يبلور اتهامه او يشرح حيثياته هرع الى مايتردد من «تخاريف» تاريخية حول مايسمى بـ «الوحدة الوطنية» !!.. والذى أحب أن أؤكده هنا للدكتور انيس - وهو عالم كبير له احترامه وتاريخه وتقديره - ان العلاقات بين المسلمين والمسيحيين فى الصعيد علاقات عضوية راسخة لم تهتز ولم تتاثر الا منذ بدات الحكومة فى أواخر عهد السادات رحمه الله تعزف على أوتار فشلها السياسى والاجتماعى لحنا رديئا اسمته «الوحدة الوطنية» اتخذت منه ذريعة لقمع المعارضة السياسية متجاهلة مايترتب على ذلك من آثار مستقبلية ندفع الآن بعضا منها، واخشى أن تكون السنوات القادمة أكثر سوادا اذا لم تبادر الضمائر الحية الى تدارك الأمر .

اعود الى القضية الأم لاحدد بقدر ما استطيع من دقة حيثيات اتهامى لكل طرف من الأطراف الثلاثة «بالمشاركة والتحريض والدعم والمساندة» - كما يقول اصحاب القانون - فى جريمة «الفتنة الوطنية» ولا اقول أبدا «الفتنة الطائفية» . فما يحدث هو فتنة وطنية بكل المقاييس .

أولا : الحكومة :

الحكومة عندنا منحازة الى الدلتا منذ أن وحد أبونا مينا - وهو صعيدى !! - القطرين : الشمال والجنوب ، وسبب الانحياز هو أن الكثرة الكاثرة من الحكام تاتى من محافظات الدلتا ولكل منهم دور اجتماعى فى ترقية مستوى المعيشة فى بلده شاء أم أبى .. ومن هنا فقد تسللت ميزانية مصر فى كثير من الأحيان بل فى ٩٠٪ من الاحيان الى محافظات الدلتا . وتجاهلت الصعيد تجاهلا شبه تام حتي اضطر شاعر واستاذ جامعى هو د . محمد ابو دومة ان « يشحذ » امرا باصلاح حال رصيف محطة القاهرة الذى يؤدى الى الصعيد لانه فى حالة غير آدمية على الطلاق.. « التنمية غير المتوازنة» بين الشمال والجنوب ادت سياساتها المتعاقبة الى :

١ - تركيز التطرف فى الصعيد على النحو الذى أوضحه د . انيس بكفاءة واقتدار.

٢ - السماح بالنمو المتزايد لانتشار السلاح فى الصعيد واللجوء - فى حالة رغبتها فى جمعه - الى اجراءات غير انسانية من ضرب وتخريب واهانة اعراض.

٣ - تركز الخدمات - وبخاصة التعليم والاعلام - فى محافظات الدلتا والقاهرة (١١ جامعة + فروع كبيرة للوجه البحرى مقابل جامعتين فقط للصعيد بطول ١٠٠٠ كم !!) علما بان جامعة المنيا حديثة نسبيا ومع ذلك احتسبناها ،

د . مصطفى رجب

الأستاذ المساعد بكلية التربية بسوهاج

عشرات الاذاعات لسيناء واسكندرية والدلتا والقاهرة مقابل سويعات تسمى اذاعة شمال الصعيد . وكان المنيا.(وهى قريبة للقاهرة) ، تسمع وتغنى وتكفى لاسيوط وسوهاج وقنا واسوان والبحر الحمر والوادى الجديد !! خمس قنوات للوجه البحرى مقابل لاشيء للصعيد، تليفريون للوجه البحرى مقابل لا شيء للصعيد، خمس قنوات مقرها القاهرة، ويطلبون : وقف الهجرة الى القاهرة التى اصبحت بعض مناطقها تستقبل بفضل تكنولوجيا الاتصال حوالى ١٥٠ قناة كما يقال بينما الانسان فى الصعيد لايرى الا ارسال القناتين الاولى والثانية بمجهود كبير

هذا مجرد مثال لانحياز الحكومة ولكن القارىء يستطيع جمع مئات الامثلة فيكفى، أن يفتح صحيفة بها عنوان مثل:« عشرون الف خط تليفونى جديد ويبدا فى قراءة ماتحته ليجد توزيعها كالتالى ٨ الاف لشبرا ، ٦ الاف لطنطا ، ٤ الاف لدمياط الف خط لطوخ، ٧٠٠ خط لكفر شكر ثم ٣٠٠ خط لمركز ومدينة ومحافظة الفيوم!! ويظنون انهم بهذا الرقم الاخير الضئيل لبلد بينه وبين القاهرة «فركة كعب» كما يقولون ، يظنون انهم بهذه النسبة الهزيلة حصلوا على شرعية تجعلهم يضيفون كلمة فى الوجه



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٥ مارس ١٩٩٢

البحرى والصعيد الى العنوان السابق، وماحدث ايام د . فتحى سرور من موجة ادخال الكمبيوتر الى المدارس فى بعض احياء القاهرة لايزال موضع تندر لرجال التعليم فى مدارس بالصعيد ولاتوجد بها مياه ولا حتى كهرباء واحيانا لا مقاعد واحيانا ولا دورات مياه فالحكومة ـ والارزاق على الله ـ منحازة، .. منحازة .. منحازة وانحيازها يثمر يوما بعد يوم مرارة متوارثة فى نفوس مايزيد على نصف شعب مصر العائش فى الجنوب

ثانيا : الجماعات الدينية :

ما أود أن اركز عليه هنا من تطرف الجماعات الدينية أن تلك الجماعات تاخذ موقفا متشددا من الحكومة تطبيقا لمبد أ « المعاملة بالمثل »، ومن هنا فهم يرفضون الحوار مع الحكومة ممثلة فى رموزها التقليدية وهم أصحاب الوظائف الدينية الحكومية .

الا أن الخطا الجسيم الذى ترتكبه الجماعات هو رفضها الحوار مع أصحاب الأقلام والصحفيين والمفكرين . فعلى سبيل المثال حين تقوم الجماعات باغتيال المحجوب او فرج فودة أو تشرع فى اغتيال وزير سابق للداخلية حين تفعل ذلك تكون لديها بالتاكيد فتوى أو مسوغات فقهية تطمئن إليها قبل ارتكاب جريمة قتل حكم ارتكابها فى الاسلام معلوم للمتفقه ولغير المتفقه . وعادة يهاجم الكتاب تلك الجماعات بعد ارتكاب جرائمها ويستندون إلى اسانيد فقهية معروفة، إلا أن احدا من الجماعات لايتقدم إلى ساحة الحوار ويعلن خلفيات فتوى القتل .. وقل مثل ذلك فى كل سلوكيات الجماعات غير المبررة .

ثالثا: القيادات المحلية والتنفيذية

أما القيادات التنفيذية فهى خارج القسمة، لان جماهير الصعيد تعودت من الحكومة أن تعين المحافظ ثم « تنساه » سنوات طوالا، كما حدث فى حالة محافظ سوهاج حيث مكث السيد / على ابراهيم محافظا لاكثر من سبع سنوات تجمدت فيها كل خطط التنمية تماما فلم يكن له أى همة او رغبة فى احداث تنمية حقيقية للإقليم . ويغلب على سلوك الحكومة ان تختار لمحافظات الصعيد ضباطا سابقين أو حاليين ظنا منها ان ذلك المحافظ الضابط سيؤدى للحكومة من الخدمات شيئا اضافيا لا يؤديه مديرو الأمن، وعلى الرغم من أن بعض أولئك اللواءات قد أثبت نجاحا طيبا فإن « الفكرة » ذاتها أصبحت تصنع فاصلا نفسيا بين الشعب والحكومة.

أما القيادات المحلية فحالتها اسوأ لان تلك القيادات تحكم الصعيد منذ هيئة التحرير، فالاتحاد القومى، فالاتحاد الاشتراكى فحزب مصر، فالحزب الوطنى، والتجربة الحزبية فى الصعيد لم تتبلور بعد حيث التركيبة الاجتماعية السكانية بطبيعتها لاتسمح باكثر من الخلافات القبلية ولاتتسع لرفاهية الخلافات الفكرية .. كما أن أحزاب المعارضة المصرية ـ باستثناء الوفد ـ لا تجد لها أرضية هناك، فالقيادات المحلية الشعبية لا أمل يرجى فيها فى إصلاح الحال .

من هنا فإننى أطالب بمصالحة قومية على أعلى المستويات ويكفى ان تشكل لجنة محايدة بمعرفة القيادة السياسية لفحص « عينة » من توزيع الخدمات على الوجهين البحرى والقبلى خلال اى مدة زمنية ليتضح بجلاء أن التنمية عندنا تسير على رجل واحدة هى : الدلتا !


المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٥ أغسطس ١٩٩٢

من يوم إلى يوم

لا علاقة بين الدين والإرهاب

هناك وهم شائع بأن «الإيمان» هو احتكار للشرق، وأن ما سمي بـ «الماديات» من اختصاص الغرب..

وحول هذه الفكرة الغريبة دارت محاور أعمال فكرية وفنية عربية عديدة، أشهرها في مصر «عصفور من الشرق» لتوفيق الحكيم و «قنديل أم هاشم» ليحيى حقي.

في الرواية الأولى يتوجه محسن إلى الغرب ليتعلم، فإذا به يجد نفسه «يعلم» إيفان الروسي الأبيض معنى الشرق والإيمان والروح، وإذا به يعود إلى «الوطن» مستعيذا بالله من الشيطان الغربي.

في الرواية الثانية يتوجه إسماعيل إلى الغرب ليصبح طبيبا ويعود إلى حي السيدة زينب في القاهرة ليعالج الناس بما تعلم من صناعة الطب الغربي، ولكنه يفاجأ بأن العيون المصرية المريضة لا تمتثل للعلاج الأوروبي، فلا يفعل سوى أن يعود إلى العلاج البلدي.. زيت القنديل المعلق بمسجد السيدة زينب، يضع قطرات منه في العيون، وملعون أبو الطب والغرب.

في الفكر أيضا كان بيت الشاعر الإنكليزي ريدارد كيلنغ «الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقي الاثنان» مدارا للجدل من جيل إلى جيل، انتصر له العقاد في الجيل الماضي، ثم أقبل زكي نجيب محمود في كتابه «الشرق الفنان» ليؤكد الفكرة لدى الجيل التالي، وهكذا.

وطبعا في عنفوان الديماغوجية لم يكن أحد يلتقط أنفاسه ليسأل .. هل يمكن لمنجزات الفنون والآداب الغربية في الشعر والنحت والرواية والرسم والرقص والتمثيل، أن يتم خلقها دون «إيمان» ودون «حب» ودون «روح»؟ ولم يسأل أحد نفسه.. ألم يعرف الغرب الدين لدرجة الهوس في محاكم التفتيش بالعصور الوسطى، ولدرجة الحروب الصليبية ثم لدرجة بناء الكاتدرائيات العظيمة الباقية إلى اليوم شاهدا لا يدحض على عبقرية الروح وعمق الإيمان؟

وطبعا لم يحاول أحد الاستفسار عن «ماديات» الشرق المتلالئة في كازينوهات الغرب والدهاليز السرية في مرابع الشرق.

ولم يتوقف أحد عند القائلين بروحانية الشرق وكيف «يتصادف» أنهم بالذات، أكثر الناس انبهارا بالغرب وخضوعا له في أكثر الأحيان، ولم يسأل أحد عن الأديان الأخرى السابقة على المسيحية والإسلام معا والتي مازالت حية إلى اليوم في دنيانا، فالشرق هو الدين والدين هو الإسلام، لدى الذين يقارنون بين الشرق والغرب.

والحقيقة أن الرؤية الغربية للإسلام (الرؤية الاستشراقية) هي المسيطرة على هؤلاء الذين يقيمون الحدود بين مناطق العالم.

نعم، هناك خصوصية لكل شعب ولكل وطن، ولكنها لا تلغي ما هو بشري وعام. ونعم، هناك روحانيات في الشرق، وماديات أيضا كالغرب تماما.. فالمبالغتان كلتاهما وهم شائع سواء قيل باحتكار الشرق للروح أو اختصاص الغرب بالمادة والعلم.

ولكن المشكلة هي أن عصر النهضة الأوروبية، ثم عصر التنوير هما بداية فصل الدين عن الدولة، ليس بمعنى الإلحاد، بل بمعنى نزع النسيج الثيوقراطي عن جسد نظام الحكم. وكان ذلك انقاذا لجوهر الدين واحتراما لجوهر الإنسان. فالإيمان من أمور الضمير الإنساني وليس سببا في التمييز بين البشر. ولا شك أن المسيحية في الغرب قد خسرت الكنيسة، ولكنها ربحت نفسها والإنسان معا. وكذلك الإنسان في الغرب فقد خسر صكوك



بقلم: د. غالي شكري

الغفران ومحاكم التفتيش، ولكنه ربح نفسه والمسيحية معا. لم يربح المسيحية ككنس إنجيلي ولم يخسر الكنيسة كمؤسسة. ربح المسيحية كجزء من مجموعة القيم التي تشكل الضمير، وخسر الكنيسة كمجموعة من الخيوط الاتو - ثيوقراطية التي تشكل معبد الديكتاتورية.

لذلك لم يعد ممكنا في العصر الحديث أن يلجأ الإرهابي الغربي إلى الدين يحتمي به. كان عليه أن يبحث عن «غطاء سياسي» من المذاهب الفلسفية الأخرى.. فالمسيحية التي انفصلت عن الكنيسة، والدين الذي استقل عن الدولة، لن يقدم للإرهاب السياسي أي غطاء. يستطيع أن يقول إنه ألوية «حمراء» أو جيش أحمر» أو أنه فاشستي جديد أو نازي، ولكنه لا يستطيع بحال أن يقول إنه مسيحي يقتل تحت راية الصليب أو المسيح.

لم يعد ذلك ممكنا في الغرب، لأن الضمير الغربي الذي تشكل



المسيحية جزءا أصيلا وأساسيا منه قد أفسح حيزا لا يقل أصالة أو اتساعا لأفكار أخرى وقيم مغايرة، يمكن لبعضها أن يشكل غطاء ذهبيا للإرهاب.

في بلادنا، الأمر يختلف.

فبالرغم من أن النص القرآني يخلو تماما من أي «كنيسة إسلامية» ومن أي كهنوت، إلا أن التاريخ الاجتماعي للمسلمين عرف شيئا من ذلك، فالإمبراطورية العثمانية لا تختلف عن إمبراطورية «روما» المقدسة. وما زال في عصرنا من يحارب معارك انتهت منذ مئات السنين، وبالنيابة عن رموز واجتهادات انقضت منذ قرون. وليس المهم أن ذلك يحدث، فالأهم هو لماذا يحدث؟

يحدث لأن الدين هو الأيديولوجية الشعبية الراقدة في اللاوعي الجمعي عند الجماهير العربية من المحيط إلى الخليج. إن ما يسمى بالطلائع الثورية قد تعتنق هذا المذهب أو ذاك من مذاهب الفكر الحديث، ولكنها هي أيضا كبقية أفراد الشعب وفي عمق الأعماق تحمل نفس الأيديولوجية الدينية. وهي الأيديولوجية التي لم يحدث لها ما حدث لمثيلتها في الغرب، لأن الشرائح المستفيدة من «انهيار» الدولة الإسلامية الأولى لم تسمح بذلك، ولأن الإمبراطورية العثمانية لم تكن لتسمح بذلك، ولأن الغرب نفسه منذ الحملات الصليبية إلى اليوم لم يكن ليسمح بذلك.

وإذا أسقطنا من حسابنا الإمبراطورية العثمانية ، فإن الشرائح المتسترة بالإسلام «والإمبراطورية اليهودية» والغرب «المسيحي» يؤلفون التجسيد الأوفى لهذا التحالف الأيديولوجي الديني الذي يعتمد اعتمادا كليا على تلك الأيديولوجية الشعبية الراقدة في اللاوعي الجمعي عند الجماهير. وهي الأيديولوجية التي لا تمس، ولكنها تنحاز، وفقا لميزان القوى الاجتماعي داخل الوطن، فهي تهب وراء أحمد عرابي وعبد الكريم الخطابي وابن باديس وعمر المختار وسعد زغلول وجمال عبدالناصر تعلن الثورة ضد الاستعمار والصهيونية وأحيانا الرجعية . ولكنها أيضا هي التي يمكن أن تسند أنور السادات، الرئيس «المؤمن» وجميع الساداتيين العرب والمسلمين، بل، إنها أكثر من ذلك تشكل الدعامة الراسخة لقوى الإرهاب التي تجد فيها مرتكزا شعبيا عريضا للتحرك، لأنها أيديولوجية «مقدسة» و «جاهزة» ولا تحتاج إلى تعب، بل هي ترافق ٨٥٪ من الأمية الأبجدية، وأكثر من ٩٩٪ من أمية المتعلمين، وعلاقات إنتاج بالغة التخلف، وغياب مطلق للديمقراطية. وكلها عناصر «المناخ» الذي يميل بميزان القوى الاجتماعي ناحية التطرف لدرجة الإرهاب.

ليس ذلك فقط.

بل إن القاسم المشترك الأعظم بين النظام السياسي العربي والمجتمع نفسه، هو عدم استقلال الدين عن الدولة . أقول «استقلال» لا فصل الدين عن الدولة ، لأن المؤسسة الدينية في بلادنا تحت تصرف الدولة، موظف في خدمتها، لم يتحرر بعد، وعندما يحرز استقلاله، يصبح حرا وسيدا لا سيفا بمقبضة حاكم، لا يعود أداة بل يصبح جزءا لا يتجزأ من «الضمير». باستقلاله يستقل الإنسان العربي أيضا، فيتسع ضميره لقيم أخرى، ولا يعود الدين ملجأ للإرهاب. لن يجد الإرهابي فيه الحصن المنيع، بل سيبحث عن مبرراته في مذاهب «دنيوية» عديدة يخترع أو يجدها عند الآخرين.

وبهذا المعنى، فالإسلام يدعو إلى استقلال الدين، حيث خلا النص القرآني من وساطة المؤسسة والكهنوت، وحين جعل الناس أدرى بشؤون دنياهم والأمر شورى بينهم.

ولكن المسافة بين النص والواقع كبيرة، فالإسلام شيء والواقع الاجتماعي للمسلمين شيء آخر. الواقع يقول إن ثمة تطابقا وحيدا بين أي نظام عربي والمجتمع، هو الإيمان المطلق بالثيوقراطية ، أي بالمؤسسة والكهنوت. هناك حرص شديد على إبقاء الإسلام في أسر الدولة وعدم منحه الاستقلال، وبالتالي إبقاء الإنسان العربي في أسر العلاقة الملتبسة بين الدين والدولة.

هذه العلاقة هي التي أثمرت وتثمر الإرهاب باسم الإسلام بين حين وآخر. ألا يحق للضمير العربي المعاصر أن يسأل نفسه سؤالا بسيطا : لماذا كانت الصهيونية أعلى مراحل الإرهاب؟ وأن يجيب بشجاعة : لأنها أعلى مراحل الزواج بين الدولة والدين!!

ذلك هو السبب الثاني لاقتران الإرهاب بالدين في بلادنا .



المصدر : وطني

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ أغسطس ١٩٩٢

☐ التـــراث ... وحقيـــقة الـــذات المصـــرية

وضع المصريون رمز الهلال والصليب ورفعوه أيام حروب الفرنجة وأيام ثورتهم المجيدة ١٩١٩

محمد بن أبي السرور البكري يقـــول

٤٨ سببا في تفضيل مصر على غيرها ومنها أن قبط مصر من ذرية الأنبيا

سحرت القاهرة وارض مصركلها الباب ابنائها . فاخـذوا يسجلون هذه الروعة سطورافي كتبهم لانهـا املى من ان يطويها الزمان . يعبر المقريزي عن مشاعره فيقول :

« كانت مصر هي مســـقط راسي وملعب اترابي ، ومجمع ناسي ومغني عشيرتي وحامتي، وموطن خاصـتي وعـامتي ، وجؤجؤي الذي ربي جناحي في وكره ، وعش ماربي فلا تهوى الانفس غير ذكــره . لازلت مذ شذوت العلم ، واتاني ربي الفطـانة والفهم ، ارغب في معرفـة اخبارها ، واحـب الاشراف على الاغـتراف من آبارها ، واهـوى مسـاءلة



الركبان من سكان ديارها . فقيدت بخطى فى الاعوام الكثيرة وجمعت من ذلك فوائد قل ما يجمعها كتاب، او يحويها لعزتها اهاب ..)) .

ويورد الاستاذ عنان حلقات سلسلة مؤرخي الخطط من ابن عبد الحكم الى المقريزى ثم من جاء بعده الى ان كتب على باشا مبارك الخطط التوفيقية .

المهم هنا ايضا انه يندرج فى هذه السلسلة المتصلة ابو المكارم سعد الله بن جرجس بن مسعود الذى كتب - كتاب كنائس مصر واديرتها - وهو الذى نسب خطا الى اسم مالك المخطوط ابوصالح الارمنى . ولقد كتب ابو المكارم كتابه فى اواخر القرن السادس الهجرى - يورد فيه المؤلف المسيحى فضائل مصر مصر ونيلها ويورد هنا ما قاله اشعياء فى العهد القديم عن مباركة شعب مصر وما سجله الانجيل من هرب السيد المسيح وامه اليها وكيف ان لمصر تفضيلا على غيرها من سائر الاقاليم ، بسبب حلول سيدنا يسوع المسيح بها ومجىء مرقس الانجيلى اليها . ومن قبل ذلك دخول الانبياء فيها وغيرهم من الملوك والعظماء والحكماء والفلاسفة فى كل عصر وزمان . وينقل عن ابن الكندى بعض ماجاء فى كتابه ويسجل وقائع عن تالف شعب بكل مكوناته فى مختلف العصور وفى شتى المناسبات .

ويستمر هذا الحب لمصر حبا يزكيه الدين وتلهمه الايات والاحاديث والاخبار المروية والصور الفنية وفى احلك عصور التاريخ كان الحديث عنها مصدر عزاء وامل . وخلال عصور طويلة لم يكن على ارض مصر نظام وحاكم يستطيع المصرى ان يطمئن الي الانتماء اليهما ويعبران عنه - فاصبح البديل هو الانتماء الى الارض التصاقا وثيقا بها ، وبالشعب الاصيل الذى يعيش عليها .

يقول الامام عبد الله الشرقاوى الذى عاصر الحملة الفرنسية - ان مصر بلد معافاة واهلها اهل عافية وهى امنة فمن يقصدها بسوء كبه الله على وجهه ، ونهرها نهر العسل ومادته من الجنة - وكفى بالعسل طعاما وشرابا -

وفى وقت معاصر تقريبا ، يكتب الفقير الى عفو ربه الكريم الباقى محمد عبد المعطى ابي الفتح بن احمد بن عبد الغنى بن على الاسحاقى المنوفى ، كتابا - يورد فى مقدمته فضائل مصر حسب التقليد المستقر فى كتابة تاريخ مصر فى العصور الوسطى . وفى نهاية كتابه يروى رحلة اسطورية الى منابع النيل حتى انتهى المسافر الى ارض من ذهب هى الجنة ، ينزل منها ماء هو النيل - يجرى كانه السبيكة الفضية . ثم يختم كتابه بانه - لولا دخوله فى البحر المالح وما يختلط به منه ، لم يستطع احد شربه لشدة حلاوته -

وفى القرن الحادى عشر للهجرة يكتب واحد من اكابر العلماء ، من اعرق عائلات مصر - محمد بن ابى السرور البكرى الصديقى كتب فى التاريخ المصرى من بينها - الكواكب السائرة فى اخبار مصر والقاهرة يورد فيه ثمانية واربعين سببا فى تفضيل مصر ارضا واهلا على غيرها من بلاد الدنيا ، ويضع فى السبب الاربعين - قبط مصر - ويقول انهم من ذرية الانبياء -

ويستمر لدى الطهطاوى التقليد الذى بداه ابن عبد الحكم حتى العصر الحديث . وتمتلىء كتابات رائد الفكر المصرى الحديث رفاعة



المصدر : وطنى

التاريخ : ١٠ نوفمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بقلم : د . وليم سليمان قلادة

الطهطاوى يذكر فضائل مصر منذ - تخليص الابريز - الذى نشره عام ١٨٣٤ وحتى - المرشد الامين - الذى نشره عام ١٨٧٣ ، مرورا بالانوار عام ١٨٦٨ و - المناهج عام ١٨٦٩ .

ولديه ان مصر - ام الدنيا ، امام الدنيا ويورد حديث عبد الله بن عمرو عن قبط مصر .

ويواصل رفاعه النظرة المصرية الى - حب الوطن - على انه عنصر فى التدين . فهو يخرج حديثا يقول ..

- حب الوطن من الايمان ويقول

انه - عندنا معشر الاسلام حب الوطن شعبة من شعب الايمان - وهو يصوغ هذا الحديث فى قصائد واناشيد ، هذا الحب واجب - لا سيما اذا كان المواطن منبت العز والسعادة ، والفخر والمجادة كديار مصر ، فهى اعز الاوطان لبنيها ، ومستحقة لبرها منهم بالسعى لبلوغ امانيها .. فقد شبه بعضهم حب الاوطان الحقيقى والغيرة عليها بحرارة جديدة محلية متمكنة من الابدان المحلية .. فلذلك اذا ظهرت الحمية الوطنية فى ابناء الديار المصرية .. يحصل لهذا الوطن من التمدن الحقيقى المعنوى والمادى كمال الامنية .. -

هكذا يبين من متابعة التراث الذى استقر فى الذاكرة المصرية منذ قيام الكنيسة القبطية فى القرن الاول الميلادى وحتى الان ، ان ثمة ثوابت فى الكيان المصرى ، تؤكد وجودها تلقائيا كلما نشات ظروف معينة ، وتحقق بذلك لهذا الكيان استمرارية فذة ..

أ - الانتماء للارض واعزازها بوجدان يلقى بردة دينية سابغة على هذه الارض وكل مظاهر الطبيعة فيها ، ويجعل الانتماء اليها وخدمتها جزءا اصيلا من التدين العميق . تابعنا هذا فى صلوات الكنيسة وفى التراث الاسلامى بعد ذلك

ب - ولقد راينا التقدير الخالص لقبط مصر منذ ايام الصحابى الكبير عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن عبد الحكم وحتى رفاعه الطهطاوى وهو تقدير يجعل الحياة المشتركة تمضى فى مناخ من الامتزاج الانسانى - الوحدة والتعاون وتصنع البيئة الاجتماعية التى تفرز الحياة الدستورية القائمة على مبدا المواطنة

جـ - لقد ثار - عرب البلاد - مسلموها ، وقبطها ضد الظلم فى القرن الثانى والثالث الهجرى . وبعد اكثر من عشر قرون ، اتخذت مكونات الجماعة المسلمون والاقباط نفس الموقف ازاء الظلم الاستعمارى والداخلى فى ثورة ظهرت فيها وحدة الشعب المصرى باجلى بيان .

د - بل ان الابداع الجمعى يتخذ نفس الرموز فى المواقف المتشابهة وان فصلت بينها قرون الزمان المستطيلة ، شاهد على ذلك رمز الصليب والهلال صنعه المصريون ايام حروب الفرنجة ، ورفعوه علما يضم جموعهم - المسلمين والقبط ، ايام ثورتهم المجيدة عام ١٩١٩

كم فى تاريخك يامصر من الخبايا والكنوز .



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ١٧ [illegible] ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٥١)

بين خطاب الجهل .. وخطاب العقل

في الوقت الذى يخرج فيه رواد الفضاء الامريكيون ، ويسيرون فى الفضاء ، مازلنا لا نعرف كيف نسير على الارض، ونتصادم كالعميان رغم ان الطريق واسع يكفينا ويفيض، لكننا لا نختار إلا خطوط التصادم بكل عناد وغباء.

ومن المهم ان نؤكد فى البداية انه لا مكان بيننا لخائن او منافق او جاهل، ولا سبيل الى تقدمنا إلا بالمواجهة الصريحة الموضوعية العلنية، فلن نتخلص من مشاكلنا لمجرد اننا نتبادل العناق بينما يخفى كل واحد منا وراء ظهره خنجرا يتحين الفرصة ويتحفز للظرف المناسب.

المشكلة ان المتشنجين صوتهم اعلى من العاقلين، وخطاب الجهل ـ للاسف الشديد ـ يصل للناس اسرع من خطاب العقل والحكمة، ذلك ان عموم الناس تاخذ بالظاهر المثير الملون، وليس لديها الوقت ولا الرغبة فى التعمق والبحث والتدابر ، لذلك فإن بعض الشعارات تشبه بعض الاغانى التى نرددها لبعض الوقت دون أن نكلف خاطرنا بالتفكير فى معانيها واستجلاء ابعادها، ومن ابرز هذه الشعارات الاغانى التى نرددها منذ فترة ، شعار «الفتنة الطائفية » فهل حاول احد أن يحلل مكونات هذا الشعار او أن يعرف عما إذا كانت هناك بالفعل « فتنة »؟. وعما إذا كانت هذه الفتنة كما يقولون طائفية؟

فى اعتقادى أن احدا لم يختبر هذا الشعار ، بل اخذه الجميع كفرضية مسلم بها، دار النقاش حول قاعدة دون اختبار أساسها، فاصبح اى حدث أو حادثة ينسب تلقائيا وبطريقة « رد الفعل المنشرط العكسى » الى ما يسمى بالفتنة الطائفية، فاذا ما صدمت سيارة طفلا وتصادف أن قائد السيارة يختلف دينه عن دين الطفل الضحية، سارعنا الى القالب الجاهز والمحفوظ ونسبنا الحادث الذى يحدث كل دقيقة فى العالم كله إلى شعارنا غير المقدس الفتنة الطائفية!!

وسواء بالاهمال أو الاستهتار أو التستر تركنا ذلك الشعار ينمو بيننا يوما بعد يوم وعاما بعد عام دون أن يفكر أحد فى أننا ربما صنعنا وحشا خرافيا من أوهامنا، حتى اصبحنا اول من يخشاه، واستسلمنا له ورضينا بدور الضحية، فالمسلم ضحية « الفتنة الطائفية» والمسيحى ضحية نفس الوحش، وكذلك التنمية والفكر وحتى ارتفاع الاسعار.

هل هى بالفعل « فتنة » و « طائفية »:

يجب الا ندفن رؤوسنا فى الرمال، فالرمال ساخنة والحقائق شمس ساطعة، لكننا لن نسقط فى الاكليشيهات « الجاهزة » والقوالب العقلية المصبوبة، بل يجب أن نسمى الاشياء باسمائها الحقيقية، لأن التشخيص الصحيح لأى مشكلة هو نصف الطريق لحلها.

لاشك ان ظاهرة العنف قد تزايدت خلال الفترة الاخيرة ، والعنف المقصود هنا هو المادى والمعنوى ، ومن امثلة العنف المادى الاعتداء على الملكية (بما فيها املاك الدولة !) ، والعرض ، ومن امثلة العنف المعنوى الاعتداء على الفكر والحرية الشخصية والعقيدة .ومرض العنف الذى تعانى منه مصر له أسباب كثيرة سوف نحاول استعراض بعضها ، وسوف نجد انها أسباب لاتتعلق بالدين إلا من خلال عملية التنميط الذهنى للمشاكل (Stereotype) ، وهى نتيجة الفشل الثقافى والكسل العقلى وضمور العمل الجماعى وارتفاع درجة الانانية ، اى ان الأسباب كما سنراها ربما اشارت إلى « فتنة » ، ولكنها بالتاكيد ليست «طائفية » .

فى اعتقادى ان اهم الاسباب التى قادت إلى ظاهرة العنف هى مشكلة «المعلومات ووسائل توصيلها وكيفية استعمالها » :

فاولا : تحاول بعض وسائل الإعلام ان «تصنع » الاخبار ، رغم أن واجبها هو مجرد نقلها بامانة وموضوعية ، والمصيبة ان معظم المتداخلين فى عملية صنع الاخبار او تكييفها من انصاف المثقفين ، وهكذا يقوم بعضهم كمحاولة ساذجة لتاكيد استقرار المجتمع بتشويه المعلومات وتزييفها بل واختلافها اختلافا ، وهكذا يؤدى الى عكس المطلوب ، لأن الخطا يعرفه الجميع ولكن المخطىء سوف يرضيه اخفاء . المعلومات بل سوف يشجعه ذلك على التمادى ، بينما سيشعر الضحية أن قضيته خاسرة فيلجأ إلى تصرفات اليائس التى لاتعرف العقل أو الحكمة ويكون اكثر استجابة للأفكار المتطرفة ، وبالتالى فإن محاولة علاج مرض من امراض المجتمع من خلال بعض انصاف المثقفين فى وسائل الاعلام تشبه محاولة علاج سرطان ينتشر بواسطة حلاق الصحة ! (وبالمناسبة لعب حلاقو الصحة دورا لايستهان به فى زيادة عدد المصابين بالعمى فى القرى المصرية باستخدام « القطرة المبروكة » التى كان يعالج بها هؤلاء الحلاقون أمراض العيون !) .وفى هذا الإطار فقد كان مثيرا للسخرية والرثاء أن يقوم احد كبار الصحفيين بنقل خبر عن صحيفة بريطانية تعليقا على احداث العنف التى شهدتها قرية « صنبو » فى اسيوط ، ويقول الخبر ان الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين لاتزال قوية ثابتة بدليل ان القتيلين المسلمين ماتا وهما يدافعان عن اشقائهما المسيحيين . ونقل هذا الخبر بواسطة الكاتب الكبير يثير السخرية لأنه يعنى أننا فى حاجة لشهادة اجنبية على وحدتنا الوطنية ، بينما كانت هذه الوحدة الوطنية على مر تاريخنا هى أساس مقاومة التغلغل الاجنبى ... كما أن هذا النقل يثير الرثاء لأن دفاع المسلمين عن اشقائهم المسيحيين أو العكس ليس اكتشافا

معصوم مرزوق

نيـــويورك



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ مارس ١٩٩٢

جديدا ، ومجرد إثارته بهذا الشكل يعنى أنه استثناء من القاعدة رغم أن تاريخ مجتمعنا يؤكد عكس ذلك .

ثانيا : ومن وسائل انتقال المعلومات او تبادلها يحتل الحوار مركزا هاما . ولكن من المشاهد أن هناك العديد من العقبات التى تعرقل هذا الحوار . وقد يكون من اللازم ان نحدد ماهو مفهوم الحوار أولا :

١ ـ ليس حوارا ذلك الذى يركز فيه المتحاورون على تصيد الأخطاء للطرف الأخر وتكبيرها إلى أحجام غير حقيقية وتصعيدها إلى قمم غير طبيعية ، فالحوار هو محاولة لرأب الصدع وليس لتوسيع شقة الخلاف ، وفى طريق الحوار توجد دائما نقطة فى المنتصف ترتفع فوقها مظلة الاتفاق .

٢ ـ ينجح الحوار إذا حاول طرفاه ان يتخلصا من العواطف المشبوبة والمعلومات الخاطئة والاتهامات المتبادلة ، وذلك بلا شك مجهود سلبى ، اما المجهود الإيجابى فيتلخص فى بذل الجهد من أجل العرض الأمين والموضوعى ومحاولة فرز مناطق الاتفاق ومناطق الاختلاف .

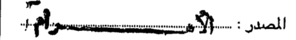
٣ ـ يجب أن تكون نية الطرفين عند بداية الحوار ليست التدليل والبرهنة على اخطاء الطرف الآخر ، وإنما محاولة وضع تصور ـ رغم هذه الأخطاء ـ لإيجاد أرضية للتفاهم مع الطرف الأخر .

٤ ـ يجب ربط الأسباب بالنتائج ، ولكن من المهم التأكد من صحة الأسباب وارتباطها الوثيق بالنتائج ، وكذلك تنشأ الحاجة لرد المسائل إلى أصولها ، فعلى سبيل المثال يجب أن يكون واضحا فى الأذهان ماهى مقاصد الدين وماهو تعريف الوطن وماهى الواجبات والحقوق اللازمة للمواطن فى إطار الشرعية ، وماهى علاقة القانون بالمجتمع والتأثيرات المتبادلة بينها ، ،هكذا ...

ولاشك أن حوارا بهذا العمق سوف يسفر عن خلافات عديدة فى الرأى ، إلا أنها اقل خطورة من الخلافات المصطنعة التى وصلت إلى حد من الرداءة لدرجة ان أحدا لايستطيع ان يناقشها ، والنقاش لايتوقف إلا عندما يسيطر الجهل .

ثالثا : إذا كانت المعلومات فى اغلبها تنقل إما مشوهة او مزيفة او فى حالات كثيرة متحيزة ، وإذا كانت وسائل نقلها قاصرة ، وإذا كان الحوار



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ أغسطس ١٩٩٢

تعتريه تلك السلبيات التي أشرنا إليها ، فلا شك أن المتلقي أو وعاء الاستقبال (الرأي العام) له عذر كبير فيما أصابه من خلط وتخبط وهذا كفيل في ظروف نموذجية بأن يطيح بأي استقرار وتوازن في المجتمع ، فما هو الحال إذا كانت الظروف - بالإضافة إلى كل ماتقدم - بعيدة عن أوضاعها النموذجية ؟ ..

● إن مصر - بشكل أو بآخر - خلال نصف قرن كانت في حرب مستمرة ، فإما هي مشتبكة بالفعل في ميادين القتال ، وإما في هدنة تتأهب لمعركة آتية ، مما ترك آثارا سلبية على اقتصادها القومي وخلف بصمات عميقة على بنائها الاجتماعي .

● خلال نفس الفترة شهدت مصر تحولات جذرية على المستوى الوطني من خلال التجربة والخطأ بل والمغامرة والمقامرة في بعض الأحيان، ولم تكن تمضي حقبة دون اهتزازات عميقة في وعاء القيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، أي أنه في عمر جيل واحد تغير العديد من القيم بشكل وبإيقاع يشبه تغير الموضة في أزياء النساء ! ، وعلى المستوى الإقليمي لم يختلف الوضع كثيرا ، فالتحالفات تشبه المواسم ، وعلاقات التعاون تتم في إطار صراع مستتر ، وحالة من الغليان والفتور والبرودة تعبر مناخ علاقات مصر مع دوائرها الاستراتيجية (الإسلامية والعربية والأفريقية) ، لدرجة أن البعض لم يكن يعرف متى انقطعت العلاقات مع الأردن ومتى عادت مع العراق ، وهكذا ...

ولنا أن نتخيل أن كل ذلك كان يدور في حومة الحرب الباردة وعمليات الاستقطاب الثنائي ، كي ندرك حجم الخلط والتخبط الذي يمكن أن يصيب الرأي العام .

● ومن ناحية أخرى كانت نسبة الأمية العالية وتدهور النظام التعليمي جزءا لايستهان به في دوامة الخلط والتخبط ، لأن هذه الكتلة تشبه أرضا خصبة يمكن أن ينمو عليها كل ما يبذر فيها بكثافة وسرعة غريبة ، فهي تهتف اليوم للحرب وتلعنها في اليوم التالي وهي تهتف للسلام ، وفي الأغلب الأعم هي الضحية في كل الحالات .

فتنة الفقر : أعتقد أن الاستعراض السريع السابق يوضح جانبا واحدا من أسباب مرض العنف الذي ابتليت به مصر في الآونة الأخيرة ، وقد رأينا أن المعلومات ووسائل توصيلها وكيفية استقبالها لها دور خطير في المجتمعات واستقرارها ، إلا أن ذلك لم يكن السبب الوحيد .

فلا شك أن الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي مرت مصر بها كان لها أثرها ، وليس من الغريب أن تنمو ظاهرة العنف في الأحياء الفقيرة التي تجمع أمراض المجتمع من فقر وجهل ومرض ، لذلك فمعظم أحداث ما يسمى «بالفتنة الطائفية» دارت في مناطق مثل الزاوية الحمراء وإمبابة وبعض قرى الصعيد النائية ، ولعل أحداث العنف التي حدثت مؤخرا في لوس انجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية تؤكد ذلك ، فهذه الأحداث في التحليل الأخير لم تكن نتيجة مباشرة للتفرقة العنصرية أو لحكم غير عادل أصدره المحلفون البيض ، وإنما هو أثر الأزمة الاقتصادية التي يعاني منها القطاع الفقير من تلك المدينة والذي زادت معاناته بسبب حالة الانكماش الاقتصادي التي يمر بها الاقتصاد الأمريكي حاليا .

وهروبا من الواقع المادي وبشاعته يحاول الإنسان البحث عن البدائل ، وفي مصر هاجر البعض خلف الرزق في بلاد أخرى ، وأتاحت الثروة البترولية في بعض البلاد المجاورة فرصة للبعض الآخر ، واختلط الثراء المادي مع الفقر المعنوي بكل معانيه من غياب قيم ومعايير ثابتة إلى أنانية وجشع واستغلال ، ومن ناحية أخرى تقوقع البعض على نفسه ليتآكل ذاتيا ومعنويا .

وبين هذه السحابات القاتمة كانت تجارب المجتمع مابين الشرق والغرب تسفر عن إفلاسها وقصورها عن تلبية احتياجات الطبقات الفقيرة ، لذلك بدأ البعض يلتمس الخلاص في العالم الآخر بعد أن فشل في أن يجد سلوانا أو أملا أو هدفا في عالمه الحالي ، وتزايد شعور الغضب عند البعض الآخر فأعلن عن رفضه للمجتمع كله ، وتمثل ذلك في تكفيره والدعوة إلى الهجرة منه في شكل جماعات التكفير والهجرة ، والمؤسف أن بعض القوى السياسية حاولت أن تستفيد بشكل ميكيافللي من هذه التيارات الجامحة كي تستخدمها في معادلات القوة ضد خصومها ، واختلطت الأوراق على كل الموائد حيث تبادل اللاعبون مغازلة هذه التيارات من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار .

إن مايحدث ليس فتنة طائفية ، وإنما هي فتنة الجوع التي دفعت إلى نوع من العنف له أسبابه الموضوعية التي يجب التصدي لها ، فهي ليست «طائفية» ، ولم تتصف بهذا الوصف إلا نتيجة للخلط والتخبط التي سبق استعراضها ، فعدم دقة المعلومات أو تشويهها يؤدي إلى حالة من الغيبوبة تختلط فيها المسميات ويصبح العقل الجمعي أكثر استجابة للشائعات والمبالغات ، وافتقار الحوار إلى أدواته الضرورية يجعله نوعا من الصراع وتبادل الاتهامات ولي الحقائق ليا لتأكيد معلومات ليست صحيحة في أغلبها ، ولاجدال في أن كل ذلك لايمت بصلة للدين في معناه الحقيقي .

لست مع الشعار المعلق في كل مكان والذي نردده بشكل غير واع معظم الوقت قائلين : « الوطن للجميع » ، فحين يخرج البعض كي يروع المجتمع ويهدد أمنه واستقراره ، لايمكن أن يكون عضوا في هذا المجتمع بل هو عدو يجب استئصاله ، ويشبه إلى حد كبير الطابور الخامس الذي يعيش بيننا ويتآمر علينا . وحين يلجأ البعض إلى افتعال قضية في الأوساط والصحف العالمية متخذا من التشهير وسيلة للتعبير عن رأيه ، وهو يعلم تماما حجم المبالغة والافتراء الذي يحاول به تشويه وطنه ، فهذا البعض أيضا مكانه هناك في خندق أعداء الوطن .

من المحزن أن مصر التي عاشت تاريخها كله مثالا للتسامح والحب والتعاطف تجد اليوم من يتهمها بالحقد والكراهية والتعصب ، ولاشك أن إحراق الكنائس أو الاعتداء على الأبرياء لايمكن قبوله تحت أي ظرف من الظروف ، وقد أعلن علماء الدين الإسلامي كافة أن من يقدم على هذه الأفعال لايمكن أن يكون مسلما ، لأن ذلك الدين القيم يعلمنا الرحمة والتسامح ، وانظر إلى قوله تعالى : «ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لايستكبرون » وكذلك قوله عز وجل : « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » ، وكذلك : « فذكر إنما أنت مذكر ، لست عليهم بمسيطر » ، وبالطبع لن تكفي الصفحات لحصر المعاني العظيمة التي حملها القرآن الكريم في تحديده لعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان ، أو لرواية أفعال وأقوال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أو السلف الصالح ، وحسبي أن هذا الموضوع تمتلئ به الكتب والمجلات والصحف ويستطيع من يشك في ذلك أن يعود إليها .

إذن فإحراق الكنائس والاعتداء على الأبرياء لايمكن أن يكون تصرفا دينيا أو يباركه الدين ، ولكنه لايزيد على كونه ظاهرة إجرامية لها أسبابها التي سبق التعرض لبعضها ولاعلاقة لها بصحيح الدين الإسلامي الحنيف .

وإذا كان العنف المادي غير المقبول ، فإن العنف المعنوي لايقل عنه أثرا ، فقد درج بعض الأدعياء المقيمين في الخارج إلى نشر إعلانات وتوزيع منشورات تمتلئ بالأكاذيب عن ماأسموه بالاضطهاد الديني في مصر ، بالإضافة للتهجم وقح على الدين الإسلامي ورسوله الكريم ، ولاشك أن ذلك بدوره يبتعد كل البعد عن الدين المسيحي السمح ، وقد استنكره رجال الدين المسيحي واعتبروا القائمين عليه خارجين عن الكنيسة ، ولاشك أن محاولة تشويه الوطن في الخارج تحمل شبه أصابع آثمة تسعى لتمزيق الوطن وتشويه صورته في مواجهة العالم ، وهذه تصرفات ترقى إلى مستوى الخيانة العظمى ، ولابد من

التعامل معها فى هذا الإطار ومن خلال القانون ، فلن يكون من المقبول ان يقوم بعض المحسوبين على الدين المسيحى بطبع المنشورات المهيجة وغير الدقيقة ثم يتمتع بعد ذلك بحقوق المواطنة المصرية .

ولابد هنا أن نفرق بين الخطاب الدينى المستند إلى الكتب المقدسة ، وبين الخطاب المنحرف الذى يتمسح بالدين ويتقمصه لتحقيق مارب اخرى ، بمعنى أننا يجب أن نقر بأن هناك خطابا إسلاميا وخطابا مسيحيا ، فإذا تحدث الخطاب الإسلامى عن « أهل الذمة » مثلا ، فلا ينبغى أن يثير ذلك حساسية البعض ، ونفس الحال بالنسبة للخطاب المسيحى ، فمن غير المتصور أن يطالب احد الطرفين الطرف الآخر بتغيير خطابه العقائدى ، ولقد عاشت مصر تاريخها كله مستوعبة للخطابين معا بل كان هناك من حين لآخر حوار حضارى بينهما .

وفى النهاية أعترف بأن ماكتبته لم يستغرق تفاصيل الموضوع ، ولكننى أرجو أن اكون قد تمكنت من التأكيد على أن مانمر به ليس « فتنة طائفية » بل ظاهرة عنف إجرامية يجب العمل على تطويقها أولا وذلك من خلال التشخيص الصحيح لها ، ثم محاولة استئصال أسبابها توطئة لنزع جذورها من ارض مصر الطيبة .



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٨ أغسطس ١٩٩٢

الإرهاب والتطرف في فكر المثقفين (٩٢)

«خصخصة» الوطن

إننا نواجه اطراف لعبة مجنونة ، يريد كل منهم «خصخصة» الوطن لصالحه وحده، ولاستحالة ذلك يحدث الصدام وتتزايد توقعاته، كما تتزايد فرص التدخل الخارجي لإذكاء نيرانه الكامنة، التي يطفئها في كل مرة مخزون الحكمة لدى شعبنا العريق، ولكن الى متي؟ وهل يجب أن نكتفى بالاطمئنان الى هذا المخزون، مهما كان كبيرا ، حتى نفاجأ باننا نهدره بلا مبرر، رغم انه «غطاء الذهب» الحضارى الوحيد الذى يضمن وجودنا على خريطة المستقبل؟ هذا السؤال لايحتاج الى اجتهاد كبير لنقرر أن هدر هذا المخزون يمثل «نهاية التاريخ» بالنسبة لنا، وأن المحافظة عليه لاتكون إلا برفض «الخصخصة» في كل مايتعلق بالمواطنة وحقوقها، التي يجب أن ننتقل بالنسبة لها من «الخاص الى العام»، والعام هنا هو كلمة الحب التى تجمعنا كلنا- مصر بكل دوائر انتمائها العربية والاسلامية والانسانية ، فهل يمكن ان تعقل ذلك «جماعات خصخصة الوطن»؟ هذا هو السؤال الذى تتزايد اهميته ، والتى ستحدد إجابته من يستحق شرف الانتماء الى مصر، ومن يختار الانضمام الى أعدائها.

أؤكد حتمية إطلاق كل طاقات الإبداع والإنتاج لدى افراد المجتمع فى ظل تخطيط تاشيرى يزاوج بين الحرية الفردية والصالح العام، مع تاييد الموقف المعلن للدولة والخاص بالاتجاه الى الاحتفاظ بقلاع الإنتاج الكبري. وهذا لايتعارض بالطبع مع رفضنا لخصخصة المواطنة، بل يؤيدها ويدعمها ويحميها من المازق التى تحاول جماعات خصخصة الوطن أن تدفعها اليها، ذلك لان خلل العلاقات الاقتصادية والانتاجية بكل تاثيراتها المجتمعية، يعد أخصب تربة لنمو هذه الخصخصة المرفوضة. والامانة تقتضى ان نقرر ان العلاقات الشبابية المعقدة فى المجتمع تجعل من المستحيل أن تقتصر مسئولية الخطا على اتجاه واحد او مجموعة واحدة، فكل من يحاول أن يفرض على غيره رؤيته ومعتقداته بالنسبة لتشكيل مستقبل الوطن، خارج إطار الحوار والاقتناع، يرتكب جريمة خصخصة الوطن والمواطنة ، لانه يعطى لنفسه حقوقا أكبر من غيره، وكأنه أكثر مصرية من هذا الغير !!! والاكثر من ذلك عبثية وخطرا من يتصور أن دوائر الانتماء الاخرى تستدعى أن نقوم بخصخصة الوطن لصالح إحداها ، وكان الانتماء العربى أو الإسلامى أو الإنساني مثلا، يتعارض مع الانتماء لتراب مصر !!! ورغم أن هنالك من يركز على هذه الخصخصة الخارجية، التى تميز فكر بعض الجماعات المتطرفة، ويؤكد أنها تحرك النزعة الطائفية ، إلا إننى أكرر مرة أخرى عدم شذوذها أو انفصالها عن بقية الممارسات الخاطئة الأخري، التى يرتكب بعضها أكثر المنادين برفض التطرف الديني، متناسين ارتكابهم لأشكال أخرى من التطرف قد تدفع إليه دفعا، وهم يتعامون عن ذلك، والأمر يحتاج الى إيضاح لشبكات خصخصة الوطن بأشكالها المتباينة والمتداخلة، والمؤدية فى النهاية الى كل مانراه من تطرف وعنف وإرهاب ، لأن الاعتراف بهذه العلاقات الشبكية سيجعلنا أقدر على مواجهة خطر اظنه لم يتعد الخط الأحمر وأظنه لن يتعداه إن شاء الله ، إن كان علينا ألا نركن الى مخزون الحكمة الشعبية ونحمله مالاطاقة له به، بل علينا أن نساعده بسرعة وحسم ، وبرؤية مستقبلية شاملة وواضحة، يشكلها كل ابناء مصر الحاضر من اجل ابناء مصر المستقبل.

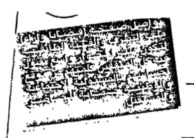
إن المتامل لخريطة الخصخصة المنحرفة للوطن والمواطنة ، يمكن أن يميز ثلاثة اشكال نحنوية ضيقة قابلة للتحديد والتعريف، رغم إمكانيات التداخل والتفاعل بينها. وكل شكل من هذه الأشكال يؤدى الى نوع من انواع التطرف المرفوض. اول هذه الأشكال هو «الخصخصة السياسية»، حيث ترفع هذه المجموعة او تلك شعارات حزبية و دينية و إيديولوجية، مدعية انها تملك الأغلبية. تحت هذه الشعارات يمكن لجماعة ما أن «تمسك بتلابيب» الحكم ولاتتركه، ولجماعة أخرى أن تخترق النقابات وغيرها. ولجماعة ثالثة ان تقدم الأحلام الوردية. يتم ذلك بينما نعلم جميعا أن الأغلبية والأجماع الحقيقيين لايحظى بهما فى هذه المرحلة إلا القيادة السياسية وحدها. والأوزان النسبية التى قد تظهر لهذه الجماعة او تلك هى نتاج ازمة السلبية بالنسبة للأغلبية الصامتة. هذا الوضع يعطى الانطباع الخاص بالتطرف السياسى بين



المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٨ فبراير ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



د. أحمد شوقى
أستاذ بجامعة الزقازيق

الجماعات عالية الصوت، وإن كان مجموعها ضئيلا بصورة واضحة. أما شكل الخصخصة الثاني، الذى تربطه مصالح كثيرة بالشكل الأول، فيفرز تطرفا اقتصاديا واستهلاكيا يزيد من حدة البعد الاجتماعي للأزمة الاقتصادية. ومن أشهر صوره الدعوة الزائدة الى الخصخصة المتسرعة فى كل الأنشطة الخدمية والإنتاجية. ولايرى أنصار هذا الاتجاه فى مصر إلا «مقاولة كبيرة» هامش الربح الذى يريدونه منها أكبر بكثير مما يقدمونه لها. ولا أريد أن أفصل كثيرا فى أمر هذه «الخصخصة الطفيلية» لأننى اعترف بضعفى الشديد أمام قوة رجالاتها الاعلامية والإعلانية، والشكل الثالث والأخير من أشكال الخصخصة، هو «الخصخصة الطائفية» ، التى تؤدى الى مايمكن تسميته بالتطرف الانتمائى . هذا الشكل يمارس تحت ستار دينى، ويستلهم فى كثير من الأحيان نماذج وأفكارا [وأموالا، على حد قول رجال الأمن] من الخارج. هذا هو الشكل الذى يعنيه البعض كلما ذكرت كلمة تطرف، وهذا خطأ. كما توصم به الجماعات الاسلامية وحدها، وهذا خطأ آخر. إننى لاأقلل من خطر هذا النوع من الخصخصة فى مجتمع متدين بطبيعته لكننى لا أستطيع فصل أسباب ظهوره وآليات نشاطه عن سياق الأزمات المجتمعية، التى تشترك فيها الأشكال الأخرى بنصيب وافر، و شئتم الدقة لقلنا بالنصيب الأوفر!!!

والذى يجب أن يعنينا هنا بشكل خاص هو مصير الأغلبية الصامتة، فعليه يتوقف المستقبل. علينا أن نقرر أولا أن هذه الأغلبية صامتة لأسباب كثيرة، يكفى أن نذكر منها ارتفاع نسبة الأمية وتعدد مرات الإحباط وتسارع المتغيرات حولها، دون إعداد مجتمعى كاف لمواجهتها. ماذا يمكن أن يفعل شباب وأبناء هذه الأغلبية إلا السير وراء اتجاهات التطرف الدنيوى أو الدينى لجماعة سياسية أو طفيلية أو طائفية، أو الرضاء القهرى بالتهميش والانسحاب ؟ وكيف لانتوقع - نتيجة لذلك - أن يظهر من بينها من يرتكب بعض أفعال العنف والإرهاب ؟ ومع ذلك، يمكننا أن نؤكد أن هذه كلها أفعال غير منظمة وغير شائعة، ترتكبها قلة محبطة لدرجة الانحراف [ولا أقول منحرفة فقط كما فى البيانات الرسمية، وإن كان إنحرافها بالعنف والإرهاب لايمكن السكوت عليه] إننى أعترف بأملى الكبير فى أن يكون «التحريك التنموي» للأغلبية الصامتة، ومساعدتها على الخروج من سلبيتها وإحباطها ، هو المشروع القومى الحقيقي. وأن يكون الإصلاح الجذرى الفعال للتعليم وللظروف الصحية للاجيال الجديدة وللقوى المنتجة فى هذه الأغلبية، هما المفتاح السحرى لهذا التحريك .

وبهذا المشروع فقط يمكن أن تظهر قيادات سياسية سليمة لمصر القرن الحادى والعشرين، وأن تتوارى الطفيلية والطائفية، فهذه الغالبية هى مصر الحقيقية التى ستبقى فى الأرض، أما الزبد فسيذهب جفاء غير مأسوف عليه. هذه الغلبية هى مصر الوسطية الحكيمة بعنصرها الواحد، الذى يضم بحب وتسامح كل أشكال التعددية الثقافية المشروعة. والذى يؤمن بأن المواطنة الحقيقة إنتقال من الخاص [الأسرة والبلدة والديانة] الى العام [مصر بكل دوائر انتمائها المنسجمة عربيا وإسلاميا وإنسانيا]، ويرفع منذ القدم شعار «الوطن للجميع». إن هذا المشروع القومى المنشود «للتحريك التنموي» ليس مسئولية حكومة أو نظام، بل هو مسئوليتنا جميعا، وعلى كل الهيئات والجمعيات والتنظيمات غير الحكومية، أو مايسمى المجتمع المدنى ككل، القيام بدور فعال فى إطلاق طاقاته البناءة..... وهذه قصة أخرى !!!!





نداء من مثقف مصرى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فان الوطن الان يمر بمرحلة مصيرية فى تاريخه فهو يواجه اخطر ازمة فى عصرنا الحديث اذ يتلاقى المسلم والمسيحى فى صراع فى قرية من قرى مصر العزيزة صنبو. هذا الصراع يهز وجدان مصر ويهدد وحدتها الوطنية ويعطل مبادىء الاسلام السمح والمسيحية الغراء ويعبر عن ضياع اهم قيم هذا الوطن الذى عاش اباؤه من مسلمين ومسيحيين فى وحدة يصنعون الحضارة فى حب ويواجهون الحياة والعالم متحدين وشراره المأساة فى صنبو تنذر بالاشتعال ليتحول الى لهيب يحرق تراث امتنا وقررت أن اذهب الى صنبو فى قافلة

وانى لارجو مشاركتم الفعلية او الادبية والروحية فى هذه القافلة كافراد وهيئات حتى تساهم كل مصر بجميع فئاتها فى الحفاظ على وحدتها وستخرج هذه القافلة من جامعة القاهرة يوم ٢٩ من اغسطس ١٩٩٢ لتتجه الى عواصم الصعيد لتناقش هذه الازمة وتضع حلا لها على ان تكون نهاية القافلة صنبو نفسها لنلتقى بالاهالى جميعا هناك ونضع حدا لهذه المأساة ليعود التعانق بين المسلمين والمسيحيين فى مصر ارض القداسة.

وانى لاشعر اننا قادرون على توحيد الصف بايماننا بالله والوطن.

والجميع مدعوون لاجتماع فى جامعة القاهرة يوم ٢٦ من اغسطس الساعة السابعة والنصف لتحديد الترتيبات النهائية لقافلة الوحدة الوطنية.

د. أحمد شمس الدين الحجاجي
الأستاذ بآداب القاهرة



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ١٩ / ١٠ / ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تعالوا الى كلمة سواء

لجأ الاتجاه الاسلامى المتطرف الى العنف المسلح والارهاب ، لا ضد أجهزة الامن وحدها ولكن ضد كل من خالفهم الرأى حتى لو كان يوما ما من مؤيديهم، وضد الاقباط شركاء جماعة المواطنة، وأخيرا ضد حملة الأقلام الذين يأبون ترك الساحة خالية أمام الفكر الرجعى المتهافت له، يروج له أصحاب الاتجاه المتطرف المتمسح فى الاسلام فكان فرج فودة شهيد الفكر العقلانى اول ضحاياهم من المفكرين ولن يكون على ما يبدو اخرهم طالما بقيت الظروف التى خلقت مناخ التطرف قائمة.

وفجرت تلك الاحداث الجسام التى هزت الضمير المصرى وعرضت وحدتنا الوطنية للخطرسيلا متدفقا من المقالات التى عبرت عن مختلف المواقف من الارهاب، فاثارت تلك المقالات دعاة ما يسمى الحكومة الاسلامية الذين - كدأبهم دائما - لم يدخروا جهدا فى رمى كل من قال بالحكومة المدنية بالكفر والالحاد والمروق عن الدين والانتماء لحزب الشيطان ، والعداء للاسلام الى آخر تلك السلسلة الصدئة التى يلجأ إليها العاجزون عن مقارعة الحجة بالحجة ، وعن متابعة الحوار المنطقى .

وقد راقب صاحب هذا القلم الحملة الشرسة على دعاة العقلانية والحكومة المدنية بمزيج من الاشمئزاز والقلق : الاشمئزاز من المستوى المتدنى للحوار من جانب أولئك الذين يدعون الى حكومة إسلامية دون إلمام دقيق بالتاريخ الاسلامى ، ودون ادراك الى ان نظام الحكم الاسلامى لم يكن سوى نظام وضعه الناس لتدبير أمور دنياهم عملا بصحيح الحديث ، وأنه كان فى حقيقته حكما مدنيا وليس دينيا ، متغيرا ومتبدلا حسبما يرى الناس والقلق على مصر ، لانها لم تشهد فى تاريخها ردة حضارية تماثل مانعيشه اليوم ، لا لأن الحوار الذى يدور الآن من حيث المفردات والمضمون أدنى مستوى من ذلك اليوم الذى دار حول نفس القضية فى العقد الأول من هذا القرن ، وليس لأن ممثلى التطرف الدينى فى الحوار اضيق افقا واقل معرفة وعلما من أخوانهم الذين شاركوا فى حوار العقد الأول من هذا القرن ، ولكن القلق الذى انتابنى كاحد المشتغلين بتاريخ هذا البلد العظيم - هو دلالات هذه الظاهرة التى تكشف عن ردة حضارية لم تشهد مصر نظيرالها عبر تاريخها ، انتجتها سياسات التغاضى عن ظاهرة تديين السياسة ومحاولات الاحتواء الفاشلة فى العشرين سنة الأخيرة ، بقدر ما انتجته مجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى لاتستعصى على العلاج لو خلصت النوايا ، وتوفر الوعى بما يهدد الوطن من اخطار ، ولا يمكن ان يتحقق ذلك - فى رأيى - الا من خلال جبهة وطنية تجمع كل القوى الوطنية لصياغة مشروع انقاذ وطنى يتضمن سياسات تعالج العوامل التى أطلقت عنان التطرف والارهاب . وفى بلد كمصر صاحب اقدم سلطة مركزية فى التاريخ ، وفى ضوء الاوضاع السياسية الراهنة ، فإن الدعوة الى تكوين هذه الجبهة الوطنية تقتضى مبادرة من جانب قيادة سياسية ذات وزن تاريخى وشعبى تجد قبولا لدى جميع القوى الوطنية الحزبية وغير الحزبية، وفى تاريخ مصر المعاصر تجارب خصبة لتكوين جبهة وطنية شعبية كانت احداهما عام ١٩٣٥ عندما

د . رءوف عباس

دفعت حركة الشباب المصرى قيادات الأحزاب السياسية الى تكوين الجبهة الوطنية، وثانيتهما عام ١٩٤٦ عندما كون الشباب المصرى ايضا جبهة وطنية كان لها دور فعال فى حركة التحرر الوطنى ، ولكن حالنا الآن لاتهيىء الفرصة لتكوين جبهة وطنية بمبادرة جماهيرية لعوامل لا داعى للخوض فيها لعل اخطرها اتساع قاعدة الأغلبية الصامتة التى تضم فى صفوفها صفوة المثقفين والمفكرين الذين تخفيهم اتجاه المتطرفين ابى التحاور مع الأقلام بالرصاص.

لذلك يرى صاحب هذا القلم ان الرئيس حسنى مبارك هو القيادة الوطنية التى تستطيع ان تلعب دورا حاسما لانقاذ مصر من هذه الردة الحضارية بالمبادرة الى دعوة كل القوى الوطنية ممثلة فى الاحزاب والاتحادات المهنية والنقابات العمالية والشخصيات العامة المستنيرة ، لعقد مؤتمر تأسيسى لتشكيل جبهة وطنية على ان تتولى الهيئات المدعوة اختيار ممثليها فى المؤتمر، ويقبل المؤتمرالاقتراحات التى يقدمها غير الممثلين فيه ويدرسها بعناية ليتبلور ذلك كله فى خطة انقاذ وطنى تتضمن سياسات إجتماعية وثقافية واعلامية وامنية تستهدف اجتثاث جذور التطرف وإعادة الوجه الحضارى لمصر، على ان تتولى الحكومة تنفيذ تلك السياسات وتضع الدين فى مكانه السامى بعيدا عن ادران السياسة ، وتفتح باب الاجتهاد على مصراعيه لتدبير أمور الدنيا فى عالم متغير.

فإذا تبنى الرئيس حسنى مبارك هذه المبادرة التاريخية ، فسوف يسجل له التاريخ هذا الدورالوطنى فى طليعة سجل اعماله العظيمة ، باحرف من نور ، ويضعه على راس بناة مصر وحراس حضارتها العظيمة ، فقد دقت ساعة العمل من اجل انقاذ الوطن من السقوط فى وهدة التخلف فى عالم متغير بايقاع سريع ، لا مكان فيه لمن ينشدون العودة الى الوراء جريا وراء أوهام ■

كاتب هذا المقال أستاذ التاريخ بكلية الآداب جامعة القاهرة ■



المصدر : الأهـرام

التاريخ : ١٩ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

☐ الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٥٣)

نظرة إلى القضية الوطنية

تعانى البشرية فى الوقت الحاضر بصفة خاصة من التذبذب بين الإعجاب بالتقدم العلمى والإحساس بالخواء الروحي. وتشترك فى هذا المجتمعات الغنية والفقيرة. والكل يضج بما يتفجر فيه من إنحرافات سلوكية، وانتشار للجرائم وسقوط برائن المخدرات، والثورة على التقاليد والقيم والأديان. ويزيد هذه الأمراض انتشارا سرعة نقل وتجسيم الأخبار بين أطراف الارض. فيتلقفها بعض من فى نفوسهم استعداد، أو فى بيئتهم ظروف مساعدة. فيسلكون مسالك تتماثل فى المكونات وأن أختلفت فى الأشكال.

وفى مصر ظروف أخرى تضيف إلى الظروف العالمية. فتخلق التوتر النفسي، والسعى الى التنفيس بعصبية فى السلوك والتشبث الفكري. ومن هنا جاء التعصب والعنف منفردين أو متلازمين. فعامة المصريين يعيشون ظروفا معيشية طاحنة. لا يحصلون على قوت يومهم إلا بشق الأنفس. لا يكادون يجدون ما ينفقون على المسكن وتعليم الابناء واعالتهم. وقد تسللت إلى المجتمع عادات استهلاكية جاءته من المجتمعات الغنية. فاتسعت نظرة الأولاد إلى ضرورات الحياة وإهتزت فيهم القناعة والحمد، وصاروا يحسون بالحرمان تغص نفوسهم بالضجر والحقد، يرون الأمل فى محاكاة حياة أبناء المجتمعات الأخرى شبه مستحيل. وان خرجوا إلى البلاد الخارجية فلا يجدون مستقرا.

والحياة فى مصر تاخذ سمة النظر أكثر من العمل. فالكل يتحدثون فى السياسة والإقتصاد والتاريخ والفقه والإصلاح الإجتماعى والديني. الكل فلاسفة ووعاظ فى عمل قليل وانفعال كثير حتى الدين، كثر فيه التعليم النظري. وإذ تخلو المدارس من الرياضة البدنية الجماعية التى تربى الكفاح والتواضع، واحترام الغير وتهنئة الخصم المنتصر، وعدم اليأس عند الهزيمة، وروح التاخى والعمل المشترك. كما تخلو الحياة الإجتماعية من أمكانية النقاش الحر والتناظر والإبداع. وسائر الفضائل التى تلقن للناس نظريا ولا تجد مجالا للتطبيق والتثبيت. فتخلق اقتناعا بالتمايز دون أن تكون إيمانا معاشا فى الإنسانية.

● فالتعليم السليم هو أساس رقى المجتمع. والمدارس الحالية لا تقوم النفوس. فالمدرسون بدورهم تحت المعاناة لا يقصدون إلى إقامة النفوس السوية بقدر ما يهمهم من صب المواد الدراسية على مائدة الدراسة ليلتقط منها الأذكياء قدر إستطاعتهم ، ويسعى الآخرون إلى موائد اخرى تلقى عليها عناية خاصة فينالون منها ما يجتازون به الأختبارات. أما التعليم التهذيبى فيتطلب مدرسا مستريحا فى حياته وفصولا أقل تكدسا، وإمكانيات تمكن الحياة المدرسية من انماء أسلوب التفكير وتكوين عادات البحث المشترك والنفوس الممارسة للقيم السعيدة بالمجتمع والإنتماء إليه والمحافظة على كل ما فيه وتقدير أعضائه تقديرا أسريا إنسانيا، ينتقل الى الإنتماء للوطن والسعادة فى السعى للإرتقاء به.

ولذا فالمناهج تحتاج إلى تعديل جذرى فى أهدافها ومادتها ، والعملية التعليمية تتطلب تغييرا حقيقيا لتكون عملية تربوية تقوم بها نفوس سوية ساعية إلى إقامة المواطنين الصالحين للمجتمع المرتقي. وأن أسهل الجوانب الدينية فى تدريسها هى المعتقدات والعبادات التى تخلق إحساسا بالبر والقناعة الذاتية، وأصعبها المعاملات التى هى ممارسات إنسانية ، لا تتشكل إلا فى المجتمع فيكون الدين حياة وسلوكا ومحبة



الانبا اثناسيوس

مطران بنى سويف

وتراحما وترابطا.

ولوسائل الإعلام حاليا دور أساسى فى تربية النشء فلم تعد الأسرة هى المربى الأساسى للأبناء، بل صار لبرامج الإعلام الفعل الأكبر، بقدر الوقت الذى يقضيه النشء أمامها مستمعا ومتفاعلا مع عدد لا يحصى من الشخصيات والمواقف المتباينة فتمتلىء نفوسهم بانطباعات واتجاهات متنافرة تؤتى صفات وتصرفات غير متناسقة لا تحكمها القيم المطلوبة فى الشخصية السليمة فى المجتمع المترقي.

ولقد احسنت وسائل الإعلام فى مواجهة ظاهرة التحزب والعنف الأخيرة بإفساح المجال لدراسة جذورها سعيا لمعالجتها ونرجو أن يستمر هذا العمل ليكون منهاجا دائما يخلق برامج وطنية وخطوطا جديدة للعمل الوطنى يشمل الفرد والمجتمع، الفكر والعمل. فليست الحياة السليمة مواقف تواجه بقدر ما هى مسيرة دائمة تفرز المواقف الصحيحة. فالجماعات دائما تترابط عند الشدائد فتقف مواقف قوية. ولكن الجماعات المتقدمة هى التى لها المسيرات السليمة التى تفرز المواقف المناسبة. الظروف تستنفر المواقف، ولكن المسيرة الإيجابية هى التى يتبلور عنها الموقف السليم الذى هو جزء من المسيرة السابقة والمستمرة.

● فى مجتمعاتنا تخلو الساحة السياسية من البرامج وتكتفى بالمبادىء العامة كما تهتم بالشخصيات أكثر من المواضيع. ومنذ أن قامت الثورة المصرية عام ١٩١٩، كان هدفها الأساسى هو الاستقلال، وتفاعلت فيها عناصر الشعب وارتبط الجميع بشخصيات محددة فى الزعامة. واستمرت الحياة السياسية فى مصر سائرة بالدفع الذاتى إلى أن جاءت ثورة ١٩٥٢، فكان الإلتفاف الشعبى حول أشخاص قادتها. وخلقت شعارات جديدة مثل الاصلاح الزراعي، والمكاسب الاشتراكية. وصارت الروابط الشخصية هى وسيلة تكوين الجماعات وانتشر هذا الأسلوب بين جميع المتصدرين للقيادات والتمثيل الشعبي. ومن هنا اتخذ التظاهر للدين مركزا هاما بين عناصر النجاح. فقل الأقباط والمعتدلون من مجالس النقابات واللجان الشعبية للأحزاب وصارت الوسيلة لإدخال بعضهم إلى المجالس النيابية بقرارات تعيين حتى لا يخلو الميدان من وجودهم.

فان تضافرت المتاعب النفسية والتبرم بالحياة، مع تسيد عنصر الانتماء الديني، وتثبيت التعليم النظرى الدينى وغيره من العلوم دون تكوين الصفات العملية للشخصية، ثم لعب المتصدرون للتمثيل الشعبى على وتر الدين ليصلوا إلى مواقعهم سواء فى القيادات الفئوية أم النيابية العامة، مع الرغبة فى الوصول إلى المقاعد، فلا بد أن يظهر العنف وسيلة قد تبدأ تنفيسا فى المخالفين للدين، ثم تتحول إلى رموز السلطة الذين يواجهون التيار كما يحدث مع رجال الأمن، ثم تدور إلى الداخل لتتصارع الألوية والزعامات. والضحية فيها الوطن وسلامه وتقدمه وحاجيات أبنائه.

فما احوجنا لمسيرة عامة تشمل القيادات الملتزمة والقانون والسياسة والتعليم، مسيرة تحيى التقاليد السوية وتدفع الى المستقبل المطلوب. من أجل مصر وابنائها.



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٠ أغسطس ١٩٩٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

□ الإرهاب والتطرف في عيون المثقفين (٥٤)

ردود أفعال طائشة

ان ماحدث ويحدث فيما نسميه الفتنة الطائفية ماهو الا ردود أفعال طائشة لنواح سلبية كثيرة تفشت فى مجتمعنا فى السنوات الأخيرة .. وهذا لايمنع بالطبع من التاكيد على خطورة عدم التصدى لهذه الأحداث باعتبار أن التهوين من شانها - كالتهويل - قد يؤدى الى مالانحبه ولانرضاه ..ومن هذا المنطلق يمكننا أن نحدد أهم هذه السلبيات فيما يلى :

د . صلاح الغزالى حرب

استاذ بطب القاهرة

اولا : وسائل الإعلام والثقافة :

من الملاحظ أن جزءا كبيرا مما يعرض في وسائل الأعلام وبخاصة التليفزيون وكذلك مايعرض من خلال شاشة السينما وخشبة المسرح لايتناسب اطلاقا مع الصحوة الدينية المتزايدة والملحوظة فى السنوات الأخيرة وخاصة بين أوساط الشباب .. تلك الصحوة التى اذا استثمرت استثمارا صحيحا فانها يمكن أن تكون دافعا قويا وخطيرا بالمجتمع الى الأمام ولكنها مع الاسف لاتزال فى طور الشكليات والمظاهر ولم يكتب لها بعد الدخول الى جوهر الدين ..

ثانيا : النقابات المهنية :

فى الوقت الذي يسمح فيه المناخ الديمقراطى النسبى الذى نعيشه حاليا للنقابات المهنية بان يكون لها صوت مسموع ودور ملموس فى المجتمع ، نلاحظ ان الانتخابات فى هذه النقابات فى الفترة الأخيرة دارت فى جو محموم بين تيارين رئيسيين على اساس طائفى غريب لدرجة ان بعض الوكالات الأجنبية صورت الأمر فى هذه النقابات على انه صراع بين المسلمين وغير المسلمين، وهذه فى رأيى سقطة كبيرة .. فما الذى سوف يستفيد منه جموع الأطباء - على سبيل المثال - من رفع لافتة الدين كشعار لهم ؟ هل حدث تهديد للاسلام من غير المسلمين ؟ هل ضعف الاسلام واصبح فى حاجة الى من يذكر به أو يشد من ازره ؟! أعتقد أن العكس هو الصحيح وأن الاسلام - شئنا ام ابينا هو دين الماضى والحاضر والمستقبل وهو الدين الذى ينص دستوره على أنه (لكم دينكم ولى دين) .. ولكننا مع الأسف الشديد حاولنا أن نؤكد ونعلن ماهو معلوم بالبديهة ولم نجد من وراء ذلك الا خلق حساسيات لاداعى لها بين الزملاء من غير المسلمين مما لابد وأن يعود بالسلب فى النهاية على جموع الأطباء

ثالثا : المدارس ودور التربية :

بنفس المنطق الخاطىء الذى سارت عليه النقابات ، فقد لوحظ فى السنوات الأخيرة انتشار ماتسمى بالمدارس الاسلامية وكانها بذلك تحاول تجميع أطفال المسلمين بعيدا عن أقرانهم من غير المسلمين فى الوقت الذى تخضع فيه كل المدارس لاشراف وزارة واحدة لها خطة موحدة ومناهج واحدة..

واننى اتساءل : ماذا جنى أطفالنا المسلمون من هذا الفصل الشكلى سوى تعميق الاحساس الخاطىء لديهم بالفرقة والتمييز عن أقرانهم من غير المسلمين والذى يتنافى تماما مع روح وجوهر العقيدة الاسلامية السمحة ؟!

رابعا: دور رجال الدين :

من المظاهر الشكلية المحددة للصحوة الدينية ، زيادة اعداد المساجد بصورة ملحوظة .. الا ان نسبة كبيرة من هذه المساجد والزوايا وخاصة فى ريف مصر وصعيدها لاتخضع لاشراف حقيقى من وزارة الأوقاف، ويقوم عليها مجموعة من الائمة الذين لايعرفون من دينهم الا القشور ولعلى لاأكون مبالغا اذا قلت أن أمثال هؤلاء هم العقبة الحقيقية امام حل الكثير من مشاكلنا الاجتماعية بما فيها التعصب الدينى الحقيقى.. ولذلك لابد من وقفة شجاعة وحاسمة امام كل من يقف أمام الناس لكى يعظهم ويوجههم ، وينير لهم الطريق بحيث يكون على مستوى هذه المسئولية الخطيرة ..

وبعد .. فهذه بعض اوجه القصور فى مجتمعنا والتى تؤدى الى تنمية التعصب وبذر بذور الفرقة بين ابناء المجتمع الواحد .. بالاضافة الى ماسبق ذكره قبل ذلك من صعوبة المعيشة ، والاحباط النفسى من تراكم المشكلات والبطالة وغيرها .. ان على المثقفين المسلمين الواعين دورا هاما فى هذه المرحلة الحرجة التى نمر بها، وهى مهمة صعبة تستلزم تجمعا سريعا فى أى صورة يرونها .. مؤتمرا او جمعية أو جماعة .. لكى يستثمروا هذه الصحوة الدينية الكبيرة ويوجهوها الوجهة الصحيحة بحيث لايتركوا شبابنا فريسة لبعض الجهلاء والدخلاء ، ويجنبوا مجتمعنا شر التعصب والفتنة ..

تواصل صفحة «قضايا وآراء» ملف التطرف والفتنة الطائفية لتكون منبرا لحوار واسع يقول فيه كل المثقفين كلمتهم من موقع احساسهم بالمسئولية الاجتماعية والوطنية حماية للحاضر والمستقبل.



□ الارهاب والتطرف
في فكر المثقفين (٥٥)

رؤية اجتماعية منهجية

التعصب الديني يظهر عند الإيمان العميق بفكرة أو عقيدة، بل يتعدى هذا إلى الدفاع عنها والإستماتة في سبيلها، والإستخفاف بآراء الآخرين ويعتبر حالة مرضية غير سوية على المستوى الفردي والجماعي، فسلوك المتعصب يتميز بالنظرة الحادة الضيقة الأفق ويتصف بالرعونة والبعد عن التعقل والتصلب في الرأي، والخضوع لسيطرة الإنفعالات الجامحة والإستهانة بالقيم والعرف الإجتماعي السائد متى كان لا يلتقي مع اعتقاده، وإذا كان موضوع التعصب لا يتفق مع ما تواضع عليه المجتمع فانه يكون نتيجة لازمة لعدم التكيف الاجتماعي مما قد يشعر المتعصب بالفشل إذا لم يحقق طموحه في إطار القيم الإجتماعية المحيطة ببيئته



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ أغسطس ١٩٩٢

وينصح علماء التحليل النفسى بالنظر بعين الإعتبار إلى الطبيعة المعقدة للمتعصب، ويرون أن علاجه لا يتاتى بصورة إيجابية إلا عن طريق الكشف عن العوامل النفسية والاجتماعية الكامنة وراء سلوكه مع الإستفادة من التربية الاجتماعية فى معالجة هذه الحالة، أما الفتنة فقد اختلفت الآراء وتعددت فهى جاءت بمعنى الاختبار أو المحنة، الكفر، اختلاف الناس بالآراء، وفى مقام اخر جاءت بمعنى الضلال والإثم أو الجنون، وفى تعبير آخر جاءت بمعنى الخبرة، وعلى ذلك فان المنهج العلمى فى الدراسة فى هذا الموضوع يميل أكثر إلى مفهوم التعصب لأنه يعبر فعلا عما يحدث فى الساحة الآن.

ولكن كيف نبدأ الآن وبسرعة من أجل التخفيف من حدة التعصب؟

يجب أن نعرف أننا جميعا مسئولون عما يحدث ولابد أن تتضافر الجهود من أجل العمل على إحداث الاستقرار والتماسك الاجتماعى داخل المجتمع. فالمجتمع يمر بمرحلة تغير ولابد أن يصاحب ذلك اهتزاز فى جهاز القيم فنجد أن هناك قيما جديدة تحل محل قيم أخرى قديمة، أو ان هناك قيما ، تخرج ولا تحل محلها قيم أخرى بديلة مما يحدث نوعا من الصراع الذى تنشا عنه توترات ومشاكل كثيرة، وسوف أركز على ناحية هامة لم تاخذ حقها من التحليلات التى سبق عرضها على هذه الصفحة وهى التنشئة الدينية للطفل فى الأسرة المصرية والأفكارالتى تغرس منذ الطفولة المبكرة وترسخ فى الاعماق ويكون من الصعب التخلص منها ماذا يحدث داخل الأسرة المصرية فى هذا الشان؟ وماذا يحدث داخل المدرسة وهى التى تتلقف الطفل عند خروجه من المنزل وتحتضنه وتتولى رعايته إلى أن ينتقل إلى المرحلة الجامعية؟ وماذا يحدث من وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية وهى تؤثر تاثيرا قويا على كل اسرة ويظل جميع أفراد الأسرة تحت وطأتها معظم الوقت. وأتذكر طفولتى وقد قضيتها فى أحد الأحياء العريقة فى القاهرة التى تميزت بوجود إخوة أقباط بنسبة كبيرة بها، وأتساءل لماذا لم نكن نشعر إلا بمشاعر الحب تجاه كل الجيران والزملاء سواء كانوا مسلمين أم أقباطا؟ لابد أنها

مسئولية الأسرة والتنشئة الدينية، كانت مشاعر الحب والتسامح هى الرسالة التى توجهها الأسرة إلى الأبناء كافة يحملونها بين جنباتهم وينقلونها بدورهم إلى اخوانهم فى الملعب وفى المدرسة على اختلاف الدين وكانت هذه الرسالة هى المسموعة أيضا فى المدرسة رسالة الحب والاندماج الكامل معا وكثيرا ما كنا نزور الكنائس فى هذا الحى مع الزملاء ونشاركهم الأفراح ونحن معا فى غاية السعادة والاندماج. ماذا حدث؟ هل تزايد الإحياء الدينى منذ السبعينات سواء بالنسبة للمسلمين والاقباط لعب دورا فى ذلك؟ لابد أن تكون الإجابة الطبيعية إن تزايد الاحياء الدينى كان لابد أن يصاحبه تزايده فى التسامح ولكن لابد أن هناك خطأ ما، لأن ما حدث هو العكس بدلا من أن يصل الإنسان عن طريق التعمق فى الدين إلى الجوهر والأعماق والمبادىء الأساسية التى هى واحدة فى كل الأديان وتحرص على القيم ومكارم الأخلاق. فاكتمال الدين هو اكتمال الخلق، أيضا نرى كما قلت العكس تماما فالإحياء الدينى صاحبه التعصب والتعصب عادة يؤدى إلى الدمار والهلاك لأنه يجعل أصحابه لا

د. الهام عفيفى

استاذ بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية

يرون شيئا إلا ما يؤمنون به فقط طبقا لمفاهيمهم الخاصة لا طبقا لما يقول الدين فهم يفسرون الدين بطريقتهم الخاصة لأن الدين فى جوهره لا يحض على الإساءة.

إننى أدعو كل أسرة مسلمة وقبطية إلى أن تغرس فى الأبناء الحب والتسامح والبعد عن الكراهية والتعصب تجاه الأديان الأخرى يجب ألا نتناول أحاديث الأسرة الأديان الأخرى وبأى نوع من أنواع التهكم أو التجريح أو الصاق خصائص وصفات معينة باهل دين بعينه على مسمع من الأبناء، يجب أيضا الا يتم تفسير بعض التصرفات العادية التى يمكن أن تحدث بين الأطفال فى اللعب أو فى المدرسة بارجاعها الى اسباب دينية وهى أمور تبدو بسيطة جدا ولكنها ترسخ فى نفوس الأبناء وتخلق أجيالا لديها المقومات الأساسية لتلقى رسالة التعصب وتصعيدها وما يترتب على ذلك من أفعال ينهى عنها الدين الذى يحض على التسامح واحترام الأديان الأخرى.

ان ما نستطيع أن نبدأ به الآن وبسرعة هو دعوة للحب تغرسها كل أسرة فى نفوس ابنائها وتغرسها المدرسة فى نفوس التلاميذ وتغرسها وسائل الإعلام فى نفوس المشاهدين إلى أن تبدأ الدراسة الجادة العلمية المتانية



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢٢ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لما وصلت اليه الأمور ويجب أن نضع فى اعتبارنا أن كل حالة من الحالات التى حدثت فى المجتمع المصرى تحتاج الى دراسة مستقلة، ولكن لابد أن نقول منذ البداية أن هناك خطا ما يجمعها سوف تسفر فيه بوضوح الدراسة التى لابد أن نتصدى لها نحن العلميين المتخصصين ونسال الله التوفيق ونتمنى أن تتاح لنا هذه الفرصة حتى نضع الأمور فى نصابها.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢٤ فبـ ٩٩٢

الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٥٦)

مصرى أولا وثانيا وثالثا واخيرا

سعيد الفيشاوى

المحامي - واشنطن

مهاجر اخر زمن: لا ياخذ مصريته اعتباطا او كقضية مسلمة بل يزداد شعوره بها عمقا ويصبح بها اكثر تمسكا واعتدادا ولا يفتا يردد مع مصطفى كامل قوله : لو لم اكن مصريا لوددت ان اكون مصريا.

ومن بعيد تكون الصورة ربما اقل وضوحا ومعالم تفاصيلها اقل دقة ولكنها من ناحية اخرى اكثر شمولا كما تكون القدرة اكبر على استيعابها ككل ووضعها فى اطارها الصحيح، واود قبل ان ابدأ فى التعبير عما يجول فى ذهنى من خواطر او يختلج فى نفسى من مشاعر ان اعود بالذاكرة خمسين سنة اى الى سنة ١٩٤٢ عندما دخلت امريكا الحرب العالمية الثانية وارادت ان تستميل الراى العام العالمى الى صفوف الحلفاء فطلع روزفلت على العالم بوعوده المعسولة بان يحقق للعالم قاطبة بعد انتهاء الحرب الحريات الاربع المشهورة فى ذلك الوقت وهى التحرر من الخوف والفقر والجهل والمرض.

وانتهت الحرب بانتصار الحلفاء ونسيت الوعود واصبحت مساعدات امريكا لاى دولة فى اى مجال من هذه المجالات منة تتعطف بها اوليست دينا تؤديه وفى ذلك الجو المتفائل وقتئذ بعالم يسوده السلم والعدل والاستقرار بعد انتهاء تلك الحرب التى كان مفروضا ان تكون آخر الحروب طارت بنا الاحلام وكنا نتصور انه بعد سنوات قليلة سيصبح العالم العربى امة واحدة وتتبع ذلك اوروبا وانه قبل ان ينتهى القرن العشرون سيكون العالم كله قد توحد واقيمت فيه حكومة عالمية مثالية دعائمها الحرية والاخوة والعدل والمساواة ولعل هذا هو الهدف الاسلامى الرحب المتمثل فى الآية الكريمة : «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا»... وكان عمق ايمانى بحتمية انتصار الخير على الشر والمحبة على الكراهية والضغينة والبغضاء يصور لى انه قبل نهاية هذا القرن ساستطيع ان اقول مع كافة اخوتى فى الانسانية اننى: انسان اولا وثانيا وثالثا واخيرا ولكن ما حدث للاسف هو العكس ودفعت الكثافة السكانية وبالتالى الضغوط الاقتصادية البشر الى التناحر والتطاحن وتمزقت الامم والشعوب وانقسمت الدول على نفسها وجرت على اهاليها جميعا الخراب والدمار الآن وهذا هو حال العالم فليس اقل من ان استطيع وارجو ان استمر فى قولى: مصرى اولا وثانيا وثالثا واخيرا ومع ميلى الى الاعتقاد بان صرح الوحدة الوطنية لا يزال وسيبقى ان شاء الله سليما شامخا لا تنال منه احداث فردية لا تعدو بثورا كريهة او فقاقيع على السطح كما قال الاستاذ ابراهيم نافع وانه فى النهاية يقيننا جميعا بالله يقينا الا انه يجب علينا جميعا افرادا وحكومة وشعبا اتخاذ مواقف لازمة وضرورية حتى نجنب مصرنا شرا مستطيرا ونئد الفتنة فى مهدها.

اولا: لا يصح ان نبالغ لا فى التهوين ولا فى التهويل من شأن هذه الاحداث فقد تكون حقا مجرد بثور كريهة ولكنها وان كانت كذلك فهى اعراض مرض ينخر ونرجو الا يستفحل والتهوين قد يصرفنا عن معالجة الامر بما يستحقه من عمق وجدية واهتمام والتهويل يدعو الى اليأس والقعود شاعرين بان السهم قد نفذ وبان الامر قد خرج عن الطوق والارشد ان ندرك ان ما يحدث هو نذر تنبه الى خلل يتعين تداركه وتقصى اسبابه ومحاولة تدعيم البناء وتقوية اسسه ولا ننسى ان مستفحل النار من مستصغر الشرر.

ثانيا: فى نظرى ان التشخيص الصحيح لهذا المرض هو انه انحراف عن الفهم الحقيقى والتفسير السليم للدين واى دين او عقيدة يمكن ان يحسن فهمه وتفسيره او يساء.. ومن هذا المنطلق يكون فهم الانسان للحياة كلها وسلوكه فيها وتعايشه مع سائر البشر وسوء الفهم قد يكون إما عن جهل او ضنك عيش او ضيق افق، وهؤلاء هم المضللون بفتح اللام الاولى او لتحقيق اغراض دنيوية واطماع سياسية وهؤلاء هم المضللون - بكسر اللام الاولى - ومنهم بعض ادعياء الدين وبعض طلاب الزعامات ويجب التفرقة بين الطائفتين. فالطائفة الاولى مجنى عليها من الظروف الصعبة والاحوال المعيشية الطاحنة التى تعيشها والتى جعلتها فريسة سهلة للطائفة الثانية . والحق الذى يجب أن يقال ويعترف به ويواجهه الجميع لانه أس البلاء هو أن هذه الطائفة الاولى لها مظلمة مشروعة ومن الافضل الاستماع اليها ومحاولة رفعها . وتلك المظلمة هى أنها كعامة الشعب تعيش ضنكا بين ضيق المعايش وارتفاع الأسعار وبدون أمل فى انفراج الأحوال . وحتى هذا كان يمكن الصبر عليه لولا أنها ترى أمامها الكثيرين يغترفون المال بلا تعب ولو سئلوا لما استطاعوا أن يكشفوا من أين لهم هذا . وحتى حق الدولة والمجتمع فى الضرائب لايؤدونه . أما الطائفة الثانية طائفة المضللين (بكسر اللامين) فهى طائفة مستغلة تلهب مشاعر الفقراء والمساكين وتدجل باسم الدين عن علم وبينة لتجمع لنفسها المال وتستمتع بالجاه وتطمع فى الاستيلاء على السلطة والوصول الى الحكم بطرق غير مشروعة . وهذه الفئة لاتستحق رحمة ولارأفة ويجب التعامل معها بلا هوادة .



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٤ مارس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ثالثا: علاج هذا المرض المستشرى من اساسه . وليس مجرد محاولة محو اعراضه . يحتاج الي جهد كبير ووقت طويل يجب ان نوطن عليه النفس .

وتخليص الامة من هذا المرض يهون في سبيله كل جهد ويستحق طول الاناة . لان هذا المرض يتلخص في كلمة واحدة هي «الحقد» أو «الكراهية» . والحقد قاتل هادم مدمر . وهو لايقتل ويهدم ويدمر المحقود عليه بقدر مايقتل ويهدم ويدمر الحاقد نفسه . اذ تاكل قلبه نار الحقد والكراهية ولايرجى منه خير . فالحقد يشل في صاحبه ملكات الانتاج والابداع .

وعلاج الحقد لايكون بالمقاومة والشدة والبطش ولكن بالتقويم والقدوة الحسنة والتوعية .

فالشدة والبطش لايولدان الا زيادة الحقد والكراهية في النفوس . ولايتصور أن تغرس القسوة بذور المحبة والتاخى والسماحة .

والتقويم يمكن بالتعليم .تعليم وترسيخ المبادىء الاساسية للتعايش الاجتماعي : حرية الفكر وابداء الرأى والعد الة والمساواة والتمسك بالحقوق والالتزام بالواجبات والنظام والتضامن والعمل .

والقدوة الحسنة تكون بالايسمح المجتمع لأهل الظلم بالطغيان . وأن يكون اساس النجاح المادى والمعنوى بين الناس هو العمل الشريف وليس المصادر المشبوهة فلا يكون المجتمع كثرة تتعب ولاتكسب وقلة تكسب بلا تعب وتتباهى بمكاسبها غير المشروعة .

واخيرا التوعية . توعية الناس بدينهم الحق وعدم تركهم فريسة للمضللين يلهبون مشاعرهم بالاباطيل . فالاسلام دعوة تقدم وتسامح ينادى بحرية العقيدة « لااكراه في الدين » ويرفع من شان المرأة اذ جعل لها مثلا قدرا متيقنا فريضة من الميراث بعد ان كانت لا ترث شيئا بل كانت المولودة تؤد . وعمل على تحرير العبيد في وقت كان ذلك نظاما سائدا راسخا بل وظل سائدا بعده لقرون عديدة . وليس الاسلام كما يصوره المتطرفون بل انهم يشوهونه

وليس من الاسلام في شيء التفرقة بين الاخوة في الوطن « لهم مالنا وعليهم ماعلينا » وعلى السلطة ان تتخذ موقفا واضحا حازما في هذا الشان فان المساواة في الحقوق والواجبات من اسس التعايش السليم ومن دعائم الدستور . ويجب ان تكون سياسة الدولة المعلنة والمطبقة هي تحقيق التكافؤ التام في الفرص بين جميع المصريين بدون اى تمييز بسبب الدين أو الجنس وذلك سواء في المجال الحكومي الرسمي أو في القطاع الخاص .

اما القول بان الشريعة الغراء غير مطبق احكامها حاليا في مصر تطبيقا كاملا فهو قول باطل فان مصر من هذه الناحية والحمد لله بكل خير . وانما ترجع الشكوى الى أسباب اقتصادية واجتماعية كثر فيها الحديث ولاعلاج لها الا بالعمل .

فالتضخم السكاني وضيق المعايش والبطالة الى آخر القائمة التى حصيلتها الثالوث الكافر : الفقر والجهل والمرض هو مايجب أن توجه اليه الجهود الجادة ويكون عليه التركيز .



المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ أغسطس ١٩٩٢

كيف .. ولماذا يزداد التطرف .. والإرهاب ؟

هذا السؤال يجب ان يكون شاغلنا الشاغل في هذه المرحلة : لماذا ينتشر التطرف والارهاب رغم هذا الحشد الكبير لاجهزة الدولة : وزير الاوقاف على راس طائفة كبيرة يسميها « قافلة » وكل يوم تذهب الى محافظة وانقضت حتى الآن خمس سنوات على طواف هذه القوافل .. فماذا اثمرت ؟ والشرطة تحشد قواتها وقياداتها في اسيوط وسوهاج والمنيا وقنا وتضع المتاريس ومعها قانون الطوارىء ثم تعديلات قوانين اخرى لمواجهة الارهاب فماذا فعل كل هذا الحشد ؟ والصحف تكتب ، والتليفزيون يذيع ، والخطباء يتحدثون .. ؟

ما هي النتيجة .. ؟ ما هو الحصاد ؟

التطرف والارهاب ينتشران ويظهران في مواقع جديدة وباحجام جديدة

اذن لابد ان نبدأ البحث من البداية لنسال لماذا ينتشر الارهاب هكذا ثم نبحث كيف العلاج .

يبدو اننا لم نصل الى الاسباسية الحقيقية حتى الآن ولذلك فان ما لدينا من نتائج وافكار مشكوك فيها ..

ساعدونا يا اهل الراى والفكر والمشورة .. وقولوا كلمتكم لوجه الله

من أسباب التطرف انهيار الجسور بين المثقفين والشباب

د . حامد أبو احمد

الاستاذ المساعد بجامعة الازهر .

« وهذه رؤية جديدة بحق ، فالدكتور حامد ابو احمد الاستاذ المساعد بجامعة الازهر يضع ايدينا على نقطة دقيقة وغاية في الاهمية هي انهيار العلاقة بين المثقفين والشباب .. لو قرانا هذا المقال بدقة وفكرنا فيه بهدوء سنضع ايدينا على احد مفاتيح الحل .. » .

افضل فى هذه الكلمة ، ان انطلق من خبرة حياتية ادلف منها الى توصيف الظاهرة ، وذلك لاسباب كثيرة من بينها : انى نشات وتربيت وتعلمت داخل المؤسسة الدينية الكبرى فى مصر والعالم الاسلامى وهى الازهر وجامعته ، ومع ذلك لم احس ابدا فى اى وقت بان ما درسته وتعلمته عن الاسلام داخل الازهر يمكن ان يؤدى الى التطرف او الى اتخاذ موقف متعصب تجاه اصحاب الديانات الاخرى ، وخاصة اخواننا المسيحيين الذين قرانا عنهم فى كتابنا الكريم قوله تعالى فى سورة المائدة « .. ولتجديد اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » ، وقرانا ايضا قوله تعالى فى سورة العنكبوت « ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن ، الا الذين ظلموا منهم ، وقولوا امنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم ، والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون » ، كما تعلمنا من احاديث النبى صلى الله عليه وسلم ومن افعاله ما يدفعنا دفعا الى ان نكون اصحاب سماحة وحب وتراحم سواء بين المسلمين بعضهم بعضا او بينهم وبين من يعيشون معهم من اصحاب الملل الاخرى . وليس هناك متسع لذكر هذه الاحاديث او بعضها الان وقد سبق ان ورد الكثير منها فى كلمات من سبقونى الى هذه الصفحة .

وعندما سافرت للدراسة فى احدى الجامعات الاوربية وجدت الكتاب الاجانب يشيدون بالسماحة التى عرف بها الاسلام . وان انس لا انسى موقفا احسست فيه بسعادة غامرة وانا استمع الى محاضرة لكاتب اسبانى كبير من قرطبة هو انطونيو جالا ، اخذ يتحدث عن قرطبة ايام عبد الرحمن الناصر ويتحسر على تلك الايام التى مضت ويقول كانت قرطبة فى ذلك الوقت مثالا رائعا للتعايش الحميم بين اتباع الاديان الثلاثة المسلمين والمسيحيين واليهود . وعندما كنت اترجم كتاب « زمن الغيوم » للشاعر المفكر المكسيكى او كتابيوباث (نوبل فى الاداب ١٩٩٠) فوجئت بان هذا الكاتب الذى لم يسلم من قلمه اللاذع احد يقول عن الاسلام : « لقد ظل الاسبان والبرتغاليون تحت سيطرة الاسلام لعدة قرون ، لكن الحديث عن السيطرة فيه خداع لان ازدهار الحضارة الاسبانية العربية مازال يصيبنا بالدهشة حتى الان وتلك القرون من المعارك كانت ايضا قرونا من التعايش الحميم ، فحتى القرن السادس عشر كان المسلمون والمسيحيون واليهود يتعايشون فى شبه الجزيرة الايبيرية ، ومن المستحيل ان نفهم تاريخ اسبانيا والبرتغال ، فضلا عن الطابع الفريد ، بحق ، لثقافتهما اذا تجاهلنا هذا الوضع » ثم يتحدث او كتابيوباث فيشيد بتسامح عبد الرحمن الناصر وقدراته الفذة ، ويقارنه بالملوك ذوى القدرات من الاسبان الذين حكموا فى القرن السادس عشر والذين كانوا يفتقرون الى تسامح هذا الخليفة العربى المسلم ، ومن ثم كان لابد وان تدخل اسبانيا عصر ما سمى بمحاكم التفتيش .



المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ٢٤ [illegible] ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

هذا فيما يتعلق برؤيه الاسلام للتعايش السلمي المتسامح بين ابناء الملل المختلفة فماذا عن التسامح و البساطه و الرأفة و الرحمة فى تشريعاته سواء فى العبادات او فى المعاملات ؟ وليس ثمه متسع ايضا للحديث عن سماحة الاسلام فى التشريع . ولو اخذنا اى اية قرانية وسلطنا عليها مناهج تحليل النصوص السائدة الان لعرفنا كيف ان الاسلام هو اكثر الاديان ادراكا للطبيعة البشرية للناس وكان النبى عليه الصلاة و السلام يقول ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ثم ان مبدأ الاختلاف الذى يسود الان ايضا فى الدوائر الثقافية العالمية كان مقررا و معمولا به فى كل العلوم عند المسلمين حتى شاعت مقولة « فى اختلافهم رحمة » اقول ان المجال لايتسع للافاضة فى هذه المسالة . ومن ثم اعود الى خبرتى الحياتية فاقول على كثرة مادرسنا من علوم عربية و اسلامية فى المعاهد الازهرية الاعدادية و الثانوية خلال عقد الستينيات لم اسمع مرة واحدة شيخا للحديث او للتفسير او للفقه .. الخ يحدثنا فى مسائل من المطروحة الان مثل صوت المرأة وهل هو عورة ام لا ؟ و النقاب . و اللحية . و الجلباب وتقصيره . و الاغانى الخ كان كل مشايخنا متانقين فى زيهم و لا اذكر أن احدا منهم كان يطلق لحيته و معظمهم كانوا من كبار علماء الازهر فى ذلك الوقت و لا اذكر ان احدا منهم حدثنا مرة عن ان هذه الاغنية او تلك حرام ام حلال . ولهذا كنا نقرأ القران الكريم وتفسيره . ونستوعب الاحاديث وشروحها . ونحفظ الاحكام الفقهية و التشريعية . ومع ذلك لم نجد ابدا غضاضة فى سماع اغنية جميلة لام كلثوم و عبد الوهاب و عبد الحليم ونجاة و فيروز وسواهم بل أن الكثير من هذه الاغانى كان يتجاوب مع مافى قلوبنا الشابة من تطلع الى الخير و الحب و الجمال

وكانت دروس التفسير و الحديث و التشريع تتلاقى مع دروس الادب و البلاغة و النحو و الصرف و اللغات الخ وكان الكثيرون منا من عشاق الادب و الشعر و القصة و الرواية فكنا نقرأ للعقاد وطه حسين و الرافعى ومندور و السياب وصلاح عبد الصبور ونازك الملائكة ولم تكن قد انتشرت بعد الكتب التى تتهم طه حسين بالكفر وتضع فاصلا متينا بين الثقافة الدينية و الثقافة الادبية . لم يخطر على بالنا فى الستينات و فى السبعينيات ايضا عندما التحقنا بالجامعة ان الثقافة ثقافتان دينية و غير دينية . و ان الدينية هى الباقيه و غير الدينية لاقيمة لها وقد انزعجت انزعاجا شديدا عندما عدت من البعثة فى اوائل الثمانينات و اردت ان اهدى بعض اعمالى عن كتاب أجانب لبعض مشايخنا فقال لى زميل من زملاء الدراسة و استاذ باحدى الكليات الدينية الازهرية الان وماذا سيفعل شيخنا فلان بهذا الكتاب ؟ وقال لى اخر ياأخى لماذا لاتبذل هذا الجهد فى الكتب الدينية حتى تحظى بالثواب عند الله ؟ ومشكلة هذين الشخصين و غيرهما ممن يرون ذلك الان هى انهم لايعرفون ان الثقافة فى حضارتنا الاسلامية كانت كلا لايتجزأ فانت لاتستطيع ان تفصل علوم الفقة و التفسير و الحديث عن علوم النحو و الصرف و البلاغة و الادب ولاتستطيع ان تفصل هذا كله عن علوم الفلسفة و المنطق و الرياضيات و الطب و الهندسة .. الخ ومن يحظى بثواب الله فى كتاب فى التشريع يحظى بثوابه ايضا فى كتاب فى الادب او فى الرياضيات لكن مشكلتنا هى اننا فصلنا فصلا واسعا بين علوم الدين وعلوم الحياة مع انه لافصل بينها على الاطلاق سواء من المنظور الاسلامى او غيره .

و المرء يعجب عندما يرى هذه الافكار الانغلاقية القاصرة تنتشر الان مثل انتشار النار فى الهشيم و انا اعتقد أن هذا الانتشار يعود اساسا الى ماذكرته فى عنوان هذه



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ نوفمبر ١٩٩٢

الكلمة من - انهيار الجسور بين المثقفين والشباب . ولهذا عوامل كثيرة تتحمل منها الدولة للأسف النصيب الاكبر فخلال الفترة التى نشأنا فيها فى الستينيات كانت الرموز الرفيعة للامة تبرز من جمهرة المثقفين . كنا نتطلع حوالينا فنجد اسماء عباس العقاد . وطه حسين . ونجيب محفوظ ومحمد مندور وزكى نجيب محمود . وابراهيم ناجى . ومحمد غنيمى هلال وغيرهم ومازلت اذكر كيف كان السباب من الازهر ووزارة التربية والتعليم يقبلون على كتب هؤلاء وياخذون منها زاد لحياتهم الان مازالت اسماء بعض هؤلاء مثل نجيب محفوظ وزكى نجيب محمود تتردد فى الساحة ولكن نجيب محفوظ بالرغم من حصوله على جائزة نوبل يعتبر عند الشباب منحرفا ـ وقد عاينت ذلك بنفسى فى قاعات الدرس سواء فى الازهر او فى الجامعات الاخرى ـ لان الشباب يؤمن حاليا مما يقرأه ومما يصل اليه أن الفن الروائى مثلا دخيل على الاسلام وهدام لانه يقيم علاقه غير شرعية بين البطل والبطلة هكذا يقال لهم وهناك فئه كبيرة من الشباب مؤمنة بهذا الكلام ايمانا جازما ومازلت اذكر كيف ان احد طلابى فى جامعة غير جامعة الازهر عرف انى اكتب فى نقد الرواية فاخذ يحضر لى كتابا بعد كتاب عن احكام الاسلام مؤلف معظمها فى بلاد اخرى لعله يهدينى الى الصواب ويبعدنى عن الروايات ومايمت اليها بصلة

وهناك مجموعة اخرى او فئة كبيرة من الشباب تاخذ معلوماتها عن جهاز التليفزيون مباشرة . ونحن نعرف ان الوجود المسيطرة فى هذا الجهاز الان هم الممثلون والممثلات . تراهم فى افلام ومسرحيات

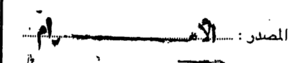
وتستمع اليهم فى حوارات وبرامج فجه . لان الممثل يمكن ان تراه متالقا وعظيما فى عمل فنى مكتوب . ولكن مادخله بالحوار ؟

وهذه الفئة من الشباب التى تتاثر بهؤلاء الممثلين دائما من الشاشة الصغيرة تكون مسطحة الفكر بقيمة الوجدان . ومن ثم يكون من السهل بمكان ضمها الى اى اتجاه اخر وحتى ولو كان فى اقصى الطرف المقابل اذن فشبابنا الان يعيش فى جو مفرغ تماما من اى ثقافة حقيقية توتر فى الوجدان . وتصل بالعقل الى افاق رحبة وطالما نادينا باقوم لم يعد للمثقفين الا منبر واحد هو البرنامج الثانى بالاذاعة لماذا لاتمدوا من ساعات ارساله وتعملوا على تقويته لانه يعمل الان على موجة ضعيفة جدا لاتكاد تصل الى الاقاليم ولكنك لاتجد من رد الا رجع الصدى

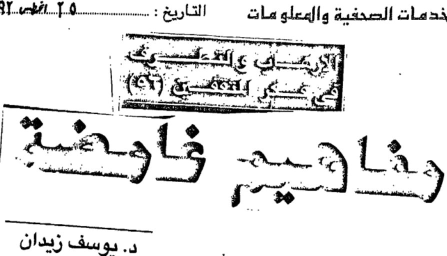
والمثقفون الان محرم عليهم دخول مبنى التليفزيون . او اذا دخلوا فانهم يتوجهون مباشرة الى البرنامج الثانى بالاذاعة الذى لايسمعه احد ولهذا فان الوجوه والاصوات المؤثرة على الشباب الان لاتاتى الا من فئة الفنانين والفنانات اما رجال الدين المستنيرة فمحرم على ايضا الحوار مع الناس وتبدور الدولة بذلك وكانها اتغازل اتجاها بعينه هو نفسه الباعث على التطرف والمؤدى اليه لماذا لا نتبنى الدولة مشروعا قوميا لتوضيح القواعد الاسلامية الصحيحة للشباب ان الاسلام ياسادة هو دين التسامح والحب والاخاء والاسلام يضع حلولا عملية لكل المشاكل فلماذا لاتستعينون بالاسلام لحل مشاكل الشباب الكثيرة ؟

ولماذا لاتستعينون بالاسلام فى تذويب الفوارق الطبقية الرهيبة التى ظهرت خلال العقدين الاخيرين ان البحث عن حلول لمشكلة التطرف ينبغى ان يتوازى معه البحث عن حلول لكل المشاكل الاخرى التى يعانى منها مجتمعنا الان ومن بينها العلاقه بين المثقف وجمهوره



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٥ أغسطس ١٩٩٢



الإرهاب والتطرف في فكر المثقفين (٩٦)

مفاهيم غامضة

د. يوسف زيدان

هاتان الكلمتان (ارهاب ـ تطرف) هما اكثر مايحيرني في قاموس اللفظ المتداول اليوم ! فقد شاع تداولهما على نطاق واسع ، وابتذل الأعلاميون والسياسيون استخدامهما .. حتى صار اللفظان يثيران في الذهن تساؤلات عظيمة .

ولنبدأ بلفظ (الارهاب) الذى استهلكته الأقلام مؤخرا حتى كاد يبلى من فرط الاستخدام . ولنتساءل أولا: ماهو الارهاب ؟ ان اللغة تفيد بأن الارهاب هو « التخويف » وبأن مصدره هو « رهب » وليس « ارهاب » ومن هنا قالوا : لأن تكون مرهوبا ، خير من أن تكون مرحوما ومشفقا عليك !

ثم يأتى سؤال آخر : هل الارهاب في الأصل امر ، محمود ومندوب اليه ، أم هو شيء مرذول ؟ ان الآيات القرآنية تدعو المسلمين الى «وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم ..» .. الانفال « آية ٥٩ » هنا يتجلى الارهاب وكأنه أمر واجب على المسلمين تجاه عدوهم ، صحيح «انه أمر» لايعملون به اليوم ، لكنه على اية حال أمر مطلوب .. وعلى النقيض من ذلك ، نرى الارهاب في الاستخدام المعاصر للكلمة يحمل مضامين مذمومة وقبيحة . فهو يكاد يرادف الاجرام وترويع الآمنين . بهذا نرى القضاء في المفهومين .

واذا طرحنا تساؤلا حول فاعل الارهاب : من هو ؟ وهل ينسب الارهاب بمعناه المحمود الى فعل المجتمع كله ، على حين ينسب معناه المذموم الى فعل الفرد أو مجموعة الأفراد ؟ ان المجتمعات جميعا تمارس فعلا ارهابيا يعرف عند علماء الاجتماع باسم « الضبط الاجتماعي » وهو مجموعة عمليات تهدف الى ردع الشخص الذى تسول له نفسه الخروج على ما استقرت عليه الجماعة من نظم واعراف وتقاليد ، ويتجلى هذا الارهاب المجتمعي العام في شكلين اساسيين هما : الضبط الاجتماعى الرسمى ـ المتمثل فى القانون وأجهزة الشرطة ـ والضبط الاجتماعى العرفى ـ المتمثل فى العقوبات الاجتماعية التى يواجه المجتمع بها كل خارج من القواعد والحدود العامة ، فمن ذلك عقوبة الاستنكار والاستهجان والنبذ .. وفى كلا الشكلين ، فالضبط الاجتماعى هو لون من الوان الارهاب والتخويف ، ولكنه يهدف للخير العام كما يتصوره غالبية



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٥ اغسطس ١٩٩٢

أعضاء المجتمع . وعلى النقيض من ذلك ، فالفعل الارهابى بمعناه المذموم ينسب الى الفرد أو الجماعة الصغيرة التى تلجأ للقوة .. وهنا يطل غموض اللفظة مرة أخرى ، فالثوار الذين يفشلون فى الوصول للحكم نسميهم متمردين وارهابيين ، فاذا وصلوا للسلطة صاروا ابطال التحرير .

وسؤال اخر : هل هناك معايير موضوعية للحكم على الفعل الواحد بانه ارهابى او غير ارهابى ؟ وهل تجب مقاومة الارهاب بالارهاب ؟ وهنا نتذكر بعض الوقائع : حين قام آيات الله بثورة فى ايران اسقطوا بها الشاه رضا بهلوى ، وتولى محمد مصدق رئاسة الوزراء ، اعتبرت أمريكا ذلك انقلابا وارهابا ، ودبرت مخابراتها انقلابا مضادا أعيد به الشاه الى الحكم وحوكم محمد مصدق . وقد روى أحد رجال المخابرات الأمريكية تفاصيل هذا الأمر فى كتاب بعنوان « الانقلاب والانقلاب المضاد coup and counter coup وهو من الكتب القليلة التى صودرت فى أمريكا ! المهم ان الثورة عادت فى ايران لتخلع الشاه محمد رضا بهلوى وتعتقل أعضاء السفارة الأمريكية فى طهران .. فمن الارهابى؟ هل الذين قبلوا الانقلاب ، ام الذين اعتقلوا سفارة القالبين ! وثمة امثلة اخرى محيرة : حين قامت امريكا بالتدخل العسكرى السافر لتعتقل رئيس دولة وتحاكمه بمعرفتها . وحين قامت بخطف طائرة مصرية وانزلتها بالقوة فى ايطاليا لتاخذ من فيها من (الارهابيين) لتحاكمهم أيضا بمعرفتها . وحين دمرت المنشآت البغدادية لحساب المصالح النفطية . وحين سكتت طويلا عن مجازر البوسنة والهرسك لحاجات فى نفسها تود ان تقضيها .. هل يمكن القول - معاذ الله - ان أمريكا ارهابية؟، أو ترعى الارهاب وتسكت عليه؟ - حاشا لله ، فهى ارفع البلدان لشعارات الحرية المتمثلة فى تمثالها الشهير . بل الذين يقاومون امريكا هم الارهابيون !!

وسؤال اخير : ألا يمكن اعتبار الارهاب بمعناه المذموم ، هو كل فعل عنيف يؤذى المدنيين؟ لاأظن ان هذا التعريف يمكن ان يكون مقبولا ، والا كانت اسرائيل - ومعذرة لسفيرها فى القاهرة - دولة ارهابية . وكان الذين اغتالوا (ناجى العلى) فى لندن بدورهم ارهابيين ..

عموما، فلاداعى لاجهاد الذهن فى تساؤلات لاتنتهى ، ولاداعى أيضا لاثارة الشكوك حول هذا المصطلح الغامض . ولنكن مواطنين صالحين ، ونقبل ماتقول عنه وسائل الاعلام انه (ارهابي) على انه هو الارهابى .

واللفظ الآخر كسابقه ، محير ! فهذه الكلمة التى طفرت كالمارد (التطرف) هل هى مقصورة على الجانب الدينى وحده ؟ أم هي سمة لكل ماهو مغالى فى موقفه ؟ فحين تقوم الجماعات الملتحية بالتنفيس عن الغضب الشديد المكتوم بين جوانحها الشابة ، فهى لاشك جماعات متطرفة .. ولكن من الجهة المقابلة ، الا يمكن اعتبار المقابل لهم متطرفا ؟ اعنى حين ياتى التليفزيون بالراقصات فى شهر رمضان ليسالهن عن ذكرياتهن الصومية ، وحين يدخل على المنازل افلاما فيها من الفنانات من ثبت ادانتهن فى قضايا اخلاقية .. أليس ذلك تطرفا مقابلا ؟

يبدو ان قضية (التطرف) ترتبط بقضية أكبر ، هى قضية (الحق والباطل) التى ترتبط بدورها بقضية (الخير والشر) .. ذلك ان التطرف عموما ، بمعنى التشدد فى اتخاذ موقف معين ، مرتبط أشد الارتباط بتصورات صاحب الموقف المتطرف .. اعني تصوراته لما هو حق وخير ، ولما هو باطل وشر . وبالتالى لايرى صاحب الموقف المتطرف انه مخطىء فى موقفه، فهو في ظنه «متشدد» في الحق والخير، ولا يجوز له أن يتزحزح عن موقفه بينما الآخرون - فى نظره - متشددون فى الشر والباطل .

ولما كان اليقين فى زماننا مضطربا ، فلا يبقى للفرد الا العكوف على يقينه الخاص به ، وبالتالى تتسع الهوة بين الأطراف والمواقف .. ولما كان الموقف الفردى غير كاف لصاحبه ، فهو مضطر للبحث عن اطار مرجعى يدعم موقفه . وهنا يفتش المتدين فى تراثه ، ليقع مثلا على شخصية « عمر بن الخطاب » الذى كان « فاروقا » بين الحق والباطل ، فيتمثل موقفه ، ويسقط من حسبانه أربعة عشر قرنا من الزمان باعتبار أن الحق مطلق ! وتتاكد له صلابة موقفه بقياسه على المواقف النبوية ومواقف رجال الصدر الاول للاسلام - اولئك الذين يصر الاعلام التليفزيونى على تصويرهم دوما متجهمى الوجوه او شاخصين بابصارهم للسما - وهنا يرى صاحب الموقف الدينى انه جد مقصر فى ايمانه ، وأن عليه تاكيد يقينه باتخاذ مواقف ، هى من المنظور الآخر : مواقف متطرفة .

والآن : هل التطرف فى حد ذاته مرفوض ؟ وهل ارتباطه بالتصورات الخاصة بالحق والخير من جهة ، والباطل والشر من جهه أخرى، يجعلنا نمهد لبحث « التطرف » ببحث القيم التى تكمن وراء التطرف ؟ وهل نتناول هذه القيم من زاوية المطلق ام زاوية النسبى ، بمعنى : هل القيم ثابتة دائمة رغم



المصدر : الأهـــــرام
التاريخ : ٢٩ أغسطس ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الزمان ، أم هى متجددة مع الظروف والأحوال ؟

ولاشك فى ان الدخول الى هذا العالم المتشابك من التساؤلات ، هو أمر مرهق للذهن ، ومقلق للبال .. فلا يبقى لدينا - كى نرتاح - الا تصديق أولى الأمر - والنهى - فيما يقولونه عن التطرف والمتطرفين ، ونقتنع - رغما عنا - بأن ماتفعله «قوافل الهدى » التى تضم كبار المشايخ الازهريين ، حين تحاور «المتطرفين » أمام كاميرات التلفزيون .. نقتنع : ان هذا هو الحل ، وهو السبيل للقضاء على «ظاهرة » التطرف ! نقتنع ، رغم اقتناعنا بأن هؤلاء « المتطرفين » غير مقتنعين أصلا لا بقوافل الهدى ، ولابالمشايخ ، ولابالتليفزيون .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر: الأهــــــــرام

التاريخ: ٢٠٦ خميس ١٩٩٢

□ الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٥٨)

سلبية الأقباط وذنب الصمت

د . القس مكرم نجيب

من الجوانب التى اثارها الاستاذ ابراهيم نافع رئيس تحرير الاهرام فى مقاله الذى دعا فيه المثقفين الى الكتابة فى موضوع التطرف، جانب سلبية الاقباط وابتعادهم عن الحياة العامة وعن المشاركة بشكل واضح وكامل فى قضايا المجتمع المصري. هذه السلبية التى بدأت فى حقبة الخمسينات كجزء من احساس عام نتيجة التاميمات والحكم الشمولى الذى قادته الثورة فى ذلك الحين، لم تكن سلبية كاملة لان عبد الناصر برغم اختلافنا مع جوانب من سياسته

كان يحكم من منطلق وطنى، لكن السلبية ظهرت بوضوح فى السبعينات، والسلبية كمصطلح وكحالة تحدث للافراد والجماعات عامة نتيجة الاحساس بعدم الامان او الاغتراب عن المجتمع، وهى بهذا المعنى غريبة على المسيحية المصرية بما لها من تاريخ حافل بالمشاركة الايجابية، والانصهار والامتزاج فى النسيج الوطنى مع اخوانهم من المسلمين فى كل مراحل الحركة الوطنية، والارتباط الوثيق بالارض وبالشعب، بآماله وآلامه.

فلماذا حدثت السلبية بين الاقباط اذن؟ والسؤال الاهم كيف نخرج المسيحية المصرية مرة اخرى الى الايجابية النشطة؟ بتعبير آخر ما هى بعض العوامل التى تساعد على ذلك والتى تفجر الطاقة والحركة، فى هذه المرحلة الهامة من تاريخنا؟

من بين هذه العوامل ساتوقف امام عاملين، الاول العامل الاجتماعى والسياسى والثانى عامل الفكر المسيحى نفسه.

بالنسبة للعامل الاول فمن البديهى ان البلاد التى تعج بالنشاط والحركة والمشاركة الايجابية لكل قطاعاتها، هى البلاد التى تتجه نحو اعلاء فكرة «الدولة الحديثة»، وترفع بوضوح شعار هذه الدولة ممثلا فى مشروعها القومى او الحضارى بكل ابعاده، ومترجما فى كل السياسات وعلى كل المستويات ونحن لم نتاخر اصلا فى هذا التوجه بل بدأناه منذ وقت محمد على، لكنه تعثر لاسباب عديدة والدولة الحديثة تقوم على عدة ركائز متكاملة فى الاقتصاد والاجتماع والثقافة والسياسة الى آخره، لكن ما يهمنا الآن هو ان الدولة الحديثة التى نعمل على بنائها لن تقوم لها قائمة بدون ركيزتى المناخ الديمقراطى والطابع المدنى للمجتمع، وبوجود هاتين الركيزتين تنشط المشاركة الايجابية للمواطنين عامة والاقباط، موضوع الحديث، خاصة وبغيابهما معا او بغياب احداهما تغيب المشاركة وتضعف جدا، فكلما اتسعت مساحة الديمقراطية والحرية، تغلب الطابع المدنى فى المجتمع من خلال مؤسساته المختلفة، وتعمق الاحساس بالانتماء وتفجرت الساحة بالحركة، وعندما نقول الطابع المدنى لا نستبعد الدين، فالدين من ناحية ركن اصيل فى حضارتنا وخصوصيتنا، ومن ناحية اخرى هو القوة الروحية التى توجه الفكر والسلوك، والنبع الذى يتدفق دائما بالحياة الافضل والقيم السامية.

واذا طبقنا هذا على بلادنا لرأينا انه منذ السبعينات وحتى اليوم تشهد مصر تحركا واضحا مطردا نحو الديمقراطية، فى الوقت الذى لا تشهد فيه نفس التحرك نحو المجتمع المدنى، وهو تناقض غريب ادى الى تعثر المشروع القومى للدولة الحديثة الذى حاولنا احياءه فى الخمسينات والستينات، وبسبب هذا التناقض الغريب من ناحية، ولاسباب معروفة تتعلق بحسابات السلطة السياسية فى السبعينات من ناحية اخرى، انكمش الطابع المدنى وبرزت الصبغة الدينية، وسادت العقلية الدينية على كل شيء حتى على النواحى العلمية ، وزادت لغة الخطاب الدينى بكثافة سواء فى وسائل الاعلام او مناهج التعليم، وبدأنا نقرا ونسمع الهجوم على



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢٦ اغطس ١٩٩٢

جوهر العقائد الدينية للآخر، والتمييز بين المواطنين على اساس ديني وليس على اساس المواطنة في بعض الاحوال والاعمال، وتصاعد احداث العنف من قبل بعض الجماعات التي تريد ان تقفز الى الحكم والتي ركزت هجومها على فئات معينة لاثارة الفوضى كرجال الامن، والقيادات السياسية، والمسيحيين، واخيرا الكتاب والمفكرين مثل اغتيال الدكتور فرج فودة، كما راينا تغلغلا لبعض القوى الاسلامية الاخرى، والتي ترفع شعار الدولة الدينية، في كل المؤسسات والنقابات الى اخره.

هذا التناقض بين التحرك نحو الديمقراطية وبين انتكاسة التحرك نحو المجتمع المدني، مع تردد الدولة في حسم التناقض الواضح، وفي العلاج اللازم والشامل لكل الظواهر التي ترتبت عليه والتي ذكرناها، هو التفسير الطبيعي لعدم المشاركة الايجابية للاقباط في مشاكل وقضايا وطنهم، رغم ارتباطهم الوثيق به، ولهذا فان عودة التوازن والتوازي الحتمي بين المناخ الديمقراطي الذي نعيشه الآن وبين الطابع المدني لمجتمعنا ، مع بسط هيبة الدولة بلا تهاون واعادة دراستها للقوانين المنظمة للعبادة، سوف يعيد تلقائيا المشاركة الايجابية للمسيحيين وللمجتمع كله.

اما العامل الثاني الذي يدفع الاقباط الى المشاركة الايجابية فهو الفكر المسيحي نفسه، كيف لا ومركز المسيحية ومثالها هو السيد المسيح الذي لم يعش يوما واحدا لذاته بل اعطى كل حياته لمجتمعه وللآخرين من حوله ولصالح البشرية جمعاء، ميلاده مبادرة للسلام والنور بعد ان ضاع السلام وعم الظلام، وحياته مغامرة كاملة يجول فيها يصنع خيرا ويشفي المرضى ويقيم الموتى ويقف بجوار الفقراء والمظلومين ويشهد للحق ويقيم العدل ويبعث بالحب لكل الناس حتى للاعداء، وآلامه ،وموته مخاطرة حقيقية من اجل قضية الحياة الفضلى والخير الاعظم، فكيف ينسحب اتباع المسيح من الاهتمام بالقضايا العامة مهما كانت الظروف او المعوقات؟!!! لقد علمنا السيد المسيح ان نربط دائما بين الايمان والحياة، بين الدين والدنيا، بين السماء والارض، بين الله والوطن بين الكنيسة والمجتمع فكيف نفرق بين ما جمعه السيد المسيح؟!!! لقد دعانا السيد المسيح الى الحب للجميع والحب دائما ايجابي مبادر، لا يعيش لذاته فيموت بل هو مستعد ان يموت لاجل الآخرين فيحيا.

ولقد دعانا السيد المسيح الى الانتماء للمجتمع وللوطن وللامة، وان الآخر الذي معي في المجتمع هو قريبي الذي اخلص له الحب وامد له العون، فهل ينعزل الانسان عن قريبه؟ وعن مجتمعه؟!!

وان كانت المسيحية تتفق تماما مع الاسلام وكل الاديان السماوية في هذا الاتجاه، اذن هي دعوة عامة الى المشاركة الايجابية والخروج من الذات ونبذ الصمت، الى العمل والى الكثير من الامل في حاضر ومستقبل افضل.



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٢ نوفمبر ١٩٩٢

الإرهاب والتطرف في فكر المثقف (٥٩)

إدارة الأزمة وإدارة الصراع فى مواجهة التطرف

لعل من اخطر الامور فى بلد من البلاد هو تحول ازمة عارضة فى تاريخه الى حالة مستمرة اى الى وضع الازمة الدائم او ما يسمى بالصراع الاجتماعى الممتد. ومن هنا يتحول فكر واستراتيجية وادوات مواجهة الازمة الطارئة الى ايديولوجية «مزمنة» لمواجهة الصراع كله وهو ما يحدث الآن على وجه التقريب. بداية فان الازمة تعنى قطعا فى جسد الصراع، وموقفا تزداد فيه كثافة وسرعة الوقائع العنيفة فى فترة قصيرة جدا من الزمان، اما الصراع الممتد فهو يعنى التفاعل العدائى الذى يستمر لفترة طويلة من الزمان، تقطعه ازمات عديدة عنيفة تختلف فى قوتها وكثافتها وسرعتها.

د. حسن بكر
قسم العلوم السياسية/ جامعة أسيوط

ان اسهامات المثقفين فى مواجهة الارهاب والتطرف ركز معظمها باخلاص بين على جذور الازمة وطرق العلاج دون تمييز واضح بين مواقف الازمة العارضة ووضع الازمة المستمر، اى الصراع الممتد على خطوط المواجهة الدائمة ولو على فترات متقطعة بين الجماعات المتطرفة - على اختلاف انواعها - والسلطة المركزية فى شكل مواجهة عنيفة مباشرة استمرت منذ نهاية السبعينات وحتى اليوم. وهنا كان لابد من التمييز بين ادارة الازمة الطارئة وادارة الصراع الممتد مع التطرف والارهاب، وهكذا تترابط الاسباب بالنتائج وتختلف طرق العلاج المؤقتة عن الدائمة.

بداية هناك مجموعتان من الاسباب تقودان الى خروج المواطن فى العالم الثالث على النظام القائم، المجموعة الاولى: وتنصرف الى اوضاع التخلف الشاملة بمعنى وجود حالة متدنية فى اوضاع الانتاج تفرز بدورها علاقات بشرية معقدة ومركبة تقود الى الاستغلال والسيطرة من جانب بعض الناس على البعض الآخر رغم تبعية الجميع لدول المركز فى الشمال، ثم تاتى العوامل الخارجية لتلعب دور المعجل او المسرع فى اشكال جذوات الفتنة الكامنة والتى هى على استعداد للانفجار فى اى وقت من الاوقات وباشكال ووسائل متعددة. وعندئذ تكون القوى الداخلية ذات الهوية المماثلة على استعداد للتعاون والتجاوب بسبب الفروق الاجتماعية غير القابلة للحل بين من يملكون ومن لا يملكون او محاولة «تغريب» او امركة المجتمع بادخال السلع والثقافة الاستهلاكية الاستفزازية فى محاولة شكلية لبهرجة المجتمع، واعلان التقدم من جانب واحد هو جانب الفئات المسيطرة اجتماعيا والمرتبطة بالخارج، وتاتى الحلقات المفرغة للفقر لتزيد من حدة التخلف: زيادة السكان، تدنى مستوى الدخل، تخلف الصناعة، ازدياد البطالة، سيطرة الاحتكارات الاجنبية على موارد الدخل القومى، ازمة الغذاء، الامية... الخ. المجموعة الثانية التى تؤدى للعصيان المدنى ترتبط تبادليا مع الاولى وتنصرف الى اهمال جذور الصراع الاصلية، وذلك على ثلاثة مستويات، اولها اهمال الحاجات الاساسية للانسان او وضع قيود على اشباعها ولو على مستوى الحد الادنى اللازم لاستمرار الحياة كالمأكل والمشرب والملبس والزواج والصحة والسفر وحرية الكلام.. الى اخر قائمة الحريات الاساسية المدرجة فى لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة.. وثانيها اهمال القيم الاساسية التى يقوم عليها بنيان المجتمع كالقيم الدينية والقومية والوطنية بسبب ضغوط داخلية او خارجية. وفى كل الاحوال يلجا الفرد المقهور فى مبادئه الى جماعة هوية معينة لانعدام احساسه بالامن واحترام الذات والقيم وزوال هويته الفكرية وعدم قدرته على المشاركة بكافة انواعها، وهنا يضطر اما للانسحاب والمقاومة السلبية (الاغلبية الصامتة)، او الانضمام لجماعة هوية متطرفة تعبر عن امانى اقلية معينة. وثالثها وجود صراع بين جماعات المصالح القوية داخل المجتمع وتسود هنا قاعدة البقاء للاقوى، وفى الاغلب الاعم تنتمى جماعات التطرف فى العالم الثالث الى الاغلبية المقهورة المصالح فتحاول باشكال ووسائل غير سلمية القفز الى النتائج والدوران حول حركة المجتمع للسيطرة على مقاليد السلطةالتى تساند الجماعات المصلحية المنتصرة، وفى الحقيقة اذا كان هذا المستوى الثالث قابلا للتفاوض السلمى بين جماعات المصالح لانه يدور حول ادوات مادية فان المستويين الاول والثانى غير قابلين للتفاوض ولا يمكن حلهما الا بوسيلتين اما اشباعهما او بالحوار للوصول الى اتفاق يقنع اطرافه باستمرار التعايش السلمي داخل المجتمع المدنى.

وهذا يقودنا بالضبط الى التمييز فى النتائج بين نوعين من الحلول : ادارة الازمة اى مواجهة حالة انفجار فى منطقة معينة من جسد الصراع فى زمان ومكان معينين، وادارة الصراع اى مواجهة وضع الازمة المستمر ومعرفة جذوره الحقيقية وايجاد حلول عاجلة، او آجلة فى فترة تمتد من خمس الى عشر سنوات على الاقل حماية للحاضر والمستقبل.

هناك ثلاث سياسات بديلة لمواجهة الارهاب والتطرف. السياسة الحالية المتبعة والقائمة على المواجهة العنيفة المباشرة مع العناصر المتطرفة مع شيء من الحوار مع الباقين او ما يمكن تسميته بسياسة التهدئة اى سياسة العصا والجزرة فى المدى القصير، السياسة البديلة او المعدلة وهى سياسة المواجهة الخلاقة وتعتمد على تحسين السياسة القائمة فى الشق الثانى منها، وهو ايجاد الفكر والتنظيم البديل وتستخدم فى المدى القصير والمتوسط لربط ادارة الازمة بادارة الصراع، اما السياسة الثالثة فهى سياسة الاعتماد على الذات اى المواجهة طويلة الاجل القائمة على خلق مشروع وطنى متكامل لتطوير الموارد الوطنية والاستعانة بالاجنبى فقط وفق الخطة الموضوعة ولتحسين اداء المشروع الوطنى للقضاء على عوامل التخلف وايجاد نسق لمشاركة القوى الاجتماعية المهملة.

وبينما اصبحت السياسة الاولى رد فعل دائما لوقائع التطرف وافكار المتطرفين الذين تنفتح شهيتهم دائما لطلب المزيد من التنازلات الامنية والفكرية والاعلامية من المجتمع المدنى، تصبح السياسة الثانية قطعا للطريق عليهم بايجاد بديل تنظيمى وفكرى تحت شعار «دع مائة زهرة تتفتح» و «امرهم شورى بينهم» فيكون شق منها لمواجهة التطرف امنيا بينما يصبح الشق الثانى لبناء صرح ديموقراطى مدنى لجميع التيارات بما فيها تلك المحجوبة عن الشرعية، اما السياسة الثالثة فهى تعنى بوجود علاج شامل لكوامن التخلف والصراع المذكورة ولحل الصراع الاجتماعى الممتد.

دون ذلك فان العنف لا يولد غير العنف المضاد فى وقت دخل فيه العالم القرن الحادى والعشرين، وعصر الثورة التكنولوجية الرابعة ونحن لا نزال ندور فى هذه الحلقة المفرغة التى خرجت منها الدنيا منذ العصور الوسطى.



الموضوعية منهج وحيد للتقدم

حتى لا نختلف منذ البداية حول دلالة الالفاظ كما نبهنا الى ذلك أستاذنا الدكتور زكى نجيب محمود مؤكدا على أن أقصر الطرق لبحث قضية ما هو البدء بالاتفاق على معانى ألفاظها بحيث تكون صورتها واحدة فى كل الاذهان.

والموضوعية لفظة يكاد يعرف الجميع معناها، ولا بأس من الاشارة الى اننا نعنى بها هنا الحكم على الأفكار والمواقف والسلوكيات بعيدا عن العواطف والمصالح الشخصية والنظرات الاحادية، وأسوأ من الاكتفاء بالحكم غير الموضوعي الاقدام على الفعل ايضا، وهو القائم على العاطفة والاندفاع واعتماد اسلوب الانتقام بدلا من الحوار والديمقراطية منهجا فى اقرار العدل او العقاب أو حتى لاعادة الحقوق المسلوبة فى مجتمع من المجتمعات.

وأزعم ان الكثيرين لا يتصورون أن التقدم - مهما توافرت اسبابه - لن يتحقق الا اذا كانت الموضوعية هى التى توجه وتقود وتتخلل كل نظرة وكل فعل .. نعم على ثقة أنا من أن الغالبية لا تدرك الارتباط الوثيق، بل أكاد اقول انه الارتباط الشرطى بين الموضوعية والتقدم، وثقتى تنبع من حالة البلاد وهى لا تخفى على أحد.

والموضوعية تحظى بقدر من التطبيق فى المؤسسات الخاصة بحكم طبيعة عملها ونشاتها، اذ لن يقبل صاحب المتجر او المصنع أن يعتمد فى كل شئونه على الأصدقاء والمعارف دون أهل الخبرة وهم اللازمون لنجاحه، بما يعنى المزيد من التوسع والازدهار، الا أن الأنانية والجشع لا يتركان هذه الموضوعية، تمضى الى نهاية الشوط بوصفها نسقا من السلوك المتزن، فيتعجل صاحب المشروع النجاح والمكاسب، ويحاول أن يلوى عنق الظروف، قافزا فوق القيم والمعايير، متجاهلا انه عضو فى جماعة تقع عليه كما تقع على غيره مسئولية سلامتها.

فؤاد قنديل

نحن الآن فى حاجة الى ان نتوجه الى العدو الحقيقى، ونعطى الفرصة كاملة - بالتعمد والقصدية بل والتربص - للنظر المتعقل جدا والسلوك الموضوعى وهما أملنا للخروج من النفق المظلم.

إننا لا نعانى من الفقر أو الجهل أو نقص العبقرية والاخلاص، لكننا نعانى من أخطبوط رهيب يمسك بجميع أطرافنا وأفكارنا وأحلامنا ويجذبنا الى القاع، هو العواطف... أخطبوط قد لا نراه ولا نحسه ولكنه يعمل فينا كالوباء.. او كالسرطان، والغريب أن البعض يتصور أن العواطف هى ما يميزنا عن الغرب ولا يدرى انه وهم عظيم وشرك يجب أن نتخلص منه.

وليس من المبالغة القول أن بالامكان رد أغلب مشكلاتنا لغياب الموضوعية ومنها الارهاب، والفتنة الطائفية والحوادث الاجتماعية، والكم الهائل من القضايا والعراقيل التى تعوق مسيرتنا الحضارية، وقد آن الأوان للمواجهة على كل المستويات لأن المسافة بيننا وبين الدول المتقدمة تتزايد، وليس عندهم ما يتفوقون به علينا غير الموضوعية.

المسألة معقدة ولكن البداية مطلوبة وحتمية، والكل مدعو لها اذا كانت النية منعقدة على أن تكون لنا صورة جديدة تليق بتاريخنا القديم وحضارتنا العريقة.



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٩ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٦٠)

أتطرف أم إرهاب ؟

د. صفوت فرج

استاذ علم النفس بآداب القاهرة

الاحداث اليومية فى حياة الافراد والشعوب سيال متدفق لا يوجد فيه فواصل زمنية او تصنيفات محددة، ويقود الانسان بصياغة دلالة هذه الأحداث والربط بينها فى نسق إدراكى واضح بنصير متعلقاتها واحبابها اسبابها ونتائجها. وتهتم المجتمعات المتقدمة - عقليا - اهتماما بالغا بفحص هذه الدلالات والصياغات فى فترة مبكرة مرة ومرات قبل التقدم نحو التشخيص والعلاج، ذلك ان الخطا فى المقدمات يودى - بالضرورة - الى انواع لا حصر لها من الاخطاء فى النتائج. بل والبعد عن إدراك المسار الصحيح للظواهر

وقد وقع مجتمعنا، فى احدى اهم قضاياه الراهنة، فى خطا ادراك الدلالة وفحص المتعلقات الاساسية. ونتيجة لهذا انجرف كتابنا ومفكرونا، وبالتالى صانعو القرار خلف مشكلة غير المشكلة، وحلول لا علاقة لها بالظاهرة.

أما المشكلة فهى: ظاهرة «الارهاب» الموجه ضد الدولة، وضد بعض فئات المجتمع، أما الصياغة الخاطئة فكانت «الجماعات الدينية المتطرفة» بما تتضمنه هذه الصياغة من ربط عضوى بين التطرف وبين الارهاب والعنف، وربط عضوى اخر - افترضناه وصدقناه تحت وطاة بعض الاحداث - بين ارهاب المتدينين المتطرفين من المسلمين وضحاياه من غير المسلمين، ثم ما انتهينا اليه نتيجة لهذه السلسلة من صيغة جديدة اطلقنا عليها اسم «الفتنة الطائفية». وهنا بدأ الفزع ينتابنا إذ وجدنا انفسنا إزاء اخطبوط بشع اخذ يحيط شعبنا باذرعه، وينهش مقوماته وتماسكه. واخذت ردود افعالنا العشوائية تتوالى دون تصويب على الهدف الحقيقى الذى يمثل الظاهرة الأصيلة وهى ظاهرة «الارهاب» فاخذنا نسرف فى معسول القول عن الوحدة الوطنية، ووحدة التاريخ والمصير، وشركة الأتراح والأفراح، وأسرفنا فى قوافل الدعوة والتوعية والوعظ والارشاد، والتعريف بصحيح الدين، وتحسين أوضاع المساجد وشملها برعاية الأوقاف و.. و.. مما لا يسهل حصره، وكلها اشياء طيبة ولكن لا علاقة لها بالمشكلة.

ومن المعروف سيكلوجيا أن جانبا هاما من سلوكنا - الاجتماعى منه على وجه الخصوص - ناتج عن التعلم، وتلعب عوامل التنشئة فيه

الدور الاساسي. ولهذا فان استمرارية الروح المسالمة عبر اجيال طويلة يمكن تفسيرها

فاذا انتقلنا الى نقطة جديدة فسنجد ظواهر حادة كان لهزاتها وقع الصدمات في مجتمعنا. فعلى امتداد الاعوام الثلاثين الاخيرة حدثت تغيرات جذرية في المجتمع، كان مهيئا لبعضها وغير مهيأ للبعض الآخر. وكانت من النقيض الى النقيض في اقل من عقد واحد في بعض الاحيان. واكب ذلك انه لأول مرة في التاريخ ينفتح هذا الشعب المسالم على العالم الخارجي بأجمعه، يخرج اليه بأعداد كثيفة، ويأتي اليه هذا العالم في عقر داره متخطيا حتى أميته التي كانت تقوم بدور الدرع التي تعزله عن المشاركة في التراث الانساني وثقافات الشعوب المختلفة، فاصبح في مقدوره الآن تناولها في صورة وجبة جاهزة وكاملة وفي قضمة واحدة. جعلت معدته الثقافية تعاني من تقلصات حادة، ولا نعرف بعد ان كانت ستهضمها على امتداد المستقبل القريب أم لن تتحملها.

لقد ترك كل ذلك بصمات واضحة في وجدان المصريين، فهم يعانون الآن من حيرة شديدة، وعدم تاكد من اى شيء، غير أنه نتيجة لسنة الحياة وقوة أندفاعها انجرفت الغالبية العظمى الى الأمام مع سقطات لبعض افرادها، يعافون منها او ينسحقون تحتها. هذا عن الاغلبية. أما الاقلية الذين يمثلون «البقايا» المتعثرة - ان صح التعبير - ممن لم يحصلوا القدر المناسب من الثقافة، أو القدر الكافي من الدخول، او العتبة الدنيا من الوعي، أو الكفاف من الاشباع الوجداني أو كل ذلك معا بحكم قوانين المصادفة. اولئك الذين وجدوا انفسهم في نهاية الامر في صفوف المتفرجين والحياة تنطلق أمامهم مسرعة في عنفوان، فقد اكتشفوا ان نصيبهم في كل هذا هو مشاعر الاحباط. والاحباط شعور قاس شامل ومدمر للتوافق الذي يسعى اليه الفرد، ولا يستطيع فرد - أو حتى مجتمع ما - الصمود طويلا تحت وطأة الاحباط.

وأحد دروس علم النفس المبكرة هو أن الاحباط يولد أحد امرين: اما الانسحاب وإما العدوان، ويأخذ الانسحاب صورا عديدة من لامبالاة الى سخرية من النفس، الى أنواع من العجز العقلي والمادي في قدرات الشخص وامكاناته. الى رضا بالكفاف أو ما هو اقل من الكفاف، وكل ذلك يمثل مشكلات للمجتمع، ولكنها مشكلات لا تخيف، وبقدر من التبلد يستطيع معايشتها لسنوات بل لعقود طويلة. اما العدوان استجابة للاحباط فهو فعل انتقامي غالبا ما يكون عشوائيا، شحنته الانفعالية غضب غير مكظوم وحقد مشتعل متجه الى اشياء كثيرة، وبقدر شدة الاحباط تكون شدة العدوان.. الذى يصبح ارهابا تحت شروط معينة.

هل يكفي هذا التفسير لنشاة الارهاب الذى نعاني منه؟.. لا.. فهناك جزئية اخرى هامة.. فالمحبط الذى تحول الى العدوان يؤمن بقدراته الشخصية وامكاناته، ويؤمن بانه افضل كثيرا من اولئك الذين حققوا ما يعتقد انه نجاحات سهلة، وهذا ما يغضبه ويحبطه ويملاه بمشاعر العدوان. ولكنه في النهاية صاحب مفهوم ايجابي عن نفسه، وتقدير مرتفع لذاته، ولا هو مجرم او سفاح او صاحب قضية شخصية، فكيف يمكن أن التوفيق بين هذه النقائض، المفاهيم الايجابية والسلوك الارهابي؟ لا يحدث هذا التوفيق الا من خلال معادلة ذات مجهول واحد استطاعت أقلية صغيرة للغاية ان تحلها، بوعي أو بغير وعي، وكان هذا المجهول الواحد هو الأيديولوجية او العقيدة، انه ليس ارهابا ولا عدوانا، ولا حقدا ولا غضبا، انه عقيدة ومبدأ يحارب الشخص وقد يموت من أجله اذا كان الموت ضروريا. ولكن أى عقيدة؟ ان طبيعة المجتمعات تفرز العقائد المختلفة المتعلقة بتوجهاتها، واولئك الذين يمثلون البقايا لا يستطيعون ان يفلسفوا عقيدة خاصة بهم، اما البيئة والسياق التاريخي والاجتماعي فيوفران لهم هذا المطلب. قد تكون العقيدة هي الثورة الاشتراكية الكبرى، أو الدور التاريخي المتميز، أو عالم المستقبل، أو الظاهرة العرقية، أو.. أو.. مما يمثل عقائد لجماعات ارهابية عديدة في اوروبا أو شرقنا الأوسط. اما في مصر ولدى شعب مصر المسالم المتدين فالعقيدة هي الدين، والدين فقط ولا شيء غيره، وعلينا أن نلاحظ ان القضية هنا ليست دينية ولا علاقة لها بالدين ومعرفته أو الحياة وفقه تعاليمه وشرعه . ان القضية هي أن الدين هو الصيغة الايديولوجية الممكنة والمفهومة لدى كلا الطرفين المجتمع واعدائه.

لهذا كانت بعض الظواهر الهامة التي اكتشفت لدى الارهابيين: ان معلوماتهم الدينية على درجة ملحوظة من الضآلة، وان سلوكهم اليومي مناقض تماما للدين. ولكن الأمر الهام هو المظلة وضرورتها حتى يكون للارهاب عقيدة، لقد كان هتلر يشعل الأفران بالآدميين وعقيدته التي يفهمها الألمان بسهولة هي حفظ نقاء الجنس الآرى، وكانت المقابر الجماعية تضيق بضحايا ستالين وكانت العقيدة التي تفرزها مرحلة ثورية نشيطة هي دولة اشتراكية الى الابد، وأمثلة ذلك كثيرة سواء من حكام أو افراد او جماعات يجمعهم الاطار الأم: الارهاب.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

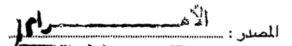
التاريخ : ٢٩ [illegible] ١٩٩٢

نحن اذن إزاء جماعات ارهابية افرزتها الظروف التاريخية التى نعيش احدى مراحلها الهامة، ولسنا ازاء جماعات دينية متطرفة، فلا علاقة لها بالدين، ولا علاقة لها بالتطرف أو الغلو في الدين، لقد شهد القرنان السادس والسابع الهجريان اكثر من سبعين ملة ونحلة ينتسب أغلبها الى صحيح الدين وان كان يمكن باكثر من معيار اعتبار الكثير منها جماعات متطرفة، ولا يعنى هذا - بالضرورة - أن ايا منها كان جماعة ارهابية.

لعل ما يتطلب تفسيرا اذا افترضنا صحة المداخل التى بدانا بها لصياغة المشكلة هو لماذا اتجهت هذه الجماعات الارهابية بعدوانها للمسيحيين - مثلا - محدثة فتنة طائفية؟ الجزء الأول من الاجابة هنا هو أن الفتنة هى انقسام الأمة على نفسها ولجوؤها الى حل خلافاتها بالوسائل غير المقبولة، وغير المشروعة الا فى حالة الحروب، والأمر في الحقيقة غير ذلك تماما، فمفهوم الفتنة غير وارد تماما ونحن مازلنا أمة واحدة تحترم بين ابنائها الفروق الفردية فى العقيدة، كما تحترمها فى الرأى والقدرات وانماط الشخصية يخضعون جميعا لدستور واحد وقانون واحد وقضاء واحد.. الجزء الثانى من الاجابة نتج عن أن رصدنا للظاهرة لم يكن صحيحا في هذه المرة أيضا، فالارهاب هنا موجه الى المجتمع كله والعداء ضد المجتمع بكل فئاته، غير أن التبرير الأيديولوجي الذى ترتكن اليه هذه الجماعات جعل من الضرورى وباهمية خاصة استخدامه فى هدفين: الاول هو تاكيد ان افعالها ذات صبغة دينية، والثانى انه السبيل الوحيد لكسب المؤيدين والانصار في فئة البقايا. ويشير استقراء التاريخ القريب الى أن العدد الأكبر والشخصيات الأهم من ضحايا الارهاب كانوا من بين المسلمين، الشيخ الذهبى، الرئيس السادات، رفعت المحجوب، السلطة فى كل صورها، وان الارهاب الموجه الى المسيحيين كان هدفه الاساسى توفير التمويل، واختبار القوة وتحدى السلطة ودراسة استجاباتها.

أما كيف نعالج هذه الظاهرة فى ضوء هذه المعطيات، فلهذا حديث اخر.



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢١ يناير ١٩٩٢



الارهـــاب كمنظومـــة

د. عبدالعزيز الشربينى
أستاذ بتجارة الأسكندرية

المنظومة (System) هى تصور رياضى للعلاقة التى تربط مدخلات (Inputs) ظاهرة معينة بمخرجات (Outputs) هذه الظاهرة، ومع كثرة ما كتب عن الارهاب حتى الآن فى مصر وخارجها، فلم تتطرق معظم هذه الكتابات والمقالات الى مفهوم الارهاب كمنظومة، فبعضها يركز على المدخلات مثال ذلك: الفقر والبطالة وغيرهما، والبعض يضع الاهتمام على المخرجات: كالأشكال المختلفة للعنف والارهاب، وهناك آخرون يتناولون المسارات (Cues) التى يتخذها الارهاب مثال ذلك: القنوات الدينية او العرقية، غير انه من الصعب الوصول الى فهم متكامل لظاهرة الارهاب الا فى اطار منظومة توضح العلاقة بين هذه المتغيرات المتفاوتة فى القوة والاتجاهات طبقا للبيئة المؤسسية والاجتماعية التى يتناولها البحث.

وبوجه عام، يمكن تعريف الارهاب بانه: محاولة من جانب فئة معينة، «لتغيير» الوضع الراهن فى بيئة محددة بالقوة، كما هو الحال بالنسبة للجماعات الاسلامية فى عدد من الدول العربية، او بالنسبة للجيش الجمهورى الايرلندى فى انجلترا، وبالعكس فقد تستهدف انواع معينة من الارهاب تثبيت الوضع الراهن فى بيئة ما مثال ذلك: كسر عظام اطفال الحجارة من جانب قوات الاحتلال الاسرائيلية بقصد قمع الانتفاضة فى الضفة الغربية للاردن وقطاع غزة. ويركز هذا المقال على النوع الاول من الارهاب الذى يعكس الوضع الحالى فى مصر وبعض البلاد العربية، غير انه من الضرورى ان نعى الترابط المحتمل بين الارهاب، والارهاب المعاكس وما قد يؤدى اليه ذلك من حلقة مفرغة من العنف والعنف المضاد، بما فى هذا من نتائج وخيمة على المجتمع باسره.

وليس الارهاب هو الوسيلة الوحيدة لتغيير الوضع الراهن، فهناك - على الاقل - اربع وسائل اخرى رئيسية هى :

- الاسلوب الديمقراطى فى شكل انتخابات حرة تؤدى الى تغيير الحزب الحاكم، كما حدث فى اسرائيل اخيرا.
- الثورات والتظاهرات الشعبية كتلك التى اطاحت بشاه ايران وماركوس فى الفلبين وبشاوشيسكو فى رومانيا.
- العصيان المدنى، وهو اقل الاساليب الثورية دموية، ويتطلب تازرا كاملا بين الفئات والنقابات الرئيسية فى الدولة، كما حدث فى السودان إبان حكم الرئيس عبود فى عام ١٩٦٤، وحكم الرئيس النميرى فى عام ١٩٨٥.
- الانقلابات العسكرية، والتى تميز تغيير الوضع الراهن فى معظم الدول النامية، خاصة افريقيا، وامريكا اللاتينية.

ويتصف الارهاب بخاصتين قد تميزه كل منهما عن الاساليب الاربعة المذكورة، والاولى هى: ان القائمين به يشكلون نسبة محدودة من المجتمع، اى ان قلة تحاول تغيير الوضع الراهن لصالحها، او ما تتصور انه صالح المجتمع، والثانية هى ان مخرجاته بطبيعتها عنيفة ودموية وتستهدف اشاعة الفوضى واهدار مصداقية السلطة الحاكمة.

وتختلف مدخلات منظومة الارهاب من بيئة لاخرى طبقا للظروف السائدة فى المجتمع، كذلك الحال بالنسبة للاهمية النسبية لهذه المدخلات وترابطها مع بعضها بعضا، وتشمل هذه المدخلات عددا من المؤثرات او البواعث مثل: الفقر، وسوء توزيع الدخل، والبطالة، والاحباط، وغياب القدوة الحسنة، والرشوة والفساد، بجانب تدهور جوانب هامة من البيئة الطبيعية، مثال ذلك :التلوث، والبيئة الصحية والنفسية كانتشار المخدرات وغير ذلك، وتؤثر هذه المدخلات على مدركات الناس، او فئات من الناس، بان الامور لا تسير على ما يرام، وان هناك حاجة ماسة الى تغيير الوضع الراهن باية وسيلة ممكنة، وتتميز هذه المدخلات باثارها التراكمية، فمثلا نجد ان الاحباط يأتى من مصادر متعددة يعزز كل منها الآخر بطريقة مباشرة او غير مباشرة. فقد تسهم هزيمة مصر امام قطر فى كرة القدم خلال الدورة الاوليمبية فى تعزيز حالة الاحباط من مصادر اخرى كالبطالة مثلا، بما فى ذلك من آثار تراكمية على الحالة العامة للاحباط.

اما مسارات المنظومة الارهابية فتشكل القنوات التى تسلكها الجماعات الارهابية لتعبئة ودعم الانتماء إليها، وتنظيم هياكلها، وتحديد وتحديث التكنولوجيات التى تستخدمها فى عملياتها الارهابية، وواضح ان المسار الدينى هو السائد فى المنطقة العربية، الا ان هناك مسارات اخرى لا يمكن اغفالها مثال ذلك المسار السياسى فى ايرلندة الشمالية والذى يستهدف الانفصال عن بريطانيا والاتحاد مع جمهورية ايرلندة، والمسار العرقى كالحركة الكردية فى العراق وتركيا، ويطول البحث فى تحديد اسباب اختيار المسار الدينى فى المنطقة العربية.

وقد يرجع ذلك لعوامل اقتصادية واجتماعية ومؤسسية مثل: فرص تجمهر الناس فى المساجد ايام الجمع وفى المناسبات الدينية الخاصة، وبوجه عام فمازال فهمنا، وفهم السلطات المسئولة، لهذا المسار محدودا للغاية.

ومن المهم جدا فى دراسة المسارات الارهابية بحث هياكلها التنظيمية، خاصة التمييز بين الارهاب المنظم من ناحية، وغير المنظم من ناحية اخرى، كما هو الحال تماما فى حالة الجريمة



المصدر : الأهـرام

التاريخ : ٢١ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المنظمة، كما أبرزته فى مقال سابق منذ سنوات فى صحيفة «الاهرام «عن الاجرام المنظم. وبوجه عام، لا يزال الارهاب فى مصر وبعض الدول العربية فى اطار غير منظم، ومن علامات ذلك عدم استطاعته حتى الآن اختراق اجهزة الامن المصرية وغيرها من مؤسسات الدولة، مثال ذلك ما حدث فى ايطاليا اخيرا من اختراق جماعات المافيا لاجهزة الامن، مما مكنها من معرفة حركات القاضى بورسلينو واغتياله وحراسه الخمسة منذ وقت قريب، ولا شك ان الخطورة الكبرى تكمن فى تحول ظاهرة الارهاب الحالية الى ارهاب منظم، كما حدث بالنسبة للجريمة المنظمة فى تجارة المخدرات التى اخترقت السوق المصرية بطولها وعرضها فى سنوات قليلة.

وعادة ما يصحب الارهاب المنظم تقدم ملحوظ فى تكنولوجيا الأساليب الارهابية المستخدمة كالسيارات الملغومة التى يمكن تفجيرها من على بعد، كما حدث فى لبنان، وكما عكسته تكنولوجيا المافيا الايطالية فى حادث اغتيال القاضى الاخير، وقد يأتى هذا التقدم نحو الارهاب المنظم من الخارج باستخدام خبرات اجنبية، او من الداخل عن طريق اجتذاب عناصر متقدمة تتميز بمهارات فنية، مثال ذلك التصنيع المحلى للمتفجرات وغيرها من الاسلحة الارهابية، ومهارات تخطيطية وتنظيمية قد تمكن الجماعات الارهابية من اختراق اجهزة الامن وغيرها من المؤسسات الحساسة فى الدولة.

وكما هو الحال بالنسبة لمدخلات منظومة الارهاب، فان مخرجاتها تتعدد وتتباين حسب اهداف وظروف العملية الارهابية، ومن الاشكال المختلفة لهذه المخرجات: الاغتيالات السياسية، كاغتيال الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب السابق، واغتيال الرئيس انور السادات، واغتيال قيادات اجهزة الامن بقصد الانتقام او بهدف ترويع هذه الاجهزة، وتدمير المرافق العامة بقصد اشاعة الفوضى وإهدار مصداقية السلطة الحاكمة، وغير ذلك، ومن المهم فى جميع الحالات الربط بين المدخلات والمسارات من ناحية، والمخرجات من ناحية اخرى، فمثلا: اى المدخلات والمسارات يؤدى الى الاغتيالات السياسية، وأيها يستهدف ترويع الناس واشاعة الفوضى؟ فمثلا قد يتجنب المسار الدينى تدمير المرافق العامة، بعكس الحال فى المسار السياسى كما هو مشاهد فى ايرلندة الشمالية.

والخلاصة: ان الارهاب كمنظومة له دلالات هامة لا يمكن اغفالها، نذكر منها ما يلى :

١ - ان مقاومة الارهاب يجب ان تشمل عناصر الارهاب المختلفة كمنظومة، والمشاهد حتى الآن ان المقاومة تركز بصفة اساسية على المخرجات دون اهتمام كاف بالمدخلات والمسارات، علما بأن المدخلات هى البذور الحقيقية للارهاب.

٢ - ان المجتمع بفئاته المختلفة يجب ان يلعب دورا هاما فى مقاومة الارهاب كمنظومة بعناصرها الثلاثة، وقد ابرز الرئيس حسنى مبارك هذه الحاجة فى خطابه الاخير امام المؤتمر العام للحزب الوطنى، ولكن مشاركة المجتمع لاجهزة الامن فى مقاومة الارهاب تتطلب غرسا عمليا لمفهوم المشاركة فى مختلف اوجه الحياة العامة للناس، وهو امر مازال محدودا للغاية فى مصر.

٣ - ان مشاركة المجتمع فى مكافحة الارهاب تتطلب نوايا مخلصة وجهدا حثيثا من مختلف اجهزة الدولة فى تخويل جانب هام من صلاحياتها لافراد المجتمع وجماعاته (Em-powerment) وهو امر مازال بعيدا عن الواقع فى ظل النظام السائد للادارة المحلية فى مصر.

٤ - ان نجاح هذه المشاركة يتوقف - ليس فقط - على النوايا الطيبة، والتنظيم الجيد، وتخويل الصلاحيات، وانما ايضا بالدرجة الاولى على القدوة الحسنة والقيادة الفعالة التى تعزز مصداقية السلطة الحاكمة.

المصدر : الأهرام الاقتصادى



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ أغسطس ١٩٩٢

تراجع أجهزة التربية ..
وغياب الحوار

د . عصام بهى
جامعة عين شمس

والدكتور عصام بهى يركز على مجموعة نقاط تشير كلها الى ضعف مؤسسات التربية وهى المدرسة واجهزة الاعلام والاسرة ، وانتشار الضيق وعدم الاعتراف بحق الحوار وهذا فتح الباب لفرض الراى وبالتالى اصبح العنف مشروعا كوسيلة لفرض الراى .. وهذه افكار تحتاج الى مناقشة .

حسنا نفعل ان نفتح ملفات قضايانا الساخنة بل المصيرية ، ليسهم كل صاحب راى برايه فيها ، فى محاولة لمعرفة تاريخها ، والكشف عن اسبابها ، واقتراح الحلول لمعالجتها ولا باس من اننا تاخرنا ـ فهذه عادتنا ـ فالمشكلة تتفاقم ، والمهم فى النهاية هو المصير الذى ستلقاه هذه الاراء ونرجو ان يكون افضل ولو قليلا من اراء سبقتها فى هذه القضية نفسها وغيرها من القضايا .

على اية حال فليس ثمة قضية فى حياتنا المعاصرة تطرح نفسها بالالحاح الذى تطرح به قضية العنف نفسها علينا . ليس فقط لانها مشكلة غريبة على المجتمع المصرى وليس فى عصره الحديث فحسب بل ربما فى تاريخه كله . لكن لانها ـ كذلك تمس حياتنا كلها ، وتهدد كياننا الاجتماعى كله ، وتلقى بعلامات استفهام كبيرة على مسيرتنا كلها ، ولا مبالغة ! كما انها فيما اتصور تطرح مشكلات المجتمع المصرى كلها التى تراكمت على مدى اربعين عاما مضت : مشكلات التربية والتعليم والاعلام ، والاسرة والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المختلفة التى عاشها ، ولا يزال ، هذا المجتمع .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ٣١ مارس ١٩٩٢

اما ان العنف اصبح ظاهرة من ظواهر حياتنا المعاصرة فهذا ما لا يستطيع احد ان يمارس فيه ، ما لم ندفن رؤوسنا في الرمال والا فلنقارن بامانة ونزاهة - كمية حوادث العنف القتل والسرقة والمصحوبان بالعنف والاغتصاب .. الخ)

التي تحتويها اى صفحة من صفحات الحوادث في اى جريدة من جرائدنا اليومية في ايامنا هذه بالصفحة نفسها قبل ثلاثين او حتى خمسة وعشرين عاما . ليس هذا وحسب بل فليقارن لنا احد بامانة ونزاهة - بين نوعيات الجرائم التى كانت شائعة انئذ ، وهزت المجتمع المصرى كله ونوعيات الجرائم التي اصبحت شائعة الان ونكاد لا نفاجا بوقوعها بين الحين والاخر !

الاعتراف - اذن بان العنف اصبح ظاهرة مدخل لابد منه ، لانه سيؤدى بنا - ضرورة - الى الاعتراف كذلك بان هذا العنف ليس وقفا على فئة دون فئة ولا على جماعة - او جماعات دون اخرى نستطيع بالقضاء عليها ان نستاصل ظاهرة العنف ونقضى عليها مع الاعتراف بطبيعة الحال - بان الجماعات المنظمة ذات الطبيعة الخاصة قد تكون اقدر على ممارسة العنف وتسويغه والاعتراف كذلك بان الحوادث الفردية قد يكون لكل منها ظروفها الخاصة لكن تظل العوامل العامة التى سنشير اليها حالا ، عوامل حاكمة في خلق القضية وتغزيتها باستمرار ، ما ظلت موجودة على النحو الذى هى موجودة عليه بما يعني - في المحصلة النهائية - ان للعنف في المجتمع المصرى اسبابا موضوعية اجتماعية واقتصادية وسياسية - لابد من معالجتها جذريا للقضاء على التطرف من منابعه ويعنى كذل - ان الجماعات الدينية - وهى المعنية بالطرح ، بطبيعة الحال - ليست الا جزءا من ظاهرة لابد ان تدخل ضمنها ، تتفاقم بتفاقمها وتعالج بمعالجتها اما عزل ظاهرة الجماعات الدينية لتكون مشكلة قائمة براسها ، منعزلة عما حولها ، ومكتفين بمطاردة الشرطة لهم ، فلن يؤدى كما هو حادث منذ حوالى خمسة عشر عاما إلا إلى اتساعها وتفاقمها لبقاء الاسباب الموضوعية المؤدية لها .

وحين نبحث عن هذه الاسباب الموضوعية سنجد كثيرا منها متمددا بطول حياتنا وعرضها ، لذا سنكتفى - هنا ولمراعاة المساحة - بالاشارة اليه اشارة نرجو ان تكون دالة ، وان تكون دافعا للمتخصصين في حقولنا العلمية المعنية الى تحليلها وتعميقها .

فنظامنا التعليمي ، في مراحله جميعا ولاسباب مختلفة - يقوم على التلقين المباشر والمحدود بحدود ما يسمي بالكتاب المقرر حتى في الجامعة ليعزل الطالب - من جهة عن حياته العامة ومشكلاتها ويعطل عقله الفعال عن العمل فالطالب في نظامنا ليس مسئولا عن قبول مايقدم اليه او رفضه او حتى مناقشته كما لا يسمح الوقت المتاح في المدرسة وحشو المقررات الدراسية والزحام بممارسة اى لون من الوان النشاط الثقافى او الرياضى او ما اشبه مما يمكن ان يفتح قناة احتكاك وحوار جاد بين الطلاب بعضهم البعض وبين الطلاب والمعلمين ، ومن ثم تراجعت قيمة « التربية واصبحت ترفا لا يجرؤ احد على مطالبة مؤسساتنا التعليمية به والحال في البيت ليس افضل كثيرا من الحال في المدرسة فالاباء والامهات في شغل عن اولادهم بمشاغل الحياة اليومية العادية - وهى عبء ثقيل ! ويعدون المطالبة بالجلوس الى اولادهم ومناقشة مشاكلهم « تدليلا » لايقدرون عليه ! واذا تصادف ان اجتمعوا وفتح باب المناقشة في اى موضوع فحوارنا دائما ذو اتجاه واحد : طرف ينطق « بالحكمة » وطرف « يتلقاها » راضيا او غير راض ، مقتنعا او غير مقتنع ، لايهم !

ومايحدث في البيت والمدرسة ليس الا صورة مما يحدث على المستوى العام سواء على مستوى الحكومة والشعب او الحكومة والمعارضة او وسائل الاعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية : الكلام من طرفواحد بافتراض تقبل الاخرين واذعانهم اونكذب على انفسنا حين نقول اننا استطعنا ان نطور لانفسنا نظاما للحوار قادرا على تقبل الاخر - على اى مستوى لا على انه اخر بل على انه جزء من الذات ، قادر بدوره - على ان يفكر وان يحسن الاختيار وان يكمل ويعين وليس بالضرورة ساعيا الى ان « يدمرنى » او يحل محلى او على الاقل الى أن يظهر على



المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ٣١ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

حسابي ان القدرة على تقبل الاخر - دائما - على ان وجوده وجود حقيقي حتمي وضروري كفيل بالقضاء على قدر كبير لامن ضيقنا فحسب من وجود الاخر بل الاهم تقضي على قدر كبير من توجهاتنا لنفيه وتغييبه عند العقلاء صوتا وعند غيرهم جسدا !

وفي ظل ظروف اقتصادية خانقة على السواد الاعظم وموجات غلاء متلاحقة يمتلىء السوق ببضائع شديدة الاستفزاز تجد طريقها الى وسائل الاعلام باعلانات اشد اغراء واستفزازا وتملأ الخيال وتشحذ الرغبة في التحقق ، وحين تعجز القدرة الطبيعية ، يفتح الباب واسعا امام كل الاحتمالات الاخرى ..

والقدرة الطبيعية اصبحت شديدة العجز عندنا فالدخول لم تعد قادرة على شيء فيما يتصل بالسواد الاعظم من الناس ، وفي وظائف وحرف مختلفة فما بالنا بشباب في مقتبل اعمارهم تغلق الابواب في وجوههم قبل ان تفتح وتتحول الاحلام الى كوابيس شديدة الوطأة على نفوسهم وخريجوا الجامعات - مثلا يلازمون بيوتهم بعد التخرج ليس اقل من خمس سنوات فأى عبء نفسي واجتماعي ان يجد مجتمعه يقول له هو الذى يتصور نفسه فاتحا انت عبء علينا فتصرف ؟ ! كيف يتصرف هذا الكيان الممتلىء طاقة وقدرة وقد تهاوت احلامه وطموحاته يوما بعد يوم ؟ بخاصة ونحن لم ندر به على شيء يذكر ولم نعوده حمل المسئولية ولم نقدم له عبر وسائل اعلامنا المتضخمة القدوة المبدعة التى تدفعه الى ارتياد افاق جديدة والبحث عن حلول غير تقليدية لمشكلات تقليدية او غير تقليدية فافتح بالله عليك وسائل اعلامنا جميعا واحصر نجومها الدائمين الذين يشكلون بوعى او بدونه المثل والقدوة هل تجد غير نجوم الفن والكرة مع احترامنا للجميع ، لكن هل سيصبح الشباب كله من اهل الفن والكرة ..

هل نتحدث عن صفحات الحوادث وماتمتلىء به من قضايا الفساد ، والجرائم ، والعنف ؟ والى ما يماثلها على شاشات (السينما) و(التلفزيون) ؟ وهل نقول جديدا او نشير الى مفاجأة حين نقول انها اكثر صحائف صحفنا قراء واكثرها عناية في القراءة ؟ وان نوعية هذه الافلام - افلام العنف والجريمة هى اكثر الافلام المعروضة جذبا للمشاهدين ؟ وبالمناسبة هل فوجئنا حقا هذه المفاجأة كلها بما لقيه السيد امتياب باتشان من حفاوة واستقبال غير عادى في القاهرة ؟! انها القدوة التى نقدمها لشبابنا فلماذا المفاجأة ؟ بالنفاق الاجتماعي !!

مرة اخرى كيف « يتصرف » هذا الشباب ؟ بلا اعداد صلب لمواجهة مشكلات الحياة الحقيقية ، وبلا قدوة يتمثلها امامه (الا من ذكرنا ، حتى اصبح مطربونا اكثر من عدد مستمعيهم) ، وبانتماء لايكاد يذكر لهذا المجتمع الذى ينكره وينكر عليه فرصته في الحياة

الحل الاول - وهو اخر خطوط الدفاع - ان تواتيه فرصته خارج وطنه ، وبالقسوة الموقف موقف ان يتعلق امل شبابنا وطموحه بغير وطنهم ، (ولقد اوشكت ان اصف الوطن - هنا - بالأم ، لكن اى ام ؟!) فهل نسأل عن « الانتماء » و « الولاء » ؟



المصدر : الأهرام الاقتصادى

التاريخ : ٣١ أغطس ١٩٩٢

واذا لم تات هذه الفرصة في موعدها – وموعدها ليس محددا اصلا – فلاتسال عن طاقة مخزونة تنفجر في اى احد – ولو في نفسها – وفي اى ظرف فالاحتمالات كلها مفتوحة حينئذ ، من ادمان المخدرات – طريق السرقة والعنف حتى القتل – الى الانخراط في سلك الجماعات الدينية التى تدغدغ شعوره بالقيمة والاهمية لانها طريق « الجهاد » و« الفداء » و« التضحية » من اجل المبادىء في الدنيا ، وطريق « الجنة » في الاخرة مرورا بسائر احداث العنف ومظاهره الاخرى ومابين تدمير « الذات » وتدمير الاخر خيوط موصوله نسجتها ، ولاتزال الاسباب الموضوعية التى وصفناها انفا وان كنا نعترف – ولابد – بخصوصيات تميز الجماعات الدينية ، لاتفصلها عن التيار العام ، لكنها تؤدى الى جاذبيتها ومن ثم الى اتساعها ، وهو مايدفعنا الى قراءة تاريخها في طار ظروفنا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية عبر الاربعين سنة الاخيرة .

الاقتصادى ١٩٩٢/٨/٣١



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٣١ اغسطس ١٩٩٢

علماء ومفكرون وأدباء
يجيبون عن
هذا السؤال

ماذا لو حكم المتطرفون مصر

- ☐ نهاية الوحدة الوطنية
- ☐ إعدام العلمانيين
- ☐ هدم الأهرام
- ☐ مذابح أهلية
- ☐ إغلاق النوادى
- ☐ إلغاء برامج التليفزيون
- ☐ إلغاء مناهج التعليم
- ☐ قتل اليساريين
- ☐ عودة توظيف الأموال
- ☐ فرض الحجاب

تحقيق: إبراهيم فرغلى



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٣١ اغسطس ١٩٩٢

ماذا لو صحونا من النوم فوجدنا الجماعات المتطرفة قد ستولت على الحكم ؟

تذيع بياناتها من الإذاعة والتليفزيون .. ويمشى أفرادها في الشوارع حاملين اسلحتهم ولحاهم .. يدعون إلى الامر بالمعروف - على طريقتهم - والنهى عن المنكر - بتفكيرهم - !

بعد إجابة « لاقدر الله » ... نعيش سيناريوهات الدم والعنف والتطرف .. وحكومة اللحى الطويلة .

في محاولة لتخيل سيناريو المراحل الأولى يقول المستشار محمد سعيد العشماوى :

بما ان الجماعات الإسلامية ممنوعة من تكوين حزب سياسى لما ينص عليه الدستور من عدم قيام الأحزاب على اسس دينية ، وهو ما يعنى ان الأسلوب الشرعي والنظام القانوني يحول بين هذه الجماعات - بكل فرقها - والوصول إلى الحكم ، لذلك فإنها تعمد إلى خلخلة الأسلوب الشرعي والنظام القانوني في الدولة بالاضطرابات المستمرة والمصادمات المتتالية وإيجاد نظام شبه حكومى مواز للنظام الحكومى حتى يسهل لها هذا في وقت من الأوقات إحداث مظاهرات مكثفة - مثلما حدث في إيران سنة ١٩٧٩ - تخول لها قلب نظام الحكم والاستيلاء على السلطة بالقوة . وربما كان في تقديرها أن تصل إلى ذلك عن طريق اختراق الجيش وإضعاف الشرطة حتى يسهل عليها إحداث الإنقلاب بمجموعات صغيرة وبطريقة مامونة لهم .

وفي تقديرى أن مثل هذا الامر لو حدث سوف يؤدى إلى صدامات دموية بين الجماعات الإسلامية في مصر قبل الوصول إلى الحكم بمجرد سقوط السلطة الشرعية ، كما حدث في لبنان وافغانستان وذلك لانه لاتوجد فرقة واحدة او جماعة بذاتها تهيمن على كل هذه الجماعات المتنافرة وتستطيع وحدها إحتكار السلطة دون إراقة دماء مع الجماعات الأخرى ، خاصة ان في مصر جماعات كثيرة سياسية تتمسح بالإسلام وتتمسك بالشريعة واغلبها اصبح مسلحا ومستعدا لخوض غمار حرب مع غيره من الجماعات إذا ما ضعف سلطان الحكومة او سقط النظام الشرعي .

وفي هذا الإطار ايضا يقدم « على فهمى » الخبير بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية تصوره في مثل هذه المرحلة الأولى .. إذا افترضنا جدلاً نجاحهم في الوصول إلى الحكم وهى جماعات متشرذمة في الأساس فإن ذلك يعنى تولى جماعة واحدة للحكم وبالتالى لنا أن نتصور صراعا مريراً بين هذه الجماعة والجماعات الأخرى ، وهو ما سيضعف من شوكة كافة الفصائل الإسلامية مما يسهل التخلص منهم عن طريق انتفاضة شعبية ، وهو أمر بعيد الاحتمال او انقلاب عسكرى وطنى وهو امر كبير الاحتمال .

لكننى اتوقع حمامات من الدم وفوضى ضارية لان هذه الجماعات تتفق في عدم وجود برنامج تفصيلى محدد فيما يسمى بإدارة المجتمع وعدم وجود مثل هذا البرنامج أمر قديم يعود إلى نشاة الإخوان المسلمين وظهور حسن البنا حيث لم يكن موجودا حتى الآن اى برنامج تفصيلى محدد في رسم السياسات الاجتماعية والاقتصادية لإدارة المجتمع ، وهو امر معيب ونقطة ضعف قاتلة في فكر هذه الجماعات ، وهو مايدعونى للتاكيد على فشل هذه الجماعات في الوصول إلى الحكم وإن هى نجحت في ذلك فإن ذلك لن يطول .

ويضيف على فهمى .. اتوقع ايضا مقاومة شعبية قد تكون بالطرق التقليدية المصرية (المقاومة السلبية) وقد تكون بقوة السلاح ، فقد تغيرت كثيرا الملامح النفسية للشعب المصرى واصبح ميالاً إلى حسم الأمور



المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٣١ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بالعنف . والعنف المسلح . وهؤلاء المسلحون لابد أن نتوقع مواجهتهمبنفس الأداة وهو العنف المسلح من جانب الجماهير . أنا شخصيا ساحمل السلاح ضدهم في حالة الاستيلاء على الحكم !

هدم الأهرام !!

هذا عن السيناريو المتخيل للمراحل الأولى .. فماذا عن تخيل الأوضاع في الفترات التالية ؟ !

نعود إلى المستشار « سعيد العشماوى » الذى يقول .

إننا لو جنحنا إلى الخيال وتصورنا وصول الجماعات المسماة بالإسلامية - كلها أو بعضها - إلى الحكم فإن لذلك نتائج خطيرة جدا يمكن إجمال بعضها فيما يلى :

أولا .. قيام مذابح كثيرة بين هذه الجماعات ، واغتيال أو إعدام كل الأفراد الذين يشكلون اتجاه الاستنارة الدينى أو العلمى ، وكل من تشير إليه هذه الجماعات المسماة بالإسلامية بأنه علمانى أو يسارى حتى ولو لم يكن كذلك ، لأنهم يطلقون هذه الأوصاف جزافا على خصومهم ومن لاينضوون تحت لوائهم .

ثانيا .. وقوع حرب مع إسرائيل تؤدى إلى احتمال ضياع شبه جزيرة سيناء وتوقف الملاحة بقناة السويس ، وربما استطاعت إسرائيل - خلال الفوضى الناشئة عن سقوط السلطة الشرعية وعدم قيام سلطة أخرى مركزية وقوية - إلى احتلال صحراء سيناء مرة ثانية ومنع الملاحة في قناة السويس حتى تصل إلى اتفاق جديد مع السلطة الجديدة ، غالبا ما سوف يعطى إسرائيل أكثر مما تحصل عليه حاليا .

ثالثا .. ابتداع مظاهرة شكلية تصور إضفاء ما يسمى بالحكم الإسلامى أو النظام الإسلامى على المجتمع مثل إغلاق النوادى الرياضية والاجتماعية أو منع دخول الجنسين فيها بحيث تخصص مواعيد للرجال وأخرى للنساء ، وحدوث نفس الشىء في المواصلات العامة وإلغاء أغلب برامج التليفزيون والإذاعة لكى تتحول إلى برامج دعائية للنظام الجديد .

رابعا .. تغيير نظام التعليم لكى يؤدى غالبا إلى نبذ الثقافة العالمية وتغيير النظام العلمى بأكمله إلى نظام آخر شبه بدائى وذلك لتفادى ما يسمى بالغزو الثقافى ولمنع آثار العلم الحقيقى على العقل المصرى والفهد الشعبى .

خامسا .. تدمير كل الآثار المصرية الفرعونية والرومانية والأغريقية والقبطية مثل الأهرام والكرنك ومدافن البر الغربى في الأقصر والمتحف المصرى بالقاهرة والمتحف الرومانى اليونانى بالاسكندرية وغير ذلك من آثار ومتاحف وذلك بناء على ما يجاهرون به من أن هذه الآثار كلها وثنية ممنوعة

هذا قليل من كثير - يقول المستشار العشماوى - يمكن أن يحدث فيما لو ، لا سمح الله ، استطاعت فرقة من الجماعات المسماة بالإسلامية الوصول إلى الحكم وهو يجعلنا نرجو الله أن يحفظ الإسلام ويكلأ مصر ويحول بفضله وعنايته بين وقوع المذابح وحلول الظلام وانتشار الجهل .

أيام مريرة

وتحاول الكاتبة فريدة النقاش رسم صورة أو تخيل الفرض المطروح من خلال تجارب شبيهة فتقول :

وهو ماسيظهر بالتالى او سيعيد إظهار مشكلة معروفة فى التاريخ الإسلامى وهى الامتيازات الاجنبية التى نشات من التناقض بين التشريعات فى الدول الإسلامية ونظيراتها الاجنبية . الامر الذى حدا بالتجار الاجانب فى الدول الإسلامية إلى المطالبة باستثناءات يتم من خلالها معاملتهم بقانون بلادهم .

طريقك مسدود

الدكتور « عبد الحليم مندور » الموكل بالدفاع عن المتهمين فى قضية اغتيال د . رفعت المحجوب وقضايا اخرى اطرافها هى الجماعات الإسلامية يقول :

فى اعتقادى اصلاً انه لن يسمح لهذه الجماعات بالوصول إلى السلطة بكلتا الآليتين اللتين يمكن بهما الوصول إلى السلطة وهما الطريق الديمقراطى قياسا بما حدث فى الجزائر والطريق الآخر وهو الوصول بالقوة فهو طريق وعر وغير ممهد . فكيف نتصور ان دولة بها دبابات ومدافع وقنابل ومن ورائها قوى عالمية يستطيع شباب اعزل او لديه بضع بنادق ان يواجهها . ليس ذلك سهلاً ولا ميسوراً إلا ان يكون ذلك من خلال انتقال الاتجاه الإسلامى إلى الجيش .

وإذا افترضنا وصولهم إلى السلطة باى شكل ـ فإن اى جماعة إسلامية حقيقية تلتزم بكتاب الله وشريعته وسنة رسوله سيكون وصولها إلى الحكم خيراً بلا جدال . لانه إذا كنا ننادى بالديمقراطية فالحكم الإسلامى الصحيح يقوم على الشورى الذى اخذت عنه مبادىء الديمقراطية .

إذن ستكون هناك شورى .. عدالة فى توزيع الثروات لانها متضمنة فى كل الكتب السماوية . لن يكون هناك استبداد ولاسجون ومعتقلات مليئة بالابرياء . سيكون هناك قضاء عادل وحكم يتسم بالنزاهة . ونظام اقتصادى لانستطيع توصيفه إلى راسمالى او اشتراكى بالمفاهيم المعاصرة . ولو لم يكن ذلك حقيقيا لما استطاع الإسلام ان يعيش ١٤ قرنا يحكم فى مصر وغيرها من البلاد .

كما ستقل نسبة الجرائم نتيجة التربية الإسلامية الصحيحة . ولن نجد الفسق الموجود ولا الدعارة ولا النهب الموجود فى المال العام .

لكن ذلك كله مشروط بان يكون المتولى للحكم مسلماً صحيحا ملتزما بكتاب الله وسنة رسوله . كما انه فى هذه الحالة لن يكون هناك اى تعارض مع العلم والتقدم العلمى . ودليل ذلك ان « الاولاد » كلهم جامعيون .. مهندسون ومحامون واطباء .. والدكتور عمر عبد الرحمن هو نفسه يحمل دكتوراه فى الشريعة . والغرب يعترف بانه يدين للمسلمين بكثير من منجزاته العلمية التى حققها .

المجانين .. لايحكمون !

على الجانب الآخر يرى البعض ذلك التخيل مستحيلاً .. من ؟ ولماذا ؟

الإجابة هنا ...

الكاتب الإسلامى « فهمى هويدى » يقول :

إن هذا الافتراض يماثل تماماً افتراضاً يقول بان مجنونا يريد ان يحكم مصر ، ومن هنا فما الداعى اساساً لإطلاق المخيلة فيما لايمكن حدوثه . فهذه الجماعات التى تستخدم العنف المسلح فى الخطاب السياسى ليس امامها اية فرصة للوصول إلى الحكومة فى مصر ، ربما بإمكانها ان تحدث مشاغبات مع الحكم ، لكن الذى لاشك عندى فيه ان مثل هذا السلوك الشاذ لايلقى اى نوع من التاييد رغم الدعاية والتضخيم الإعلامى الهائل . على الا نغفل ان الجنازير التى يتهم هؤلاء بحملها تحملها الحكومة ايضا ، فقانون الإرهاب كما يعلم الجميع ليس سوى نوع من انواع الجنازير .

وما ينبغى ان نعرفه هو ان الشذوذ الفكرى لايزيد على الشذوذ الجنسى الموجود فى اى فئة من الفئات .

وإذا كان علينا ان نواجه التطرف الا ينبغى ان ندعو للاعتدال ؟ ! على كل حال . أؤكد مرة اخرى ان التيارات المتطرفة ليس امامهم اى فرصة للوصول إلى الحكم .. والسؤال الحقيقى هو كيف نساعد الاعتدال الإسلامى . كما أؤكد أن هذا الكلام لن ينشر فى روز اليوسف !!

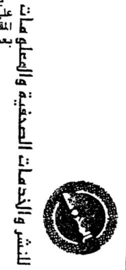
ويقول الدكتور غالى شكرى : لا اريد ان اطلق عليها التسمية الشائعة وهى « الجماعات الإسلامية » .. ولكنى اخص

ـ فقط ـ فى كلامى الجماعات الإرهابية ، ذلك ان الإسلام كمجموعة من القيم الحضارية والثقافية لم يغب قط فى اى وقت عن الحكم المصرى سواء اتخذنا الدولة الحديثة التى اسسها محمد على فى اوائل القرن التاسع عشر او فى الدولة المستقلة التى اسسها جمال عبد الناصر . وبالتالى فإن السؤال عن الإسلام فى الحكم. لا علاقة له باستيلاء مجموعات من الذين يتسترون خلف الدين للاستيلاء على الحكم . فهى مجموعات سياسية مسلحة تعلن العصيان والتمرد على الدولة الراهنة ، وهؤلاء تحديداً لن يصلوا إلى الحكم فى اى وقت ، فلم يحدث فى تاريخ مصر ان كان الإرهاب طريقاً إلى الحكم .

الاسلاميون .. أم الدمويون !!

محمد فايق وزير الإعلام السابق يرى ايضا استحالة وصول هذه الجماعات الدينية المتطرفة ـ على حد قوله ـ إلى الحكم بسبب افتقادهم لاية شعبية .

ويتساءل قائلا : ثم من المقصود بهذه الجماعات .. هل هى الجماعات الإسلامية على إطلاقها .. أم هى الجماعات الدموية ؟ فى كلتا الحالتين لا اتصور ولا استطيع تخيل ذلك لانه لا وجود لشخص يفترض انه هو الذى سيتولى الحكم ، كما انه لا وجود لاى طرح سياسى او برنامج او اى شىء . بالإضافة إلى ان هناك نظم حكم إسلامية .. مثل النظام السعودى والنظام الباكستانى والنظام السودانى .. وكلها فى قناعتى مرفوضة لاسباب تختلف باختلاف كل تجربة . فاى نظام إسلامى نقصد ؟ ■



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : 

التاريخ : ١ سبتمبر ١٩٩٢

الإرهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٦٢)

الفكر الدينى وأزمة الإصلاح: خيانة الأصول

يكشف العنف الموجه للاغيار الدينيين عن علاقة غير مرئية بين السلوك ونظام التفسير الدينى لصورة الآخر، ووجوده وإضفاء المشروعية على المساس المادى والمعنوى بكيانه. ان تاريخ الفقة، والفقه المقارن للاديان يكشف عن نزعة جمود وتزمت استثنائية مرجعها ان التفسيرات المقدمة من الفقهاء ورجال الدين للنص الدينى، مازالت تعيد انتاج ذاتها افكاراً ولغة، وعلامات، والأخطر هو ظاهرة اضفاء المهابة والقداسة على بعض النصوص التفسيرية فى المدارس الكبرى، وظهور التحيز لفقه على فقه اخر، وخاصة فقه المتاخرين، الذى انتج لمواجهة ظروف خاصة.



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ١ سبتمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

والاشكالية هنا تتمثل فى ان النص الدينى المقدس هو تعبير عن تجلى الروح الالهية فى واحدة من تجلياتها العظمى، والتفسير الوضعى للنص وعلاقاته، وقيمه وقواعده يمثل محاولة من العقل الدينى والبشرى المنقوص مقارنة بالالهى - جلت قدرتة وتعالى - فى استجلاء الحقيقة المطلقة، وبمرور الوقت والعلاقات والتحيزات الانسانية، تظهر العملية التفسيرية، كمحاولة لاحتكار الحقيقة الكامنة فى مطلق النص الدينى، أو محاولة للتماهى معه، وتاميمه والاستيلاء على معانيه وقواعده وافاقه السامية غير المحدودة. هنا يبدو التفسير بما هو جهد عقلى وانسانى محدود محاولة لاضفاء محدوديته على رحابة واتساع النص الدينى المقدس. الا تعكس هذه المحاولة نزعة نفسية لاستكمال العجز الانسانى لدى المفسر والفقيه والمعروف ان كل قراءة فى علوم اللغة الحديثة هى تاويل، وكل تاويل هو خيانة للنص المقروء. ان التفسير الدينى بمرور الوقت، وتحيزات المفسرين ومصالحهم واهوائهم، وانتماءاتهم الاجتماعية والسياسية يؤدى إلى تراكم تفسيرى يمثل حجابا حاجزا بين المؤمن واصل إيمانه ومعتقداته، ويصبح مثقلا واسيرا لمواريث من التفسيرات المختلفة.

وهنا ينطلق العنف من النص التفسيرى للمقدس، أى من بنيات الافكار الانسانية التى اسقطت على النص بهدف اسباغ المشروعية على اتجاهات وتحيزات انسانيةوضعية لا قداسة لها. وكانت محاولات الاصلاح الدينى الاسلامى منذ

نبيل عبدالفتاح

مولانا حسن العطار والشيخ محمد عبده تستهدف تحديث التفسير الدينى، ولكن هذه المحاولات الجسورة انطوت على اختلال فى تكوينها لانها كانت محاولات خارجية تستهدف الدفاع عن النص باسقاط المحدث الغربى عليه، وتحميل النص بمحمولاته. وهى محاولة لحماية الذات واضفاء التماسك عليه، وليس

نقدها من منظور عقلانى، وتحريرها من اوهامها الذاتية أو الموضوعية واساطيرها، ومتخيلاتها. كانت هذه المحاولة الاصلاحية ترمى للحيلولة دون التفكك والتصدع إزاء الغرب الغازى بالافكار والاساطيل والمدافع والرصاص وكانت محاولة الاصلاح الدينى ذات طابع فريد نازع بالتكيف والسيطرة ومواجهةرياح الليبراليةوالافكار الحديثة، وذلك عبر اسناد شرعيتها للقديم ولافكار السلف

الصالح، أى جعل مرجعيتها وشرعيتها تحت سيطرة المؤسسة الاصولية. وفى الحقبة شبه الليبرالية ظل ابتعاد الدين عن الحركة الاجتماعية والسياسية تحت السيطرة المباشرة للصفوة، وظلت فكرة الانفصال بين الدينى والسياسى أساسية، ولم يعط النظام الدينى أى امكانية للاستقلال او الحركة خارج حدود العبادات والاحوال الشخصية، والتصوف والادعية. وفى المقابل لم توظف الصفوة الدين سياسيا على مستوى المشروعية السياسية للنظام. وكان الاصلاح التفسيرى فى الفقه الاسلامى، والفقه المسيحى تعبيرا عن الرياح الخارجية فى البيئة الاجتماعية والسياسية والثقافية.

وكان غياب الليبرالية وسيطرة ايديولوجية التعبئة حول راس مابلية الدولة الوطنية بعد ذلك نذيرا بغياب العقلية الاجتهادية الاصلاحية بعد رحيل استاذنا العلم الشيخ محمود شلتوت - الكبير المكانة والرفيع المقام - باعتباره كان يمثل آخر السلسلة الذهبية لكبار المصلحين الدينيين الذين يمتد نسبهم الفكرى الى الشيخ حسن العطار ومحمد عبده وطنطاوى جوهرى والمراغى. وقد ادى العقل السياسى العسكريتارى الى انتاج نظائره فى حقول الدين والثقافة فنشا المثقف العسكرى - بتعبير ادونيس الذى لايزال يسوقنا بسوط السلطة، والى انتاج ما نسميه بالفقيه العسكرى، ونمط التفسير العسكرى الذى يهتم بالاوامر والنواهى، والطقوس اكثر من اهتمامه بجوهر الدين وتجلياته وعلاقته بالحياة الانسانية

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٢



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ومـــثل هذه الملاحظة يمكن ان نجدها ايضا عند الجانب الآخر للجماعة الوطنية. اى ادى ذلك الى صياغة نمط شمولى واطلاقى وجازم وبسيط فى التفكير، ينظر الى الدين باعتباره اطارا تستمد منه قواعد صارمة تفرض بقوة تبعية المؤسسة الاصولية للدولة، ناهيك عن ان تاميم الدولة للدين فى بناء الشرعية تم على نحو احتكارى وقسرى وهو ما ادى الى تكوين ابنية تفسيرية ونمطية وسلفية، تقف ضد العقل النقدى والمبادرات الفكرية الخلاقة وفى ظل سيادة عقلية الفقيه العسكرى - وبقاياها - ظلت صور الآخر الدينى سائدة دونما تغيير، ومنها خرجت قوة العنف الرمزى وتفاعلت مع العوامل الاجتماعية والسياسية للعنف، واصبح العنف ذو الوجه الطائفى تعبيرا عن اتحاد هذه المتغيرات وتفاعلها. ومن ثم تعد قضية الاصلاح الدينى سواء فى الفقه او الحياة من الاهمية بمكان لتصحيح الصور عن الآخر الوطنى، وازالة الحواجز والقيود الذهنية والقيمية والعقائدية التى تحول دون تكامل وطنى اصيل وراسخ. ودون ذلك ستظل المحاورات المصرية حول العنف الدينى والطائفى جزءا من الطقوس السياسة - الثقافية الاقرب الى مطارحات مسرح العبث.

ولله الامر من قبل ومن بعد.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩٢

فتنة طائفية أم هوة ثقافية؟

د . سامية خضير صالح

كلية التربية - جامعة عين شمس

ان سلسلة ذلك السهم الاعمى الذى يصيب العقول بالتغيب باسم الدين مازال
مستمرا. ولولا عظمة أرض الكنانة والتى تم ذكرها واهلها فى ثلاثين آية كريمة
ما كانت قد استطاعت أن تواجه ذلك التجريف الفكرى المستفز على الدوام والذى
يحرض على العنف باسم الدين.. فاذا كافحت الحكومة الزيادة السكانية ظهر من
ينافق التعصب باسم الدين على اساس أن الرزق من عند الله ونسوا قول الله
تعالى « ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ».

واذا شجعت الحكومة الافراد على الادخار أفتى بعضهم انه حرام.. وعندما يتم العدوان على البوسنة والهرسك تظهر المانشتات تؤكد وجود مؤامرة عنصرية لابادة المسلمين فى حين ان الدمار فى سراييفو لا يفرق بين مسلم وكرواتى
مسيحى.. وتحت اسم الدين فى كتاب الثانوية العامة لعام ١٩٩٢ تزرع بذرة الكراهية والحقد
داخل الاسرة المصرية عندما يؤكد للابناء أن عمل امهاتهم يؤدى الى فقدان الحنان وانتشار
المخدرات وأزمة المواصلات مما يترتب عليه سقوط صورة الام المتعلمة المكافحة التى ترعى
أسرتها وتشقى لسعادة أولادها.

هذا بعض من الثقافة التى يتلقاها شباب مصر.. ولا نجاح لاية حكومة
تستهدف التنمية الا بتهيئة المناخ الثقافى وتكوين رأى عام مستنير يؤدى الى
زيادة معدلات المشاركة الشعبية ولا يؤدى الى تفتيت قوى الامة وتشتيت نشاط
شبابها فى تداعيات عفى عليها الزمن وانهالت عليها القبور.. ومن الواضح أن القلق ليس على تلك الفئة التى اختارت القتل لغة لها ولكن على قطاع من أبنائنا الاعزاء والذين لا نريد لهم الا كل فلاح وانتصار وقدرة على استعمال الفكر والعقلانية.

وان مطالبة الدولة بولاء الافراد ومشاركتهم لها يجب أن يكون فى مقابل قدرتها على جعل سيادة القانون هى العنصر الاساسى فى بناء تلك الدولة.. ولكن ترهل سلطة القانون يصيب الشباب والكبار بالاحباط فكثيرا ما يسعى البعض الى ابعاد القانون عن مصدره ليكون أداه لخدمة المصالح الشخصية لا المصلحة العامة فيتلاشى الانتماء ويصاب المصرى بالتشكك فى عدم فعالية القيم الوطنية.. وان تلك الفلتات ليست فى صالح حماية الشباب من التطرف.

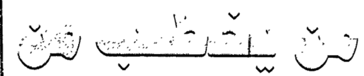
فتوزيع مساكن المتزوجين حديثا لغير أصحابها فخ ليس فى مصلحة الحكومة.. وبراءة تجار المخدرات بعد الحكم عليهم بالمؤبد دوامة تصيب الشباب بالغثيان.. وانتشار السنة الادوار المخالفة تذهب بهيبة السلطة.. وجريمة اختفاء النيل العظيم وشاطيء الاسكندرية وشواطيء الساحل الشمالى ضربة لاناس يتسلل اليهم حزن عميق يوسوس لهم البعض بأن البلد لم يعد بلدهم والا فلماذا لا يحدث ذلك على شواطيء العالم المتقدم ؟!



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩٢

الارهاب والتطرف في فكر المثقفين (٦٣)



د . يحيى الرخاوى
رئيس قسم الطب النفسى
بجامعة القاهرة

استجابة لدعوة الاهرام الغراء طالعنا ما يربو على ستين مقالا ورأيا ودراسة ، اغلبها اجتهاد طيب جاد ، وقد لمحت بعض الوقفات الاساسية التى حاولت ان تنبه الى ضرورة تحديد المفاهيم قبل الاندفاع فى الفتوى .

وهذه محاولة اخرى تطرح تساؤلات اساسية تقول :

من يكلم من ؟ من هو المثقف الذى يكتب هذا هنا ؟ ولمن يوجه الخطاب أصلا ؟ وما هو التطرف ؟ وما علاقته بما يسمى الارهاب ؟

اما عن المثقف فيبدو ان الامر قد اقتصر كما هى العادة على ان نرادف بين المثقف والمتعلم ، او حتى المتفقه (وهو من يسمى حديثا الاكاديمي) فهل هذا صحيح ؟ وكيف نرى الفلاح الامى الذى يستشهد بالمثل العامى القائل : قالوا لفرعون ايش فرعنك قال مالقتش حد يردني، او نرى المعزى (الجاهل) فى اقصى الصعيد وهو يهز رأسه مستمعا للآية الكريمة «فاستخف قومه فأطاعوه» مثقفان هذان ؟ ام ماذا ؟

ان المثقف هو المواطن الذى يعيش عصره بدرجة مناسبة من الوعى بحقيقة زمانه فيسهم بهذا الوعى فى مسيرة نفسه، وبنى جنسه، يسهم بالحركة ضد الجمود .. فعلا ورؤية وايجابية

وبالتالى فاول ما نسعى اليه - فى مواجهة مأزقنا الحالى - هو ان يزيد عدد المثقفين بيننا - بهذا المعنى

وبقدر ما يكون بيننا من مثقفين يتضاءل الحوار بالطلقة والسكين .

ثم يقفز السؤال التالى اكثر تحديا يقول :

لمن يوجه كتاب هذه المقالات الخطاب ؟

لا احسب ان المثقف يخاطب المثقف فليس هنا مقام ذلك . .

ولا اظن انه يخاطب من اسميناه الارهابى او المتطرف الغارق حتى قاع وعيه فيما هو فيه ، ذلك ان الارهابى قد اغلق حسه دون رحمة ربنا الحتمية، ولا اظن ان الكاتب المثقف يأمل أن يوصل للارهابى ما عجز اسم الله الرحمن الرحيم ان يوصله الى قلوب عليها اقفالها .

كما اننى لااكاد اتصور ان السلطة تاخذ هذه الآراء ماخذ الجد، فالسلطة (سياسية وادارية وبوليسية ودينية) اما انها تريد حلولا عملية وفورية يمكن ان تطبقها فورا وفعلا، واما انها لاتلتفت اصلا الى كل هذا.

لم يبق امامى امل الا ان تكون هذه الكلمات / المقالات موجهة لمن هم فى مفترق الطرق، أى الى كل من يبحث عن الانتماء والتحديد والتضحية حبا لبلده ومبررا لوجوده ومنطلقا لطاقته

ثم ننظر فى مراجعة معنى التطرف، وقد سبق لى فى السبعينات، وعلى صفحات الاهرام الغراء أيضا - ان رفضت اتهام لفظ التطرف بالسلبية على طول الخط ونبهت الى ان الانسان كل انسان . وخاصة الشباب يحتاج الى ان يتطرف حتى يستبين أين هو فى غاية مدى ماذهب اليه، ومن خلال هذه الخطوة القصوى يستطيع ان يحدد موقفه ثم يوجه حركته وحتى يتضح الامر فالتطرف هو الحركة فى اتجاه ابعد نقلة على طرف بندول نشيط، وهى حركة ضرورية لها ايجابياتها ولاتصبح سلبية وخطيرة الا اذا توقف البندول متشنجا فى نهاية المطاف وهنا يسمى متعصبا لامتطرفا .

ولمزيد من الايضاح: انه لايمكن فهم الدافع للتطرف الا اذا نظرنا فى مبررات رفض ضده (السلبى) فالميوعة والتردد والحل الوسط التسوياتى والتلفيق والقص واللصق تبدو وكانها الضد المطروح للتطرف. ولابد ان يندفع الشباب بعيدا عن كل ذلك فيجد نفسه متطرفا دون قصد وما لم نخش الميوعة والتسويات الغامضة مثلما نخاف ما اسميناه تطرفا فلن يستمع لنا منهم احد

ولايوجد ما يرحمنا من هذا الموقف الصعب (الهرب من الهلامية الى تطرف سلبى) الا بالتاكيد على ثلاث قيم اساسية هى فاعلة وجوهرية فى مجالات حياتنا جميعا فى التعليم والاعلام والتربية والخطاب السياسى فى ان :

الاولى : حتمية الحركة، والثانية: مسامية السماح .

والثالثة: ضرورة الابداع .

واليكم بعض شرح ذلك :

أولا : حتمية الحركة :

أؤكد ابتداء ان القضية ليست يمينا ويسارا ليست تدينا وعلمانية ليست اسلاما ومسيحية وانما القضية هى الحركة ضد الجمود والشباب متحرك بطبيعته، فاذا فرضنا عليه جمودا رسميا او سلطويا فهو يختار جموده بنفسه في اقصى طرف يختبىء فيه بعيدا عن رجرجة الميوعة التى هى سراب حركة فى المحل فهى تطرف ساكن فى عمق وسط كاذب بلا طعم ولا لون ولا رائحة.

ثانيا : مسامية السماح :

الحرية لاتكون حرية الااذا كان السماح من انجانبين سماحا بحق، فليس من حق السلطة ان تضع حدودا لا يتخطاها المحاور بما فى ذلك مسالة قلب نظام الحكم لان المحاور على الجانب الاخر يتصور انه بمحاولة التغيير انما يقوم بـ «عدل نظام الحكم» الذى يراه مقلوبا، وعلى الجانب الاخر ليس من حق الجماعات ان تضع حدودا لايتخطاها المحاور مهما بدت هذه الحدود مقدسة، ولاخوف على دين الاسلام القوى الحنيف الذى استمر اكثر من اربعة عشر قرنا من الزمان يعطى ويهدى ويوجه، لاخوف عليه من أى فكر آخر حتى الالحاد، انما يخاف الشخص على امر هش لايحتمل المواجهة والانكار .

ثالثا : ضرورة الابداع .

الابداع هو اروع واخطر واشرف صور التطرف الايجابى فالمبدع يخترق المالوف الى اقصى الطرف

الآخر ثم يؤلف بين الطرفين فى اضافة رائعة غير مسبوقة، ومالم يوفر التعليم والتربية والاعلام والحوار السياسى والفنى فرص الابداع بالقدر الكافى، فليس أمام الشباب فرصة سوى التطرف الاخر

تحذيرات ختامية :

١ - ان الاقتباس العشوائي من الانظمة لايصلح لأى شيء وان لكل نظام مساوئه فنظام الديمقراطية الغربية يسمح للمافيا بما تفعل ونظام الخمير الحمر وما شابه يقصر الارهاب على الحكومة .

٢ - ان العقد الاجتماعى الذى يحكمه الدين الحقيقى والعادات الاسرية الكريمة والالتزام الاخلاقى هو الذى حافظ على مجتمعنا بكل هذا الامان حتى الان، وهو اقوى واعمق مما تدعيه حاليا منظمات حقوق الانسان الامريكية الصنع .

٣ - انه لامفر من القبول بجرعة ما من العنف ما دمنا رضينا ان نحذو حذو من اصابهم هذا الداء قبلنا

٤ - انه ينبغى البحث عن حقيقة المواجهة مع الغرب وارتباطها بقضية دورنا الحضارى الحالى، ثم تساؤلات ختامية ايضا تبحث عن اجابة :

١ - هل العدل ممكن او قادم او محتمل ؟

٢ - اين يمكن ان يحقق الشباب مستويات وجوده المختلفة: مستوى الفرحة ومستوى الغناء، ومستوى الايقاع الجسدى (الرقص) ومستوى المشاركة السياسية الحقيقية .

٣ - هل يؤدى التعليم الحالى دوره فى الحفز الى توسيع الوعى، أم انه سلطة قاهرة تمولها مؤسسات استهلاكية

الخلاصة :

ان القضية المطروحة ليست ان الشباب لايجد شققا او وظائف فيتطرف ويمارس الارهاب، وانما القضية المطروحة هى ان عقول شبابنا (واجسادهم) لاتجد مساحة للحركة . او قضية للانتماء او فرصة للتغيير او مجالا للابداع .



المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ سبتمبر ١٩٩٢



مواجهات

غالي شكري

جمهورية «خير الأمم» (٣)

الاطار المصري للجماعات الطائفية

انعكس المناخ العالمي والاسلامي والعربي على مصر انعكاسات مباشرة، ولكننا يجب ان نحذر مصطلح «الانعكاس» لانه في سياقنا لا اقصد به «الصدى» بل «التفاعل». ولم تكن أرض مصر مجرد جهاز استقبال، ولا كانت الجماعات الاسلامية المصرية مجرد صورة عن اصل بعيد.

كانت هزيمة ١٩٦٧ هي أصل الأصول، لا كحدث عسكري، بل كمحصلة لتراكمات التاريخ القديم والقريب. تكرست التجزئة وتوسعت ان جاز التعبير بحيث لم تعد اقليمية او قطرية، بل لاحت في الأفق تنويعات جديدة اثنية وطائفية. توسع الاحتلال الصهيوني بابتلاع كل فلسطين وكل سيناء وكل الجولان تحت راية التوراة. الاشتراكية شعار ياتي بالطبقات الجديدة كما يسميها اصحاب الشعار انفسهم. الديموقراطية شعار ياتي بالسجون والمعتقلات واقبية التعذيب.

كانت الهزيمة هي اصل الأصول، بهذه المعاني التاريخية الاجتماعية الثقافية العظمى من المصريين امرا طبيعيا. وكانت الحكومة الناصرية ذاتها هي التي احتفلت «بظهور العذراء» في حي الزيتون غداة الهزيمة مباشرة، وقامت اجهزة اعلامية بتصوير «المعجزة»، والقول بان ام المسيح جاءت إلى مصر تحمل العزاء والبشارة. وعثرت على من «يوصل» لها المسائل قائلا ان مريم عادت إلى المكان نفسه الذي وفدت إليه مع الطفل يسوع منذ الفي عام هربا من هيرودس الملك الروماني الذي امر بقتل كل الأطفال دون السنتين حين علم بميلاد المسيح «الملك الجديد لفلسطين».

وهكذا، فقد بسطت الهيمنة الدينية سيطرتها، لا على مجموع الشعب وحده، بل على اجهزة الحكم التي حاولت عبثا توظيف الشعور الديني للتخفيف من صدمة الهزيمة.

ولعل اول ظهور علني للجماعات الاسلامية بعد الهزيمة كان في نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٦٨ في المنصورة والاسكندرية. ولكن الشخصية التاريخية لجمال عبد الناصر استطاعت حينذاك ان تستقطب الطلاب وان تعزل - ببيان ٣٠ مارس - صوت هذه الجماعات.



المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ سبتمبر ١٩٩٢

ولكن الأمور اختلفت بعد رحيل عبد الناصر .

فقد كان انور السادات ، وهو يهيء الأسس لقيام سلطة عصر الانفتاح قد ادرك ان اعتقال الاسلام السياسي هو الخطأ التكتيكي لعهد عبد الناصر ، وبالتالي فهم الرصيد الاستراتيجي لعهده . وهكذا بادر على الفور إلى اخراجهم من السجون وسط ارتياح مصري شامل ، بان السجن او المعتقل السياسي قد تم اغلاقه للابد ، حتى ولو كان الثمن هو الافراج عن « الا. وان »

الرئيس « المؤمن »

وبدأ الرجل عهده باشارات واضحة للمفرج عنهم . تذكر فجأة ان اسمه يبدأ بمحمد ، وتطوعت الأجهزة باضفاء اول الألقاب على الرئيس « المؤمن » ثم حسم الرئيس جملة اشاراته في ان دولته هي دولة العلم و « الايمان » . وهكذا اضاف إلى الدستور المصري للمرة الأولى في التاريخ ان « الشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع » .

وفهم الاخوان المسلمون الاشارة .

ولكن الرئيس كان له « اخوانه » ايضا من خارج صفوف التنظيم . كان محمد عثمان إسماعيل الذى حمل بنفسه المدفع الرشاش لاقتحام وزارة الاعلام ليلة ١٤ مايو ١٩٧١ هو زعيم ما سمي بمجموعة الصعيد . وهو الرجل الذي تولى على الفور منصب الأمين المساعد للاتحاد الاشتراكي في الوجه القبلي . وفي المكتب التنفيذى لمحافظة بنى سويف خطب يقول « اعداؤنا ثلاثة بالترتيب هم اليساريون والاقباط واليهود » . ولم يكن القول اجتهادا شخصيا ، فقد ردده احمد عبد الآخر الأمين العام المساعد للوجه البحري في المكتب التنفيذي لمحافظة القاهرة .

وفي الاتحاد الاشتراكي ، تسرّب ما اسمته « مشروع الدليل السياسى للتنظيم » الذي ينص صراحة على اقامة دولة اسلامية . وكانت هذه الغرفة مكونة من محمد عثمان اسماعيل واحمد عبد الآخر وحامد محمود ويوسف مكادي . وهي شخصيات لم يسمع عنها المصريون من قبل في المجال السياسي ، ولكن سمعوا عن احدها بانه من اشهر القتلة في الصعيد ، وعن الآخر ٢٢ قضية اختلاس ، وعن الثالث انه وكيل اعمال شخصية مالية كبيرة .

وكان ذلك يتم علنا في المركز الرئيسي للاتحاد الاشتراكي ومكاتب الاقاليم في وقت واحد ، مع تعيين بعض الوجوه اليسارية في الحكومة والبرلمان . كانت نظرية « الاحتواء من اعلى » قائمة على قدم وساق ، ويجب الاقرار بان جزءا هاما من اليسار المصري وقع في الفخ . كانت « المواجهة من أسفل » تواجه الاحتواء من اعلى ، فقد استأنفت الحركة الطلابية - العمالية - الثقافية انتفاضتها في عام ١٩٧٢ . كانت حرب التحرير واقتصاد الحرب هما محور الانتفاضة الرئيسي .

وفجأة اقبل الجواب على السؤال من الشارع الشعبي مثل : ظهور مجموعات مسلحة من طلاب الجامعة ، يعتدون بثقة لا حدود لها على الشبان الناصريين والماركسيين ، واقدام جماعة مسلحة اخرى على احراق سقف « جمعية الكتاب المقدس » المسيحية ، والأقدام على طرد مائة وعشرين كاتبا وصحفيا ناصريا وماركسيا من اعمالهم .

في هذا الوقت تماما ، يجب ان نذكر مسلسل الحرائق « الحضارية » ان جاز التعبير عن دار الأوبرا ، واحد القصور التاريخية في القلعة ، واحد مخازن الآثار القديمة في الصعيد . وكان التحقيق في هذه الحوادث الخطيرة ينتهي دوما إلى العبارة التقليدية « الفاعل مجهول » .

ما هي الحقيقة اذن ؟

هناك عدة حقائق ..

● الأولى ، هي ان جماعة « الاخوان المسلمين » مع بداية الستينات كانت قد شاخت ، سواء بسبب الاجراءات الوطنية التقدمية الناصرية التي سحبت من تحتها مساحة اجتماعية واسعة من الأرض ، أو بسبب الاجراءات البوليسية الناصرية ايضا والتي كان من شأنها تغييب اكبر الرؤوس في ظلال المشانق او وراء الأسوار وتحت اقبية التعذيب ، او بسبب الهجرات المتتابعة لأهم كوادرها إلى الخارج العربي والغربي ، وانخراط الغالبية في اعمال بعيدة عن السياسة .

لذلك لم تستقطب جماعة الاخوان اجيالا جديدة ، وبقيت منها بعض الرموز التي كان بعضها قد اندمج في النظام الناصري ثم الساداتي كالشيخ احمد حسن الباقوري والدكتورين عبد العزيز كامل واحمد كمال ابو المجد . بقيت بعض الرموز لتؤيد نظام السادات .



المصدر : .... الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ....

ولم يكسب «الاخوان» حيزا اجتماعيا جديدا في ظل سياسة الانفتاح، بالرغم من السماح الرسمي لهم باصدار مجلة «الدعوة».

وعندما وقعت حرب ١٩٧٣ كانت المؤسسة الدينية الرسمية (الأزهر- وزارة الأوقاف- الملجس الأعلى للشؤون الاسلامية- جمعية الشبان المسلمين) قد استقبلت الحدث باعتباره ردا اسلاميا باهرا على هزيمة «النظام الملحد السابق».

وقال شيخ الأزهر الراحل عبد الحليم محمود يومها انه رأى في الحلم الملائكة يحاربون إلى جانب المسلمين. لم يزايد «الاخوان» على المؤسسة الرسمية، وظلوا يؤيدونها حتى كانت زيارة السادات للقدس المحتلة ووقع الشرخ بين فتاوى المؤسسة الدينية الرسمية وفتوى الجماعة.

القدس

كانت المشكلة بالنسبة لهم ولا تزال هي «اليهود» كيهود، والقدس «كمدينة يوجد بها ثاني الحرمين. وكان الحل القديم- التطوع للحرب عام ١٩٤٨- متعذرا بعد ثلاثين عاما. وكان السادات يريد تأييدا شاملا غير مجزأ ولا مشروط، فكان المأزق التاريخي الذي واجهته الجماعة للمرة الأولى في حياتها، بنقدها لمعاهدة الصلح وتهادنها مع الرئيس، وهو المأزق الذي ضاعف من شيخوختها، وافسح المجال واسعا لظهور «جماعات» جديدة.

● الحقيقة الثانية هي ان المناخ «الديني» الذي ضاعفته هزيمة يونيو قد تكرس رسميا في النظام الجديد فما كان محرما أصبح مباحا وقانونيا، وزادت الصحفات اليومية المخصصة للأفكار الدينية، وزادت ساعات الاذاعة والتليفزيون للأفكار ذاتها، وروعيت الطقوس على حساب العمل.

ومن ناحية أخرى، كان «الانحلال» التدرجيي في المجتمع والذي وصل إلى مرحلة التفسخ عنصرا حاسما في بلورة المناخ الديني وترجمته تنظيميا. لم يعد شارع الشواربي (شانزلزيه القاهرة) شارعا واحدا ولا اصبح شارع الهرم (بيغال القاهرة) شارعا واحدا.

وهكذا اصبحت الازدواجية في توجهات النظام نحو التدين والفساد معا مناخا نموذجيا لولادة الجماعات الاسلامية التي كان من اليسير عليها استغلال كلا التوجهين في وقت واحد.

● الحقيقة الثالثة هي انه بعد «تصفية» الجامعات من التيارات الناصرية والقومية والماركسية، اثناء حرب اكتوبر وبعدها اضحى الفراغ السياسي والتنظيمي، بيئة صحية لنمو الجماعات الاسلامية.

● الحقيقة الرابعة هي ان العنف كطريق يتيم للاستيلاء على السلطة أمسى القاسم المشترك الأعظم بين الجماعات الاسلامية في تجاوز موقف «الاخوان المسلمين» من حكم السادات.

● الحقيقة الخامسة، هي ان الراديكالية في الأسلوب (العنف) لم تصاحبها دائما

رديكالية في الهدف (الحكم) فقد كان هناك ولا يزال تيارات ورموز داخل الجماعات الاسلامية تجنبت الفساد الاجتماعي والتفريط في الوطن، بحيث استطاعت ان تتميز بدور وطني لا شك فيه. ان أمثال حافظ سلامة وعادل عيد والشيخ المحلاوي، وغيرهم من الشخصيات الاسلامية البارزة في «المعارضة» كانت تنطلق من هذا الربط بين الوجه الاقتصادي والاجتماعي والوجه الوطني.

ولكن التيار الأغلب على الجماعات الاسلامية، هو الذي فصل بين الوجهين وحاول بدلا من ذلك ان يقيم رابطة أخرى. وهو التيار الطائفي.

- الحقيقة السادسة، وكان ظهور مجموعات من الشباب القبطي المتحمس طائفيا بمواجهة التيار الديني للدولة من ناحية وتعاظم نمو الاتجاهات الاسلامية في الشارع من ناحية أخرى قد منح «الجماعات» مبررا إضافيا للتفاعل الطائفي. وكان اقدام مواطن مسيحي هو بطرس غالي (جدّه قتل عام ١٩١٠ وزوجته يهودية) على قبول منصب وزير الخارجية عام ١٩٧٧ ومرافقة السادات في زيارة للقدس المحتلة من اخطر واخبث قرارات النظام لاذكاء الحقد الطائفي، خاصة وان ثلاثة وزراء مسلمين رفضوا المنصب والزيارة.

الصدام الدموي

غير أن النظام الساداتي رغم ذلك كله اصطدم بالجماعات الاسلامية اصطداما دمويا عدة مرات..

الأولى عام ١٩٧٤ فيما يعرف بحادث الكلية الفنية العسكرية ، وبالرغم من ان قائد التنظيم - صالح سرية - لم يكن مصريا ، إلا أن الفرع التنظيمي لحزب التحرير الاسلامي ، كان مصريا مائة في المائة . وكان يستهدف في ذلك الوقت المبكر اغتيال السادات ولجنته المركزية معه .

والمرة الثانية الاشتراك المشهود من جانب بعض افراد الجماعات في انتفاضة ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ حيث اقتصرت مشاركتهم على تحطيم بعض المؤسسات وغزو شارع الهرم .

والمرة الثالثة عام ١٩٧٩ حين اختطف الشيخ الذهبي وزير الأوقاف السابق ، وتم اغتياله بواسطة جماعة التكفير والهجرة .

ولأن الشارع الشعبي في مصر كان صاحب انتفاضة ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ ، فإن النظام قصر مواجهته حينذاك مع اليسار ، وفي المرتين الأولى والثالثة اكتفى بالشنق والسجن . وكما شاركت الجماعات المباحث العامة في تخريب انتفاضة يناير ١٩٧٧ شاركت المباحث العامة الجماعات في المجازر الطائفية عام ١٩٨١ .

تقول لنا هذه الحقائق بأن انعكاسات الأوضاع العالمية والاسلامية والعربية على الوضع المصري منذ هزيمة ١٩٦٧ إلى مقتل السادات ، كانت تؤدي بالضرورة لاغتياله بأيد مصرية اسلامية وعلى النحو الذي تم به تنفيذ الاغتيال اي بتغيير «الأسلوب» السياسي الذي عرف به السادات .

تغيير الأسلوب فقط ، هو اقصى ماستطاعت اليد المصرية أن تنجزه أيا كانت النوايا في الصدور .

وهو تغيير قادم من القوات المسلحة والشارع الشعبي على السواء . ينبغي أن نتوقف طويلا أمام التحقيقات والمحاكمة ، لأن «الأسرار» اكثر تعقيدا ، فما تم ليس «مؤامرة» ناجحة . فاللامبالاة الشعبية لموت «الرئيس المؤمن» والارتياح أو الأمل الغامض في حسني مبارك ، والبدء بتشريح المرحلة السابقة والقول الرسمي بأن صفحة جديدة قد فتحت . يعني ذلك كله . أن رغبة وطنية شاملة في التغيير كانت قائمة عشية اغتيال السادات ، سواء تحقق عند الرأي العام المصري هذا التغيير أو لم يتحقق ، وهو المؤكد .

وهو أيضا مأزق الجماعات الاسلامية المصرية التي استهدفت السلطة بالارهاب ، فلم تنل السلطة وبقي الارهاب . طالما خلت جعبتها من اي برنامج اقتصادي أو اجتماعي سوى الحكم تحت امرة «أمير الأمراء» أو الخليفة الجديد . هو بالطبع مأزق النظام والمجتمع ومأزق الجماعات الاسلامية ايضا .

هل تشيخ مبكراً وتنضم إلى قافلة «الأخوان المسلمين» أو إلى المؤسسة الدينية الرسمية ؟ أم تنتفض جذريا على دعائم فكرها الرئيسي وتقيم الجسور مع ذكر الاصلاح الديني الذي انقطعت أخباره منذ علي عبد الرازق وخالد محمد خالد ؟ أي ، هل يتغلب داخلها اضعف تياراتها الذي انجب رموزا مضيئة في مواجهة السادات ؟ أم تبقى معارضة ضد المعارضة ؟

أغلب الظن ، وفي المستقبل المنظور ، ستعالج الدولة مشكلة الجماعات الاسلامية كالعادة بالقمع . وهو ليس حلا .. فالديمقراطية التي لم تأت باخواني واحد إلى برلمان ١٩٥٠ ، والكفاح من أجل التحرر الوطني والقومي الذي سحب البساط من تحت اقدام الأخوان طيلة المرحلة الناصرية ، والتنمية الاقتصادية لمصلحة أوسع الجماهير هي وحدها القادرة على خلاص الشباب المصري والمجتمع ككل ، وحدها القادرة على ترشيد وتأصيل تيار الاصلاح الديني وهزيمة الارهاب .

الارهاب

«ليس في علم الاجتماع شيء يمكن وصفه بأنه مدعاة للأسف» يقول ماكس فيبر . استأذن مخالفاً مرة واحدة لاقول انه لمما يدعو للاسف ان ظاهرة «الارهاب» في الغرب اقترنت بالمذاهب السياسية والفكرية الكبرى ، بينما اقترنت الظاهرة نفسها في الشرق بالدين سواء كان الاسلام (الأقطار العربية وتركيا وباكستان وايران) او المسيحية (لبنان) إضافة إلى الارهاب الوحشي الأكبر في فلسطين المحتلة باسم «التوراة» اليهودية .

ولذلك ثلاثة أسباب على الأقل .. أو لها أن المسيحية الغربية شبعت نقداً جذريا منذ عصر النهضة والتنوير في أوروبا ، واتيحت الفرصة كاملة للبرجوازيات القومية الناشئة أن تبرر كشوفها العملية وعلاقات الانتاج الجديد في فلسفات سياسية مستقلة عن الكنيسة واغلب الأحيان في مواجهتها . هكذا اصبحت هذه الفلسفات والمذاهب ميدانا



المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ٤ سبتمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

رحبا لصراع المصالح والأفكار دون الحاجة إلى الاستشهاد بأقوال المسيح أو الاعتماد على الانجيل. في العصور الوسطى كانت محاكم التفتيش باسم المسيحية تذبح المسيحيين الذين «يجتهدون» في التأويل خارج اطار الكنيسة ولكن في حدود الكتاب المقدس.

انتهت هذه العصور بالتصدي (النهضوي والتنويري) مباشرة للكنيسة والمسيحية وأصول الدين. وأضحت الفلسفة أو المذهب السياسي هو البديل العلماني لصراعات الفكر والمجتمع. وأمست المسيحية واحداً فقط من المذاهب والفلسفات، كذلك الكنيسة أمست مجرد «مؤسسة» بين العديد من المؤسسات والأحزاب والجامعات والنقابات وغيرها.

في بلادنا كان الوضع ولا يزال مختلفا اختلافا جذريا، فأقصى ما استطاعه القرامطة والخوارج والمعتزلة قديما و«النهضة» العربية حديثا هو «الاجتهاد» في حدود النص، والخروج خطوة أو خطوات على اطار المؤسسة الرسمية. ومن ثم بقي الدين هو المظلة التي يحتمي بها الجميع. وإذا كانت العقلانية هي الاتجاه السائد عند فلاسفة كبار كابن رشد والفارابي وابن خلدون، فإن الارهاب وجد له مكانا في ظل عصور الانحطاط والتخلف والمجازر البشعة التي ارتكبت بحق الفرق الراديكالية والرموز الفردية على السواء.

وقد اقبلت العهود العثمانية - بانتقال الخلافة إلى تركيا لترسخ الديمقراطية بأكثر الوسائل انحطاطا، فتحول الدين إلى جنسية يصدر بها مرسوم من الاستانة، وتحول «القوم» العرب إلى التكوينات الاجتماعية للعصر الجاهلي بعد أن كان الاسلام قد وحدهم في قومية واحدة. وبقيت الأمور من حيث الجوهر. العباءة الدينية الواسعة تظلل الجميع ولا يجوز باسم الاجتهاد الخروج من بين اهدابها. وكما كان من الطبيعي لبعض الومضات العقلية أن تتوهج بين الحين والآخر في ظلال الاسلام العثماني، كان من الطبيعي كذلك أن يكون الارهاب حاضراً باسم الدين طيلة خمسة قرون.

وبالرغم من أن العصر العثماني قد ولد ومات في تركيا التي جاءها مصطفى كمال كرد فعل عنيف، فإن ماكرسته الخلافة من نسيج ثيوقراطي في «المجتمعات» العربية التي كان قد أصبح هو الأمر الواقع في البنى الاجتماعية والثقافية، حين وفد الاستعمار الغربي الحديث.

ولم يكن من قبيل سوء الحظ بل من سوء نظام الحكم العثماني، أن نشأت مسوخ البرجوازيات العربية بمعزل عن أية كشوف عملية أو علاقات انتاج متطورة من شأنها أن تبدع فلسفات جديدة ومذاهب فكرية كان الانقطاع التاريخي بين أزهى عصور الحضارة العربية الاسلامية والعصر الحديث قد اثمر تخلفا مركبا عن ركب الحضارة الحديثة لايقاس بالزمن الموضوعي الفاصل بيننا وبين «تقدم الغرب» بل بالزمن السوسيولوجي الفاصل وبين «جوهر» الحضارة العربية الاسلامية.. هويتنا القومية العربية.

ولذلك كان أقصى ما استطاعه فكر النهضة العربية الحديثة هو ادنى بكثير مما استطاعه القرامطة والمعتزلة في العصر الوسيط. كان «الاجتهاد» القديم في ظل الاسلام حقا، ولكن في ضوء الوحدة القومية للعرب من ناحية، وفي ضوء الصراع الاجتماعي لمصلحة مجموع الشعب من ناحية أخرى. ولم يكن ثمة انفصال بين الواقع والثقافة في ذلك الوقت. كانت مسائل وقضايا «خلق القرآن» و«الوحي» و«العقل» وغيرها هي مداخلات الصراع الاجتماعي الدائر لاترفا ذهنيا مجردا. وكان الحوار مع الفلسفات اليونانية والفارسية والهندية في صميم المعركة الاجتماعية - القومية المطروحة.

أما الخلافة العثمانية التي استبدلت الاسلام بالقوميات ظاهراً وسودت القومية التركية باطنا، فإنها لم تفسح غير هامش ضيق لرواد النهضة العربية الحديثة.. حيث كان أمامهم وورائهم وحواليهم عصر جاهلي كامل الأوصاف القبلية والعشائرية لا «أمة عربية واحدة».

كانت الخلافة العثمانية قد رسخت التفتت الاقليمي تحت راية الاسلام، وكان الاستعمار الغربي قد وفد يرفع عاليا راية «الحضارة الحديثة». ومن ثم لم «ير» رواد النهضة المحور الصحيح لمعادلة النهضة وهو الوحدة القومية، فالبرجوازيات الممسوخة التي انجبتهم هي «تطور اقليمي» أساسا، قادم من صلب البنى الاقطاعية أو شبه الاقطاعية الخاضعة لتحديث وتسويق الغرب.

هكذا عاد وبقي الدين «الاسلام» طرفا رئيسيا في معادلة النهضة، وكان الغرب جاهزا ليكون الطرف الآخر. وهكذا بقي النظام الاجتماعي العربي نظاما ثيوقراطيا في الجوهر، مهما رفع البعض رايات العلمنة والديمقراطية واحيانا.. المادية. كل



المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ سبتمبر ١٩٩٢

ماحدث اننا خسرنا في العصر الحديث ماانجزه الاسلام في العصر القديم، وهو «الوحدة» القومية للعرب. وخسرنا «جوهر» الحضارة العربية الاسلامية في العصر الوسيط، وهو العقلانية والحرية والحوار مع الآخر. وخسرنا «تقاليد» الانتفاضات الاسلامية السابقة التي فتحت باب الاجتهاد في ضوء احتياجات «الأرض والبشر» للتقدم في ظل النصوص أو في ظل احتياجات الغزاة، ومن ثم خسرنا أخيراً الجسر المتين بين الفكر والواقع.

وكان أقصى مااستطاعه رواد النهضة العربية الحديثة هو «الاجتهاد» حقا، ولكن في حدود الفقه من جهة والسوق من جهة أخرى، بحيث بات الاصلاح الديني عندنا صدى للاصلاح في الغرب دون أن يكون لدينا «غرب» يموج بفلسفات ومذاهب مستقلة عن الدين.

وهكذا اقترن الارهاب - للأسف أكرر - بالفلسفات والمذاهب الكبرى في الغرب، بينما لم يجد في بلادنا سوى الدين يتستر به .. لأن النظام الاجتماعي الشامل لم يفسح مجالا لغير الدين.

كان ذلك هو السبب الأول، ليصبح الارهاب «اجتهادا دينيا» إلى جانب غيره من الاجتهادات الدينية أيضا .. ليبرالية دينية، اشتراكية دينية، قومية-دينية، وهكذا حتى سمعنا في أخريات الأيام من ينادي بالماركسية الدينية.

□ الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٦٤) :

ضمير مصر القومى ووحدة شعبها

ترتبط الثقافة ارتباطا وثيقا بمعانى الحياة ، املا وألما ، سلبا وايجابا ، فكرا وحسا . انها المنبع الانسانى لتعاملاتنا واتجاهاتنا وتقاليدنا وعاداتنا ، وفى اطارها تصاغ مثلنا العليا ، ونظرتنا الى المستقبل . لذلك وعلى ضوء المتغيرات الحادة والسريعة التى تجتازها بلادنا فى الوقت الحاضر ، ينبغى ان نقف وقفة متانية ذات أعماق خاصة أمام مصادر هذه الثقافة، تتفق وخصوصيتها المصرية بابعادها الشاملة وجوانبها المضيئة .

وعندى اننا نجد انفسنا - فى خضم حركة الحياة المعاصرة - امام محاور ثلاثة يجب تناولها بفكر متان ومنهج علمى شامل :

المحور الأول : هل تقوم ثقافتنا على الحوار أم على الصراع ؟

المحور الثانى : هل من شان التاصل الدينى ، الذى يميز المصريين - على تباين أديانهم - منذ أقدم العصور ، ان يتحول بهم الى مزيد من الحب والتالف والتماسك ، ام الى مزيد من التطرف والحقد والعدوان ؟

المحور الثالث : اذا كانت بلادنا تعانى من أمية طال مداها ، واستفحلت شرورها أفلا يجدر بنا ان نوحد طاقاتنا المبعثرة وقوانا المتجهة الى محاربة هذا الاخطبوط الذى يتزايد تضخما وانتشارا عاما بعد عام ؟ وهل يمكن ان نلتف جديدا حول هذا المشروع كمشروع قومى لا يقل عن تضامننا فى ثوراتنا الوطنية العديدة ؟

أما عن المحور الأول ، ونحن هنا فى معرض وصف الداء بصراحة وموضوعية ، فاننى ارى ان ثقافتنا القومية ، مع شديد الاسف ، مستنزفة قواها بسبب ما نعانيه من صراع حاد .هذا الصراع تكمن وراءه محركات عديدة :

البيروقراطية التى تراكمت جذورها منذ الفتح العثمانى ، وعصرى الاحتلال الفرنسى والانجليزى : شديدى المركزية ، الثنائيات العديدة التى يعانى منها مجتمعنا : هذا مسلم، وذاك قبطى ، هذا حضرى ، وهذا ريفى ، هذا بدوى ، وهذا فلاح ، هذا متفرنج ، وذاك مستفلح، هذا دينى ، وهذا علمانى ، هذا متدين ، وهذا منحل ، هذا موحد ، وذاك مشرك ، هذا بحراوى، والآخر صعيدى ، بل وصل الأمر الى القول هذا ابن عمى ، ولكن ذاك اخى فانصره ظالما أو مظلوما .. ولا باس من وجود ثنائيات ، فالمجتمعات - حتى المتقدمة منها- مليئة بها ولكن بشرط ان تكون داخل اطار الوحدة الفكرية والقومية .ومع هذه البيروقراطية المتغلبة على كل جذور حياتنا اليومية ، والثنائية المتداخلة فى معاملاتنا وعواطفنا ، عندنا الامثال الشعبية السلبية المدمرة . والتى كثيرا ما تصل بنا الى السطحية فى التفكير فيصبح قائما على الانفعال لا على البصيرة : ويظهر فى تصديقنا لاى مؤثر ، خاصة اذا جاء من تليفزيون يكرر لنا أناء الليل، وأطراف النهار ، وكانه يوجهه عامدا متعمدا ، ومع سبق الاصرار والترصد ، الى تثبيته فى أعماقنا ليسيطر على حركة سلوكنا . ويدفعنا دفعا الى آلوان من التحرفات كثيرا ما تغيب عنها ارادتنا الحرة .

فاذا كانت ثقافتنا على هذه الصورة من الصراع لا من الحوار ، ومن الانقسام لا الاتحاد ، ومن الانهزامية أمام الانفعال لا التوعى بالعقل والبصيرة ، فماذا ننتظر من شباب - زاد عدده الآن حتى بلغ تسعة ملايين - يعانى من الفراغ والبطالة ، وعاش تعليما آخذا فى الضمور والتدهور ، ونما بين مثل عليا فجة مغرقة فى السلبية ؟ .

المحور الثانى : هل يدفعنا تاصلنا الدينى المتميز.الى الحب والتالف ، ام الى الحقد وتبادل العدوان ؟ ... الدين سمو وارتقاء بالانسان . الدين وصية محبة وحث على الاخوة والبذل لأجل الآخرين . الدين سماحة ورحمة . كيف اذن تتحول هذه القيم السامية الى قوالب يعيد البعض صبها لتصبح المحبة كراهية ، والسماحة حقدا والاخوة عداوة ؟

فى رايى ان المعرفة القليلة - كما يقول المثل الانجليزى - شديدة الخطورة ... لذا فان التعرف على مواقف الود والالفة والبذل فى الديانتين الاسلامية ، والمسيحية كفيل بالقضاء على هذه الخطورة .

فى عهد الوالى عباس بن محمد على- أوائل الخمسينات من القرن التاسع عشر- خطرت بباله فكرة التخلص من المسيحيين فى مصر - ربما لوقيعة ، ربما بسبب الجهل بتاريخ مصر ، ربما بسبب التعصب وهو الارجح ، لكن من الذى وقف وراء نجاة المسيحيين من القتل او النفى الى اقاصى السودان ؟ انه الشيخ الظواهرى : المفتى : رجل العقل والبصيرة ، الذى عكس موقف الاسلام من الذميين النصارى اهل الكتاب ، فافتى لعباس بان



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٢

تصرفه هذا خطأ كبير ، ويوقعه فى معصية هو فى غنى عنها . ان هذا الموقف ، مضافا اليه مواقف عمر بن الخطاب ، وعمر بن عبد العزيز، بل وبعض الخديويين ، كاسماعيل الذى أرسل مع البابا دميتريوس فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر « وابور بحر » لرد الاقباط الى كنيستهم الوطنية بعد ان تورط بعضهم فى أحابيل الارساليات الاجنبية الدخيلة .. هذه المواقف وغيرها يجب ان يدرسها التلميذ المصرى ، مسيحيا ومسلما . كذلك مواقف الكنيسة القبطية فى الدفاع عن استقلال مصر ممثلة فى باباواتها الأوائل العظام الذين تمثلت فيهم شخصية مصر المعنوية ، بل وفى معرفة ان هذه الكنيسة ما كانت يوما غامضة او منغلقة على نفسها او متعصبة ، بل انها الكنيسة المنفتحة على مصرها ووطنيتها : فالكثير من صلواتها لاجل شعب مصر كله ، والطبيعة المصرية : نيلها، هواؤها ، زرعها ، حيوانها ، نجاتها من الغلاء ، والوباء والقحط وسيف الاعداء ، هذه الكنيسة المنفتحة بالحب على الجميع وللجميع ، ومن اجل الجميع : فكم من مرة فتحت أديرتها لكل جائع او مريض يلوذ بها ، بل انها الكنيسة التى شجبت - فى عنف وحسم - سوء استخدام أسم الصليب بين جماعة اتت غازية محاربة لبلدان الشرق بين القرنين

د . سليمان نسيم

استاذ أصول التربية

١١ ، ١٤ .

هنا وأضيف انه ليس من باب المصادفة ان حركة التنوير التى تزامنت مع النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، والتى شهدها مجتمعنا المصرى بقيادة الشيخ محمد عبده والشيخ عبدالله النديم من ناحية ، ومع الثمار الفكرية التى قدمها تلاميذ البابا كيرلس الرابع من ناحية اخرى ، هذه الحركة اقترنت بحركة تسامح وصفاء دينى قومى نادر ، فالجمعية الخيرية القبطية ١٨٨١ ، يشترك فى افتتاحها صفوة علماء المسلمين ويدعون الى التبرع لها ، وحركة عرابى تتميز بالعقل المنفتح على كل مواطنى مصر ، وحتى حين جرحت هذه الوحدة القومية ١٩١٠ بسبب مقتل بطرس غالى ، لم تلبث ان عادت الى افق الحياة المصرية فى ثورة ١٩١٩ اقوى واصلب واروع ، ويكفى ان نشير الى موقف عريان سعد طالب الطب الذى تصدى لوضع نهاية للمرحوم يوسف وهبه - والاثنان قبطيان - حين جرح الاجماع القومى ١٩٢٢ على مقاطعة تولى الوزارة وحتى لا يقال ان مسلما هو الذى اغتاله - وهكذا عبرت التجربة السياسية المصرية - فى ثبات نادر - احبولة الخلافات الدينية ووضعت حدا لاية شبهة انقسام بين المصريين ولا اقول عنصرى الامة فما نحن الا امة واحدة وعنصر مصرى قومى واحد . فلما كانت ١٩٢٨ عادت الوقيعة الى جو الحياة المصرية بسبب توغل الارساليات الاجنبية واحتجاج اعضاء البرلمان المصرى، الامر الذى شهد مولد جمعية الاخوان المسلمين لكن المعروف والثابت تاريخيا ان اقباط مصر ، وان أغرتهم هذه الارساليات أحيانا بالمعاونة الاجتماعية ، الا انهم كانوا دائما اكرم على نفوسهم وكنيستهم منذ القرن الخامس ، وهم متمسكون بعقيدتهم التى استشهدوا فى سبيلها ضد محاولات القهر الرومانى حينا ، والبيزنطى حينا اخر .

فلما كانت العصور الحديثة اضافت المدارس القبطية وعاء نضاليا جديدا للحياة المصرية حين كان مؤسسوها يتيحون التعليم المجانى لغير القادرين دون تمييز بين قبطى ومسلم لكى يتعلموا ويشبوا خط دفاع عن مصر من ناحية ، وسلم ارتقاء فى الحياة الاجتماعية من جانب أخر ... من هنا فان دراستنا للاصول التاريخية لثقافتنا القومية والدينية تؤكد ان مجتمعنا كان بالمرصاد دائما لكل شبهة انقسام او فرقة. الامر الذى يجب ان نؤكده فى مناهجنا التعليمية خاصة فى دروس التربية الدينية ، اسلامية او مسيحية ، وفى دروس العلوم الاجتماعية ، وعندى ان كل درس فى هذه المواد يجب ان يتحول الى مشروع قومى لانه يؤسس مصر الغد : مصر المستقبل ... وما اجمل ما قاله احد وزراء المعارف يوما (لعله نجيب الهلالى) «رب درس فى التاريخ ينشئ تاريخ امة » .. وتحضرنى هنا قصة حدثت فى احد احياء الاسكندرية حين استهزأ بعض الصبية باحد الآباء الكهنة .. فلما وصل الى بيت العائلة التى كان مزمعا ان يزورها سالهم « هل اعود بين هذه الزفة مرة اخرى » .. وفكر الجميع واهتدوا الى حل : ان يدعوا شيخ الجامع القريب ليعود مع الاب الكاهن فى ذات الشارع .. وقد كان وانقلبت الاية .. ولمدة شهر بعد ذلك انشغل مثقفو الحى بالدعوة الى نبذ التعصب خاصة بين اولادنا الصغار والى التجاور فى الحب وتبادل الصداقة ونجح هذا الحى فى التغلب على مشكلته ..

يبقى المحور الثالث وهو مكافحة الامية : ولكل من يفكرون فى مشروع قومى اقدم هذا الاقتراح :

التكاتف على محو الامية بكل الطرق والوسائل. ان الامية حريق مدمر ترك فى كل مكان دخانه ورماده بل وسواده الذى ملأ الآفاق ظلاما وجهلا .. منذ اكثر من ثلاثة ارباع القرن ونحن ندعو الى محو الامية .. وضاعت منا فرصتان ثمينتان : ثورة ١٩١٩ ، وثورة ١٩٥٢ ذلك ان الثورة على الجهل كان يجب ان تسير قرينة الثورة على الاحتلال والظلم الاجتماعى . لكننا فشلنا فيما نجح فيه كمال أتاتورك الذى عاصرنا فى الفترة التى بدأنا فيها حربنا على الامية ١٩٢٤ لكنه سبقنا ، فلم تأت ١٩٢٩ حتى كان قد قضى عليها وانقذ تركيا من دياجير الظلام التى اعمتها قرونا طويلة ..

يبقى بعد ذلك شكل ضميرنا القومى العام .. ولن يتكون هذا الضمير الا فى المدرسة واقول هنا ان المسألة ليست مجرد تغيير مناهج ، وانما يجب اعادة صياغة فلسفتنا التربوية كما فعلت اليابان بعد كبوتها ١٩٤٥ ، لقد بدأت بمعلم



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٢

المرحلة الابتدائية : أنصفته ، احترمته ، قدرته.. ثم اتبعت نظام اليوم الكامل حيث تتسع الفرصة امام نضج شخصية التلميذ بالهوايات ، والرياضة ، والتربية القومية القائمة على الحوار ، وتقبل الرأى الآخر وتكوين العقلية الناقدة لا المستقبلة ، العقلية المتفتحة لا المنغلقة، العقلية الناضجة لا المتزمتة . اما بعد فما هذه كلها سوى نقاط لكن البداية اذا جاءت صحيحة كان الامل كبيرا فى ان تقوم بقية البناء بعد ذلك على اساس سليم .



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧ سبتمبر ١٩٩٢

□ الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٦٥)

الاغتيال .. وهل هو عمل مشروع ؟!

الجريمة التى تغضب لها السماء وتفزع منها الأرض ، ولايعدلها ذنب هى قتل إنسان .. أياً كان هذا الانسان .. أياً كان دينه أو جنسه او عقيدته او مذهبه ..

كل الشرائع حرمت القتل .. كل القوانين والاعراف حرمته وحذرت منه .. وكانت صيحة الاسلام فى وجه هذه الجريمة ، أكبر صيحة ، لأنها إتهمت قاتل النفس الواحدة بانه يرتكب جريمته فى حق الانسانية كلها ، وأوجب على الانسانية ان تقتص لنفسها من قاتلها حتى تحيا وتعيش .. هذا هو التحذير !

«من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكانما قتل الناس جميعاً ، ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعاً »وهذا هو العقاب وحكمته !..

«ولكم فى القصاص حياة ياأولى الألباب »

ثم يمتد غضب الله من القاتل ، فيرميه فى النار ليخلد فيها : «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيماً ..»

ثم يتناول الرسول «صلى الله عليه وسلم» هذه الآيات ، فيفسرها لنا ، ويوضحها لنا ولمن يأتى بعدنا تحذيراً من هذه الجريمة البشعة .فيضع هذه الجريمة فى مصاف الجرائم الكبرى ، التى حددها بقوله : الكبائر:الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس.

ويابى إلا أن يحذر من هذه الجريمة فى آخر وصاياه وهو يخطب فوق جبل عرفه:«إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا فى بلدكم هذا» ..

ولم يبح قتل النفس إلا لأسباب بينها وعلى وجه التجديد ! لايحل دم إمرئ مسلم إلا باحدى ثلاث : كفر بعدإيمان ، وزنا بعد إحصان ، وقتل نفس بغير نفس . لكن من يتولى قتل هذا القاتل ؟! حتى على فرض ثبوت القتل عليه !!

هل يترك لأى فرد أو جماعة ، او رجل أمن القصاص من القاتل ؟؟

القول بهذا يرفضه الدين ، وترفضه كل القوانين والشرائع .. القضاء وحده هو صاحب الحق .. وليس غيره .. فاذا تولى تنفيذ القتل من ليس مفوضا بالتنفيذ فعليه إثمه ..

نصل بعد هذا الى قضية القتل غيلة فمن شرعها ؟! ومن هو المفوض فى تنفيذها ؟! وهل استنها الرسول «صلى الله عليه وسلم» فصارت مشرعة علينا ان نقتدى به والا اثمنا ..

هل شرع الرسول «صلى الله عليه وسلم»الاغتيال ..

ان الاحتجاج بان الرسول عليه الصلاة والسلام شرع الاغتيال قول خاطئ ، لان سيرة الرسول تقطع بانه كان رحمة مهداة : «وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين» .. والاغتيال قتل إنسان غيلة وغدرا وهذا ليس من طبيعة الانبياء والرسل فكيف بنا ننسبه الى أرحمهم بالناس محمد عليه الصلاة والسلام .

يحتج البعض بان الرسول «صلى الله عليه وسلم» امر باغتيال رجل يدعى كعب بن الاشرف .. وأن هذا الأمر يعنى تشريعا يؤخذ عن الرسول أو سنة يقتدى بها .. فما قضية هذا الرجل ؟!

كعب بن الاشراف كان من عتاة اليهود ، وكان يقوم بدور خطير فى تاليب المشركين على قتال الرسول وأصحابه ، حتى بلغ به حقده أنه ذهب الى اهل مكة يحرضهم على الانتقام من الرسول بعد هزيمتهم فى موقعة بدر .. ثم عاد الى المدينه ليثير الفتنة بين أهلها .. ويحرضهم على قتل الرسول .. ماذا فعل الرسول ؟ توجه الى ربه بالدعاء : اللهم اكفنى ابن الأشرف بما شئت .. ثم حذر أصحابه من هذا الرجل فقال لهم : من والى ابن الاشرف فقد آذانى ..

شعر الصحابة بمدى ضيق الرسول من هذا اليهودى المتامر ، فجاءه صحابى يدعى محمد بن سلمة واشار عليه بانه مستعد لقتل ابن الاشراف ولكن الرسول نصحه بان يستشير أحد كبار أصحابه من الموثوق فى حكمتهم وهو سعد بن معاذ .. استمع الرجل الى نصيحة سعد ، ثم عاد الى الرسول ومعه سبعة من أصحابه أعدهم الرجل لهذه المهمة .. وبعد ان عرضوا قناعتهم بان هذا الرجل يمثل خطورة على الرسول وأصحابه ودعوته وأنه يحب قتله فقال لهم الرسول: إمضوا على بركة الله وعونه .. ثم قاموا فصلوا صلاة العشاء



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧ سبتمبر ١٩٩٢

وتوجهوا الى الرجل واجهزوا عليه .

فقتل هذا الرجل كان بامر من رسول الله ، الرسول علاوة على أنه ملهم فإنه كان قائد جيش المسلمين ضد يهود المدينة فى معركة بنى قينقاع .. فالحرب كانت معلنه بين الفريقين وكان كعب بن الاشرف من قادتها .. فالرسول امر بقتل محارب فى معركة حربية .

فالرسول لم يقتل مسلماً ولاذميا ولامشركاً ولكنه امر بقتل عدو محارب .. ومع هذا رجع الى اصحابه ليستشيرهم فى الأمر ، ولم يستاثر برايه .. فلما أجمعوا على قتل هذا العدو صدق على مشورتهم إعمالا لامر ربه : «وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله» .هذه أشهر حادثة إغتيال وقعت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولايقبل القياس عليها كما سبق أن ذكرنا .

ولكن الذى يقبل القياس عليه هو عفو رسول الله وسماحته ثم غضبه لسفك الدماء.

ونذكر هنا بعض الحوادث التى تقطع بكره الرسول لسفك الدماء : يحكى لنا الصحابى الجليل ابو معبد المقداد بن الاسود هذه الواقعة ، قال: قلت:« يارسول الله صلى الله عليه وسلم : ارأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فاقتتلنا ،

حسن دوح

فضرب إحدى يدى بالسيف فقطعها ثم لاذ منى بشجرة فقال : اسلمت لله أاقتله يارسول الله بعد ان قالها ؟ فقال : لاتقتله . فقلت يارسول الله قطع احدى يدى ثم قال ذلك بعد ماقطعها؟! فقال لاتقتله، فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل ان تقتله، وإنك بمنزلته قبل ان يقول كلمتة التى قال .. » هذا الحديث متفق عليه .

واقعة اخرى بطلها أسامة بن زيد وهو من احب الصحابة الى رسول الله يحكيها لنا صحابى حكيم هو جندب بن عبد الله ، قال: ان رسول الله بعثنا فى جماعة لنواجه مشركين ، وكان من بيننا اسامة ، وانه - اى اسامة واجه مشركا بسيفه فقال المشرك : لااله الا الله . ولكن اسامة قتله ثم عادوا لرسول الله واخبروه بماجرى، فنادى أسامة وقال له : لم قتلته .. اجاب أسامة : أوجع فى المسلمين ، وقتل فلاناً وفلاناً ، وانى حملت عليه بسيفى فلما راى السيف قال : لااله الا الله .. فقال له الرسول بتعجب ! اقتلته .. قال أسامة : نعم فقال له الرسول : فكيف تصنع بلا اله الا الله ، اذا جاءت يوم القيامة؟ .. قال اسامة : استغفر لى يارسول الله .. ولكن الرسول لم يتوقف عن تكرار العبارة : كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة؟.

هذان المثلان وقعا فى معارك بين متحاربين من المسلمين والمشركين احببت أن أستشهد بهما كامثلة عن رغبة رسول الله عن سفك الدماء وإيثارة للسلم . وتداعى الحوادث يدعونى لأن أتوقف قليلا عند مواقف للرسول تشهد له بمدى تسامحه مع من كانوا من أشد الناس عداوة له ، وضراوة فى قتاله وقتال اصحابه .

هند بنت عتبة امراة ابو سفيان التى اكلت كبد حمزة عم الرسول ، وكان من احب اعمامه الى قلبه .. جاءت للرسول متخفية وطلبت منه العفو .. فاصدر قراره بالعفو عنها .

واقف باعجاب بالغ وأنا أتابع مواقف الرسول من الد اعدائه جاء عكرمة بن أبى جهل تائبا بعد عداء اتصل اكثر من عشرين سنة لم يتردد الرسول فى قبول توبتة وتامينه ثم اوصى اصحابه به خيرا: « ياتيكم عكرمه بن ابى جهل مؤمنا مهاجراً ، فلا تسبوا أباه فإن سب الميت يؤذى الحى ولايبلغ اليه.

لكن لم سقت هذه الوقائع التاريخية .

سقتها لادلل على أن الرسول وهو الامام والمشرع والمنفذ لتشريعات السماء ، كان حريصا على الحفاظ على حياة الناس ، وانه تمكن باسلوبه الحكيم من تحويل الد اعدائه ليكونوا من اخلص الناس لدعوته .. وأنه كان يؤثر اللين على الشدة ويقدم العفو على الغضب .. ومن اعظم وصاياه لنا قوله : «بارزت باللين والسيف فوجدت اللين اقطع من السيف» فليكن لنا فى رسولنا عليه الصلاة والسلام القدوة والأسوة الحسنة.. «لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ..»



المصدر : الأهرام الاقتصادى

التاريخ : ٢ يناير ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كيف نخرج من دوامة الفتنة ؟!

كلما افاض المفكرون فى بحث اسباب الارهاب والتطرف والفتنة فى مصر نكتشف ان الموضوع لم يكن بالبساطة التى صورها لنا البعض . هناك دائما من يختارون الطريق السهل ، فيبسطون الامور .. ويكتفون بالنظرة السطحية اليها .. وحتى اذا فاجاتهم الاحداث فى طفرات وانفجارات مفاجئة تشير الى عمق ماهو مخزون ومختف فانهم يجدون دائما مبررات جاهزة وبعدها يواصلون النوم فى العسل

لذلك تواصل هايدبارك حوارها لكى يقول اصحاب الرأى كلمتهم بحرية كاملة .. كاملة .. فهذا الوطن ملك لنا جميعا .. للفقراء كما للاغنياء .. وللبسطاء كما للمهمين .. ولكل مواطن الحق فى الدفاع عن وطنه من الغزو الخارجى او الداخلى .. ومن الخطر كلما ظهر خطر من خارج او من داخل الحدود

« هايد بارك » مفتوحة لتتحول الى ورشة عمل تقدح فيها العقول زنادها ولكى يفكر الجميع ويتحدثوا ويقترحوا ، وفى النهاية سنصل حتما الى بلورة القضية وتحديد الطريق الصحيح لحماية الوطن والمواطنين .

معادلة الاتزان .. ومشاكل الشباب

د . عبد العظيم محمد عبد المجيد
استاذ بكلية العلوم بقنا

والدكتور عبد العظيم عبد المجيد يقول ان المشكلة تكمن فى وجود خلل بين احتياجات الشباب ومايقدمه المجتمع للشباب . والوصول الى نقطة التوازن هو العلاج . اى ان الاهتمام بمطالب وظروف ومشاكل الشباب ليس ضروريا لنمو المجتمع فقط ولكنه ضرورى لحماية المجتمع من الانهيار اساسا



المصدر : الأهرام الاقتصادي
التاريخ : ٧ سبتمبر ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من الحقائق الراسخة أن شباب مصر من خيرة شباب العالم اذ انهم حفدة صناع الحضارة والتاريخ تجرى في عروقهم دماء القيم والتقاليد دماء العزه والكرامة . وهم ايضا يحبون وطنهم حباجما ويبذلون في سبيله الغالى والنفيس

قدرنا أن نسعد ونبكى معهم ولامفر من ذلك فعندما تتفجر مشاكلهم تنقبض قلوبنا وتحزن . حول هذه المشاكل تتباين الآراء وتختلف فالبعض يرى أنها مشاكل عابرة والبعض الاخر يهول لها ويرى أنها الطامة الكبرى وفي اغلب الاحيان تنفعل ثم نهدأ حتى تنفجر مشكلة أخرى

هذه المشاكل لاتمثل هذا او ذاك ، إنما هي امور حياتية لابد ان نؤمن بها ونتصدى لها حتى نضع شبابنا - اغلى مالدينا من ثروات - على الطريق السليم

الان هيا بنا نلقى الضوء على طبيعة هذه المشاكل حتى نتعرف على الاسباب وماتحدثه من نتائج ومنها ننطلق الى بعض الاقتراحات التى نتلمس فيها بعضا من العلاج

اولا : الاسباب

الأسباب كثيرة ومتعددة ولكن ببساطة يمكن القول بان الانفعال لمشكلة مايكمن فيما يسمى بمعادله الاتزان بين المتطلبات والوفاء بها واى خلل في هذه المعادلة تنتج عنه المشاكل بدرجات متفاوته . ولتوضيح طرفى المعادلة نقول

ان متطلبات الشباب قد تكون عقائدية فكرية ، علمية ، عملية ، اقتصادية ، اجتماعية ، صحية ..وهم في ذلك يريدون ان يحققوا امالهم وطموحاتهم وان يثبتوا وجودهم ويؤكدوا رجولتهم وهذا شيء جميل ولابد من الوفاء به واستثماره الاستثمار الطيب الذى يعود على مصرنا العظيمة بالخير .

اما الوفاء بهذه المتطلبات فيحتاج الى مناهج وخطط وبرامج .. لانهاية لها ، فحواها أنها لابد ان تنبثق من خصائصهم المصرية العربية الأصيله وفى اطار القيم والتقاليد الطيبه التى يتحلون بها واننى أؤكد وبكل صدق ان مصر العظيمة قد حققت الكثير في مجال الوفاء بمتطلبات جميع قطاعات المجتمع ومنها الشباب في جميع المجالات تعليم ، صناعة ، زراعه ، صحه ، خدمات . وذلك على ضوء امكانياتنا وظروفنا ونطلب من الله العلى القدير ان يوفقنا لتحقيق المزيد كما ونوعا وهى مسئولية الجميع . عند هذا الحد اعتقد اننا وصلنا الى بيت القصيد الا وهى الاسباب التى قد تؤدى الى حدوث المشاكل التى سوف نذكر بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر .

١ - الامية بشتى أنواعها .. أمية القراءة والكتابة ومايترتب عليها من أمية ثقافية ، أجتماعية سلوكية . دون ان نتعرض إلى لغة الأرقام كلنا يعلم انها بلغت نسبة كبيرة ، تزيد في النساء عنها في الرجال . لذلك يجب ان نتساءل : كيف يرجى من أسرة جاهلة بمعظم شئون الحياة ان تتواكب مع مقومات القرن العشرين وماهى نوعية اللبنات .. من اطفال وشباب .. التى تقدمها للمجتمع ؟ !

٢ - الشوائب التربوية ، العلمية ، التعليمية ومايترتب على ذلك من خلل في بناء الشخصية وقدرتها على التفاعل مع المجتمع .

٣ - عدم أصالة بعض البرامج الثقافية ، الفكرية والاعلامية ومايترتب على ذلك من هبوط في الأخلاق والسلوك وافساد للذوق والحس وبعد عن القيم والتقاليد .

٤ - القيادات غير القادرة على قيادة المسيرة الشبابية والتى تجعلهم ينزلقون الى الهاوية .

٥ - التحمس غير الكافي من الاجهزة والمؤسسات والتنظيمات الشعبية المنوط بها رعاية الشباب والتصدى لمشاكلهم .

٦ - القدرة غير المناسبة لاستثمار طاقات الشباب .



ثانيا : النتائج

تتحدى السلبيات مشاعر الشباب ، فتطفيء أنوار مسيرتهم وتجعلهم يتخبطون في الظلمات ، غير قادرين على تحملها ، الامر الذى يؤدى إلى انفجار براكين الغضب .. عنفا ، وتطرفا .. مع الأخذ في الاعتبار ان كل انفجار يختلف طبقا للمناخ الذى حدث فيه مثل نوعية الشباب ، نوعية المشكلة ، المحرك لها ..

ثالثا : بعض الاقتراحات .. للعلاج

هنا أود أن أقول ان فلسفة العلاج يجب ان تنتهج النهج التالى .

١ ـ لامصلحة فوق مصلحة مصر .

٢ ـ تحديد الأهداف المطلوب تحقيقها والتى نؤمن بها ، مع وضوحها وضوحا تاما دون تخبط او عشوائية ودون اثارة او مظهرية .

٣ ـ الصدق والعزم والاستمرارية في تحقيق الأهداف المنشودة مع توفير المناخات الطبيعية اللازمة لذلك .

٤ ـ تضافر جميع الأجهزة والمؤسسات والتنظيمات الشعبية في التنفيذ دون القاء العبء على مؤسسة دون الاخرى .

٥ ـ أن نتقبل جميع شبابنا في حب وفي إطار من الابوة والبنوة أن نجسم لهم معنى القدوة وان نعطيهم الخبرة البناءه وان نشد أزرهم فهم بالفعل في حاجة الينا إلا من أبى فالقانون يردعة .

وفي هذا المقام أقترح الاتى :

١ ـ أن نترجم بصدق وبعزم أهدافنا الاستراتيجية . فالامية من الاهداف الاستراتيجية التى يجب ان نجد لها كل امكانياتنا .. فاتمنى أن يكون محو الامية من الأهداف التى ينجزها الشباب بطاقاتهم الخلاقة وحماسهم في هذا المجال وأن نقدم لهم الجزاء المادى والمعنوى وفي الوقت نفسه نغرس فيهم مايبعدهم عن الشطط .

٢ ـ عند صياغة البرامج التربوية التعليمية والعلمية يجب ان نحدد ماذا نريد من شبابنا ؟ كيف نستثمر قدراتهم ومواهبهم . كيف نفرز النابهين منهم ؟ كيف نعدهم للمنافسة العالمية ؟ كل ذلك داخل إطار خطط الدولة مع بتصبيرهم بمستقبليات العمل والاداء أى توجه نحو صياغة شخصية مصرية عربية أصيلة قادرة على البناء والتنمية الدائمة .

٣ ـ أن تتدفق البرامج الثقافية الفكرية والاعلامية من منابع قيمنا وتقاليدنا المصرية العربية الأصيلة وهى منابع طيبة لاينضب معينها والا نقتبس من الفكر والثقافة العالمية الا مايطابق واقعنا كذلك يجب ان يتعاون في تنفيذ هذه البرامج كل القادرين على العطاء مع ملاحظة تادية هذه الأعمال في مناخات طبيعية وبصفة



المصدر : الأهرام الاقتصادي
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧ سبتمبر ١٩٩٢

مستمرة وهنا يبرز دور الأب المعنوى فى مواقعنا المختلفة القادر على تربية الشباب وتوجيههم التوجيه السليم .

٤ ـ أن نضع المعايير المناسبة لأختيار القائد القدوة وأن نعمل جادين وبكل حـزم على تنفيذها حتى نتمكن من قيادة الشباب القيادة التى توصلهم إلى بر الأمـان . على سبيل المثال عند اختيار المعلم لايكون المجموع هو الفيصل والا تكون الاقـدمية المطلقة هى المعيار الأوحد للترقية والايكون فقط خريج معهد معيـن هـو الـذى يتصدى لقضايا الشباب انما يتاح المجال للمشهود لهم بالكفاءة .

٥ ـ أن نعيد لدور العبادة وظيفتها الشاملة عبادات ثقافة فكر خدمات .. وان تعقـد بها الندوات واللقاءات التى تبصر الشباب بامور دينهم ودنيـاهم تحـت اشراف مجموعة من العلماء وخطيب المسجد .

٦ ـ أن تتعاون الأجهزة الشعبية مع رجال الاعمال على تنفيـذ وأقـامة المشـاريع الزراعية الصناعية ، التجارية .. لحل مشكلة البطالة وذلك بالاضافة لما تقوم بـه أجهزة الدولة فى هذا الشأن .

٧ ـ أن يكون بكل محافظة جهاز يتولى رعاية الشباب والوفاء بمتطلباتهم مثل .

أ ـ حصر لقدرات الشباب وتصنيفهم طبقا لتخصصاتهم والاعمال التى يمـكن ان يؤدونها .

ب ـ حصر لجميع فرض العمالة من زراعة وصناعة تجارة وبناء وأعمال منـزلية .. لكى يلحقوا بها .

ج ـ التدريب على الحرف التى تعود عليهم بالنفع .

د ـ حصر لجميع الاماكن التى يمكن ان تؤدى لهم الخـدمات المختلفـة تعليميـة علمية ، أجتماعية ، صحية ، رياضية ترفيهية سياحية ، وتوجيههم نحـوها مـع تيسير الانتفاع بها .

وختاما ، الحديث فى قضايا الشباب هو حديث الحياة الذى لاينقطع وماذكرت إلا أمثلة موجزه تحتاج مع غيرها فى هذا المجال لاصرار وعزم وجهود صادقة مسـتمرة فنسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق .



انعدام القدوة ... وإهتزاز القيم

د . وجدى الفيشاوى

استاذ بكلية اللغات بجامعة الأزهر

● الدكتور وجدى الفيشاوى يقول بصراحة ان أزمة الشباب هى : انعدام القدوة . وهذا الطرح على ما فيه من مرارة فانه يستحق التامل والتفكير العميق فقد يهدينا الى الطريق الصحيح ●

هذا التصادم الكئيب بين قلة من المسلمين وقلة من الاقباط وبين بعض المتطرفين ورجال السلطة .. كيف غرس وكيف ارتوى وإلى أين يقود هذا البلد الطيب الذى لايستحق كل هذا التمزق والعناء .

كتب المفكرون وتعمق الفلاسفة وأفتى رجال الدين مسلمين ومسيحيين .. فى استبسال وتجرد حاول الجميع أن يغوصوا الى أعمق أعماق المشكلة . الكارثة . محاولين الوصول الى الأسباب واستخلاص النتائج وايجاد الحلول لهذا التمزق الغريب عن أرض مصر وشعبها الذى اشتهر على مر التاريخ وفى كل بقاع الدنيا باصالته الطيبة وعطائه المتدفق وتضحيته المثيرة للدهشة ـ أحيانا ـ فى سبيل الاخرين .

نركز هنا على نقطة جوهرية قد لاتختلف الكثرة فى اعتبارها نبعا من منابع التمزق والغضب ألا وهى انعدام القدوة فى الكلمة والسلوك .. فى العطاء والتضحية .. فى العدالة والمساواة .. وفى معاملة من يملكون لمن لايملكون .

وعندما تنعدم القدوة تنهار القيم وتضيع الثقة ويسيطر الشك على فئات المجتمع المتعددة .. وهو شك لابد أن يقود بالتاكيد إلى عدم فهم .. ويقود عدم الفهم بدوره الى التشدد والتسلط والتصلب .. كل ينظر الى ماتحت قدميه ويتمسك بما لديه دون اعطاء الاخرين الفرصة كي يستمع اليهم أو يستمعوا اليه .. فعملته هى العملة الوحيدة . الصحيحة . أما الاخرون فعملاتهم مزيفة وكل من يتعامل بها لص ومهرب وخارج على الشريعة وممتهن لقدسية القانون .. من هنا ينبع التطرف فى الفكر والسلوك .. وربما يكون عن علم .. وربما يكون عن غير علم اى بدافع من التمزق الناتج عن الجهل الممتزج بالاحباط المادى والمعنوى .

واذا ماتناولنا طالب العلم ـ مثلا ـ فى مختلف مراحله نجده مصابا بالتمزق والاحباط بعد أن افتقد القدوة . فالمدرس حتى فى الجرائد اليومية أصبح مادة للفكاهة والاضحاك ومعينا لاينضب للتندر والاستهزاء . أما المدرسة فقد أصبحت فى الواقع لاتعلم شيئا .. والتعليم المجانى أكذوبة .

المصدر : الأهرام الاقتصادي



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩٢

فإذا ماوصل الطالب الى الجامعة أصيب بزلزلة في كيانه المهزوز أصلا .. ينهار حلمه الملون بالأمل عن الفتى الجامعي الذى تعده الأمة كي يكون رجل أيامها المقبلة . يحاول في لهفة ان يجد الاستاذ القدوة . ويصاب بالاحباط وخيبة الأمل من جديد .. فاستاذ الجامعة الحالى ماعاد بقدوة بعد ان فنى جيل الاساتذة العمالقة او كاد وحل محله جيل من الاساتذة « الصغار » علما ونفسا وسلوكا .. جيل من اساتذة .. أكل العيش تجار الكتب والمذكرات المنقولة من كتابات الاخرين والمصورة أحيانا من كتب أجنبية دون خجل أو اكتراث حتى بحذف أرقام الصفحات . وأستاذ اليوم بكل ضالته وصغره لا وقت عنده للقراءة والبحث أو الكتابة والابداع فهو مشغول بالتنقل بين مختلف الكليات سواء كانت في القاهرة أو وسط الدلتا أو أقاصى الصعيد .. واذا ألقى في كليته الأصلية محاضرة فإنه يتغيب محاضرات . ولايستثنى من هذا التيار المتدنى الا قله نادرة من الاساتذة الذين من الله عليهم بالاستغناء والاستعلاء .. وهؤلاء غالبا ماينبذون .

وتنهار القيم في عينى الطالب الجامعي بعد أن انهارت القدوة .. ولايصبح همه التعلم .. وانما يصبح كل همه الحصول على « الرخصة » بمختلف الوسائل وأهمها الغش .

ونحن نخرج آلافا من الجهلة وانصاف المتعلمين كل عام . هذه حقيقة لاتخفى على أحد .

مصدر العلم إذن انهارت فيه القدوة فماذا عن مصدر الثقافة ؟ لابد ان نعترف جميعا ان الكتاب حاليا أصبح نوعا من انواع الرفاهية لايقدر عليه الا اصحاب الثراء وربما يشترونه كمجرد اداة من أدوات الزينة . أما ملايين الناس فهم في حاجة الى شراء رغيف خبز أو حذاء للطفل أو فستان للبنية او حتى مجرد جلباب ويكفى

الجلوس أمام التلفزيون الذى أصبحت بعض برامجه المصدر « المهين » لثقافة هذه الايام . هذا الجهاز الخطير يحتاج اغلب العاملين فيه الى جرعة تعليم وثقافة فاخطاؤهم في اللغة العربية واضحة وفي اللغات الاجنبية مضحكة ومع ذلك تعتبرهم الدولة ويعتبرون أنفسهم اداة من اعظم ادوات الثقافة أى قدوة .. وهى قدوة خائبة لارجاء فيها .. فالنجوم اللامعة ــ في معظم برامجهم ممثلون وممثلات ومطربون ومطربات ــ تفرض فرضا على عقلية المشاهد وتعمق ضحالته بل ربما تخلق فيه حالة من البلاهة واللامبالاة . ثم تخرج علينا الصحافة بعناوينها المزوقة معلنة القبض على ممثل « لامع » .. أو مطرب « ساطع » في قضية مخدرات .. أو على ممثلة « مشهورة » في قضية دعارة . وتنهار تماثيل من فرضوا فرضا ــ بغباء تلفزيونى منقطع النظير ــ على الجمهور كقدوة ومثل عليا .

ويلعق البعض ألسنتهم في لامبالاة .. وتغلى صدور البعض بالغضب . القدوة غائبة في أهم أجهزة الدولة وأشدها خطورة .. فإذا لم تكن هنا ــ أيضا ــ فاين توجد ؟

في أولياء الأمر .. القدوة ؟ !وتخرج علينا الصحف كالمعتاد بكلماتها الملونة .. أحد كبار المسئولين يسرق سبعين مليونا .. القبض على أحد المحافظين لانه يسرق أموال الدولة .. وأموال الدولة هى أموال الناس و« أصحاب الدولة » لم يرثوها عن آبائهم .. الملايين تسرق وتهرب الى الخارج والذين يسرقون وينهبون بعض من كبار مسئولى الدولة .. بينما الملايين من عامة الناس لايكادون يحصلون على رغيف الخبز .. وعشرات الالاف يعيشون في المقابر .

وتنهار القدوة . ينظر الشباب حوله . الصورة كئيبة .. البطالة والتمزق والفقر وسيطرة الاقوى على الأضعف والاغنى على الافقر .. والسقوط في هاوية الضياع لا مفر منه .



وتمتلىء صدور البعض بالحقد والغضب والرغبة فى تدمير كل ماهو قائم أو على الاقل كل مايمكن الوصول اليه .. وتنتشر جرائم النهب والسرقة والمخدرات والاغتصاب .. أحيانا فى استهتار علنى فى محاولة لاذلال السلطة القدوة أو التى كان يجب أن تكون قدوة .

ويتجه البعض الى التطرف فى الدين معتقدين انه هو الحصن الحصين والملاذ الاخير وعن طريقه يمكن التغيير والتبديل . وينتهى التطرف الى العنف اذ يعتقد اصحاب هذا الفكر أن « القدوة الفاسدة » لايمكن تغييرها الا بقوة السلاح . ويصطدم سلاح العنف بسلاح السلطة بل يمتد سلاح العنف الى من يعتقد أنهم أنصار السلطة أو اعداء العقيدة .

والذين يسقطون ضحاياهم من أبناء هذا البلد الطيب سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو علمانيين .. وهم جميعا يعتقدون أنهم يموتون من أجل مصر .

ثم ماذا ؟ ! لا أريد أن أقدم نصيحة أو أختتم كلماتى بموعظة فالمواعظ وحدها لاتكفى لكنى أقول : على حكماء هذه الامة أن يجتمعوا وحكامها ويتناولوا المشكلة من كل جوانبها فى موضوعية كاملة .. وتشكل لجان « قادرة » من مجلسى الأمة : الشورى والشعب ، كى تصل الى حلول حاسمة .. فإذا ماتم التوصل الى هذه الحلول توضع موضع التنفيذ وبسرعة فائقة .. لا أن تظل كلمات على ورق فقد سئمنا مضغ الكلمات وفق الله الجميع .

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام الاقتصادى

التاريخ : ٢ [illegible] ١٩٩٢

اقلام تثير الفتنة باسم الحرية

الدكتور ابو الوفا احمد عبد الاخريرى ان هناك اقلام ومتحدثين يصنعون الفتنة باسم حرية الفكر ومنهم من يدعى الدفاع عن العلمانية كما ان منهم من يدعى الدفاع عن الاسلام وكذلك منهم من يدعى الدفاع عن الاقباط .. وهؤلاء يوقدون النار بوعى اوبدون وعى .

د . ابو الوفا احمد عبد الاخر

أولا : (التطرف) استقطاب فكرى ضيق الافق .. (والارهاب) سلوك اجرامى .. (والطائفية) عنصرية واستعلاء .. لهذا فان المسلم المتدين يترفع عن هذه النقائص ، اذ ان الاسلام هو دين الوسطية ، والمجادلة بالحسنى والتواضع ونبذ العصبيات التى قال عنها رسول الله صلى عليه وسلم ، دعوها فانها نتنة ، والتصفح بانصاف الى ملفات هذه الظواهر عبر التاريخ وحتى يومنا هذا يعلم يقينا بان الأمة الاسلامية ابعد من غيرها من الأمم عن هذه الظواهر ، ولاحاجة الى سياق البراهين وعقد المقارنات لبيان ذلك او اثباته

ثانيا على صعيد وطننا الغالى (مصر) فان الروابط القوية بين المسلمين والنصارى فوق مستوى الاختراقات التخريبية ، فهى ضاربة فى أعماق التاريخ جنسا عربيا ، ولغة قرآنية ، وتلاحما اجتماعيا وفكريا واقتصاديا وامنيا .. الخ

ولقد بدأت العلاقات بين المسلمين والنصارى ومازالت علاقات عطف وتعاون ، تماما كما سجل التاريخ منذ ١٤ قرنا على لسان (بنيامين) بطريرك الاقباط المصريين ادركت أن عمرو بن العاص هو مبعوث العناية الالهية التى جعلتنا نعيش فى أمان .

ثالثا : من الملاحظ أن الفتنة الطائفية قد اطلت بوجهها البشع منذ اوائل السبعينات ويحتاج الأمر الى ابحاث وتحريات عميقة للوقوف على الحقيقة ومعرفة الأسباب التى جعلتها تظهر منذ ذلك الوقت ، ومعرفة جذور الظاهرة والكشف عن واضعى السيناريو الطائفى فى الداخل والخارج ، والمختبئين خلف استار التضليل والخداع

رابعا : من الاسباب التى يجوز طرحها كتفسير لظهور التطرف ذج الملامح الاسلامية .

١ ـ الأوضاع المتردية للاقليات الاسلامية فى دول العالم بجانب الاحتلال الاسرائيلى لفلسطين ، وخضوع المواطنين المسلمين فى هذه البلاد للظلم والقهر وكل الوان الارهاب .

٢ ـ موجة التدين غير المنضبطة خاصة فى الوسط الشبابى وذلك عقب موجة الفساد والانحلال الاخلاقى التى اجتاحت الجامعات بعد لحرب العالمية الثانية واستمرت الى نهاية الستينيات .

٣ ـ النشاطات الفكرية المتحديه لمشاعر المسلمين من جانب فريق من العلمانيين باسم حرية الفكر والقلم وقد وجهوا أسنة اقلامهم وقذائف افراههم الى قلب الاسلام وهو العقيدة والى الاسلام ككل باشكال فكرية وثقافية متنوعة

خامسا : وعلى الجانب الاخر فان من الدوافع التى شاركت فى ايقاد نار الفتنة والتى ترددها الاقلام والالسنة مايلى ١ عدم التكافؤ الوظيفى ، بالاضافة الى قلة عدد النصارى بالمجالس التشريعية وبالنقابات

٢ ـ اتساع المساحة الاعلامية والثقافية التى تدعو الى الاسلام بالاذاعة والتلفزيون والف القومية ٣ التغييرات التى طرأت على مناهج التعليم

٤ ـ الصحوة الاسلامية المتمثلة فى الدعوة الى اسلوب الحياة الاسلامى

٥ ـ التوجه الى العمل ببعض احكام الشريعة الاسلامية والتحرك نحو تنفيذ نص الدستور ليكون الاسلام مصدر التشريعات او مايطلق عليه الان . تطبيق الشريعة الاسلامية .

ومن اليسير الرد على تلك الاقوال فى جو من الثقة وحسن الظن والمحبة والخضوع للمنطق الاجتماعى مع التجرد من الحساسيات والبعد عن الانفعالات وعوامل الاثارة التى قد تخترق العقل من خلال . ذاكرة القهر والظلم . التى لاوجود لها ولا لاسبابها فى المجتمع المصرى بكل طوائفه وطبقاته ، وذلك باختصار فيما يلى ١ ـ عندما بدأت الصحوة الثقافية بين المسلمين واقبلوا على التعليم اصبحت لهم الكثرة فى دور التعليم وبالتالى فى الوظائف الحكومية وغير الحكومية وكان المعترضين على كثرة المسلمين فى الوظائف يريدون لهم ان يظلوا قابعين فى بيوتهم عازفين عن التعليم والتوظف اما بالنسبة للمجالس التشريعية والنقابية فان اعضاءها ـ كما هو معروف ـ ياتون عن طريق الانتخابات . فلا مجال للاعتراضات ولا للشكوى والحساسيات

٢ ـ لايخفى على أحد فى الداخل والخارج ان مصر مصنفة ايديولوجيا كدولة مسلمة شانها شان العديد من الدول الاسلامية كما أن هناك دولا كثيرة مصنفة ايديولوجيا كدول مسيحية ومثل هذا التصنيف ـ بصرف النظر عن كونه مسجلا او غير مسجل فى دساتير الدول فانه ينعكس على ملامح كل دولة حسب ايديولوجيتها ـ اعلاميا وثقافيا ، واجتماعيا وتعليميا وتربويا والتعليم فى مصر لم يخرج عن حدود واجبه التربوى

٣ ـ يوجد بداخل الدول المسيحية وغير المسيحية اقليات اسلامية تلتزم بانظمة الدول وقوانينها ولاغضاضة فى ان تعيش الاقلية فى كنف الاكثرية طالما أنها تتمتع بحرية العقيدة واقامة الشعائر الدينية فى حدود المسموح به فى قوانين الدولة التى يعيشون فيها

٤ ـ الدعوة للتوجه نحو الشريعة الاسلامية وتطبيقها ليس فيها شىء من التجاوزات او الانحرافات ولاداعى لأن تقابل بالاراجيف ونشر الشائعات فالامر متروك للمؤسسات التشريعية وذلك من اعمال السيادة ولتكن الشريعة الاسلامية فى نظر المسلمين من منطلق العقيدة وفى نظر غير المسلمين باعتبارها قوانين وضيعته طالما انها لاتتعارضمع قوانين الاحوال الشخصية الخاصة بهم وبعد فهذا ما اردت المشاركة به بكل صراحة وامانة ولايعنى الا ان اقرر بان المسلمين حريصون على حسن العلاقة مع شركائهم فى الوطن انطلاقا من قوله تعالى . ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى . المائدة من الاية ٨٢ وامتثال لهدى النبى عليه الصلاة والسلام فيما روى عنه . انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما اخرجه مسلم



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩٢

قال الراوى

أنا عندى أمل !!

بقلم د . احمد صبحى منصور

قال صديقى : لا ارى فى الافق اى أمل . وارى أنه لافائدة من كل ما تكتب ، فالتجارة بالاسلام هى العملة الرائجة ، والتطرف يستند إلى أسس تراثية تدافع عنها مؤسسات الدولة ، وكبار الموظفين فى هذه المؤسسات يتمنون مجىء الدولة الدينية التى سيتبوأون فيها مناصب الصدارة ، بل إن الاغلبية يعتبرون الدولة الدينية هى الاتوبيس القادم ، وليس هناك غيره ، وهم يقيمون حساباتهم على هذا الأساس ، وبعضهم بدأ فعلا بأن يحجز لنفسه فى ذلك الاتوبيس ، وما تكتبه عن الاسلام الحقيقى ومخالفته للتطرف لايستمع اليه أحد ، ولاتكتسب منه إلا عداء المتطرفين ومعظم مؤسسات الدولة ، بإختصار أرى انك تؤذن فى مالطة .. والدولة الدينية قادمة لا محالة ، فذلك هو الثمرة الحتمية لترهل الدولة والمجتمع ، وإذا كان بعضهم قد حجز لنفسه مقاعد الصدارة فى الدولة القادمة فإنك قد حجزت لنفسك فيها مقبرة وحكمت على نفسك بالعدم ..

● قلت : على عكس مايتوقع الجميع .. انا عندى أمل .. وبالنسبة لى فعقيدتى الاسلامية تجعلنى لا أخشى الموت ، لأنه لايستطيع احد فى العالم ان يقدم موعد وفاتى الذى حدده رب العزة دقيقة واحدة ، ولا تستطيع قوة فى العالم ان تؤخر ذلك الموعد دقيقة واحدة ، وبالنسبة لى ككاتب له فكره الذى يتمسك به فإن الفكر الحق لايموت ، بل إنه يبقى بعد موت صاحبه .

● وقلت : وعلى عكس ما يتوقع الجميع .. فانا عندى أمل فى ان دولة التطرف لن تقوم فى مصر ، لان ذلك يجافى منطق عصرنا الحديث . وقد قامت دول رفعت رايات دينية ثم اجبرها تيار العصر على أن تساير منطق العصر .. ومنطق القرن الحادى والعشرين هو حقوق الانسان والدفاع عنه ضد تسلط الديكتاتوريات العسكرية والطبقية والدينية .. وقد أصبحت الدنيا بأسرها قرية صغيرة تهتز إذا اهين شخص ما فى اى مكان على هذا الكوكب ، ولم يعد بوسع حاكم ان ينفرد بشعبه يفعل به ما يشاء ، ولو إستكان الشعب للظلم فإن المجتمع الدولى لن يسكت ، فلم يعد للعزلة مكان ، وأصبح كل شىء فى العالم مكشوفا للجميع وتصل اخباره للجميع وفى نفس الوقت ، واى نظام سياسى لم يطور نفسه لاستقبال منطق عصرنا الراهن فإنه سيحكم على نفسه بالاندثار شأن النظم الفاشية والشيوعية التى إنتقلت الى متحف التاريخ

● وقلت : إن منطق العصور الوسطى حكم بإندثار دولة الاسلام الحقيقى بعد عصر الخلافة الرشيدة ، ففى وسط ظلام العصور الوسطى اشرق الاسلام بنظام حكم سياسى فريد ، فيه الحرية المطلقة للفكر والرأى والعقيدة طالما لايرفع الانسان سلاحا ، وفيه تحديد هدف الجهاد بأنه لتقرير حرية العقيدة لكى تمتنع الفتنة فى الدين ويكون الدين لله خالصا ليحكم بين الناس يوم الدين ..

وفيه المساواة والفرص المتكافئة بين الجميع بغض النظر عن الدين والجنس واللون ، والافضلية عند الله هى التقوى ، والتقوى لايعلم حقيقتها الا الذى يعلم السر واخفى . وتلك نصوص القرآن التى طبقها خاتم النبيين عليه السلام ، ثم سار على نهجه الخلفاء الراشدون ولكن ترتب على الفتوحات ان اشرف المسلمون على انقاض إمبراطورية فارس وأشلاء ممتلكات الروم حيث منطق العصور الوسطى فى الحكم والادارة . من تأليه الحاكم وملكيته للأرض ومن عليها وإستئثاره بالأموال والخزائن . وإنبهر بعض المسلمين بذلك النظام خصوصا والى الشام معاوية وآله . واقام على نفس المنوال ملك الأمويين العضوض ، ثم جاءت الدولة العباسية بنفس الحكم المستبد الذى يشبه نظام الاكاسرة ، وفى العصر العباسى تم تدوين الصيغة القانونية لذلك الاستبداد عن طريق الأحاديث

والفتاوى ، وتحولت نصوص القرآن التى كان يطبقها الرسول عليه السلام الى مجرد نصوص للتعبد فقط ، وتم إفراغها من محتواها وإغراقها فى إختلافات المفسرين وروايات المحدثين والقصاصين . ولذلك فالفجوة واسعة بين القرآن وتلك المرويات التى صيغت فى العصر العباسى ونسبوها للنبى عليه السلام وحكموا بها الناس واستعبدوهم بدون حق .

لقد كان الرسول ـ وهو الحاكم السياسى يستمد سلطته من رضا الناس ، ولذلك يأمره ربه تعالى أن يكون لينا معهم وأن يعفو عنهم إذا أساءوا وأن يستغفر لهم إذا أذنبوا ، وأن يشاورهم فى الأمر ، وألا يكون فظا غليظ القلب حتى لاينفضوا من حوله فيضيع سلطانه ، لأن سلطانه يكون باجتماعهم حوله ورضاهم به ، يقول له ربه « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله . »

ومن الطبيعى ان هذا المنطق فى الحكم لايمكن أن يستمر فى ظلمات العصور الوسطى المتكاثفة التى فرضت منطقها ومنهجها . ودعاة الدولة الدينية يريدون العودة بنا إلى عصر الخلفاء غير الراشدين ، الذى إندثر . ويريدون استعادة عصر بائد ، وذلك مالا يسمح به عصرنا أيضا . ان الديناصور نفسه قد إنقرض وتحول إلى حفريات صماء حين أتى عليه عصر الثدييات ، والذى يعيش خارج زمنه يحكم على نفسه بالموت حتى لو كان فى حجم الديناصور . لذلك فأنا عندى أمل .. !!



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩٢

حوار مثير مع حسين احمد امين

نعم أنا علمانى .. ولكن العلمانية لاتعنى الالحاد

الحكومة هى المستفيد الاول من وجود المتطرفين

اكد حسين احمد امين المفكر المصرى المعروف وسفير مصر السابق فى الجزائر انه علمانى ولكن العلمانية لاتعنى الالحاد كما هو شائع ..

وقال انه من دعاة الفصل بين الدين والسياسة ، وانه يرى ان الاسلام دين اخلاقى وروحانى ولا علاقة له بشئون الحكم .

وأكد حسين احمد امين فى حواره مع الاحرار بأن الرجوع الى الدين ظاهرة عالمية راجعة الى خيبة الامل التى اصابت البشرية لفشل كل الايدلوجيات التى طبقت وهذا هو نص الحوار

التعذيب وسياسة الانفتاح وراء التطرف الدينى فى مصر

اجرى الحوار :

سليم عزوز

• • فى البداية قلت له : انت متهم بـانـك من الـرافضيـن لتطبيـق الشريعة الاسلامية .. فما ردك ومـاهى مبـرراتـك للرفض ؟

• قال : تلاحظ اولا ان المقصود بالشريعة هو ماورد فى القرآن الكريم من أحكام تنظم المجتمع وماورد بشأنها فى السنة الصحيحة وهذا يشكل نسبة ضئيلة جدا من احكام الشريعة التى صاغها الفقهاء واصحاب المذاهب المختلفة خـلال القرون التـالية لظهـور الاسلام .

وما اقوله هو ان هذه الاحكام التى صاغها مفكرو القرون الاولى من الاسلام لنا الحق فى ان نقبلها او ان نرفضها او نختلف معها حيث انهم رجال ونحن رجال .. هؤلاء عاشوا فى عصر يختلف عن عصرنا لم يواجهوا التحديات التى تواجه عصرنا نحن .. انهم كانوا متاثرين بالمجتمعات التى عاشوا فيها كتاثر ابى حنيفة مثلا بالتقاليد والمفاهيم الفارسية ، عكس الامام مالك المتاثر بتقـاليد المجتمـع المدنى ، عكس الامام الشافعى وابن حنبل الى اخره .. فنحن غير مطالبين بالالتزام بأحكام الشريعة كما صاغها هؤلاء ..

ايضا اقول انه بالنسبة للاحكام الواردة فى القرآن الكريم والسنة .. هذه الاحكام لم يقصد منها حظر التفكير علينا وانما هى اشارات الى اتجاه من حقنا ان نمضى فيه وان نطوره .. فمثلا الاسلام حسن كثيرا من وضع المراة عما كان عليه هذا الوضع فى الجاهلية واشار الى ضرورة معاملة الرقيق معاملة حسنة وحث على العتق .. إلخ .

الاسلام اقر الرق ولكنه اشار الى طريق تحرير الرق من حقنا ان نلغى الرق دون ان يقال اننا خالفنا الشريعة الاسلامية وانما طورنا هذه الشريعة بما يناسب روح العصر ووفق ماأشار اليه القرآن الكريم والسنة وهى امور انا اعتقد ان القوانين والاحكام والاديان لاتأتى من فراغ وانما تظهر فى مجتمع معين لتخاطب انـاسا معينين .. فلو ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بتحرير الرقيق او بقصر الزواج على واحدة لما سهل على مجتمعه قبول الاسلام .. كان عليه ان يأخذ طبيعة الناس الذين طلب منه ابلاغ الرسالة .. يأخذهم بعين الاعتبار ويراعى عقليتهم وتقاليدهم بعض الشىء مع الاشارة لما يمكن للاجيال القادمة من المسلمين ان يطوروا هذه الاحكام على هدى المبادىء العامة الواردة فى القرآن والسنة .

[الدين والدولة]

• • انت متهم بانك من دعاة الفصل بين الدين والدولة ، وانك ترى ان الاسـلام دين روحـانى واخـلاقى ولاعلاقـة لـه بشئون الحكم ؟

انا بالفعل ادعو الى فصل الدين عن السياسة ، ولست الاول فى هذا المضمار فقد سبقنى الشيخ على عبد الرازق ، حيث اوضح ذلك فى كتابه « الاسلام اصول الحكم » ، والكثيرين غيره ..

انا اعتقد ان الاسلام لم يورد احكاما كافية تصلح لتنظيم حياتنا السياسية وان من حقنا نحن ـ كما اشار الشيخ على عبد الرازق من قبل ـ ان نختار النظم والمؤسسات والدساتير التى تفى باحتياجاتنا دون الارتباط بأحكام كان المقصود منها تنظيم مجتمع بدائى الى حد كبير .. مثلا البعض يقول ان الشورى الاسلامية هى بعينها الديمقراطية فى المفهوم الغربى .. وانـا اخالف ذلـك فالشـورى الاسلامية تعنى ان يستشيـر الحاكم والمقربين اليه وكبار رجال الدولة فى وقته وليس ملزما بأن يأخذ برايهم وان يستطلع راى الاغلبية فيضطر الى ان يعمل به . هى مجرد استشارة .. ولانعلم ان عمر بن الخطاب مثلا استشار الصحابة بشأن ايفاد عمرو بن العاص لفتح مصر أو بشأن عزل خالد عن قيادة جيش الشام .. وحتى لو كان استشارهم فلا اظن انه اخذ براى كبار الصحابة فى وقته .. فهذه ليست الديمقراطية بـالمعنى والمفهـوم اليـوم .. الديمقراطية بالمعنى الاغريقى هى ان يحكم الشعب نفسه بنفسه ، وان يضع القوانين المناسبة له وان يغير هذه القوانين متى ارتأى انها لاتناسب الظروف المتغيره ، فى اقوال الاصوليين ليس من حق الغالبية ولو ٩٩ ٪ من الشعب اذا ارادت ان تغيـر من قوانين الشريعة فليس من حقهم ذلك لان الشريعة فى رايهم احكام الهية وليس من حق البشر ولو كانوا غالبية فى مجتمع ما ان يغيروا هذه القوانين ..

فـانـا اعتقـد ان المفهوم الديمقراطى المألوف بيننا الان هو الانسب لنا وهو الاحرى ان يسد احتياجاتنا .

[نعم .. انا علمانى]

• • معنى ذلك انك ترى ان الاسلام دين اخلاقى وروحانى ولا علاقة له بشئون الحكم ؟

• نعم

• • هل انت علمانى ؟

• نعم

• • ماذا تعنى العلمانية من وجهة نظرك لاسيما ان هناك من يقولون انها تعنى الالحاد واللادينية ؟

• ليس هذا صحيحا على الاطلاق العلمانية لاتعنى الالحاد اليوم نجد فى الكنيسة الانجيلية « قسس

علمانيين ، بمعنى الاهتمام بشئون البشر وعدم السماح بالاستغراق فى الروحانية وعدم الاهتمام باصلاح احوال البشر ..

صحيح ان العلمانية نشأت فى الغرب كرد فعل لتحكم الكنيسة فى جميع شئون البشر وفى نظم الحكم وان الاسلام لايوجد فيه كنيسة ولارجال دين فليس هناك مايدعو لقيام مذهب يدعو الى فصل الكنيسة عن الدولة ولكن الملاحظ اليوم هو ظهور مايشبه الكنيسة فى الاسلام وان طبقة ظهرت من رجال الدين فى الاسلام تحلل وتحرم وتفتى ويخضع الناس لفتاويها واوامرها واضحى ان هناك داع لنشر المفهوم العلمانى للحيلولة من ظهور مثل هذه الكنيسة ودون تحكم رجال الدين فى حياتنا المعاصرة .

[التطرف الدينى]

● ● من الملاحظ ان ظاهرة التطرف الدينى اصبحت ظاهرة عالمية فما اسباب التطرف الدينى فى مصر ؟

● التطرف الدينى او الرجوع الى الدين بالأحرى ظاهرة عالمية نتيجة « خيبة الأمل » التى اصابت البشرية بعد ايمان مطلق فى القرن التاسع عشر على قدرة العلم على تحرير البشرية ويمكنها من تحقيق كل امالها والقضاء على كل مشكلاتها .. خيبة الامل هذه هى المسئولة فى المقام الاول عن ظاهرة العودة الى الدين التى تجدها فى مختلف انحاء العالم .

وبالنسبة لمصر فان ظهور التطرف الدينى له اسبابه العديدة منها تدهور الاحوال الاقتصادية

لهذه الأسباب ادعو الى الفصل بين الدين والسياسة

والاجتماعية .. وهذا هو السبب الرئيسى .. الناس لاتستطيع تحقيق ذاتها ولاتحقيق المستوى المعيشى اللائق بها .. والديمقراطية الموجودة فى مصر لاتسمح لهم بالمشاركة فى اتخاذ القرارات فكان لابد من ان يلجأوا الى الدين الذى يجدون فيه الاحساس بالانتماء والايمان بأنه فى الحياة الاخرى سوف يجدون مايعوضهم عما لاقوه فى هذه الحياه الدنيا .. وعند الاسلاميين السياسيين محاولة تغيير النظام بالقوة من اجل اقامة نظام اسلامى يعتقدون انه سيحل كل مشكلاتهم بين غمضة عين وانتباهتها ..

وسبب اخر هو ماعاناة افراد الجماعات الاسلامية ـ الاخوان المسلمون بالذات ـ من اضطهاد وتعذيب فى سجون عبد الناصر بحيث خرجوا من هذه السجون مؤمنين من انه لاسبيل من تجنب استخدام القوة فى الاطاحة بنظام حكم يرون انه جاهلى وهى دعوة سيد قطب فى المقام الاول وأن اسلوب الدعوة الهادئة واتباع سبيل المعروف فى نشر الاخلاق غير كاف وغير مجد وانه لابد من استخدام الارهاب والعنف لتغيير هذا النظام الجاهلى .

هناك أسباب اخرى كثيرة اهمها ان سياسة الانفتاح التى اخذ بها انور السادات استفاد منها من لاخلاق لهم وتجار المخدرات واناس من نوعية سلبية فى اغلب الاحيان فرأى الشباب الذى يرفض فكرة الانحراف انه لاسبيل الى تجنب الانخراط مع هؤلاء المنحرفين الا بالتمسك بالمبادىء الدينية والاطاحة بالحكومات التى لاتطبق الاسلام بحذافيره .

.. وهناك ايضا الثورة الايرانية والدفعة التى اعطتها للتيار الاسلامى هنا ، فنجاحها الهب مخيلة الجماهير ..

سبب اخر هو غياب اى « ايدلوجية » منافسة للايدلوجية الاسلامية وبالنظر الى اننا فى المائة عام الاخيرة نكاد نكون جربنا كل شىء من ليبرالية الى ديمقراطية الى فاشية الى راسمالية .. اشتراكية .. سياسة الانفتاح .. التحالف مع الاتحاد السوفيتى .. الانصياع الى الولايات المتحدة .. القومية العربية .. الى اخره .

وكلها نماذج فشلت وكان من نتيجة ذلك ان تحول الاسلاميون الى التساؤل ! اذا كنا قد جربنا كل هذه الحلول وفشلت فلماذا لانجرب الحل الوحيد الذى لم نقربه حتى الان .. وهو الاسلام التابع من تربتنا وتقاليدنا .. الى اخرى .. لماذا لانعطيه فرصة ؟

(نماذج مشوهة)

● ● قلت له مقاطعا : .. اليس هذا التساؤل منطقيا ؟

● قال : هو تساؤل منطقى ومفهوم اذا كنا بالفعل جربنا ليبرالية حقيقية او ديمقراطية حقيقية او اشتراكية حقيقية .. فما جربناه فى الواقع نماذج مشوهة بحى لايمكن ان نقول ان الديمقراطية فشلت او الليبرالية فشلت او الاشتراكية فشلت .. لان التطبيق لم يكن حقيقيا ولامخلصا بحيث نتهم النماذج الاصلية بأنها قد فشلت .



المصدر : الأحرار
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧ يناير ١٩٩٢

[معالجة ساذجة]

● ● قلت : ماراتك في المعالجة الحكومية لظاهرة التطرف الديني ؟

● قال : اعتقد انها معالجة قاصرة وساذجة وغير موفقة على الاطلاق .. انا اعتقد ان هناك وسائل تساعد على التطرف الديني بالدرجة الاولى .. اعتقد ايضا ان سياسة المهادنة تارة والشدة القصوى تارة اخرى .. سياسة خاطئة فأحيانا الحكومة ظنت ان مهادنة الاسلاميين وتأكيد ان الحكومية حريصة حرصهم على الاسلام هذا شجع هذا التيار على المطالبة بالمزيد اعتقاد منهم أن هذا يدل على ضعف الحكومة في مواجهتهم .

اما بالنسبة للتشدد الى اقصى حد ممكن فهو تكرار لخطأ عبد الناصر حين لجأ الى اضطهاد الاسلاميين ولم يؤد الا الى احساس هؤلاء بأنهم شهداء يستشهدون في سبيل الله وفي سبيل قضية عادلة فيزدادون تطرفا وتماسكا وشدة في مواجهة الحكومة .

انا اعتقد - ايضا - ان تدهور نظم التعليم عندنا والتدهور المستمر منذ ثورة يوليو في مستوى التعليم ومستوى الثقافة مسئول مسئولية كبيرة عن زيادة التطرف عندنا .. واعتقد ان اصلاح مناهج التعليم اولا واصلاح وسائل الاعلام ثانيا ، وحل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية حلا مرضيا واشراك الشعب في اتخاذ القرارات وتطبيق الديمقراطية الصحيحة " هي الخطوات الاولى في سبيل حل مشكلة التطرف في مصر .

[سياسة الاحتواء]

● ● هناك من يقولون ان الجماعات المتطرفة يمكن احتواؤها واتقاء شرها وذلك من خلال المزايدة عليهم والاستجابة لبعض مطالبهم فهل ترى ذلك ؟

انا اعتقد انه من السهل احتواء التطرف الديني بإنتهاج الاساليب التى اشرت اليها ..

واريد ان اضيف في هذا المجال قول البعض وقد يكون قولا صائبا ان الحكومة تستخدم التطرف الاسلامى لصالحها في بعض الاحيان كما في حالة الاقباط باشعار الاقباط من انها هى الحكومة الوحيدة التى تحميهم من خطر التطرف الدينى ومن مصلحة الاقباط والعلمانيين والمستنيرين والمثقفين ان يؤيدوا الحكومة لانها ان سقطت سيكون البديل هو حكم اسلامى فاشى وبالتالى من مصلحة الحكومة ان يظل تيار التطرف قائم وموجود لتخفيف به الاخرين .

(يتهمون بعضهم !)

● ● قلت له : الجماعات الاسلامية تعددت الى انها وصلت في تقدير البعض الى اكثر من ٦٠ جماعة ذلك على الرغم من ان الاسلام يدعو الى الوحدة وعدم التفرق .. في اسباب تعددها ؟

● قال : فرقة المسلمين بدات بعد وفاة عمر بن الخطاب حيث انقسموا بعده

فبطبيعة الحال وكما تشهد الان في افغانستان .. فبعد تحرر افغانستان من القبضة السوفيتية واقامة حكم اسلامى فيها تجدها الان قد وقعت في براثن حرب طاحنة بين جماعات اسلامية وجماعات اسلامية اخرى .. وهذا من الممكن جدا ان يحدث في مصر لان زعماء الحركات الاسلامية هم اناس لهم مصالح دنيوية ويسعون من اجل السيطرة والحكم والغلبة لا لمصلحة الدين .. فهم يكفر بعضهم بعضا ويتناحرون فيما بينهم ، واعتقد انهم لو وصلوا الى الحكم سيزداد هذا التناحر وسوف يتهم بعضهم بعضا بالكفر والمروق عن الدين وسيصبح بأسهم بينهم شديد وسوف يتحولو الى اعداء اكثر من عداوتهم للعلمانيين ..

فغياب المفهوم الليبرالى عند هذه الجماعات .. اعتقاد زعماء كل جماعة عن اخلاص او عن غير اخلاص بأنهم يملكون بمفردهم الحقيقة وان غيرهم من احزاب الشيطان حيث لايوجد إلا حزاب واحد لله وسائر الاحزاب احزاب للشيطان حتى ولو ادعت انها اسلامية .. مجرد غياب المفهوم الليبرالى ووجود هذا الاعتقاد لابد بالضرورة ان يؤدى الى التفرق بين اعضاء الجماعات الاسلامية ..

[الفتنة الطائفية]

● ● بالنسبة لقضية الفتنة الطائفية .. ماسبابها من وجهة نظرك .. وهل هى بضاعة حديثة ام ان لها جذورها التاريخية والفكرية ؟

● هى لها جذورها التاريخية والفكرية .. فمن مراجعة التاريخ الاسلامى يلاحظ انه كلما اشتدت ضائقة اقتصادية او اجتماعية كانت تحدث احداث خطيرة جدا للمسيحيين من رعايا الدولة الاسلامية .. ولا مجال على الاطلاق الى القول بأن الاستعمار الغربى هو وراء هذه الفتنة الطائفية في بلادنا .. ففى بلادنا الفتنة الطائفية تحدث منذ مئات السنين .



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٧ سبتمبر ١٩٩٢

فالسبب الاول هو بكل تاكيد الضائقة الاقتصادية . والثانى هو نمو التعصب الدينى للاسباب التى ذكرتها من قبل .. والسبب الثالث كثير من الاقباط هم من النشاط والنجاح الدنيوى بحيث اثاروا حسد وغيرة اقرانهم من المسلمين المشتغلين فى نفس اعمالهم .. ولهذا نجد ان من ابرز مظاهر الفتنة الطائفية احراق صيدليات وقتل تاجر وسرقة محلات الصاغة مما يدل على ان الاصل فى النزاع : تنافس تجارى

وهناك سبب رهيب ومرعب وهو، تنشئة الاطفال فى المدارس وتعويدهم على فكرة التعصب الدينى منذ نعومة اظفارهم بحيث اصبحنا نجد - اطفالا كثيرين لايصادقون زملاءهم فى المدرسة ان كانوا على ديانة اخرى .

ندوة خاصة
شارك فيها
فهمي هويدي
ومحمد عمارة
ونبيل عبدالفتاح

«الوسط»
تطرح قضية
حساسة ومهمة:

ندوة أدارها في القاهرة عمرو عبدالسميع

من هم المتطرفون الاسلاميون وماذا يريدون؟ ولماذا يلجأون الى أعمال العنف والارهاب؟

هدف حسن الترابي انشاء حركة دولية اسلامية
التطرف استثناء لأن الطبيعة الاسلامية تميل الى الاعتدال



المصدر :  الوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩٢

هذا موضوع بالغ الحساسية بقدر ما هو بالغ الأهمية: التطرف والمتطرفون في العالم العربي والاسلامي. ما هو موقع «المتطرفين» الاسلاميين والحركات «المتطرفة» الاسلامية في منطقتنا؟ ما مدى نفوذهم وتأثيرهم؟ ولماذا يلجأون الى العنف وأعمال الارهاب؟ وما الفارق بين المتطرف والارهابي؟ وما هي الادوار التي يلعبها في هذا الاطار اشخاص كالدكتور حسن الترابي زعيم الجبهة القومية الاسلامية في السودان، او راشد الغنوشي زعيم حركة النهضة التونسية، او الشيخ عباسي مدني زعيم الجبهة الاسلامية للانقاذ في الجزائر؟ وهل هناك اممية أو دولية اسلامية يحركها الترابي؟

هذه الاسئلة وسواها رأت «الوسط» ضرورة مناقشتها والرد عليها وطرح موضوع التطرف والمتطرفين في ندوة عقدتها في مكتبها في القاهرة وأدارها مدير المكتب عمرو عبدالسميع. شارك في هذه الندوة ٣ مفكرين وخبراء في الشؤون الاسلامية هم: فهمي هويدي وهو كاتب وصحافي مصري متخصص منذ سنوات في كل ما يتعلق بالقضايا الاسلامية، الدكتور محمد عمارة وهو مفكر اسلامي مستقل، ونبيل عبدالفتاح رئيس وحدة البحوث الاجتماعية في مركز الدراسات الاستراتيجية في صحيفة «الاهرام».

بدأت الندوة بتقديم ورقة عمل اعدتها «الوسط» وتشكل مدخلاً الى النقاش:

نقترح تناول هذا الموضوع من خلال محورين رئيسيين يتير كل منهما قضايا وتساؤلات عدة على النحو التالي:

● أولاً خريطة القوى الاسلامية في العالم العربي. وموقع التطرف والمتطرفين فيها. فبديهي ان المدخل لمحاولة استقراء الوضع الراهن للتطرف والمتطرفين هو البحث عما اذا كانت هناك خريطة محددة يمكن الاسترشاد بها. خصوصاً أننا إزاء ظاهرة بالغة التعقيد فهل هناك خريطة محددة من هذا النوع بالفعل؟ وما ابرز ملامحها. وهل يمكن رسمها حال عدم وجودها؟ ثمة اعتقاد بأن خريطة القوى الاسلامية في العالم العربي تشمل تيارين رئيسيين وأخرين هامشيين. ويتمثل التياران الرئيسيان في حركة الإخوان المسلمين من ناحية والقوى الاسلامية «الجديدة» التي تحمل رؤى مختلفة عن الإخوان لبعض قضايا السياسة والمجتمع والفقه. على رغم ان بعض هذه القوى ذو اصول اخوانية. والمقصود بها اجمالا الجبهة القومية الاسلامية في السودان بزعامة الدكتور حسن الترابي وحركة النهضة في تونس والجبهة الاسلامية للانقاذ في الجزائر وحزب العمل بصورته الجديدة الحالية في مصر. وهناك اعتقاد أن هذين التيارين يزداد تنافسهما وأن هذه القوى الاسلامية «الجديدة» تمثل «دولية» جديدة في طور التكوين في مواجهة التنظيم الدولي للإخوان. وأن حسن الترابي ينشط سعياً إلى بناء هذه «الدولية» الجديدة التي قد تتميز عن تنظيم الاخوان بأنها يمكن ان تضم حركات قومية عربية وربما يسارية وليس فقط اسلامية.

اما التياران الهامشيان فاكثرهما أهمية تيار العنف ذو التوجهات «الجهادية» على رغم مسمياته المختلفة والتيار الشيعي المحدود وجوداً وتأثيراً.

وفي إطار هذه الخريطة بدا ان هناك اتجاهاً للتعاون بين القوى الاسلامية الجديدة وبين تيار العنف المتطرف بناء على ما اعتبره البعض شواهد معينة أبرزها:

– علاقة الجبهة الاسلامية في السودان، خصوصاً الدكتور الترابي ببعض فرق تيار العنف وبشكل خاص في مصر

– ان جبهة الانقاذ في الجزائر ضمت في اطار تنظيمها تياراً من تيارات العنف.

– اما حزب العمل في مصر فقد فتح ابوابه لعناصر من تيار العنف. والسؤال: ما مدى دقة هذه الشواهد. وهل هناك بالفعل تعاون بين

القوى الاسلامية الجديدة التي يعتبرها البعض اكثر تقدماً ومواءمة عن الاخوان، وبين قوى العنف التي تبدو الأكثر تأخراً وظلامية؟ وكيف

يمكن تفسير هذا التعاون اذا كان قائماً بالفعل؟ وما تفسير شيوع الحديث عنه ما لم يكن موجوداً؟ وأخيراً هل لتزامن التصعيد الذي تشهده الجزائر ومصر دلالة في هذا المجال؟

● ثانياً، الى أين وصلت العلاقة بين الأنظمة والقوى الاسلامية في البلاد العربية؟ الملاحظ ان هناك تدهوراً ملموساً في هذه العلاقات في الجزائر وتونس ومصر، وبدرجة أقل كثيراً في الأردن واليمن. كما حدث تدهور واضح في الكويت قبيل الغزو العراقي. وهو تدهور مرشح للاستئناف من جديد في الفترة المقبلة.

لقد كان التدهور أولاً في تونس بعد فترة قصيرة من التعايش الايجابي نسبياً في بداية عهد الرئيس زين العابدين بن علي. لكنه بلغ اعلى ذراه في الجزائر منذ كانون الثاني (يناير) الماضي. ويبدو انه يتزايد في مصر ايضاً حيث بدأ يشمل العلاقة مع الاخوان المسلمين كذلك. وليس فقط القوى المتطرفة. كما يمكن ملاحظة تدهور من نوع

اخر في العلاقة بين منظمة التحرير الفلسطينية وحركة «حماس» في الأراضي المحتلة. وهو وثيق الصلة في هذه الحالة بعملية السلام. فما تفسير هذا التدهور الذي يبدو قاسماً مشتركاً لكن بدرجات متباينة؟ وهل يرجع الى تزايد مستوى التطرف لدى القوى الاسلامية. أم الى اتجاه بعض تلك القوى لتحدي الأنظمة نتيجة شعور بالمزيد من القوة؟ ام ان ممارسات بعض الانظمة هي المسؤولة عن التدهور؟ وما حدود مسؤولية عجز معظم القوى الاسلامية عن القبول بأسس اللعبة الديموقراطية، سواء بالخروج عليها من البداية او بعدم الالتزام باحترامها عند الوصول الى السلطة؟ وفي هذا السياق يبرز السؤال الكبير. الى اي مدى يمكن ان يصل هذا التدهور. وما الخسائر التي ستنجم عنه. وما السبيل الى تجنب المزيد من المواجهات العنيفة او الحد منها. وهل بقي مجال لحوار جدي بعد كل ما حدث؟

● «الوسط»: قرأتم التساؤلات المطروحة في ورقة العمل، ونود ان نتعرف أولاً على تصوراتكم لخريطة القوى السياسية في العالم العربي، وعلاقة هذه القوى بالتيار الاسلامي، ولنبدأ بأن يطرح كل منكم اجاباته على مجموعة التساؤلات المطروحة،

على ان تكون هناك فرصة للتعقيبات بعد ذلك. من هو المتطرف؟

– فهمي هويدي: أحب ان اوضح في البداية ان التركيز على موضوع المتطرفين الاسلاميين مفهوم، ولكن ينبغي ان يكون واضحاً ان التطرف في الساحة السياسية لا يقتصر على الاسلاميين. فهو يشمل التيار العلماني ايضاً، وكذلك التيار القومي والتيار المسيحي. هناك تطرف علماني حقيقي، وأعني به هذا الموقف الذي يتحدى حدود الدعوة الى التمييز او الفصل بين الدين والدولة، ليشمل «إماتة الدين» في المجتمع. فمثلاً في تركيا الموظف الذي يضبط في يده «مسبحة» او يتم العثور في بيته على سجادة صلاة، او اذا شوهد يتردد على المسجد للصلاة. هذا الموظف يفصل من عمله. وهذا في الواقع ليس مجرد موقف علماني ولكنه عداء سافر للدين. على عكس ما يحدث في اندونيسيا مثلاً حيث نجد العلمانية في تصالح مع الدين وهنا ينبغي ان نبين الموقفين التركي والاندونيسي. وانا الاحظ ان الاسلاميين في خطابهم يقرون ان بينهم متطرفين ومعتدلين، ولكن العلمانيين – حتى هذه اللحظة – يرفضون الاعتراف بهذه الحقيقة، والمدهش ان العلمانيين عبر الموقف المدني الذي يدعونه، يتصرفون كقبيلة!

التطرف والارهاب

● **نريد ان نصحح هنا انه ربما كان المقصود بالمتطرف ذلك الشخص الذي ... يعرض افكاراً معينة.**

– فهمي هويدي: لا.. لا.. اطلاقاً، فالتطرف منه المادي ومنه المعنوي، تماماً كما ان هناك اغتيالاً مادياً وآخر معنوياً، والامر نفسه ينطبق على مفهوم الارهاب. وانا لا استطيع ان انفي صفة التطرف عن شخص يكفّر شخصاً آخر او يكفّر المجتمع بأسره لمجرد انه لا يحمل بندقية، وما اريد ان اؤكده هنا هو ان ظاهرة التطرف على مختلف الجبهات، ينبغي ان تكون محل ادانة ودراسة، سواء كان هذا التطرف مادياً او معنوياً، مسيحيا او اسلاميا. قوميا او علمانيا. لأننا ان لم نتخذ هذا الموقف فلن نكون ضد التطرف والارهاب من حيث المبدأ فليس من العدل ان نقف ضد تطرف فئة معينة ونقبل في الوقت ذاته تطرف فئات اخرى. علينا ان نتخذ جميعا موقف الادانة المطلقة للتطرف والعنف والارهاب، ايا كانت صورته او مصدره. هذا موقف مبدئي لا يستثني احداً كما لا يستثني اي شكل من اشكال الغلو والارهاب. هذه نقطة. والثانية هي انني اريد



ان اؤكد ان هناك ايضا تطرفاً مؤسسياً، اي داخل الحكومات، فتطرف الجماعات يقابله تطرف مؤسسات سياسية، في سياق الدعوة الى اتخاذ موقف مبدئي من التطرف بمختلف مصادره واشكاله يجب ان نتفق على ان التطرف ليس مقصوراً على تيار معين من دون باقي التيارات.

ويمكننا القول ان الحديث عن التطرف الاسلامي في هذه الأونة هو من باب تناول حدث يطفو على السطح، وهذا التطرف لم ينشأ من فراغ، ولكنه افراز تراكمات معينة، والاسلاميون، بهذه المناسبة، لم يتشكلوا في مختبر او في غرفة معقمة ولكنهم نتاج تربة معينة، فكرياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً. ومن هنا فانه لا يصح ان نتصور ان الاسلاميين هؤلاء هم مجموعة من الارهابيين هبطت من السماء فأصيبت بلوثة التطرف من دون غيرها من المجموعات. فهذا يعكس تعسفاً في التقييم.

الاسلاميون نبت ينتمي الى هذه الأرض المليئة بالاشواك والمرارات والألغاز.

– نبيل عبدالفتاح: الافكار تولد افكاراً. وأنا اريد للندوة ان تأخذ طابعاً حوارياً بحيث لا تقتصر على ان يلقي كل منا خطاباً، وأنا عندي ملاحظة على ورقة العمل الخاصة بهذه الندوة، وملاحظتي ليست شكلية ولكنها تتعلق باللغة السياسية لتلك الورقة التي رفعت لواء الحوار، ولكن خطابها الى المشاركين حمل على رغم ذلك – اذا جاز التعبير – نعوتاً وأحكاماً قيمية وسجالية.

العنوان «المتطرفون الاسلاميون في العالم العربي» ينطوي، في الواقع، على حكم قيمي، وهذه ملاحظتنا على استخدام تعبير التطرف، ليس بهدف ان يشمل جميع اطراف المجتمع السياسي او الثقافي في العالم العربي. وإنما استخدام التعبير ذاته يرجع الى ما ينطوي عليه من حكم قيمي، يصف تياراً سياسياً احتجاجياً بأنه متطرف، على رغم الاختلاف الكبير – لاعتبارات شتى – مع اساليب العنف او توظيفاته السياسية والطائفية. الا ان هذا النعت يصدر في الواقع عن نظام، في تقدير المعايير، حدد سلفاً من هو المعتدل ومن هو المتطرف، بحيث يعد كل من يخرج على هذه المعايير في السياسة والفكر وأمور المعاش متطرفاً. وفي ظني – وأرجو الا اكون مخطئاً – ان ذلك يصدر عن نسق مغلق حتى ولو بدا – في الشكل – منفتحاً. اختلف ايضاً مع هذه الطريقة لأنها تصدر عن نظام للتفكير اعتبره نظاماً استعراضياً. وهذا لا ينطبق على ورقة عمل الندوة في ذاتها. وإنما في منهجية التفكير عندنا عموماً. هذه الطريقة ربما لا تؤدي الى الوصول الى موحدات والى جسور بين تيارات الفكر والعمل السياسي في العالم العربي. ومن ثم فأنا اتصور – وقد أبدو مختلفاً مع زميلنا الاستاذ فهمي هويدي – ان المسألة ليست ان تشمل صفة التطرف كل التيارات، وإنما نحن نستهدف في الحقيقة حصر نقاط الخلاف والاتفاق الاساسية بين تيارات الفكر والعمل السياسي. والمسألة بالغة التعقيد، ففي العالم العربي، وفي مصر تحديداً، غياب نظام موحد للمعايير او المرجعيات ارتبط بنشأة الدولة الحديثة. فمنذ مشروع محمد علي، ثم المشروع الليبرالي الذي ترجع جذوره الأولى الى عهد الخديو اسماعيل، وكل نظام جديد كان يعمد الى قطع الصلة بالنظام السابق، ولم يحدث ان عكس النظام ابداً الفكرة الاسلامية في كامل وضوحها ونضوجها. كانت هناك مغالطات على صعيد الواقع وخروج على اصول الدين وضوابطه، ومن ثم فإنني اتصور ان الطابع السجالي يطغى دائماً على الحوار او الجدل الذي يتم بين مفكرين او سياسيين ينتمون الى تيارات فكرية وسياسية مختلفة سواء في مصر او في بقية البلاد العربية، بشكل لا يؤدي الى نتائج حقيقية، وغالباً كل تيار يعيد انتاج افكاره.

ولذلك اتصور أننا في حوار، كل طرف فيه على استعداد للقبول بوجود الآخر كطرف، والاقرار بوجود الآخر معناه الاقرار بوجود حرية في تبادل الأفكار، وفي تغيير القناعات، وهذا يفتح الطرق امام حلول كثيرة تواجه اشكاليات الدين والسياسة في العالم العربي. وكل ظواهر ازمة الدولة والمجتمع في مصر، كحالة نموذجية من الحالات التي تتكاثر وتتكالب فيها الازمات في المرحلة الراهنة.

من يمارس العنف؟

● **ما زلنا نتحدث عن الملاحظات المنهجية. فهل لدى الدكتور محمد عمارة ملاحظات من هذا النوع؟**

– محمد عمارة: لن اكرر ما قاله كل من الأخ فهمي والأخ نبيل. ولكني احب ان اميز بين مضمونين لمصطلحين مختلفين: مصطلح التطرف او الغلو ومصطلح العنف. فما يزعجني ليس ان يكون هناك فكر متطرف. فنحن نتحدث عن التطرف على انه البعد عن الوسطية. وحتى المعيار الوسطي الناس تختلف حوله، ومن ثم فانهم يختلفون كذلك حول الفكر المتطرف، ويتمثل هذا الاختلاف في الانقسام حول ما اذا



كان هذا الفكر متطرفاً في الحقيقة أو لا. فأحياناً يكون للمجتمع موقف سلبي ازاء فكر معين باعتبار انه يعكس غلواً او تطرفاً ثم بعد فترة يصبح هذا الفكر وسطياً ومعتدلاً وتتبناه غالبية الناس. اريد ان اقول انه اذا كنا نؤمن بمنهج تعددية الفكر، فينبغي الا يزعجنا وجود تطرف فكري، انما المزعج حقاً هو اللجوء الى العنف لفرض هذا اللون من ألوان الفكر. وما يجب ان نقف ضده وندينه هو العنف. واستخدام العنف لفرض الآراء. اريد ايضاً ان احدد معنى الغلو او التطرف لأن هذه مصطلحات اطلقتها اجهزة الاعلام وصارت مألوفة لدى الناس من دون ان يكون لها معنى محدد.

الفكر الذي اراه مغالياً، على الأقل من وجهة نظري الشخصية، هو ذلك الفكر الذي يرفض مجمل الواقع الذي نعيشه. ويحكم على هذا الواقع بأنه كافر وجاهل. الواقع ليس كله ايجابيات، والفكر الذي ينتقد السلبيات والنواقص هو فكر جيد وتقدمي وينبغي ان يحظى بالمساندة، اما الذي ترفضه مؤسسات المجتمع وقنواته الشرعية فانه يلجأ الى العنف لأنه لم تعد هناك علاقة ما تربطه بهذا المجتمع. انا اريد ان اميز هنا بين العنف، وحتى الاغتيالات السياسية في تاريخنا، فهذه ظاهرة قديمة، وبين تحول العنف الى ايديولوجية لها فكر منظم ونظرية متبلورة وهذا لم يبدأ الا في النصف الأول من ستينات هذا القرن، وتحديداً من خلال مشروع سيد قطب الذي تبلور في كتابه «معالم الطريق» حيث تحدث عن ارتداد المجتمع عن الاسلام، وجاهلية المجتمع وكفر المجتمع ورأى انه لا بد من تغيير المجتمع جذرياً وبوسائل غير سلمية. وأنا اقول هذا لأرد على من يرون ان فكرة تكفير المجتمع واختيار العنف سبيلاً للتغيير ارتبطت بوقوع هزيمة حزيران (يونيو) ٦٧، والواقع ان هذه الظاهرة تبلورت عند اعظم لحظات انتصار مشروع القومية الناصرية.

● **ولكن ألم يلتصق العنف بجماعة «الاخوان المسلمين» قبل هذا التاريخ؟**

– محمد عمارة: هذا ما اشرت اليه عند حديثي عن ضرورة التمييز بين وجود حالات للعنف وبين تحول هذه الحالات الى ظاهرة تستند الى نظرية. هذا هو التطور الذي حدث في النصف الأول من الستينات. اما العنف الفردي والاغتيال السياسي فهما موجودان من قبل ان تظهر جماعة الاخوان الى الوجود، وعندنا مثل في اغتيال بطرس غالي رئيس وزراء مصر وغيره.

العنف كان موجوداً وتمثل في حالات فردية، ولكنه بعد ذلك تحول الى ظاهرة تستند الى قواعد نظرية متبلورة، اي انه تطور نوعياً، وهنا اريد ان اشير الى الأسباب التي ادت الى تحول العنف الى ظاهرة نظرية، ومنها العنف الذي مارسته الدولة ضد التيار الاسلامي لأنه هو الذي طرح قضية تكفير المجتمع عبر طرح التساؤل: هل السلطة التي مارست هذا العنف مؤمنة؟

عنف السلطة هذا هو الذي انتقل بالقضية من كونها تعكس اعمالاً فردية، الى كونها تعكس ظاهرة. ومن الأسباب ايضاً ان المشروع الناصري، في لحظات انتصاره، اختار التطور الاشتراكي وهذا من وجهة نظر الاسلاميين اختيار لنمط حسن السمعة، اذ ان الليبرالية الرأسمالية كانت مدانة لديهم لأنها تعكس تاريخ الاستعمار وظاهرة العنف تتصاعد في مجتمعاتنا مع تصاعد هيمنة الغرب والنموذج الغربي، بعد هزيمة ١٩٦٧. وتغلغل المشروع الصهيوني، ومعه النموذج الغربي في احشاء الامة تنامت الظاهرة وانتشرت. واليوم في ظل النظام العالمي الجديد وتصاعد هيمنة الغرب، من المتوقع ان تتصاعد ظاهرة العنف المنظم وتزداد انتشاراً. وهذا يفسر ان الظاهرة الاسلامية لم تعد مقصورة على مجرد الجماهير ولكنها امتدت لتشمل التجمعات النخبوية في الأمة. النقابات المهنية وهيئات التدريس في الجامعات. النخبة اليوم تنحاز للظاهرة الاسلامية.

● **هل تنحاز اليها بصفتها منظومة من الافكار ام بصفتها تياراً اجتماعياً... كما شرح الاستاذ نبيل؟**

– محمد عمارة: حتى ولو كانت الظاهرة تعبيراً عن تيار احتجاجي فاني اتساءل: على ماذا يحتج؟ انه يحتج على نمط فكري معين، على ممارسات معينة، ويبشر، في الوقت نفسه، بنمط فكري معين وممارسات معينة.

الاعلام يزيف ويضخم

● **التيار الاحتجاجي عادة ينخرط في حزب معين ليبلور ما يحتج عليه وما يبشر**



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوسط

التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩٢

– محمد عمارة: انا كرجل مشتغل بالفكر، لا بد ان اميز بين العنف الفردي والعنف الثوري. لأنني انتمي الى تيار فكري يرى ان هذا المجتمع لا بد من "تثويره"، وان الثورة هي السبيل لتغيير جذري في هذا الواقع لكن العنف الفردي العشوائي الذي يحدث الآن يجب ان يدان.

– نبيل عبدالفتاح: ولكن ما يدعو اليه الدكتور عمارة من شأنه ان يؤدي الى تفجير "عنف الدولة".

● **وبذلك يتجاوز تيار العنف الثوري الذي يتحدث عنه الدكتور عمارة النظام القانوني نفسه.**

– محمد عمارة: انا اتحدث كرجل مشتغل بالفكر، وليس كرجل دولة. ومن منطلق حق كل انسان في ان يبشر برؤيته الفكرية. لا استطيع ان اصادر فكراً يرى ان "الثورة" هي طريق التغيير الجذري.

● **ولكن ما الذي جعلك تعتقد ان الموجود على الساحة الآن مجرد فكر او انفعالات فردية، وليس منهجاً ثورياً؟**

– محمد عمارة: لأنه اذا اتيحت لمختلف تيارات الفكر ومنها التيار الذي يقول بأن الثورة هي سبيل الاصلاح فرصة العمل العلني فان التيار الذي يلجأ الى العنف للتغيير سيذبل وسيصبح جمهوره محدوداً للغاية. اذا اتيح – بجدية وفاعلية وطهارة – العمل من خلال القنوات الشرعية فان الجماهير المتعاطفة مع التيار الاسلامي ستختار الانحياز الى الفئة المعتدلة في هذا التيار.

التطرف استثناء لا قاعدة

● **نريد الآن ان نتحدث عن خريطة القوى الاسلامية**

– فهمي هويدي: الحديث عن خريطة القوى الاسلامية سيكون الى حد كبير انطباعياً اكثر منه "معلوماتياً". فالخريطة ليست واضحة المعالم. وأزمة الديموقراطية هي المسؤولة عن ذلك حيث لم يتح لمختلف القوى السياسية ان تتشكل وتتبلور بحيث نرى اشخاصاً وكيانات وأفكارا ومن ثم فاننا اذ دخلنا في ساحة الانطباع فاننا في الحقيقة ندخل الى ساحة لا نعتمد على معايير علمية واضحة او معلومات مسبقة. واحد مثلي يعيش بدرجة او باخرى في ساحة على المسرح الاسلامي وعلى صلة وثيقة بالتيار الذي يزعم انه تيار الاعتدال والحوار قد يرى الصورة من هذه الزاوية تبعث على كثير من التفاؤل وقد يخرج بانطباع هو ان الجزء الذي يراه هو الذي يشكل غالبية الواقع. وآخر سواء كان ناقدا للحركة الاسلامية او متابعا لها من خلال الصحف سيرى كل سيئات هذه الظاهرة ومن ثم قد يتصورها كابوساً كبيراً يهدد الجميع، من البلاد الى العباد. ومن هنا انا اخشى ان نتدارس انطباعاتنا. وان يحكم كل منا على القدر الذي يراه من الصورة.

وحتى نخرج من هذه الاشكالية فأظن ان هناك معياراً منطقياً في المسألة، هذا المعيار يتمثل في ان التطرف بطبيعته استثناء القاعدة. لا نستطيع ان نقول ان هناك امة متطرفة. ولكننا نقول هناك جزء من التطرف موجود في المجتمع. وأريد ان أقول ان وجود نسبة من التطرف في المجتمع يعتبر امراً صحياً، اي ان المجتمع في حالة طبيعية

الاميركيون يقولون ان المجتمع لكي يكون صحياً لا بد ان يضم خمسة في المئة بين شعبه ممن يطلق عليهم "الكريزي بيبول" او المجانين او المهووسون او المتطرفون في آرائهم. وذلك حتى يصبح المجتمع انسانياً. والمهم أمران، ان تظل نسبة التطرف ضئيلة. ففي الولايات المتحدة توجد جماعات تطرف عنصري وفكري كثيرة مثل "المورمونس" و"الكلوكلوكس كلان" ولكنها لا تؤثر بشكل عام في صحة المجتمع كأنها نسبة من الجراثيم في جسم الانسان تحصنه ضد هجوم فيروسات معينة، والامر الثاني هو كيف يتعامل المجتمع مع هذه الظواهر؟ هل يتعامل معها من موقع الالتصاق والاستيعاب والتوظيف؟ التطرف كان وراء وجود اسرائيل وبقائها. فالذين يعتدون بشكل مستمر على المسجد الاقصى ومنازل العرب. ويقيمون مستوطنات في الأراضي المحتلة هم المتطرفون التطرف في اللغة العبرية موظف في اطار مشروع. اذن كفاءة المجتمع والسلطة تكمن في كيفية التعامل مع خلايا التطرف سواء باستيعابها او توظيفها لمشروع كبير. اي انه اذا لم يتوفر مثل هذا المشروع فان ذلك يكون مؤشراً على ان المجتمع يعاني من ازمة. في حال وجود مشروع يمكن ان يصبح التطرف احد قنوات الاداء الايجابي الذي يخدم حلم وعافية المجتمع.

اذا عدنا الى الساحة الاسلامية يجب ان ننظر الى التطرف على انه استثناء. وليس اصلا. وانه قصير العمر مثل فكرة التكفير التي شكلت في بداية السبعينات ظاهرة في مصر. ولكنها بمرور الوقت انحسرت

التكفير عند جماعة "الجهاد" والجماعة الاسلامية ليس فكراً. بل انهما تعلنان صراحة في ادبياتهما انهما ضد فكرة التكفير، ولكنهما تشتبكان مع المجتمع لأسباب اخرى لجاهليته. وليس لكفره. ومن هنا أؤكد ان خريطة القوى

به.

– محمد عمارة: التيار الاحتجاجي لا يقدم نفسه كبديل، وأنا اذكر انه لا بد من رصد التمييز بين التطرف الفكري وبين العنف، ولا بد من التمييز بين العنف كحالات فردية والعنف كظاهرة لها نظرية وأسباب أدت الى نشوئها، وأنا مع الأخ فهمي في ان الغلو في الجانب الاسلامي مقصور على شريحة محدودة العدد والتأثير. وأرى ان الاعلام، سواء الغربي او المحلي، يضخم من تأثير هذه الشريحة الى حد كبير، وهذا دأب الاعلام حتى في حوادث الاغتصاب التي نعلم جميعاً انها محدودة جدا في المجتمع المصري الا ان تناول الاعلام لها جعل الناس تتصور ان مصر تحولت الى غابة. حوادث العنف الطائفي محدودة جداً والاعلام بتضخيمه لها يشرع الطائفية والتمييز الطائفي في قلوب الذين لا علاقة لهم بهذه الاحداث. تعداد سكان لبنان لا يتجاوز بضعة ملايين يعيشون وسط ٢٠٠ مليون عربي وبليون (مليار) و٥٠٠ مليون مسلم، والحرب الاهلية في هذا البلد بدأت بحوادث محدودة وفردية. ولكن الاعلام على مدى ١٥ سنة تمكن من زرع الطائفية في محيط لبنان. والدور الذي يلعبه الاعلام في تضخيم ظاهرة وشريحة التطرف الاسلامي كبير جداً ومدمر، لأن كل بيت لا علاقة له بالعنف الطائفي يتوجس اليوم خيفة مما ينشر حول هذه الاحداث. وأقول ان الاعلام ايضا يزيف وأتمنى ان يتصدى باحثون لاجراء دراسة حول ما قالته اجهزة الامن والنيابة العامة عن القضايا التي اتهم فيها التيار الديني، مقارنة بأحكام القضاء في هذه القضايا والتي جاءت بنسبة ٩٩ في المئة في مصلحة عناصر التيار الديني حيث تمت تبرئتهم مما نسب اليهم من تهم. نحن نمارس التضخيم والتزييف ويأتي القضاء بعد ذلك ليبرئ في سطرين المتهمين الذين طالما تحدثت عنهم اجهزة الامن والاعلام باعتبارهم جناة. وفي النهاية ما يرسخ في اذهان الناس هو ما تقوله اجهزة الاعلام وليس ما يقوله القضاء. الجماعة الاسلامية في منطقة عين شمس اتضح، بناء على تحقيق صحافي اجراه احد محرري جريدة «الاهرام»، انهم انشأوا في المنطقة سوقاً لبيع السلع للناس بأسعار رخيصة، بالاضافة الى خدمات اخرى يقدمونها طوعاً. الشيخ عمر عبدالرحمن (مفتي تنظيم الجماعة الاسلامية) الذي صوره الاعلام على انه شيطان حوكم امام القضاء غير مرة، وكان دائماً يحصل على حكم بالبراءة من كل ما هو منسوب اليه. الاعلام دائماً يلعب دوراً غير عادي في تضخيم الامور، وأنا بحكم متابعتي لما تبثه وتنشره وسائل الاعلام لاحظت ان هيئة الاذاعة ... ظلت على مدى ١٥ سنة تضع ا... صدور نشراتها، هذه السـ... مفهومة بالنسبة الى الاعلا... نفسها تشكل مأساة عندما يببـ... محلي.

الجانب الآخر من الغلو هو الجانب العلماني ولا اتهمه كله بالغلو، ولكنه يضم شريحة صوتها عال وموجودة في مؤسسات الثقافة والاعلام وتغالي غلواً غير عادي. وسأضرب لكم بعض الامثلة. عندما تكون هناك كتابات تتحدث بأسلوب غير لائق عن الاسلام وعن الشريعة الاسلامية هذه امور تصدم اذن اي مسلم. انا اقول انه اذا وصل الغلو العلماني الى حد الطعن في الدين وليس في الجماعات الدينية عبر مؤسسات الدولة فإن التدين الاسلامي سيكون مريبا ومخيفاً ومثخناً بالجراح.

● أرجو ان نمر على موضوع التطرف بسرعة لنتحدث عن خريطة القوى الاسلامية في العالم العربي، والدكتور عمارة حدثنا عن التطرف العلماني وأعتقد انه لم يسمع، كما لم نسمع جميعاً، عن وجود جماعات علمانية متطرفة مسلحة.

– محمد عمارة: وما اهمية السلاح في الموضوع؟

● اهميته تكمن في انه يخلق فزعاً عاماً.

– نبيل عبدالفتاح: في تقديري يجب ان نتعامل مع الافكار المطروحة كخيارات. حتى ولو كانت خيارات سياسية. ولكن يجب ان تملك كل مجموعة القدرة على تنفيذ خيارها في اطار سياسي ينظم تعامل القوى المختلفة مع بعضها البعض. وأعتقد ان دائرة الاتهامات المتبادلة التي يمكن ان تبدأ بالالفاظ ستقودنا الى حلقة مفرغة. ومن ثم انا اتصور ان ظواهر التطرف – اذا جاز استخدام هذا التعبير الذي اتحفظ عليه كثيراً – كلها ظواهر اجتماعية نشأت عن غياب الحوار في المجتمع. وغياب القنوات السياسية القادرة على استيعاب مجمل الضغوط والمشاكل الاجتماعية وايجاد مسارات محددة لحلها. نحن اذن ازاء ظواهر اجتماعية اكثر من كونها دينية علمانية. ومن هنا فإنني لا استطيع ان افسر علمياً ما يسمى بالعنف ذي الوجوه الدينية في المجتمع السياسي في مصر، الا من خلال تفسير اجتماعي ثقافي يتعدى مجرد صراع النصوص على الساحة السياسية.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوسط

التاريخ : ٧ سبتمبر ١٩٩٢

الاسلامية قائمة على ان التحرف استثناء وليس قاعدة، وانه قصير العمر. وان الطبيعة الاسلامية اكثر ميلاً للاعتدال ومن هنا انا اوافق – بشكل نسبي. وليس مطلقاً – على المنهج الذي تطرحه ورقة ندوتنا هذه. واقترح تعديلاً بسيطاً يؤكد ان الساحة الاسلامية تضم جماعات اعتدال سياسي وجماعات تطرف سياسي. ورقة الندوة تشير الى جماعات غير "مسيسة" على رغم ان لهذه الجماعات وزناً في الساحة. وتضم ايضاً اتجاهات متطرفة، منها جماعات، «التصوف» و«التبليغ» و«السلفيون». وهذه لا تشتغل بالعمل السياسي، ولها جماهيرها في مصر ودول عربية اخرى، ولكن اذا قصدنا الحديث على التيارات الاسلامية "المسيّسة" فاننا نستطيع تقسيمها الى تيارات اعتدال وتيارات تطرف. وعند الكلام عن ظروف تيارات التطرف فانني اؤكد ضرورة الربط بين ازمة الديموقراطية في العالم العربي وظهور تيارات التطرف، والقاعدة هي انه كلما زادت مساحة الآراء الديموقراطية والمشاركة الديموقراطية كلما تقلصت مساحات التطرف. وببساطة فانه عندما تكون الشرعية عاجزة عن استيعاب مختلف القوى على الساحة السياسية فانه تنشأ بالضرورة قنوات سرية. وحيث يكون الظلام تنمو الافكار الشاذة والمنحرفة التي لا يمكن ملاحظتها او السيطرة عليها.

دور الترابي

● **حكم الجبهة الاسلامية في السودان بقيادة حسن الترابي يلغي – تحت لافتة المؤتمرات الشعبية والاجتهاد الديموقراطي – التعددية.**

– محمد عمارة: موضوع الترابي لا شأن لي به.

– نبيل عبدالفتاح: بالنسبة الى قضية الترابي احب ان اؤكد ان هناك فرقاً بين موقف الاسلام، وبين ما يفعله بعض الاسلاميين. اي انني عندما اقول بأن للتعددية اصلاً عقيدياً في الاسلام، فانني ارجو الا يحتج البعض بأن فلاناً فعل كذا وكذا. اذا ثبت ان فلاناً من الناس تصرف بما يتعارض مع ما نعتبره اصلاً اسلاميا فانه يكون مخطئاً. لا ينبغي ان يعد احتجاج بالفعل على المبدأ، والا فاننا جميعاً نعلم ان اخطاء كثيرة ترتكب باسم الديموقراطية. المشكلة ان الناس تحتج على الافكار او على النصوص بالممارسات، والممارسات اختيارات بشر تعبر عن مصالحهم واهوائهم. ومن ثم، هل يجوز، في تقييم الحركة الاسلامية او التصور الاسلامي، الفصل بين سلوك الجبهة القومية الاسلامية في السودان، او سلوك احد تيارات الاسلام الراديكالي في العالم العربي، او سلوك حزب الله في لبنان والمنظمات الاسلامية السياسية الاخرى؟ من الصعوبة بمكان الفصل بين الفكرة، نظرياً وتطبيقاً، والتيار الراديكالي الاسلامي يعي هذه المسألة تماماً التي هي انعكاس لاجتهادات واهواء ومصالح.

– محمد عمارة: عندنا موقف نظري اسلامي مع التعددية ولنناقش موقف الحركات الاسلامية حركة حركة لنرى اذا كانت خرجت على مبدأ التعددية ام لا. «الاخوان المسلمون» مع التعددية وشاركوا في الانتخابات البرلمانية وقبلوا باللعبة الديموقراطية. هذه اكبر حركة موجودة في العالم الاسلامي على مستوى الجماهير ومستوى النخب هي حركة دولية اممية، وهذه ميزة كبرى – فكونها تنظيماً دولياً هذا في حد ذاته تعددية. موقف الحركة من حرب الخليج كان منقسماً بمعنى انها اعطت للإخوان في الكويت الحق في ان تكون لهم رؤية متميزة، وهذا ايضا احد الوان التعددية في الممارسة داخل التنظيم. جبهة الانقاذ الاسلامية في الجزائر لم تقبل فقط بالتعددية بل انها ايضاً فتحت الباب امام البلاد لتعرف التعددية السياسية للمرة الاولى منذ الاستقلال، ولكن الحكم في الجزائر نكل بالجبهة وبرموزها، اي ان الذين يتحدثون عن الديموقراطية هم أول من سعى الى وأدها عندما رأوا انها ستأتي بالاسلاميين الى الحكم. راشد الغنوشي في تونس حصل مرشحوه المستقلون في الانتخابات على عدد لا بأس به من الاصوات البعض ذكر انها بلغت ١٧ في المئة وذكر البعض الآخر انها تعدت ٣٠ في المئة. وبعد شهر عسل قصير نظمت السلطة حملة ضد الغنوشي. نأتي الى الترابي الذي تسلط عليه الاضواء الآن. الجبهة القومية في السودان في ميثاقها الشهير تعد اول من نظر للتعددية العرقية والثقافية والقومية في السودان وذلك قبل سنوات طويلة من وصولها الى السلطة. السودان اليوم بوابة لتنظيمات نهاياتها ليست معروفة حتى هذه اللحظة، والسودان اليوم يعيش للأسف وضعاً استثنائيا

● **وهل هذا الوضع في رأيك يبرر اعدام معارضي السلطة من دون محاكمة؟**

– محمد عمارة: هذه قضية اخرى انا بالطبع مع ضرورة ان يحصل كل متهم على حقه في الدفاع عن نفسه في اطار محاكمة عادلة. عندما تحاول مجموعة مسلحة بالمدافع والدبابات قلب نظام الحكم في السودان بالقوة، فمن الطبيعي ان يتم التصدي لها بحزم من جانب السلطة.

ويتمثل هذا التصدي في تصوري في محاكمات عادلة حتى ولو اقتضى الامر إجراء هذه المحاكمات سراً على ان يتم تسجيلها بالصوت والصورة لتعرض بعد ذلك على من يهمه الاطمئنان على سير العدالة في هذا البلد. وإذا كان الترابي يحاول تطبيق تجربة المؤتمرات الشعبية فهذا لأنه متحالف مع التيار القومي وحركات اسلامية كثيرة، وأنا لست ممن يزعجهم الفكر الاسلامي في السودان. الترابي متهم «بالهرطقة» من جانب تيارات اسلامية عدة لأن له اجتهادات تشمل الاصول، وأنا مندهش من نظرة البعض اليه على انه متطرف وفي اعتقادي انه لا بد ان ننتظر وقتاً كافياً حتى نستطيع الحكم على التجربة السودانية.

– نبيل عبدالفتاح: في عهد الرئيس جعفر نميري كان السودان يعيش ظروفاً عادية. ومع ذلك كانت السلطة لا تتوانى عن ضرب معارضيها!

– محمد عمارة: لا أريد الدخول في تفاصيل فترة حكم نميري، وأنا سبق لي ان هاجمته اثناء حكمه في ميدان عام في الخرطوم.

– نبيل عبدالفتاح: ولكن ينبغي ان لا ننسى ان الجبهة القومية الاسلامية وصلت الى السلطة في السودان من خلال انقلاب عسكري.

«حركة دولية اسلامية»

– محمد عمارة: الكلام في هذه القضية سيجرنا الى أمور بعيدة عن موضوع الندوة. وعموماً السودان ليس البلد العربي الوحيد الذي يحكمه العسكر.

● اعتماد الترابي على العسكر للوصول الى الحكم هو الذي يسهل الحوار بينه وبين الاتجاه القومي؟

– محمد عمارة: هذه قصة بعيدة عن موضوعنا واقترح اذا اردتم ان نواصل الندوة ان يكون الكلام حول خريطة قوى الاسلام السياسي.

● نتحدث عن الخريطة.

– فهمي هويدي: خريطة الحركة الاسلامية في مصر ليست قاصرة على جماعات «الإخوان المسلمين» و«الجهاد» و«الجماعة الاسلامية». فبين هذه الحركات توجد رقعة هائلة من الحضور الاسلامي غير ممثلة وليس متاحا التعبير عنها. الاخوان لا يمارسون من الناحية القانونية اي نشاط منذ سنة ١٩٥٤، وهنا مساحة يقف فيها الدكتور محمد عمارة والاستاذ طارق البشري (وهو مفكر اسلامي يشغل منصب نائب رئيس مجلس الدولة) والدكتور كمال أبو المجد (وهو وزير سابق محسوب ايضا على تيار الفكر الاسلامي المعتدل) وناس كثيرون أنا آخرهم لا ينتمون الى مربع الاخوان ولا الى مربع «الجهاد» او «الجماعة الاسلامية»، إذن الخريطة المعلنة للقوى الاسلامية في مصر لا تعبر بدقة عن الواقع بسبب ظروف سياسية وقانونية معروفة تحول دون ذلك التعبير الدقيق، ربما انا لا اصلح للتصدي لتشكيل حزب وربما يصلح الدكتور عمارة ان يكون زعيم حزب. ولكن ما اريد ان أؤكده هو ان الساحة الاسلامية لم تتبلور وتبلورها غير ممكن، وكل واحد ممن ذكرتهم وممن لم انكرهم من غير المنتمين الى الجماعات المشار اليها له جمهوره ومنابره ولكن ينظر اليه في النهاية على انه فرد وليس تياراً، وهذا يعكس أزمة الديموقراطية. هذه الأزمة التي لا تتيح لأفكار اي من هؤلاء ان تتبلور في كيان جمعي ملموس يقف نداً ومنافساً لجماعة «الإخوان المسلمين» وغيرها من الجماعات الاخرى، والبعض يسمي الاسلاميين غير المنخرطين في هذه الجماعات مستقلين، وهذه تسمية خاطئة لأنها تعبر عن وعاء سياسي، في حين ان لهؤلاء حضوراً اجتماعياً وثقافياً مهماً. ايضاً اريد ان الفت الانتباه الى ان الحالة الاسلامية مختلفة في كل بلد عن الآخر بشكل يصعب معه وضع الجميع في قوالب واحدة، حتى مربع ما نسميه بالاعتدال. الحركة الاسلامية في السودان نشأت في ظل ظروف تاريخية معينة وعلى مدى سنوات طويلة رفضت ان تعتبر نفسها حزباً، فهي كانت دائما تنحو الى ما يسمى بالعمل الجبهوي وتقييم هذا من الناحية السياسية موضوع آخر وللحركة الاسلامية في تونس خصوصية شديدة ايضاً، تونس بلد صغير والحركة الاسلامية فيه تبلورت في وقت متأخر تحديداً في اوائل السبعينات، فأول ميثاق لها تم الاعلان عنه في العام ١٩٧١ أو ١٩٧٢ وأعضاؤها استفادوا كثيراً من التجربة الاسلامية في مصر وسورية والاخيرة عاش فيها الغنوشي لفترة من الزمن وهم تفاعلوا مع واقعهم العربي والتحدي الذي يواجههم متمثل في اوروبا الغربية، فرنسا على وجه الخصوص، فأخرجوا هذه التوليفة المتمثلة في حزب النهضة والتي يعتبرها الأخ نبيل استثنائية، ولكني اعتبر انهم قدموا نموذجاً كان حاسماً منذ البداية في خياره الديموقراطي. على رغم بعض اعمال العنف التي ارتكبها شباب هذا الحزب.

● انخراط حركة اسلامية في حزب سياسي يشارك في اللعبة الديموقراطية لا يقتصر على «حزب النهضة»، ففي مصر نموذج لذلك يتمثل في حزب العمل.

– فهمي هويدي، ولكني اتحدث عن التجربة التونسية بالذات، فأنا اعتقد وسبق ان كتبت ذلك في مقالات عدة انه بعد ١٥ او ٢٠ سنة سيبرز جيل في حزب النهضة الذي هو في الأساس حركة اسلامية، ليقول للجيل الأكبر اي ديموقراطية هذه التي تتحدثون عنها وتتكالبون على الانخراط فيها بينما هي ترفضكم؟ وهذا حدث عندما قامت مجموعة من شباب النهضة بمهاجمة احد مقار الحزب الدستوري الحاكم في العاصمة التونسية وإشعال النار فيه، مجموعة من الشبان فاض بهم الكيل ويئسوا من الديموقراطية. ولكن هذا التصرف يظل استثنائياً. وبالنسبة الى قناعات الحركة الاسلامية في تونس، لكل مجتمع خصوصيته في حالته الاسلامية ويصعب وضع الجميع في وعاء واحد، ومن هنا فإنني لست مع من يتحدثون عن تجربة الترابي ومؤتمراته الشعبية وما اذا كانت حركته تتقاطع مع تنظيم الاخوان المسلمين الدولي أم لا. وأنا اعتقد ان فكرة المؤتمرات الشعبية التي دعا اليها الترابي متأثرة بعاملين، أولاً، العمل الجبهوي الذي كان حريصاً منذ البداية على ان تعمل جبهته في ظله باستمرار، بدليل ان الجبهة تضم عناصر يسارية وشيوعية وقومية، وثانياً ليؤكد انه لا يتزعم مجرد حركة اسلامية بل حركة تتحرك على مساحة أوسع كثيراً من تلك التي تشغلها حركة الإخوان المسلمين.

– نبيل عبدالفتاح، أعتقد ان هدف الترابي هو انشاء حركة اممية او دولية اسلامية من نوع مختلف قد لا تتقاطع في الوقت ذاته مع حركة الاخوان المسلمين وإنما تمس بعض جوانبها، بحيث تضم هذه الدولية، اذا جاز التعبير، تنظيمات ذات طابع راديكالي، هل هذا يشكل جزءاً من التناقضات الموجودة داخل حركة الاخوان المسلمين؟ أم انها محاولات لبناء قوة في الاطراف على حساب المركز؟

– فهمي هويدي، الجبهة القومية الاسلامية في السودان تضم تياراً اخوانياً اسسه الاستاذ صادق عبدالماجد يكون امتداداً في السودان لحركة الاخوان المسلمين في مصر. وإضافة الى هذا التيار هناك تيار آخر يوازيه. والاثنان منذ البداية ليسا على وفاق. والبعض يعتقد ان عدم الوفاق بين التيارين نابع أساساً من موقف الجبهة من سياسات جعفر نميري. ولكني على يقين من ان الخلاف يعود الى المنبع او المرجعية التنظيمية، فأحدهما يتخذ من حركة الاخوان المسلمين مرجعية اساسية والآخر يرفض ذلك باعتبار ان المرجعية يجب ان تتمثل في الواقع السوداني، وهذا الاخير توجهاته تماثل الى حد كبير توجهات جبهة الانقاذ في الجزائر التي سموها حركة «الجزارة» لأنها نابعة من التربة الجزائرية.

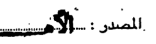
– محمد عمارة، اتجاه جبهة الترابي في السودان الى مد الجسور مع التيار القومي لا يتناقض مع توجه «الاخوان المسلمين» لأن الاخوان الآن يشتركون في حوار مع القوميين في مصر.

– نبيل عبدالفتاح، والاثنان، التيار الاسلامي والتيار القومي، يجمعهما التوجه الشمولي.

– محمد عمارة، الامر ليس كما تصوره، وفي اعتقادي الحوار بين الاسلاميين والقوميين يعبر عن قبول التيار الاسلامي بمبدأ التعددية. «الاخوان المسلمون» في مصر يمدون جسور الحوار مع كل الاحزاب. تماماً مثلما تتحاور جبهة الترابي في السودان مع اليساريين والشيوعيين

الاسبوع المقبل:
الحلقة الثانية



المصدر : الأهرام


للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٨ سبتمبر ١٩٩٣

□ الارهاب والتطرف في فكر المثقفين (٦٦)

الجماعات الاسلامية والاستقرار في الجامعات

د. عبد الفتاح عثمان
مستشار جامعة القاهرة للنشر والإعلام

طلاب الجامعة ليسوا كتلة واحدة صماء لهم تفكير واحد ، وسلوك واحد ونمط إجتماعي واحد ، بل هم بنية حية فاعلة متنوعة الفكر مختلفة القيم متعددة الاتجاهات ويمكننا حصرهم فيمايلي:

■ طلاب ليست لهم اهتمامات خاصة خارج نطاق ذواتهم ومن ثم تنحصر طموحاتهم في المظاهر الدنيا ، وهم ينتمون - غالبا - الي الطبقة الثرية ، حيث يشغلهم الحديث عن السيارات والازياء وسهرات الديسكو والنوادي عن الاهتمام بالقضايا العامة او السياسة.

■ طلاب متفوقون علميا او رياضيا او فنيا وهؤلاء يشغلهم تفوقهم عن الانخراط في تنظيمات معينة قد تبدد طاقتهم وتؤثر علي مستواهم .

طلاب يعتنقون الفكر الماركسي وكانت لامثالهم شوكة في الستينيات وبعض سني السبعينيات حيث كانوا يحتلون المواقع الثقافية والاتحادات الطلابية ويتصدرون المظاهرات والندوات وبذلك احتكروا النشاط الجامعي واستاثروا به ، لكن مدهم انحسر في الثمانينيات وانتهي في التسعينيات عقب سقوط الشيوعية في مهدها .

■ طلاب انتماءاتهم اسلامية وانشغالهم بهموم المجتمع وقضايا الامة من خلال رؤية إسلامية . وهؤلاء ليسوا جماعة واحدة بل جماعات متعددة تختلف علي حسب اجتهادها ورؤيتها واهدافها:

- الاخوان المسلمون وهم اكثر الجماعات الاسلامية تنظيما واعتدالا وتاثيرا ، وقد برزوا في السبعينيات ، وتمكنوا في الثمانينات وكانت لهم الغلبة في الوسط الطلابي فسيطروا علي الاتحاد ، وهيمنوا علي النشاط الثقافي والاجتماعي والفني .

■ عباد الرحمن وهم جماعة من السلفيين ينتمون الي جماعة انصار السنة المحمدية ويزاولون نشاطهم في الكليات داخل الأسر الجامعية التي تحمل هذا الاسم وينشغلون بالنشاط الديني من إقامة معارض للكتب او عقد ندوات دينية ، ويتسمون بالرصانة والجدية والاعتدال .

■ جماعة الجهاد وهم متشددون لهم سمتهم الخاص ومظهرهم المميز حتي الطالبات منهم يرتدين النقاب الأسود تمييزا لهن عن غيرهن ، ويستمد هؤلاء الطلاب افكارهم من تعاليم الشيخ عمر عبد الرحمن الذي يعتبرونه إماما روحيا لهم تجب طاعته ، لكن عددهم مازال محدودا وتاثيرهم لايزال ضعيفا بدليل انهم لم ينجحوا قط في الانتخابات الطلابية علي مستوي كليات الجامعة رغم إصرارهم علي ترشيح انفسهم وترديدهم الشعارات التي يرفضها جمهور الطلاب .

هؤلاء هم طلاب الجامعة الذين يمثلون صورة من الشباب ولما كانت الطوائف الثلاث الأولي لاتمثل خطورة نظرا لانغلاقها علي نفسها فإن الطائفة الرابعة وهي الجماعات الاسلامية تبقي موضع الاهتمام والمتابعة والرصد، فكيف تعاملت معهم الجامعة ؟ وماذا كانت النتيجة ؟ ومالدرس المستفاد من ذلك ؟

إن الجامعة ليست طلابا فقط بل تتكون من الاستاذ والإدارة ، والامن ورعاية الشباب ، ولذلك كان لابد من سياسة ثابتة تتعامل بها هذه المنظومة بحيث يتحقق التوازن الصعب بين الاداء الجامعي الاكاديمي المنضبط وحرية الطلاب في التعبير عن افكارهم وهمومهم المشروعة وأمن الجامعة واستقرارها وحرمتها .

وكانت السياسة التي اتبعتها الجامعة هي: العمل علي استقرار العملية التعليمية وانضباطها وإعطاء الحرية للطلاب في التعبير عن افكارهم وطموحاتهم سواء كان ذلك بإصدار المجلات والصحف وإقامة معارض للكتب ام بعقد الندوات الدينية والثقافية مادام ذلك يتم في حدود الشرعية والقانون داخل الحرم الجامعي وفي ظل التقاليد والأعراف الجامعية ، ومن ثم لم يصادر كتاب ولم يقصف قلم ، ولم تلغ ندوة ، ولم يمنع محاضر ولم يعتقل طالب .

وبناء علي هذا المنهج في التعامل استجابت الجماعات الاسلامية ، وسادت روح التعاون والود بين الجميع ، وانتهي العام الدراسي ١٩٩١-١٩٩٢ دون مشكلة واحدة تعكر صفو الامن او تؤدي الي تعطيل الدراسة

٢١٢

وتحقق من خلال الحوار والمناخ الديمقراطي مالا يمكن أن يتحقق من خلال العنف وسياسة العصا الغليظة .

لقد كانت هذه السياسة نابعة من قناعة مؤداها أن هؤلاء الطلاب هم في النهاية أبناؤنا وأن صدورنا ينبغي أن تتسع لهم وأن الجماعات الاسلامية تضم في معظمها طلابا شرفاء قد تجاوزوا همومهم الذاتية وتحملوا هموم الوطن ، وأن لهم اجتهادهم الخاص الذي ينبغي أن يقابل بالحوار لا بالصدام ، فهم أبناء الشعب الكادح حيث ينحدرون من أصلاب الفلاحين الفقراء والعمال الأجراء والموظفين البسطاء، ومن تم ينبغي أن نأخذهم برفق وبالموعظة الحسنة فنصحح لهم المفاهيم ، ونوضح ماأشكل عليهم من الأمر .

ولم تكتف الجامعة بذلك بل استقطبت هؤلاء الاسلاميين فشاركوا في المهرجانات الثقافية من شعر وقصة ومسرحية ، وفتحت لهم قاعة الاحتفالات الكبري لتشهد إقبالا طلابيا لم يسبق له مثيل فيستمعون ويشاركون ويستفيدون في ظل مناخ ديمقراطي ، بل إن الجامعة هيأت لهم رحلتين لأداء العمرة بدعم ومنحت المتفوقين في حفظ القران رحلة العمرة مجانا ، وقررت نقل النشاط الثقافي الي المدينة الجامعية ذاتها ، فشهر رمضان المبارك عقد فيه ندوات دينية شارك فيها كبار المفكرين المستنيرين ، وكانت تتم في مسجد المدينة ويحضرها مئات الطلاب وتعقبها على مائدة الرحمن التي ضمت الاف الطلاب من الجامعة وخارجها مع الأساتذة والمحاضرين في جو أخوي كله ود وحب .

لقد كان طلاب الجماعات الاسلامية علي مستوي المسئولية حين استقبلوا رئيسهم حسني مبارك استقبالا رائعا ،عندما زار الجامعة في مناسبة احتفال كلية دار العلوم بعيدها المئوي وكان رأيهم انه ولي أمرنا الذي يجب طاعته ، وضيفنا الذي يجب علينا إكرامه ، وزعيمنا الذي نأمل علي يديه الخير ، ومن ثم كان احتفالهم به وقورا رصينا حتي أن الرئيس فتح لهم قلبه فخرج علي نص الخطاب الرسمي وحدثهم عن موقف مصر الثابت من قضية فلسطين ، وطلب من الجامعة أن تطبع وثائق كامب ديفيد ليطلع عليها الطلاب ، فاستجابت وطبع منها آلاف النسخ وزعتها رعاية الشباب علي طلاب الكليات ، فانكشفت الحقيقة وهدأت الخواطر وتحقق التلاحم بين الشباب وقيادته .

ومضي العام الدراسي علي خير مايكون لم نر فيه إرهابا ولم نشاهد تطرفا مما يؤكد المعدن الأصيل والوعي المستنير لطلاب الجامعات !

ألا تصلح هذه التجربة الواقعية لتكون مثالا يحتذي في التعامل فيتحقق بذلك مانادي به الرئيس من المشاركة الشعبية في مواجهة التطرف وأنه مسئولية الجميع ؟

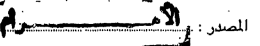
ألا تؤكد أننا بالحوار لا بالصدام وبالرفق لا بالاستفزاز قادرون علي استقطاب هؤلاء الشباب والاستفادة من جديتهم وانضباطهم لمصلحة الوطن وخير الأمة ؟

إننا حينما نتخلي عنهم ونتهمهم ينطبق علينا قول الشاعر:

ألقاه في اليم مكتوفا و قال له

إياك إياك أن تبتل بالماء



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ سبتمبر ١٩٩٢

الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٦٧)

متى نتخلى عن منطق «الفرقة الناجية»؟

نمت فكرة «الفرقة الناجية» في تاريخنا العربي الاسلامي فى فترات التدهور والتهديد الخارجي وفي اطار من غياب مناخ صحى للتعدد والاختلاف منذ القرن الخامس الهجرى، وبحيث ادعت كل فرقة او كل مذهب انه وحده/على صواب وأنه وحده يفهم صحيح الدين وماعداه يعبر عن الضلال والبدع وغيرها، وادعى كل مذهب (فكرى او سياسى او فقهى) أن العالم الاسلامى وماحوله فى حال من الانحطاط والكفر والخروج عن صحيح الايمان، ومن هنا كان الانكفاء على الذات والبعد عما يموج به هذا العالم هو السبيل الوحيد للنجاة. ويمكن القول ان منطق «الفرقة الناجية» يقابله فى الواقع الحالى منطق آخر هو احادية الرأى والفكر وطغيان المسلمات. رغم ثبات عدم صدقية بعضها. وعدم الاعتراف بالآخرين، والاعتقاد الجازم بأن الدولة أو الحكومة أو الحزب أو التيار السياسى او الجماعة الفكرية تمتلك وحدها «الحقيقة المطلقة» الوحيدة والصحيحة. وازاء ذلك الوضع نجد أن أيا من هؤلاء لايسمع ولايعترف بالآخر.

د. أحمد ثابت

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية

واذا كانت السياسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للدولة غير عادلة وغير محددة ولاتخدم سوى مصالح فئة محدودة محظوظة، يلاحظ أن عامة المواطنين تتجه الى العزلة عما يدور حولها والاكتفاء باللهاث اليومى وراء لقمة العيش وضروريات الحياة وفي مثل هذا المناخ ينمو التطرف بمعنى الخلو فى الرأى والفكر والسلوك بكافة جوانبه الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية .. الخ.

ومايجرى الآن من حوادث عنف بمعدلات متنامية ومستمرة وغيرها من حوادث الصدام بين الجماعات الدينية والدولة والجماعات وبعضها البعض او تلك التى تمارسها ضد بعض المثقفين والمواطنين العاديين فى بعض الأحيان، هو محصلة طبيعية لذلك الخلل العام فى أحشاء المجتمع وفى سياسات الدولة، ولكن مايهمنا هنا ان الحكومة واجهزة الاعلام تعالج الاحداث بعد انفجارها بصورة مروعة وعندئذ يبدأ التحرك غالبا برؤية او بمعالجة أمنية تحصر أداء المهمة فقط فى وزارة الداخلية، وليس من شك أن الرؤية السياسية للدولة ينبغى أن تسبق وتوجه الرؤية الأمنية، وعند المقارنة شعرت بالدهشة عندما قرأت أن مدير شرطة لوس انجليس صرح ابان الاحداث العاصفة هناك بأن هناك خللا اجتماعيا وحرمانا من الخدمات وصورا من التمييز ضد الاقليات غير البيضاء وخاصة السود، وقد ذكر ذلك بعدما سبق أن أقر الرئيس الأمريكى بوش بنفس المعنى فى تفسيره لأحداث لوس انجليس

ويلاحظ ايضا ان المعالجة الرسمية لأحداث العنف والتطرف عادة ماتقتصر على النتائج أو المحصلة دون تمعن فى محاولة فهم الدوافع والأسباب والمقدمات والتفاعلات التى سبقت ثم أدت الى حدوث مظاهر العنف والتطرف و«الارهاب»، كما انها تقف عند النتائج المباشرة دون دراسة النتائج غير المباشرة للأحداث.

ويخشى الانسان من القول بأن السنوات الماضية ولدت مناخا سياسيا وظواهر للممارسة ولادارة اللعبة السياسية ومظاهر لابداء الرأى، كلها تبين أن الدولة من جانب والاحزاب والنقابات المهنية والعمالية وجماعات المصالح تحولت الى جزر منعزلة عن بعضها البعض يكاد لايعنيها من أمور الحياة سوى تحقيق مطالب واهداف الفئات التى تنتمى اليها فقط ورغم ان أيا من هذه الجماعات يعبر نظريا عن رؤى عامة لمشكلات المجتمع ولأزمات الاقتصاد والبطالة والتضخم والاسعار. الا ان الواقع يشير الى عكس ذلك، والمدرسة ايضا ليس بينها وبين المناخ الاسرى صلة ودور العبادة والنوادى الاجتماعية والرياضية كذلك

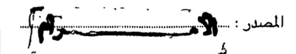


فبالنظر الى تصاعد حوادث التطرف الدينى والطائفى، سارعت الدولة الى تعديل قانونى العقوبات والاجراءات الجنائية لمواجهة الارهاب، وهنا يلاحظ ان ماكان يوجد بهذين القانونين يحاصر ويعالج بالفعل وبما يكفى لأية احداث تدخل فى باب الجرائم التى تمس كيان المجتمع وهيبة الدولة، ولكننا نعرف من خبرة التطور المجتمعى والقانونى ان النصوص القانونية هى التى تصاغ فى المرحلة الاخيرة معبرة عن تطور المجتمع سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعرفيا بحيث يكون العقاب المجرم للفعل آخر مرحلة بعد توافر السياسات والروادع الاجتماعية والاخلاقية، ولكن اذا صدر القانون مغلظا للعقوبة دون توافر السياسات الاقتصادية الاجتماعية التى تحقق الخدمات والحاجات الاساسية للناس والمناخ الثقافى الذى يدعم الثقة بين الناس وبعضهم البعض وبين الناس والدولة، فى هذه الحالة توجد صعوبات جمة دون تطبيق القانون، وهناك امثلة كثيرة لذلك. ومن هنا فان تفسير الاسراع بتعديل قانونى العقوبات والاجراءات الجنائية ينصرف الى ان الدولة تصرفت وكانها وحدها فى الميدان ودون حوار واسع مع الجماعات الفكرية وعلماء الدين الاسلامى والمسيحى والتيارات الحزبية والجماهيرية، والاهم من ذلك بالطبع هو تفهم حقائق الاحداث من خلال تشكيل لجان لتقصى الحقائق من مجلس الشعب والمجالس والقيادات الشعبية المحلية فى مواقع الاحداث، هذا لم يحدث، بل رأينا الخلاف وتبادل الاتهامات بين بعض المسئولين التنفيذيين والشعبيين من قيادات الحزب الحاكم، مثلما حدث فى اسيوط بين المحافظ واعضاء مجلس الشعب والمجالس المحلية ومن ناحية اخرى، اعتبرت الدولة ان تفسيرها لما يحدث من عنف وتطرف وارهاب هو التفسير الصحيح الوحيد والقائم على وجود جماعات متطرفة خارجة عن الشرعية والقانون تهدد هيبة الدولة، وهذا صحيح ولكنه ناقص لانه لايتساءل عن اسباب نمو وانتشار هذه الجماعات وحصولها على الاموال والسلاح، ولانه ايضا لاياخذ من العلاج سوى مواجهة الحادثة وحدها فقط اخذا بمبدأ «السلامة اولا» ولايواجه بالفكر والسياسة والخدمات الاساسية للناس ماسوف يقع مستقبلا. هل نبالغ اذا قلنا ان قراءة عناوين واخبار الصحف منذ بداية عمليات هذه الجماعات فى اوائل السبعينات حتى الآن يكاد يكون مضمونها واحدا، هذا فضلا عن ان الدولة لاتريد الاهتمام بما ورد فى تقرير جماعات مدنية وكتابات صحفية غير رسمية عن الاحداث

وفيما يبدو ايضا فإن الدولة اقدمت على زيادة البرامج الدينية فى اجهزة الاعلام والصحف دون ادراك أن بعضا منها للأسف يصب فى خانة تغذية التطرف، وفى حالات اخرى تجعل المواطن ينغلق على نفسه ولايناقش من امور دينه ودنياه الا توافه الامور وسطحياتها من قبيل هل يجوز للمخطوبة ان تسلم على خطيبها، ام يستحسن الانتظار الى حين عقد القران واتمام الزواج، والاخطر من ذلك بالطبع ان اغلب الشباب الذين اغرتهم الجماعات الدينية التى تميل للعنف يميلون الى عدم الالتفات لكل ماتبثه وتقدمه البرامج الدينية وجولات مسئولى الازهر والاوقاف وعدم الاعتراف للاسف بذلك نظرا لأن هناك «اعلاما موازيا» للاعلام الرسمى وغير الرسمى، الحكومى والمعارض، غير معلن ويتكون من ملايين من شرائط الكاسيت المليئة بالاحاديث الدينية المفعمة بالمغالطات والبدع، وهذه الشرائط لقيادات الجماعات الدينية ممن تلقوا قليلا من العلم ولم يتفقهوا فى الدين، بل ولأسماء لشخصيات دينية غير معروف عنها التفقه ومنها اسماء من بلاد عربية مجاورة ومحافظة، لقد سمعت من احدهم تكفيرا لكل رموز مصر وعلمائها وفنانيها من محمد على حتى الآن بحجة انهم «علمانيون دنيويون» حاربوا الاسلام وهذه الشرائط منتشرة فى الريف والمدن، حتى انها اصبحت بديلا عن شرائط الاغانى الهابطة! وكل ماتحض عليه هذه الشرائط، ومعها كتيبات توزعها الجماعات الدينية العنيفة، تكرس وتدعم منطق الفرقة الناجية.

وهناك ايضا حال اغلب الجماعات والاحزاب السياسية والفكرية، والتى تتصرف بنفس المنطق، حتى ان اغلب من يدافعون عن المجتمع المدنى والاصلاح الاقتصادى والخصخصة والليبرالية الاقتصادية يعتبرون انهم يقدمون الحلول الصحيحة الوحيدة وكون ان منطق السوق وحده كفيل بتصحيح الخلل مع ان تقارير الأمم المتحدة اشارت الى غير ذلك وهو مانشرته جريدة الاهرام منذ اسابيع قليلة، ناهيك بالطبع عن بعض الجماعات اليسارية والاسلامية التى تتصرف بمنطق الفرقة الناجية!



المصدر : 

التاريخ : ٩ سبتمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

آن مواجهة العنف والتطرف والإرهاب تقتضى استراتيجية للمعالجة من الدولة تقوم على رؤية سياسية تعترف بأن المجتمع المصرى صار متعددا من ناحية المصالح والفئات صاحبة المصالح المختلفة، وان من هذه الفئات من يقدم خدمات وتبرعات ويقوم بأعمال خيرية خاصة فى مناطق الصعيد شديدة الفقر والشظف، ومن بينها بعض الجماعات الدينية حسبما أشارت الى ذلك تحقيقات «الأهرام» عقب وقوع حوادث صنبو ومنشية ناصر، ومعالجة ذلك تتطلب اهتمام الدولة بالخدمات والمرافق الأساسية هناك، وتشجيع أصحاب الثروات والأموال على التبرع والمساهمة فى مد الخدمات الى المناطق الشعبية المحرومة منها، هذا فضلا عن أنه ينبغى التمييز فى اطار المواجهة مع الجماعات الدينية بين تلك المعتدلة وغيرهم ممن يقفون عند التعبير عن الآراء والمطالب فى اطار المساجد وغيرها وبين الجماعات التى تتبنى الدعوة الى التغيير بالعنف، وليس من شك أن الرؤية السياسية وتقديم الخدمات وحل مشكلة البطالة كفيلة بحصار نفوذ وانتشار الجماعات التى تلجأ للعنف والتطرف.

وتحضرنى هنا المقارنة بين بلاد كالمغرب والجزائر وتونس، فالمغرب بفضل الذكاء السياسى وبعض السياسات الاصلاحية المعتدلة نجح فى خلق توازن فى المجتمع حال دون انتشار جماعات التطرف الدينى، بينما حدث العكس فى كل من الجزائر وتونس.

من يوم إلى يوم

الـــديـــن جـــزء مـــن أي ثـــورة ثـــقـــافـــيـــة

ليست هناك افكار، اي افكار، قابلة للإلغاء، هكذا لمجرد القول إنها ضد التقدم او ضد المقدسات أو ضد الدولة. كل الأفكار حوربت بجميع الوسائل، وبقيت في النهاية تسخر من الذين تصوروا أنهم أعدموها في السجون والمعتقلات والحروب والمنافي. كذلك، ليست هناك افكار اي افكار، قابلة للبقاء، لمجرد انها تمتعت بالأمس او انها تتمتع اليوم بأغلبية الأصوات، او انها محمية بأحدث منجزات الأسلحة.

فالفكرة تبقى او تزول وفق ارتباطها المعقد بحركة الإنسان واحتياجاته، لا وفقا للرغبة أو الرفض ولا وفقا للحرية او القمع.

والأفكار الدينية التي عاشت مئات السنين إلى اليوم، ليست استثناء، فهي ما زالت باقية في صدور مليارات البشر.

ونحن العرب - مسيحيين ومسلمين - لسنا أيضا استثناء بين هذه المليارات من البشر، لسنا وحدنا «المؤمنين» بالأديان حتى نفرق بيننا وبين الآخرين في قضايا الفكر الاجتماعية بأن منطقتنا لها خصوصيتها.. فهذه الخصوصية في الحقيقة أكثر اتساعا من المنطقة العربية واكثر اتساعا من الرقعة الإسلامية.

ولم يمنع (الايمان) المسيحي او البوذي في الشرق والغرب، أن تأخذ بعض المجتمعات هنا أو هناك سبيلها للتطور، بما في ذلك معالجة المسألة الدينية وموقعها او دورها في مجرى هذا التطور.

لقد ادى (التطور) في بلادنا لأن يقترن الإرهاب ببعض الذين يسيئون استخدام الدين في السياسة. ولا بد ان يكون هناك خلل خطير في سياق هذا التطور، جعل من الممكن لفكرة تنادي بالمحبة والسلام والتسامح والحرية ان تقترن بالإرهاب.

إن الخلل اليساري لم يعد قائما، فقد انتهت إلى غير رجعة المرحلة التي كانت فيها بعض الأقلام اليسارية تعلن الحرب على السماء، واصبح هناك ما يشبه الإجماع اليساري على ان المعركة حتى بوجهها الميتافيزيقي، هنا على الأرض.

والخلل النهضوي هو الآخر لم يعد قائما، فقد انتهت «النهضة» بعد سقطات متتالية إلى سقوط نهائي، انفرطت فيه معادلة «الإسلام والغرب»، فأصبح هناك الإسلام الغربي أو إسلام الغرب اما (واو) التكافؤ بين طرفي المعادلة فقد داستها الهزائم تحت سنابك الخيل الغربية

والخلل اليميني ليس خللا بل هو الاستقامة المنطقية لعصور الانحطاط، أو الامتداد الطبيعي للثورة المضادة للإسلام. ولكن غير الطبيعي هو العلاقة بين المجتمع وهذه الثورة المضادة للإسلام التي تتخذ لها تسميات جديدة. ولا شك ان هذه الثورة (الدينية) المضادة - إن جاز التعبير - لها علاقة وثيقة بالثورة المضادة الأم، في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. فالتبعية المطلقة للغرب هي ألتي أدت في خط سيرها المعقد إلى الاعتراف بالعدو الصهيوني، الأمر الذي ينسجم كليا مع الجهر (بتدين الدولة العربية) وتشريع الأفضلية (لأهل الكتاب). سواء كان الإنجيل (الغرب) او التوراة (إسرائيل). والمشكلة هي ان باب الاجتهاد مفتوح أمام خالد الإسلامبولي الذي فسر الإسلام بأنه تنفيذ حكم الشعب في (خائن) مصر والعرب.. ولكنه مفتوح أيضا لجماعات الإرهاب المسلح التي تنشر الفتنة الطائفية وتتحالف مع أعداء الأمة بشكل مباشر أو غير مباشر، وتقف بحسم ضد كل ما هو «متقدم» على جميع الأصعدة. والإشكالية الاجتماعية هنا هي ان هذه الجماعات توجه خطابها إلى المجتمع ككل وفي

بقلم : د. غالي شكري

الوقت نفسه هي ضد (المجتمع) ككل.، إنه ينظرها مجتمع (الكفر) أو الجاهلية. في المواجهة يقف منها المجتمع موقفين.. الأول هو (عدم الاعتراف) بها في أي انتخابات حرة، والآخر هو الانجذاب الخفي نحو ما تنشده من مثاليات. إن هذا الموقف الأخير مصدره عاملان الأول هو الفساد المتفاقم، والآخر هو انحياز الأيديولوجية الراقدة في اللاوعي الجمعي لهذا (المطلق) الذي تنادي به الجماعات. ولكن الجماهير في لحظة الحسم أمام صناديق الانتخابات لا تتذكر سوى (الإرهاب) فلا تمنح ثقتها للجماعات المسلحة رغم راية الإسلام.

والسؤال هنا.. ما السبيل لحل هذا الحشد من التناقضات؟

والجواب أنه بقدر حاجتنا إلى ثورة على (المؤسسة)، نحتاج كذلك إلى ثورة دينية كجزء لا ينفصل عن الثورة الثقافية الشاملة، اي اننا لا نتوقع ما يسمى بالتيار الديني المستنير ان يصبح امتدادا جزئيا لما سمي في النهضة بالإصلاح الديني.. بل لابد من توظيفه في إطار الثورة



الثقافية ووظيفته على وجه التحديد، هي جذب الأيديولوجية الشعبية الراقدة في اللاوعي الجمعي إلى جانب البرنامج الوطني والقومي والحضاري.

إن الأعمال الفكرية المتازة للإصلاح الديني لا تتكامل إلا بدورتها الجدلية مع نضالات القوى الاجتماعية والسياسية للطبقات الشعبية. وهذه الدورة نفسها لا تنجز اهدافها بغير تغيير راديكالي في ميزان القوى الاجتماعي.

ولكن البديل الفكري المضاد للارهاب، والذي يتحتم على قوى (الثورة الدينية) أن توظفه في إطار الثورة الثقافية الشاملة يحتاج لهذه الجدولة من الأولويات. إن انحياز الأيديولوجية الشعبية الغيبية (الإسلام بتاريخه الاجتماعي) إلى جانب برنامج وطني قومي لا يتم بغير حل التناقض بين النص والشعور، اي بإزالة المسافة بين التكوين الداخلي العميق في الإنسان العربي والواقع الغربي للعرب.

فالثغرة الواسعة بين الذات العربية والديكور المزيف الذي تحيا بين جدرانه كأنه «واقعها» هي التي تتسع لتسلل الارهاب الديني. ولا مجال لردم هذه الهوة، بغير تنوير راديكالي للبنى الاجتماعية العربية، ويقطع الارتباط البنيوي بين الاقتصاد التابع وقنوات الهيمنة الأجنبية. إننا لا نفوز باستقلالنا القومي الحقيقي للمرة الأولى إلا في اللحظة التي يتم فيها احتراق الهياكل المستعارة غير الإنتاجية للاقتصاد العربي وفي آتون هذا الحريق وحده تولد الدولة الديمقراطية العادلة المتحضرة.

العلاقة بين القومية والدين في بلادنا تتخذ مسارا معاكسا للعلاقة بين القومية والدين في الغرب، لا كفرق بين المسيحية والإسلام، ولا كفرق بين العرب والغرب.. بل لأن الإسلام كان عنصرا توحيديا حاسما للأمة العربية، وهو اساس من أساساتها الأولى. ولم يكن في يوم من الأيام غريبا عنها أو نقيضا لها، وهو باق إلى اليوم والغد في عصارة تكوينها. العكس تماما حدث في الغرب، حيث تكونت القوميات الأوروبية لمواجهة الكنيسة والمسيحية معا.. الأولى كمؤسسة متحالفة مع الإقطاع والثانية كعقيدة مضادة للفكر العلمي الجديد.

هذه هي «الخصوصية» العربية في موقفها من الدين، ولا علاقة لهذه الخصوصية بالوهم الشائع اننا (المؤمنون) الوحيدون. إن قوميتنا لا تتناقض أصلا مع الدين الذي يشكل - بالإسلام العربي والمسيحية الشرقية - جزءا أصيلا في تشكيلها وتطورها.

إذا كان الإسلام هو الجذر الأيديولجي لوحدة العرب القومية، فقد كانت المسيحية الشرقية هي المصل المضاد للطائفية. ولقد وحد الإسلام اعراقا وطوائف وقبائل متباينة الأصول والينابيع، ولذلك كانت الديمقراطية - بأكثر معانيها أصالة - هي الروح التي من دونها (تنفصل) قوميتنا إلى شعوبية للجاهلية. هذا على الصعيد الاقتصادي - الاجتماعي - السياسي. اما على الصعيد الأيديولوجي فقد كان ولا يزال اعتراف الإسلام بالأديان والحضارات الأخرى هو مصدر أي تأصيل لعلمنة هذا العنصر الرئيسي في بنائنا القومي. فالإسلام من هذه الزاوية المجهولة أو المتجاهلة، هو الأيديولوجية العلمانية المغايرة تماما لتعريف العلمنة الأوروبية، ايديولوجية التنوع في إطار الوحدة القومية الثابتة.

تلك هي الأولويات في اي جدول أعمال للثورة الثقافية التي تنشد فك الارتباط بين الدين والإرهاب، وفي الوقت نفسه تريح ملايين المؤمنين إلى جانب الثورة وبرنامجها الوطني القومي بمواجهة الثورة المضادة للإسلام والإنسان في بلادنا.



المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٣

التطرف والارهاب ... ومسئولية «الكبار»

د . أحمد زكريا الشلق
استاذ التاريخ الحديث
بآداب عين شمس

لم يلتفت الكثيرون ممن تفضلوا بإسهاماتهم بشان هذه القضية الى ان هناك من أسباب التطرف والارهاب مايصنعه «الكبار» أو يساهمون في خلقه، ثم يقع فيه «الصغار» ويمارسونه.. وهذه الأسباب التى يتسبب فيها الكبار تتم ـ فى معظمها ـ بغير قصد وبجهل، خاصة فى أعلى المستويات وأدق المسئوليات، حين يكون المثل الأعلى للخلق وللخدمة الوطنية مطلوبا، وحيث يكون التأثير أشد وأوقع، بينما تنعدم المثل وتضيع القدوة الحسنة.. وذلك هو مكمن الخطورة.. لأننا ـ وبكل أسف ـ أصبحنا نتعايش مع أخطائنا ونألفها .. وبذلك يفقد الكثير من الشباب المثل الأعلى المنضبط الذى يسلك سبيل الصواب والحق ويحرص على العدل، بصرف النظر عن المصلحة الفردية الضيقة والنفاق الاجتماعى والمجالات الرخيصة، فصرنا وكأننا لانتقى الله فى الوطن.. وفى هؤلاء الأبناء .. ثم نجيء فى النهاية، بعد أن يتسع الخرق، لنمارس فضيلة «النصح والارشاد» أحيانا، والقمع والمطاردة أحيانا أخرى.. إن الوعظ والنصائح تمثل فى الواقع تعويضا نفسيا مريحا لنا، يعصمنا من عناء السلوك العملى الرشيد وتكاليفه واعبائه .. ثم ألسنا نعلم أن الشباب فى هذه السن ـ سن التمرد والعلو ـ يسأم النصيحة والمواعظ ؟! صحيح أن الدين النصيحة، لكنه قبل ذلك يطالبنا بالموقف وبالسلوك القويم وبالمثل العليا، ان الشباب فى هذه المرحلة اذا لم يعثروا على ذلك فينا، مع الاستعداد للتمرد والغلو والاسراف، فإنهم يندفعون الى مسارب خطيرة نهدد ـ أول ماتهدد ـ وجودنا ذاته، فهلا تمسكنا نحن بحكمة وفضيلة «الفعل والسلوك القويم» وكففنا عن حكمة «القول والوعظ»؟هل نبالغ اذا قلنا اننا فى كثير من مواقع الفعل المؤثر والمسئولية الوطنية، لم ننجح فى ان نضرب لهم مثلا عليا كريمة ونبيلة تتقى الله والوطن، الذى هو ملك للأجيال القادمة من ابنائنا، ليقتدى بها الشباب كما ينبغى ان يكون.. ولست ـ أقصد بطبيعة الحال ـ أنه لاتوجد مثل هذه المثل، وانما هى موجودة ـ كالخير دائما فى هذه الأمة، ـ وفى كل موقع للمسئولية والتاثير، لكنها ـ غالبا ـ ماتكون محاصرة بالزيف، وفى حالة معاناة، وكأنها تقبض على الجمر، ضائع دورها وسط غوغائية «المثل الدنيا» المحدقة بها.

لقد اعتبر الكثيرون «بحكمة» السن «وبحكم» المناصب والمسئوليات أنهم معصومون وأن كل مايفعلونه صحيح، حتى لقد أصبحت أغلاطهم معتادة ومألوفة، وما أتعس أن يتعايش الانسان مع أخطائه، حتى ولو كانت صغيرة ومحدودة، لقد نسوا تأثير ذلك على الشباب وهم أرق أفئدة، فنظروا الى ذواتهم المحصنة بالحكمة وبالمنصب، وتجاهلوا مراجعة انفسهم وتقييمها، فساهموا، بغير قصد وبجهل لاشفاعة فيه، فى دفع قطاعات من الشباب الى كهوف التطرف والعنف فضلا عن الإرهاب وممارسته. انظروا أيها السادة الى ابنائكم فى البيت والمدرسة والجامعة لتروا كم يفقدون بكم ويفلدونكم لتعرفوا قيمة المثل الأعلى والقدوة الحسنة هل أطلب من ابنى أن يكون ممتازا ورائعا وأنا لست كذلك ولاأحاوله؟ انهم أبناؤنا، بكل مافيهم من قسوة وغلظة وتطرف وغلو واسراف وارهاب، صنعتهم أيدينا، وشكلت وعيهم وضمائرهم ووجداناتهم وحالاتهم النفسية والعقلية، بصرف النظر عما هو فطرى وغريزى.. شكلناهم بكل ما اكتسبوه منا وماراونا عليه، ليسوا نبتا شيطانيا، ولاهم تربوا خارج الوطن، بل ان ما اكتسبوه من الخارج جلبناه نحن لهم او حتى دفعناهم اليه دون تحصين أوتربية كافية، ثم نجيء فى النهاية لنقرر، وبغير أدلة واضحة، أنهم مدفوعون وممولون من الخارج، فقبل



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٢

أن نحاسبهم على ذلك نواجه أسباب دفعهم التى جاءت من الداخل «منا نحن»، لقد طاب لنا أن نبعد الاتهام عن «الداخل» لنريح أنفسنا من عناء تحليل الحالة ودراستها، لأن ذلك سيوصلنا فى النهاية الى مسئوليتنا نحن فى صنعها وتفاقمها.

لايجب أن نتبرأ منهم أيها السادة قبل أن ندرس ونواجه مسئوليتنا.. ان تاثيرنا كآباء ومعلمين داخل البيت والمدرسة والجامعة والمسجد والكنيسة، بالمثل الأعلى والعمل الرشيد والقدوة الكريمة، وبالجهد النافع والمفيد، تقوى لله ووفاء للوطن ولحق الأمة، كل ذلك سيحاصر بشكل كبير أسباب الغلو والعنف والتطرف التى يتلقاها الشباب خارج هذه المؤسسات، ان المثل العليا والقدوة الصالحة داخل هذه المؤسسات لاتجتث جذور العنف والتطرف تماما، لكنها تحاصرها وتجعلها مجرد ظواهر فردية يسهل علاجها والتعامل معها.. لاينبغى أن نتصرف وكان النار بعيدة عنا، أو نواجه الأمر برعونة، أو ننصح ونخطب دون فعل صامت حقيقى ورشيد، يتقصى الاسباب ويضع لها استراتيجية بعيدة المدى، فضلا عن الخطط العاجلة. لاينبغى أن يتصرف كل منا وكأن العنف والارهاب بعيد عن بيته، وأنه منحصر فى جماعات غريبة بعيدة عنه لاشأن له بها، وأن الدولة كفيلة بها بوسائل القمع والملاحقة، فننسى بذلك مسئوليتنا، فى كل موقع مؤثر، ودورنا فى خلق هذا المناخ وتفريخ هذه العناصر، وذلك عندما ندمر المثل العليا والقدوة الحسنة الرشيدة فى السلوك والعمل، ونسد أمامهم أبواب العمل الشريف، ونحرم الكثيرين من تحقيق احلامهم النبيلة وآمالهم الكريمة فى هذا الوطن، فنساهم بأنانيتنا وجهلنا فى صنع هذا المناخ.

لن اتحدث هنا عن الأزمات الاقتصادية وضيق فرص الكسب الشريف أمام الكثيرين منهم، كذلك انعدام الخدمات فى الاحياء التى نسميها «شعبية» تكبرا واستعلاء وكأننا لسنا من هؤلاء «الشعبيين» فقد أوسع المحللون هذا الجانب كتابة وتوضيحا لكننى ساكتفى بامثلة سريعة لخلق هذا المناخ حيث تكون مسئولية «الكبار»: خذ مثلا التليفزيون عندما تعريه الملايين التى يجمعها من الاعلانات فيتمادى ويسرف فى تقديمها بما تتضمنه من خلاعة واستفزاز سلعى، فضلا عن تجاهله لقضايا الشباب وأزماته وإسهاماته الحقيقية، وتلك الصحافة التى تسرف فى النقد الرياضى والتحليلات الكروية بشكل مسف دونما ضرورة، الأمر الذى يقلص مساحة الحوار الخلاق والبناء مع الشباب فضلا عن تجاهل كتاباتهم. مهما كان فيها من غلو واسراف. ان ذلك كله يساهم فى احداث القطيعه بينهم وبين مجتمعهم ويحرمهم من الالتحام به والتواصل معه، وخذ مثلا المدارس والجامعات عندما تتحول عن دورها الحقيقى، ويستعيض المعلمون عن ذلك بالدروس الخصوصية والدولة تقنع منهم بفرض الضرائب عليها، وعندما يتجر الاساتذة فى الجامعات بالكتب والمذكرات وتتغاضى الدولة عن ذلك ليكملوا رواتبهم الضعيفة بذلك. وعندما يساهم بعض العمداء فى انفاق اموال الاتحادات الطلابية فى رحلات غير علمية وحفلات ترفيهية، امام جموع الطلاب المحرومين، وعندما ينشغل البعض ايضا بتملق ناخبيه من الاساتذة لفترة عمادة أخرى فيتخلون عن الوظيفة الحقيقية للجامعة.. الايساهم ذلك فى اغتراب الشباب عن مجتمعهم، ويدفعهم الى كهوف وسراديب العنف والتطرف والارهاب؟! قبل ان نعظ الشباب وننصحهم ينبغى أن نعظ انفسنا ونقومها ونعطى المثل الاعلى والقدوة الكريمة بالعمل المفيد المخلص لله والوطن، حتى لايتسبب فيها «الكبار» ويقع فيها ويمارسها «الصغار».



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٢

التطرف أساس العنف

بقلم: الدكتور علي شلش

مهما كان رأينا في العنف فهو سلوك فطري تلقائي او قصدي متعمد. ولا يمكن ان نذمه كله، لانه قد يأتي احيانا كنوع من الدفاع عن النفس في حالة العدوان الفردي او الجماعي، اي في حالة رد الأذى الشخصي او الحرب. ولذلك يتدرج العنف ويتنوع بتدرج المسالك والمواقف وتنوعها. ولكنه في جميع المجالات استثناء وليس قاعدة، لأن القاعدة والأصل عكسه تماما. وإذا كان استثناء مكروها فهو المكروه الذي لا حيلة لنا فيه في بعض الاحيان.

والقرآن الكريم حافل بالمواقف والآيات التي تعرضت لهذا المكروه المحبوب احيانا. وإذا كان اعلى درجاته القتل، فنحن مأمورون بألا نقتل النفس المحرم علينا قتلها إلا بالحق. وقد نهى الله رسوله عن قتل المنافقين اذا نطقوا بالشهادة، ولكنه لم ينهه عن رد الأذى، ولا عن الجنوح الى السلم اذا جنح العدو اليه، ولا عن مجادلة الكفار بالتي هي احسن.

جادلني احد الانجليز المهتمين بالاديان في أن الإسلام دين يقوم على العنف، وأن اليهودية سبقته الى هذا العنف، ثم جاءت المسيحية فنادت انصارها باعداد خدهم الايسر للضرب اذا ضربوا على الخد الايمن. ولما اوضحت للرجل ان الاديان الثلاثة اعترفت بالعنف وممارسته، وان دعوة المسيحية المشهورة الى تقبل الضرب على الخدين لم تمنع العدوان على أراضي المسلمين وقتلهم باسم الصليب زمن الحروب المنسوبة اليه، اضاف بأن الحروب الصليبية قامت ردا على عنف المسلمين ضد المسيحيين الذين يعيشون بينهم، فهي نوع من نجدة الأهل والملة. وإزاء هذه النتيجة كان علي ان اقضي وقتا طويلا في جدالي مع الرجل، لا من اجل اقناعه، وانما لتوضيح معنى العنف ذاته.

ولا بد ان نفرق هنا بين نوعين ظاهرين من العنف: العنف العادل والمشروع، الذي قد يضطر اليه الانسان في حالة الدفاع عن النفس. والعنف الظالم غير المشروع، الذي يلجأ اليه الانسان في حالة العدوان على الغير.

في النوع الاول لن تجد دينا او فكرا دينيا ضده. ولا فضل فيه لدين على آخر، ولا لفكر على سواه، الا بالتقوى. وكذلك الحال في النوع الآخر من العنف، لا يمكن لدين أن يتقبله او يبرره. ومع ذلك ستجد في كل دين انصارا ومشايعين لهذا النوع الاختياري من العنف. وفي التوراة حكايات كثيرة تؤكد هذا العنف العدواني. وفي تاريخ اتباع المسيح كثير من هذا العنف. وعندنا ايضا بعض الوانه في تاريخ المسلمين. ومن اشهر حوادثه القديمة مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه. فالذين قتلوه مسلمون من غلاة المؤمنين. ومع ذلك لم تأخذهم منه شفقة، ولا جادلوه بالتي هي احسن، ولا اطاعوا الله في تجنب الفتنة.

ولا شك ان هذا العنف العدواني وليد التطرف في الفكر. وليس التطرف سوى موقف عقلي متشدد اكثر من اللازم. فإذا وقع التطرف في الدين صار مغالاة او غلوا، بالقياس الى موقف السلف من الدين وفهمهم له وسلوكهم بناء عليه. وكان اولئك السلف - كما نعرف - معتدلين عقلانيين عموما، ميالين الى تحكيم كتاب الله وسنة رسوله في التفرقة بين الحوادث وقياسها.

في سنة النبي عليه الصلاة والسلام الكثير من الاحاديث التي تنهى عن الغلو في الدين، والتطرف في التفكير والسلوك.

ومن هذه الاحاديث:

- إياكم والغلو في الدين، فانما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين.
- هلك المتنطعون (كررها ثلاثا).
- يسروا ولا تعسروا، بشروا ولا تنفروا.
- ان الله يحب ان تؤتى رخصه، كما يكره ان تؤتى معصيته. وهذه الاحاديث الشريفة في مجملها لا تنهى عن التطرف في الدين والتدين وحسب، وانما تضع للإنسان المتدين ابسط قواعد السلوك التي يجب عليه ان يراعيها، ولا سيما إذا تعلق الامر بالغير. فمن حق الانسان ان يغالي ويتطرف في معتقداته، ولكن ليس من حقه على الاطلاق ان يفرض هذه المغالاة وذاك التطرف على غيره. ومن حقه ايضا ان يطيل في صلاته مثلا، ولكن ليس من حقه ان يفرض الإطالة على غيره، وهكذا. فالتطرف الشخصي لا يمكن ابطاله، ولكن من الممكن مناقشته اذا خرج عن حدوده الشخصية.

ما الذي يدفع الانسان اصلا الى التطرف او المغالاة في تدينه؟

لقد قيل الكثير في الفترة الاخيرة حول هذا الموضوع، ولكن، من الملاحظ ان الصحوة الإسلامية رافقتها منذ البداية ظاهرة التطرف. ونجم عن التطرف كثير من التعصب في الرأي،



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٢

والخشونة في القول والفعل، وسوء الظن، والتشكيك في النوايا. وكل هذه درجات من العنف لا نرضاها للمسلمين، ولا تقتضيها الظروف المحيطة.

وما يدفع الى التطرف الديني في حياتنا الراهنة كثير في الحقيقة. ومع ذلك علينا اولاً ان نحدد الامور اكثر فنقول ان التطرف كثير الظهور في مرحلة الشباب، ان لم يكن الشباب بيئته الصالحة ومكمنه الظاهر.

وهذا من طبائع الامور، لان الشباب اكثر مراحل العمر قلقا وطموحا وحمية في آن واحد. واذا لم يرتو قلق الشباب وطموحه وحميته بشكل لائق تحول القلق الى هستيريا، والطموح الى يأس، والحمية الى عنف. فما الذي يروي هذا الثلاثي الشبابي؟ ليس الدين بالطبع، لاننا نتكلم عن شباب متدين اصلاً، وانما الذي يرويه هو التربية والعرفة.

يحتاج الانسان منذ طفولته الى ان يوجه توجيها يغرس فيه الثقة بالنفس والشعور بالمسؤولية والقدرة على الاقتناع الحر والاقناع الهادئ. والذي نلاحظه، ويلاحظه كثيرون، ان طرق التربية الحالية في معظم بيوتنا ومدارسنا على السواء لا تفي بالمطالب الثلاثة المذكورة. فهذه الطرق تركز اليوم على التلقين والتحفيظ، وضمان الطاعة، بأية وسيلة، ولا تترك للطفل والصبي في المدرسة فرصة للابتكار والاستقلال. فاذا تدين الطفل والصبي على هذا النحو صرف كل همه على تحقيق ذاته من خلال الدين. وتحقيق الذات في ادنى حدوده معناه الرغبة في السيطرة على الغير، والشعور بالتفوق. واذا تصادف هذا داخل مجتمع مسلم قليل الحظ من العدالة الاجتماعية والتوازن النفسي صار تطرفاً في التدين ونتج عن هذا التطرف شكل العنف الذي يناسبه.

ولكن الانسان يحتاج بطبعه ايضا الى المعرفة، اي التزود بالعلم. وكلما تنوع العلم وارتبط بحياة الانسان ومجتمعه قلت فرص التطرف الديني، لأن الشباب المتدين سيعرف ان فوق كل ذي علم عليم، وان العلم النافع هو الذي يخرج من الصدور ويتغلغل في البيئة والنفوس بقصد تحسينها وتطويرها. ومن الملاحظ في معاهدنا وجامعاتنا ان الشباب يزداد تطرفا في الكليات والمعاهد العملية والتطبيقية، مثل الطب والهندسة والعلوم والزراعة والكيمياء الصناعية. وسبب ذلك ان العلوم التطبيقية لا تحتاج الى قدر كبير من الحفظ والتلقين بشأن العلوم الانسانية او النظرية. وبذلك لا ينشأ بين الطالب المتدين فيها وبين الدين حوار او تفاعل بمقدار ما تنشأ زيادة في الشعور الديني. ومن هذه الزيادة ينشأ التطرف والتشدد.

نعود الى احاديث الرسول عليه الصلاة والسلام حول الغلو في الدين فنجد واحدا من الاربعة التي ذكرناها بصيغة النهي (إياكم والغلو في الدين) والنهي - كما نعرف - يتعلق بالمذموم من السلوك. ولا بد ان الرسول لم يرض عن التطرف او الغلو الشخصي، فرأى فيه قابلية للاتساع والتمادي، لأن الذي يغالي ويتطرف وحده اليوم قد ينقل غلوه وتطرفه الى غيره غداً، وقد يسيء استخدامه او يلحق ضررا بالغير. وهذه هي الحكمة من النهي، وهي تتمشى مع دعوة القران والسنة عموما. واذا كان الرسول في حديثه هذا خاطب امة المسلمين وجمهورهم، فلأنه حريص على صحة الأمة النفسية ومعاملاتها. واذا كان فراغ النفس من العلم والمعرفة يؤدي الى التطرف وتوابعه فهناك ايضا عوامل اخرى.

ومن هذه العوامل الشعور بالغيرة على الدين في حياة المجتمع، فيتطرف المسلم اعتقادا منه بأنه يحمي دينه ومجتمعه ويتصل بهذا الشعور تطرف الجوانب المضادة للدين من ظلم وشر ورذيلة فيتطرف المسلم كرد فعل. وقد يكون تطرفه من قبيل الاستجابة لدعوة خبيثة تبغي استغلال التطرف في تحقيق غرضها. ولكن هذه العوامل في مجموعها لا تبرر التطرف ولا تكسبه المشروعية.

يوم يزول الفصل المصطنع بين الحاكم والمحكوم، ويتحد الاثنان في سبيل خير الجماعة، وتتحرك مؤسسات المجتمع بوضوح، يزول التطرف ايضا لانه في اساسه نوع من الخصام مع المجتمع. والإسلام لا يعرف الخصام بين المسلم ومجتمعه.



المصدر : الأهرام
التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٦٩)

فى العقود الثلاثة الأخيرة ، الستينات والسبعينات والثمانينات ، حققت البشرية تقدما علميا وتكنولوجيا يكاد يفوق ما حققته خلال عدة قرون ، وكان من نتائج هذا التقدم وشموله كافة مناحى الحياة ، ان شهد العالم تغيرات عميقة امتدت آثارها لتشمل كافة ارجاء المعمورة وتمثل هذا التغير فى «عالمية» انماط الحياة والاستهلاك من خلال وسائل الاتصال والتنقل والسفر وتقريب المسافات بين الثقافات المختلفة ، وقد ساهم ذلك فى «توحيد» الاذواق والثقافات من خلال تعميم النمط الغربى للحياة باعتباره «كونيا وانسانيا» ، وهذه العملية رغم براءتها الظاهرة الا انها ترتبط بالسيطرة الغربية فى طورها الراهن وبتقنياتها الراهنة ونتائجها التى لا يمكن تجنبها ، أى الاخضاع واتساع الاستقطاب وتدمير الثقافات الاخرى .

د. عبد العليم محمد

ولا شك ان مصدر هذه التغيرات ووجهتها كانت واحدة ، تبدأ رحلتها من الشمال الى الجنوب ، او من الغرب الى الشرق ، وبقى المستقبل فى الجنوب ، حيث بلدان الجنوب والوطن العربى ومصر فى القلب منه ، وهكذا وجدت الثقافة الغربية والأمريكية طريقها عبر ادوات الاتصال الجماهيرى ، وفى مقدمتها التليفزيون الى المنازل والاسر المصرية فى اعماق القرى ، ومن خلال هذه العملية الاتصالية - التى تبدو بريئة فى مظهرها - بدت الثقافة الغربية ورموزها كمصدر تهديد للبنية الثقافية التقليدية ، والتى يمثل فيها الدين الاسلامى بالمفهوم الشعبى الواسع مكانة محورية واساسية ذلك أنها - أى الثقافة الغربية - بدت قوية عاصفة تخترق الحدود والمسافات فى زمن وجيز ولا تنتظر من يبحث عنها ، ومن ثم فهى تستدعى فى العقل الجمعى مقاومة تعاكس آثارها وفى تاريخ الامم كافة - وبالذات تلك التى يتسم مخزونها الجمعى بالتنوع والثراء - عندما تتعرض ثقافتها للتهديد ، فانها تفتش فى الذاكرة الجماعية عن أسلحة تواجه بها العنف الرمزى ، الذى يمثله الوافد ثقافيا كان أم ماديا ، وفى الحالة المصرية والعربية مثل الاسلام الاطار الشامل للهوية العربية ، وحصن الدفاع الاخير فى مواجهة الآخر ، وآخر مواقع المقاومة التى يمكن للعقل الجمعى ان يحتمى به، خاصة وان ذلك يترافق مع منظومة من الشروط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تعمق الخلل والتدهور فى البنية التقليدية للتوازن والاستقرار فى مجتمعاتنا .

وفى هذا السياق اكتسب النص الاسلامى قداسته ليس فقط باعتباره هوية وإنما أيضا كايديولوجيا وخطاب توحيدى يستبعد التناقض ، ويستهدف السلطة والحكم وموجه ضد الدولة ، باعتبارها فى هذا المنظور اداة ومنفذا لتسريب «التغريب» وكحصان طروادة ، يتم عبره انتشار رموز الثقافة الغربية ، وخلخلة البنى الثقافية التقليدية ، حيث لم تعد الدولة فى موقع يمكنها من حماية المجتمع وثقافته من الخطر الوافد .

وهكذا صاحب العنف الرمزى والاكراه المعنوى الذى رافق انتشار رموز ومنتجات الثقافة الغربية ، عنف صريح ومباشر فى الحالة المصرية ، ضاعف وفاقم منه قصر الدولة معالجة هذه القضية على الأساليب الأمنية، وتبنيها العنف الصريح فى المواجهة دون أفق سياسى عميق ومستقبلى يمكنه استيعاب هذا الموقف ، ودخلت الدولة ومعها الجماعات الاسلامية دائرة العنف والعنف المضاد والفعل ورد الفعل

على ان عملية «التوحيد الثقافى» أو «توحيد العالم» القائمة الآن لا تتم عبر ذوبان وانصهار الثقافات والتاريخ فى عملية تلقائية ، بل تتم عبر السيطرة بكافة ادواتها الحديثة ونتائجها التى لا يمكن تجنبها ، وبالذات تذويب المخيلة القومية فى



المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٤

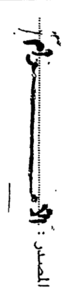
اطار مخيلة عالمية فى ظاهرها ، غربية فى جوهرها ومحتواها .

ولا يقلل من خطورة ذلك أن مفهوم الهوية ذاته قد تعرض للتأثر بهذه التغيرات ، فلم تعد انساق القيم مغلقة كما كان عليه الحال منذ عقدين أو ثلاثة مضت ، كما انها لم يكن باستطاعتها مقاومة آثار هذا الاتصال الطوعى والقسرى بالعالم وثقافاته المختلفة .

والأرجح ان طغيان رموز الثقافة الغربية سواء منها المادية أو المعنوية قد ساهم فى تهيئة أرضية مناسبة للتطرف والعودة الى الماضى ، وبعث الحياة فى النصوص ، وحلول هذه الأخيرة محل التاريخ على النحو الذى نراه الآن ، ذلك ان ردود الفعل التى تصدر عن هوية مهدده تتسم بالمبالغة فى عداء الآخر والتشدد فى التمسك برموزها وركائزها وفى هذا الأفق فان معالجة اشكالية الذات والآخر تتخذ شكلا بسيطا ومطلقا عبر نفى الآخر ، واستبعاده ، وليس عبر العلاقة والصيغة الجدلية بينهما ، والتى تجعل من الآخر شرطا لوجود الأنا وتميزه فى آن واحد ، فالهوية لا تحمل هذا الاسم الا مقرونة بالآخر .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : 

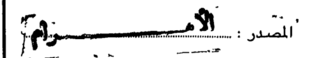
التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٢

الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٧٠)

الشباب والتطرف ومستقبل مصر

ان المجتمع ، كالفرد عندما يصيبه مرض فان المقاومة الداخلية ، ومايفرزه من اجسام مضادة ، وقدرة جهاز مناعته على العمل هى اساس شفائه . ولابد لهذه الاجهزة لكى تعمل . أن تكون صحة الانسان جيدة ، ولابد لأجهزة المجتمع الذاتية لكى تعمل أن تكون آليتها ناجحة ونشيطة . ان ماحدث فى مجتمعنا المصرى الآن فى مواجهة هذا الفكر . هو استخدام العلاج الخارجى . من أمن ، وقمع ، وإضافة قوانين ، وتشريع عقوبات اى مضادات حيوية وادوية . تساعد على الشفاء لكن بدون أن تعمل أجهزة المناعة فى الجسد بدون تنشيط للنظام الداخلى لرفض المرض ومقاومته تصبح هذه العلاجات علاجات وقتية ، تطيل من عمر المريض ولكنها لن تشفيه نهائيا . ان ماأراه من أساليب مختلفة لمواجهة ظاهرة التطرف فى مجتمعنا لم تشمل مساعدة المجتمع فى احراز قدراته الذاتية على مواجهة مرض عضال يجتاحه ، انه لايكفى ان ننادى على أجهزة المناعة لتقوم بعملها . لايكفى أن ندعو الناس لمواجهة فكر متطرف بدون توفير الآليات اللازمة لذلك ، يجب أن تعمل الأجهزة الفكرية والتنفيذية على مساعدة هذا المجتمع فى مقاومة مرض تم تشخيصه ولايستطيع الجسد المريض حسبما أرى الآن مقاومته . لقد آن الأوان ، قبل فوات الوقت المناسب على الاعتراف بأن مانقوم به الآن لم يستطع ، ولن يستطيع أن يغير الواقع من انتشار هذه الظاهرة لأن الاسلوب العلاجى غير مناسب



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٢

د . حسام بدراوى
استاذ مساعد بطب القاهرة

اننى أرى أن أجهزة المناعة الحقيقية فى هذا المجتمع . تتركز فى الشباب .. لأنهم اهل الطاقة ، والفكر . واساس المستقبل أننى ارى بوضوح . أن الجهود يجب أن تتركز ليفرز هذا القطاع وسائل علاجه .. بل ان هذا هو الحل المنطقى لهذا الموقف . تعالوا معى الآن . لنرى حال الشباب فى المدارس .. والجامعات والنوادى الرياضية والساحات الشعبية ، تعالوا معى نخوض فى داخل هذا القطاع لنعرف امكانات صحوته ولنعمل لها ، تعالوا سويا نرى عن قرب حال مصدر أجهزة المناعة فى هذا المجتمع .. ان افرزت .. نجا ، وان توقفت .. مات ..

ان الشباب فى الجامعة المصرية يعانى من آثار خلل هائل فى نظام التعليم انعدمت فيه الصلة بين الطالب والأستاذ اجتماعيا وسياسيا ، وخلت ساحة الجامعة من الحياة السياسية نهائيا الا لمتطرفى الفكر وانزوت الرياضة فى جب النسيان وانعدمت الحياة الاجتماعية بأشكالها الجميلة التى كانت توجد فيها .. بل واكثر من ذلك ، والمؤسف ان الناحية العلمية ايضا لاتواكب سرعة التطور الحضارى فى العالم ولا متطلبات الحياة الحقيقية فى مصر ..

وفى وسط هذا نرى طلبة الجامعات .. بلا حوارات فكرية ، بلا مثل أعلى ، بلا نشاط طلابى ولاممارسة ديمقراطية .. بل آلات نعتقد اننا نحركها بارادتنا .. وهى فى الواقع هى التى يجب أن تحركنا .. وتدفعنا .. لأنهم المستقبل ، ومنطق التاريخ أن الحياة لاتعود القهقرى ..

ان مايحدث فى الجامعات المصرية الآن من انغلاق فكرى ، وانعدام مطلق لممارسة السياسة والحوار الديمقراطى .. وضعف شديد فى الانتاج العلمى ، وانهيار رياضى .. هو الذى يعوق جهاز المناعة من تادية واجبه فى الدفاع عن هذا الوطن ..

كذلك يجب أن نرى بوضوح انه ليس فقط الأمر الواقع فى مجتمع الشباب هو الذى يقود الى تطرف الفكر ، ولكن غياب الحلم ، وسواد المستقبل أمامهم من خلال تجارب من سبقوهم فى التخرج ، مع قلة فرص العمل ، والبطالة المقنعة والحقيقية فى أجهزة القطاع العام والدولة والذى يكون نسيجا محسوسا من الاحباط العام أمامهم مما يجعلهم هدفا سهلا أمام بائعى تطرف الفكر ومسوقى الارهاب والعنف . ان مواجهة المجتمع بالواقع المؤلم ، خصوصا الشباب ، يكون مفيدا .. ولكن اذا تعدى ذلك حدودا معينة،

واذا غاب عن قائدى الفكر والمجتمع ان الشباب يجب أن يحلم بمستقبل افضل ويجب أن يرى ضوءا فى نهاية المصر.. نكون كمن أغلق أمامه الطريق ، وأغلقنا أمام المجتمع طريق افراز جهاز مناعته الطبيعية

اما الرياضة فى النوادى والساحات الشعبية فيكفى أننا نديرها فى مصر بمنطق القطاع العام .. مؤسسات ، وموظفون ، وادارات ، واكثر من ٣٠ مليون شاب .. لايوجد بينهم بطل ، خمسة وخمسون مليون مواطن مصرى . منهم أكثر من ٥٠٪ شبابا ، ونعانى من افلاس شديد فى البطولة والرمز . ان مايحدث فى القطاع الرياضى فى مصر الآن من احباط ، وفشل وعدم وجود الأبطال لهو مثل واضح لما يعيشه الشباب فى مصر .. والذى يؤدى فى النهاية الى استشراء أمراض التعصب والادعاء والتطرف ..

اننى بذكر المثلين السابقين لقطاع الشباب لاأقصد مجرد الجدل الذى نلمسه فى كثير من المنافسات التى تدور حول هذا الموضوع ولكنى أستخدم المنطق حتى يرتاح ضميرى فى المشاركة فى الخروج بوطنى من مأزق انغلاق الفكر وتطرفه . وكما ذكر الأستاذ العقاد فى كتابه العظيم « التفكير فريضة اسلامية » فان المنطق والجدل يختلفان ويتباعدان حتى ينتهى الاختلاف والتباعد بينهما الى الطرفين النقيضين ، فالمنطق هو بحث عن الحقيقة من طريق النظر المستقيم والتمييز الصحيح ، أما الجدل فهو البحث عن الغلبة والالتزام بالحجة رميا الى الكسب أو الدفاع عن مصلحة مطلوبة بغض النظر عن الحقيقة وعن المصلحة العامة ، ويشمل اللجاج والمناقضة فى دوائر مستمرة ينتهى بها الأمر الى لاحقيقة ..

اننى قصدت بذكر المثلين السابقين ، لقطاعات الشباب فى الجامعة والهيئات الرياضية بشكل عام . والذى قد يبدو قاسيا .. أن نرى حجم المشكلة . ان الشباب فى مصر .. يعيشون واقعا مؤسفا .. لايؤدى باى شكل من الأشكال الى افرازات صحيحة ، ولايقودهم الى مقاومة التطرف بل الى الانضمام اليه .. ناهيك عن دور وسائل الاعلام ، والتليفزيون خصوصا فى بناء اللاشعور SUB-CONSCIOUS لدى المجتمع تجاه التعاطف مع هذا التيار المتطرف فى المسلسلات والأخبار

والبرامج الدينية ، وعلى الرغم من بعض المحاولات الفردية الممتازة لمواجهة ذلك الا أن الاطار العام يؤدى فى النهاية الى غير مانسعى اليه من تحرر الفكر والتطلع للمستقبل..اننى ارى وادعو بوضوح يراه المنطق السليم الى أن نوجه طاقاتنا القصوى لفتح باب الحرية والديمقراطية للشباب فى الجامعات، وتغيير فلسفة الانغلاق السياسي على طلبة الجامعة.. إننى أطالب بعودة الرياضة الى المدارس والجامعات .. عودة حقيقية وليس ادعاءات اعلامية ووعود بلا تحقيق.. إننى أدعو وأطالب بتغيير فلسفة ادارة أمور الشباب فى مصر التى أدت فى النهاية الى انعدام البطولة، وغياب المثل العليا لهم..

إن الشباب هم محور القضية.. واصل العلاج، ومصدر المناعة لجسم هذا المجتمع.. ولابد لنا



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

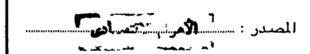
التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٢

من وقفة حقيقيه لتغيير هذا الوضع.. ان مواجهة مرض التطرف الفكرى فى مصر لن يعالج فقط بالمواجهات الأمنية، ولابالحوارات التليفزيونية، ولا بنداءات الوزراء ولازياراتهم.. أن مواجهة التطرف تبدأ بالشباب.. في المدرسة والجامعة والنادى والمنزل، إن مواجهة التطرف تبدأ بتوفير الآليات الازمة لأن يعد هذا القطاع الهائل من القوة البشرية والعقلية لقيادة المجتمع المصرى بمنطق احترام حرية الرأى وفلسفة التحرر الفكرى ورفض العودة الى الماضي، بل التطلع للمستقبل..

كذلك فان مواجهة التطرف الفكري يجب أن تواكبها ايضا سرعة فى تحسين الأوضاع الاجتماعية للشباب وزيادة فرصهم فى العمل، واعدادهم فنيا، وعلميا للحصول على هذه الفرص والفوز بها.. هذا من ناحية.. ومن ناحية أخرى يجب المضي بخطى اسرع نحو تغيير الوضع الإقتصادى فى مصر، بترك الساحة اقتصاديا للقطاع الخاص اسوة بما يحدث في الدول المتقدمة لخلق فرص عمل جديدة.. ولعلنى فى هذا المجال والذى يحتاج الى مقالات كثيرة .. اضيف.. ان الخوف على الوضع الاجتماعى من سرعة التحول الي اقتصاديات السوق اقل ثقلا وضررا من المضى فى وضعه الحالى من تحكم الدولة فى الاقتصاد، واستمرارها فى اتباع سياسات تحكمية من خلال فرض هيمنتها العامة عليه وإن كانت تنادى بغير ذلك لان المخرج الوحيد امام الشباب للحصول على فرص عمل، هو ان نخلقها أمامه اولا من خلال تشجيع الافراد والمؤسسات على الاستثمار، وزيادة النشاط الاقتصادى واعداده للحصول عليها ثانيا من خلال تغيير نظم التعليم والاعداد الفنى وهو مايجب ان تركز عليه الدولة الآن..

إن المرض أصبح معروفا وتم تشخيصه والعلاج أمامنا ولاافهم ما الذى يؤخرنا فى القيام بواجبنا تجاهه! ان علينا واجبا هو ان ننقذ مستقبل الشباب من تطرف الفكر أو جموده فى كل المجالات وعلينا ان نشارك بالرأى والعمل.. وواجبنا ان نهيىء الطريق امامهم لا أن نفرضه عليهم.. لانهم المستقبل .. وهم جوهر القضية وهدفها..



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٢

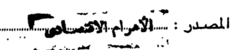
بعض الاسلحة البيضاء والبنادق الالية وهرب بعضهم في بعض محافظات الوجه القبلي ومن هنا ظهر إلى الوجود ولاول مرة اسم التفكير والهجرة وتوالت المسميات بعد ذلك واتخذ نشاطهم منعطفا خطيرا منذ اغتيال فضيلة الدكتور الشيخ محمد حسين الذهبي وحتى الان .

ونعود الى التساؤلات السابقة كيف ترك نشاطهم لكي يصل الى هذا الحد وما هو دور الامن في مواجهة التطرف الديني ؟ وللرد على ذلك يجب ان نوضح في البداية ان متابعة الانشطة الدينية لاتخلو من صعوبة وان جميع هذه الانشطة كانت معتدلة او متطرفة تتفق في عديد من الموضوعات والنشاط وان اختلف في البعض الاخر وتنحصر نقاط الخلاف في هذه الانشطة حول دور المسلم هل هو مجرد الدعوة إلى تطبيق الشريعة الاسلامية اما ان دوره يتجاوز ذلك يصعب عليه الفصل بين ما هو متزن وماهو متطرف ويوقعه ذلك في حرج شديد اذ كيف اننا في ظل دولة العلم الايمان ونعت رئيسها في بداية السبعينات بالرئيس المؤمن ننادى بالتمسك بتعاليم الدين ونتخذ في نفس الوقت اجراءات قانونية ضد من ينادون بنشر الدعوة الاسلامية ، وازاء صعوبة التميز بين ما هو معتدل ومتطرف ظهرت هناك اصوات تنادى بضرورة الحوار مع هذا الاتجاه الديني الذى كان وفقا للمعايير المنطقية يعتبرون متطرفين ولكن هذا التطرف لايبدو في ظل الظروف السابقة إلا لرجال الامن فقط اما عامة الشعب فلا يظهر لهم من هذه الانشطة إلا انهم قوم يقولون ربنا الله ويدعون لدينه فكانت اجهزة الامن في البداية يضعون في حساباتهم قبل اتخاذ اى اجراء حيال القائمين على مثل هذه الانشطة رد الفعل الممكن حدوثه من المجتمع بكافة طوائفه .

وبالنسبة للتساؤل الثاني كيف تركت اجهزة الامن من هرب منهم .. يمكن القول

بان من اسهل الامور اختفاء شخص او مجموعة اشخاص في ربوع مصر الشاسعة خاصة وان بعض الجماعة قاموا بتغير ملامحهم اما باطلاق اللحى او بغير ذلك من الوسائل وقيام غالبية هذه الجماعات باستئجار بعض الشقق المفروشة لاتخاذها مقار لهم في وقت لم يكن ينظم عملية الاستئجار اية قوانين ومن هنا كانت مهمة الامن غاية في الصعوبة في متابعة انشطة الهاربين نظرا لقلة الامكانيات المادية والبشرية فكيف يتثنى لاجهزة الامن ذلك حيث تشير الاحصائيات الى ان لكل اكثر من الف مواطن فرد شرطة واحد ليحافظ على امنهم وفي ظل ضعف هذه الامكانيات تصبح مهمة رجال الامن غاية في الصعوبة وقد لمست ذلك خلال عملي في هيئة الشرطة لاكثر من سبعة عشر عاما في مجال الامن الجنائي والسياسي . ولمواجهة ظاهرة تطور التطرف الديني الى حد ارتكاب الجرائم الارهابية من اغتيالات سياسية واعتداءات على رجال الامن نرى ان يتم اعادة التخطيط للمواجهة من خلال التركيز على الشق الوقائي لدور الامن . فمن المعروف ان اجهزة الامن في مجال حفظ الامن السياسي والاستقرار الداخلي جهودها في مجال الوقاية والعلاج فالشق الوقائي يتمثل في اتخاذ اجراءات معينة تهدف الى منع وقوع الجرائم والشق العلاجي يتم فيه ضبط الواقع وتقديم مرتكبيها للمحاكمة ويتم الاهتمام بالشق الوقائي في مواجهة الارهاب من



المصدر : الأهرام الاقتصادي


للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٢

لمواجهة الارهاب أين الطريق الصحيح الردع أم الحوار

أيهما الطريق الصحيح لمواجهة الارهاب : الردع ام الحوار ؟

تبلور حتى الان رأيان : الاول يرى ان الحوار لم يعد يجدى , لانك لاتستطيع ان تقف لتناقش من يتربص لك في الظلام ليقتلك ومعه بندقية ودراجة بخارية . يعزبك ويجرى , فاين وكيف يمكن ان تجد مناخا مناسبا لادارة حوار حقيقي فيه عرض للرأى , وتحمل الاستماع إلى نقد هذا الرأى , ومناقشة الرأى الاخر وتمحيصه .. الحوار يحتاج إلى جو هادىء وعقل متفتح واستعداد للفهم والتفاهم .. اما اذا كنت تواجه عمليات منظمة لترويع الامنين , وقتلهم على غفلة - كما قال وزير الداخلية في مجلس الشعب واعلن ان الارهاب سوف يوجه رصاصه إلى الجميع دون تفرقة . ولذلك فان الدعوة إلى الحوار هى في حقيقتها دعوة للاستسلام للارهاب .

على الجانب الاخر هناك رأى ان الردع سلاح خطر , لان العنف يولد العنف , والتوسع في اجراءات الردع سلاح خطر , لان العنف يولد العنف , والتوسع في اجراءات الردع سوف يولد ثارات وحساسيات وضغائن اكثر , ويدفع الارهاب إلى السلوك اليائس , ويجذب فئات جديدة للدخول في دائرته .

وفي منتصف الطريق هناك دائما من يرون ان خير الامور الوسط , فعلى الدولة ان تحذر القيام بسلوك فيه تطرف من جانبها لقمع التطرف , وعلى مؤسسات الحوار ان تقوم بواجبها دون شكليات , ومشاهد مظهرية كما يجرى الان .

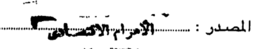
القضية تستحق التفكير ..

فكروا معنا



خلال تكثيف الامكانيات البشرية والمادية لاجهزة الامن فى بعض الاماكن الملتهبة وتحسين الاحوال المعيشية لافراد هيئة الشرطة فالملاحظ ان المناطق الملتهبة بالاحداث الارهابية هى اقل المناطق كثافة شرطية وحتى نحقق التوازن بين حجم العمل من حيث التهاب بعض المناطق بالحوادث الارهابية وضرورة الردع الوقائى يجب النظر فورا فى اعادة توزيع قوات الامن على هذه المناطق وتاهيلها نفسيا ورعايتها ماديا ومن وجهة نظرنا ومن خلال تجربة عملية استطيع القول بان الاجراءات الوقائية خير لنا من التركيز على المواجهات الدامية التى يذهب ضحيتها ابناء مصر من هذا الطرف او ذاك واعتقد ان الاحداث الاخيرة فى محافظات جنوب الوادى ترجع إلى عدم القيام بحملات توعية وردع وتفتيش فى هذه المناطق منذ حملة عام ١٩٨١ ابان مقتل الرئيس انور السادات وحتى عام ١٩٩١ حينما هاجم اعضاء الجماعات المتطرفة مديرية أمن اسيوط بعد صلاة العيد وقتلوا معظم قوات الامن الموجودة بديوان المديرية ان ذاك واستولوا على اسلحتهم وفروا هاربين فى مناطق أخرى ولاشك ان ذلك هو خير سبيل لمواجهة بعض شباب مصر الذين افرزتهم بعض المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية قبل ان يستفحل الخطر ويهدد مسيرة التنمية والديمقراطية التى تعتبر من اهم مكاسب الجيل الحاضر والاجيال القادمة .



المصدر :  الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ ديسمبر ١٩٩٢

الحوار والردع .. معا لمواجهة الارهاب

د . عوض الدحة

استاذ الجراحة بطب المنيا

ويطالب الدكتور عوض الدحة بردع الارهاب وفى نفس الوقت بفتح باب الحوار مع من يريد منهم الحوار .. والطريقان معا هما العلاج لمواجهة الارهاب من وجهة نظره ، فلا الردع وحده يقضى على الارهاب ولا الحوار وحده يشفى ...

ان مصر منذ اواخر الاربعينات حتى منذ عهد الملكية وهى تعتمد العنف فى مواجهة اليساريين والاسلاميين وها نحن وبعد مايقرب من نصف قرن مازلنا نعيش فى خضم الاحزان والاحداث التى تقع بين الحين والحين فلا نحن بالمواجهة قضينا على العنف ولانحن كسبنا معركة السلام فلايزال اليسار حيا يرزق ولايزال التيار الاسلامى يتنامى ولم تفلح كل اساليب المواجهة فى محاصرة او الخلاص منه رغم الاعراض ..

ان الذين سقطوا فى بئر الارهاب هم اولادنا وهم ليسوا غرباء عنا وانما هم شباب مصريون ساقهم سوء حظهم وسوء حظنا ان يضلوا الطريق وان يقعوا فى الخطأفكان هذا وبالا عليهم وعلينا وعلى الناس واذا كان بعض الابناء سقطوا فى هاوية الارهاب فواجب العقلاء ان يضيقوا هذه الهاويه حتى لاتبتلع مزيدا من الشباب

ان الارهاب هو خرق لامن البلاد وليس من الحكمة ان توسع الخرق وانما الاولى بنا ان نرفضه وان نصلحه

وليس هناك شك فى ان دائرة العنف تتسع رغم كل الاجراءات الامنية والقمعية



المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٢

ذلك ان تضييق هذه الدائرة لايكون بمزيد من العنف وانما يكون بمزيد من العلاج وطول البال

وليس هناك شك ايضا في ان العلاج ليس معناه التهوين مما يجرى لان ما يجرى جد خطير وينبغى ان يؤخذ بالجدية الواجبة ولكن ليس معنى الجدية ان ننساق وراء الغضب ومايترتب على ذلك من قرارات متسرعه قد لاتكون في الصالح على الاطلاق .

واذا كنا نحذر من التهوين من شان هذه الممارسات فاننا في الوقت نفسه لايجوز ان نبالغ فيها حتى لانقع في المحظور باتخاذ قرارات تتسم بالمبالغة وتفتقر الى الموضوعية والرشاد

ونأتى لمسالة الحوار : اننا نرفض الحوار في حالة واحدة هو الحوار بالبنادق اما الحوار بالكلمات فهذا ضرورى ومطلوب لانه اسلوب المتحضرين وان هيبة الدولة لايمكن ان نفرط فيها بحال من الاحوال وليس موضع جدال او مزايدة لانها الضمان الوحيد لامننا واستقرارنا وبقائنا سالمين ولايمكن لمصرى عاقل ان يقبل بزعزعة الامن ولا المساس بالاستقرار ولا ان نعيش تحت تهديد صبية ملثمين او رعب مما يخفيه الظلام

وغنى عن البيان اننى لا اطالب بالحوار مع الذين تورطوا في الارهاب ولكننى اطالب بالحوار مع القطاع العريض من المهتمين بشئون الاسلام ومن التيارات الاسلامية التى تملأ الساحة وان يكون الحوار مفتوحا وصريحا وليس على نحو الحوارات التى يجريها التليفزيون مع بعض العلماء الافاضل الذين لايتغيرون ذلك ان هؤلاء العلماء المعروفين بالاسم اصبحوا يشغلون الساحة وحدهم كان مصر قد خلت من غيرهم ولابد من اعطاء الفرصة لعلماء اخرين ..

نعم لابد من تغيير المسرح والديكور واشخاص من الممثلين بعد ان سئم الناس هذه المسرحية التى استمر عرضها سنين طويلة والتى فقدت حرارتها من كثرة التكرار ومعذرة اذا قلت ان الناس قد سئموا البرامج الدينية التى تتكرر بصورة تدعو الى الملل حتى ان الناس لم يعودوا يحفلون بها وربما يفضلون عليها تمثيلية فكاهية على القناة الاخرى ..

وهكذا فان هذه الندوات لم تعد تحقق الغرض منها بعد ان اصبحت كالشجرة التى شاخت ولم يعد لديها قدرة على الثمر والعطاء

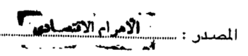
اننا ينبغى ان نفتح صدورنا لحوار طويل وعميق وممتد على امتداد الوطن كله بلا حساسية من الراى الاخر هذا اذا اردنا لموجات الارهاب ان تختفى ولتعاليم الدين الحنيف ان تصل الى العقول والقلوب بما فيها من رحمة وحب وسلام وكفى الاسلام مايلاقيه من خصومه ومكفاءة ماله من اعداد ان اخشى ما اخشاه ان يمتد حملة العداء للارهاب وفي خضم تيار الغضب الهادر اخشى ان يمتد العداء لمحاصرة كل ماهو اسلامى بعد ان اصبحت حوادث الارهاب تقع باسم الاسلام وتحت لوائه ..

وربما جاء حديثى هذا في وقت غير مناسب في وقت لاتزال فيه النفوس تكره ولايزال الغضب مسيطرا وربما كان من المناسب ان يتاخر هذا الحديث لبعض الوقت ربما تهدأ النفوس وتهدأ رياح الغضب ..

وارجو الا يتبادر الى الذهن ان ما اقوله هو دفاع عن الارهاب فالارهاب لايمكن مهادنته او الدفاع عنه وحتى لاتلتبس الامور فاننى ادعو الى ردع الارهاب بكل وسيلة ممكنه وردع الارهابيين بكل مايستحقون من جزاء مع فتح جميع النوافذ لتمتلىء الصدور بانقى هواء ..



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٢

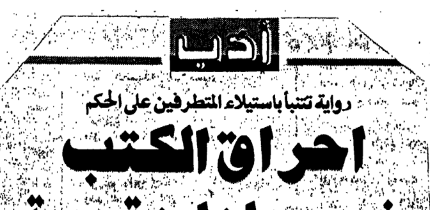
ان الدعوة الى اجتثاث الارهاب لاتتناقض أبدا مع اعتماد لغة الحوار كما اننا لاندعو الى محاورة الذين سقطوا فى مستنقع الارهاب فهؤلاء موكول امرهم أليس ساحة القضاء وانما ندعو الى محاورة الذين هم معرضون للسقوط وقبل ان يسقطوا وتتلوث ايديهم بالدماء ..

واخيرا فاننى اعتقد ان تهمكم بماله من وزن وثقل قادر على ان يجعل لغة الحوار لغة معتمدة فى هذا الزمان وحتى لاتكون لغة العنف هى اللغة الوحيدة التى تقرع الاسماع



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٢



أدب

رواية تتنبأ باستيلاء المتطرفين على الحكم

احراق الكتب في ميدان ابن تيمية

جاءنا الآن .. ان رئيس الحكومة المصرية اجتمع مع زعماء الأحزاب السياسية العلمانية لمشاورتهم حول تزايد قوى الائتلاف الدينى ونشاطه المحموم للاستيلاء على الحكم .. وسأل :

هل تعتقدون أن الائتلاف الدينى الذى يطلق على نفسه كتائب الفتح الثانى لمصر سينجح فى الاستيلاء على نظام الحكم ؟!



هذه سطور من رواية بعنوان « ثقب فى قاع النهر » من تأليف عمر كامل الذى يفترض فى روايته نضوب نهر النيل ، ويصور استيلاء الجماعات المتطرفة على الحكم لتمارس سياساتها السرية والمعلنة فى أول حكومة متطرفة تجلس على مقعد قيادة مصر .

يحتشد المواطنون فى الموانى والمطارات والمنافذ البرية بغية الهروب من جحيم العطش والجوع والنهب على أيدى رجال التبرئة الذين استولوا على الحكم ، ليؤسسوا حكومة الجلباب واللحى الطويلة ـ والقصيرة ـ غير أن مجموعة أخرى من المواطنين لم يستطيعوا السفر ، إما لضيق ذات اليد أو لارتباط شديد بالنيل شريان الحياة . المنظم لوحدة الوطن المقدسة . حتى وإن بدا جافا بلاحياة .

إسماعيل وزوجته زينب بقيا هما أيضاً ليكونا شاهدين على الفتح الثانى لمصر .. فماذا يشهدان ؟!

المشهد الأول :

بعد انتهاء الاحتفال الأول لعصر التبرئة بحضور أمير الأمراء وأمراء ولايات مصر ، بدأ المؤتمر الصحفى ، وتوالت أسئلة الصحفيين العرب والأجانب وتولى أمير الأمراء الإجابة عنها .

س : كيف سيتم لعصر التبرئة علاج الأوضاع الاقتصاديةالمنهارة التى نتجت عن إغلاق مئات المصانع وانهيار صناعة السياحة بعد إغلاق الأماكن الأثرية ؟

جـ : « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين » .

س : ماهى حقيقة ما أثير حول اعتزام مجلس البيعة إصدار قرار بتدمير الآثار الفرعونية باعتبارها تجسيدا للوثنية والشرك ؟

جـ : ليس الأمر بهذه السهولة ولكن عصر التبرئة لا يعترف بغير مزار واحد حدده الله وجعل أفئدة الناس تهوى إليه .

س : لماذا لا يتم بيع هذه الآثار بمزاد علنى ؟

جـ : نحن لا نتجر فى الأوثان .

س : هل سيتم النظر فى الاتفاقيات التى ابرمت قبل عصر التبرئة وخاصة اتفاقية كامب ديفيد ؟

جـ : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » .

المشهد الثانى :

بعد انتهاء المؤتمر الصحفى كما اعلن المذيع ذو اللحية المغولية الخفيفة وبدا المقرىء تلاوته إيذانا بانتهاء الإرسال اليومى للتليفزيون وكادت الساعة تقترب من السادسة والربع مساء وأذان العشاء . شعرت زينب بآلام المخاض فأسرع بها إسماعيل إلى مستشفى « عبادة بن الصامت » للولادة بالمنيرة لتلد ولداً اختار له المشرف الدينى بالمستشفى اسم « حذيفة » كما ألهمه الله .

وفى نفس الوقت تأتى إحدى الممرضات لتخبر المشرف عن هروب « أمة الله » بعد أن تركت ابنها لتحمل الرقم العاشر فى قائمة اللاتى ولدن سفاحا بالمستشفى خلال شهر .. ولكنهم يعثرون عليها .. وعندما تعترف بأن شريكها هو المجاهد مرتضى الفيومى يتهمونها بإغوائه ويطبقون عليها حد الزنا . فى ميدان « عبد الله بن الزبير » ـ العباسية سابقاً ـ وسط حشد كبير من الجماهير الذين راحوا يرجمونها بالحصى مع عشرين امرأة أخرى من كواكب السينما والجاهلية .

المشهد الثالث :

فى ميدان ابن تيمية ـ ميدان التحرير ـ الذى احتشدت به الجماهير منذ الصباح الباكر ظهر « على الليثى » الأمير الإمام لولاية الخليفة وأمير الدعوة وعضو بمجلس البيعة فى موكبه المتنافر المعروف ..

تناول الشعلة وألقاها على كومات الكتب الملونة بالبنزين وارتفع الدخان الأسود يعانق السحب الصفراء ـ بفعل رياح رملية هبت منذ الصباح ـ وهتافات التكبير تكاد تقتلع الأبنية التى مازال بعضها قائماً متماسكاً فى الميدان .

وفى أثناء هذه المشاهد كان إسماعيل يحاول أن يفهم شيئاً مما يحدث فقد اختلطت الأمور وامتزجت الأشياء تماماً كما قال حيدر سامى الذى كان يعيش فى أوروبا وحضر إلى مصر فور وقوع الكارثة .. ويقول لإسماعيل : جئت لأعيش الأيام المجيدة .. ليست أيام التبرئة هى الخلاص واللطف كما يقول أتباع أخيك ـ خليفة أمير الأمراء ـ فالمجد فى نظرى أن أعيش الموت والحياة معاً وقد حلت هذه الأيام والتى حاولت أن أعيشها فى قلب حضارة الغرب ولكنى لم أعثر عليها ، فالحياة هناك غالية الثمن والموت الثمن فهذه الحضارة تقدر جيداً كل شىء وتعقل كل أمر .. الحياة حياة والموت موت لا خلط أو نشاز ، وهنا اختلطت الأمور وامتزجت الأشياء وجئت لالتقط أعظم صورة للحظة نادرة فى حياة الشعوب وساعود لشعوب الغرب بها لترى فيها نفسها .

وفى النهاية .. وبعد أن يموت أمير الأمراء .. تقوم الفتنة بين الأمراء الذين أشاعوا الفساد فى كل مكان لتنفجر دولة التبرئة وتزداد الأمور سوءاً .. وزينب زوجة إسماعيل تصيبها الحمى .. ويقرر إسماعيل أن يموت معها بعد أن يترك « هيثم » أو « حذيفة » ابنهما فى رعاية حيدر .

ويصور حيدر حقيقة الأوضاع فى تلك الفترة . فيقول : لم يعد لوجودى مبرر . لم أعد قادراً على التصوير .. كل اللقطات سوداء .. وضع على الليثى كلمة النهاية للفيلم الدامى لعصر التبرئة .. الناس يموتون بالآلاف جوعاً وظمأ وتنكيلاً .. من العار تصوير احتضار شعب وأمة تحالفت ضدهما عناصر الطبيعة ■

عرض : إبراهيم فرغلى



المصدر : الوسط

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ ـ ٩ ـ ١٩٩٥

شارك فيها فهمي هويدي ومحمد عمارة ونبيل عبدالفتاح (٢)

ندوة «الوسط» عن التطرف والمتطرفين: الاسلاميون بين ظاهرة الشيخ الشعراوي وتيارات الغضب والاحتجاج والعنف

ندوة أدارها في القاهرة عمرو عبدالسميع

الحلقة الأولى من ندوة «الوسط» عن التطرف والمتطرفين في العالم العربي والاسلامي وعن الحركات الاسلامية «المتطرفة» في منطقتنا التي نشرناها في العدد الماضي، تناولت التعريف بهذه الظاهرة وتطرقت الى نفوذ المتطرفين ومدى تأثيرهم وأسباب لجوئهم الى العنف وأعمال الارهاب، والى الفارق بين المتطرف والارهابي، كما توقفت عند ادوار بعض الشخصيات الاسلامية، ومنها الدكتور حسن الترابي زعيم الجبهة القومية الاسلامية في السودان وراشد الغنوشي زعيم حركة النهضة التونسية المنحلة والشيخ عباسي مدني زعيم الجبهة الاسلامية للانقاذ المنحلة في الجزائر. هذه الحلقة الثانية من الندوة تبدأ بالحديث عن العلاقة بين التيارات الاسلامية والديموقراطية ونظرة الاسلاميين الى الديموقراطية، وتتطرق بعد ذلك الى معالجة قضايا مختلفة تتعلق بالتطرف والمتطرفين. هذه الندوة عقدت في مكتب «الوسط» في القاهرة وأدارها مدير المكتب عمرو عبدالسميع وشارك فيها ٣ مفكرين وخبراء في الشؤون الاسلامية هم: فهمي هويدي وهو كاتب وصحافي مصري تخصص منذ سنوات في كل ما يتعلق بالقضايا الاسلامية، الدكتور محمد عمارة وهو مفكر اسلامي مستقل، ونبيل عبدالفتاح رئيس وحدة البحوث الاجتماعية في مركز الدراسات الاستراتيجية في صحيفة «الاهرام». وفي ما يأتي الحلقة الثانية من الندوة:

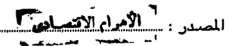
«الوسط»: الملاحظ انه عندما يتاح للقوى الاسلامية التعبير عن نفسها فانها تنظر الى النظم الديموقراطية على انها تعمل ضمن «منظومة تغريبية» تناقض ما تدعو هي اليه، ويلاحظ ايضا ان جماعات مثل جماعة حسن الترابي حينما تمارس لعبة الحكم بشكل او بآخر فانها في الواقع تقوم بتهميش الديموقراطية من خلال المؤتمرات الشعبية التي ابتدعها القوميون في العالم العربي مثل الاتحاد الاشتراكي، وفي النهاية تلغى التعددية داخل المجتمع ويتم نفي الآخر؛

- فهمي هويدي: تريد ان تقول ان تجربة الترابي في السودان مستمدة من التجربة الليبية؟

● **شيء من هذا القبيل، وهذا اردت فقط ان القي به في طريقك قبل ان تكمل.**

- فهمي هويدي: انت الآن تدفعني الى الدخول في المحور الثاني من الموضوع. (المقصود من الديموقراطية ما هي مرجعيتنا في تحديده؟) اذا اردنا ان نتحدث عن موقف حركة «الاخوان المسلمين» من هذه القضية فاننا ينبغي ان نرجع الى كلام مؤسسها الشيخ حسن البنا في هذا الصدد وعلى رغم ان هذا الكلام كان في مرحلة الاربعينات، لكنه على الاقل يوضح موقف حسن البنا مؤسس الجماعة من الديموقراطية. قال: «ان جماعته توافق على كل بنود الدستور» وقال: «اننا سنعتمد هذا الدستور اذا اردنا ان ننشئ دولة اسلامية، ولن نغير كثيرا فيه. لا في مفرداته ولا في مؤسساته». اذن لم يكن هناك اشتباك. وأنا اريد ان نفرق بين قيم الديموقراطية ونماذج الديموقراطية بمعنى الحريات والتعددية وحق الاختلاف والمساواة، اما النماذج فتختلف بين مجلس لوردات ومجلس عموم ومجلس امة، ومؤتمر شعبي ... الخ. هذه مسألة تطرح في سياق كل مجتمع وملابساته. فانا لا استطيع ان اقول ان المشاركة قيمة لا داعي للالتزام بها. فلا بد من التفريق نظريا بين منهج للمشاركة في انكلترا واخر في اليمن. القيمة لا خلاف حولها. في اليمن نحو ٤٠ تجمعا باسم الاحزاب. ولكنها في الحقيقة قبائل وعائلات. والغرب ينتقد تجاربنا الديموقراطية. نحن لنا الحق في تجربة الديموقراطية. ولكن ليس من المقبول ان ننتظر الحصول على شهادة «حسن السير والسلوك» من



المصدر : 
الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٢

الأمن ومواجهة التطرف

د . عبدالهادى العشرى
مدرس القانون الدولى العام
بكلية حقوق المنوفية

• الدكتور عبدالهادى العشرى هو الان مدرس بحقوق المنوفية لكنه يتمتع بخبرة ضابط شرطة سابق ، ومن هنا يقدم تصوره لسياسات الامن لمواجهة التطرف ليعكس تجاربه فى المجالين : العمل الميدانى فى الشرطة ، والدراسة الاكاديمية القانونية فى الجامعة . •

كادت الصحف واجهزة الاعلام المختلفة تطالعنا يوميا بحادثة من حوادث الارهاب واول مايلفت النظر إلى هذه الجرائم هو نزوعها فى الاونة الاخيرة نحو التنظيم ، ونجد هنالك اكثر من تساؤل قد فرض نفسه على كافة الاوساط فى المجتمع المصرى ، هل كان هناك عدم دقة فى تقدير خطورة هذا الاتجاه المتطرف منذ ان ظهر فى اوائل السبعينات وكيف ترك نشاط هذه الجماعات يتصاعد حتى يصل الى حد التفوق فى الاسلحة والمعدات عن قدرة قوى الامن المحلية فى بعض المناطق مثل منطقة ديروط بمحافظة اسيوط حسب تقدير مصدر امنى كبير وكيف ترك من هرب من هذه الجماعات بعد كل عملية منذ نشاتها مما جعلهم يتجمعون فى مناطق غير محل اقامتهم ونشرو افكارهم فيها واعادة ترتيب الصفوف .

فالتطرف الدينى يقصد به اعتناق مجموعة من الافراد عقيدة دينية معينة يرون انها وحدها الصواب وان ما عداها خطا ، أو يفسرون عقيدة معينة تفسيرا خاصا يعدونه هو دون غيره انه التفسير الصحيح الذى يجب الاخذ به ، ولايقف سلوكهم عند هذا الحد بل يجاوزه الى محاولة فرض هذه العقيدة الدينية على الاخرين . ويرجع ظهور هذا الاتجاه بصفة جدية الى عام ١٩٧١ عقب الافراج عن المعتقلين السياسيين ومن بينهم جماعة الاخوان المسلمين حيث كان زعيم جماعة التكفير والهجرة من بين المعتقلين المفرج عنهم وبدأ ينشر افكاره ، هذه الافكار التى تنحصر فى اضفاء صبغة الجاهلية على النظام فى مصر وتكفيره ويجب القضاء عليه لانه يبتعد فى حكمه عما انزله الله ويجب على الجماعة بين العناصر المعروفة باهتماماتها الدينية بدأت اجهزة الامن فى متابعة هذا النشاط الى ان تم ضبط بعض اعضاء هذه الجماعة فى جبل ابى قرقاص شرق المنيا عام ١٩٧٣ وكان بحوزتهم

المرجعية الغربية.

– نبيل عبدالفتاح: لا يمكن الفصل بين القيم والمؤسسات السياسية

– فهمي هويدي: انا ضربت مثلاً المشاركة في اليمن، والمشاركة في انكلترا. قيمة المشاركة انا ادافع عنها، ولكن تركيبة الواقع مختلفة في كلا البلدين، ومن هنا فانني التزم بالقيمة ولا التزم بالنموذج.

– نبيل عبدالفتاح، المرجعية الغربية على رغم انها موحدة فان نماذجها مختلفة، فالتطبيق الديموقراطي في اميركا يختلف عنه في فرنسا. والخطاب الليبرالي في العالم العربي الواقع ذاته يقف عائقاً امامه، فهناك مقاومة من جانب مختلف التيارات السياسية والفكرية لفكرة الديموقراطية ووجود الآخر. كل تيار يكاد يلغي التيارات الاخرى، او على الاقل يقبل بوجودها قبولاً نظرياً، اي ان كل خطاب «ينمط» الطرف الآخر. ولا يعكسه كما هو موجود على أرض الواقع نتيجة للعوائق المؤسسية والفكرية والقيمية الموجودة في حياتنا، والتي تحول دون تطبيق اي نموذج من نماذج الديموقراطية. والواقع يؤكد عدم وجود تيارات في العالم العربي قادرة بحكم وزنها الجماهيري وثقلها الاجتماعي على ان تحتفظ بالنموذج كما تريد، والحوار في عالمنا العربي حول الديموقراطية لا يختلف عن الحوار حول العلمانية والاسلام، والحوار حول الاصالة والمعاصرة. كلها حوارات مثقفين. يعني ليست لدينا دراسة ميدانية تؤكد ان هذه القضية التي نناقشها الآن. او القضايا الاخرى التي اشتبكنا في حوار حولها في الماضي، هي قضايا تحظى بحوارات جماهيرية. والحوار عن الشرعية السياسية مثلا هو حوار نخبوي. وليس حوارا جماهيريا. بمعنى ان النخبة تتقاتل بالمصطلحات والمفاهيم الكبرى. ويبدو من مطالعة الادبيات وأجهزة الاعلام وكأن القضية جماهيرية. ونشأ هاجساً جماهيريا كبيراً وفي تقديري ان هذه مسألة مهمة.

وبالنسبة الى قضية «المرجعية» التي اثارها الاستاذ هويدي الآن. احب ان أؤكد ان الشيخ حسن البنا – في تصوري – لم يكن مجرد داعية بقدر ما كان رجل حوار وأحد بناة الجسور في التاريخ المصري. ولكنه قد يكون مرجعا بالنسبة الى البعض، مثل حركة «الاخوان المسلمين». وقد يستخدم اسم حسن البنا من جانب بعض المنتسبين لهذه الحركة، او بعض منافسيها باعتباره احد رموز التقاتل. او لايجاد السند السياسي. ومن الطبيعي ان يكون هناك صراع لحيازة السلطة داخل اية حركة سياسية، ولكن المشكلة تكمن في ان اسم حسن البنا قد يستخدم – كما يستخدم النص – في الصراع السياسي.

مع ان النص يقدم لنا في صورة اجتهادات. وانه امر ايجابي ان يتم الرجوع الى حسن البنا في اطار الديموقراطية، ولكن ما يدعو الى الأسف هو ان بعض الاجيال، سواء داخل حركة الاخوان المسلمين او خارجها، قد لا ترى ما رآه البنا الذي كان يعيش في ظل نظام لا اقول انه ليبرالي. ولكنه شبه ليبرالي. وربما اتاح له فرصة التحرك داخل المجتمع المصري وتقديم افكاره، والتعامل مع الافكار الاخرى. ولكن هذا النظام نفسه منحه في الوقت ذاته من ان يتحول بجماعته ذات الطابع الاجتماعي التبشيري لتصبح جماعة سياسية، وربما لو كان اتيح لجماعة «الاخوان المسلمين» ان تتحول الى جماعة سياسية لكان طابع الحركة الاسلامية في العالم العربي الآن مختلفاً. سواء لجهة تجديد افكارها او لجهة الحوار مع المجتمع، وهذا كان سيمثل جانباً ايجابياً مهماً بالنسبة الى تطور الحركة الفكرية السياسية في العالم العربي. لكن المشكلة هي ان هناك اجيالاً اخرى. واجتهادات اخرى. سواء داخل الحركة الأم او داخل الاطراف. وهذا يجعلنا نرى الصورة الآن بشكل مختلف. اذا نظرنا الى الوضع الراهن للحركة الأم في مصر او ما اسميه «الاسلام الطرفي». وهو تعبير جغرافي اقصد به الحركات الاسلامية التي نشأت على حواف المركز (مصر).

الاسلاميون والديموقراطية

● هذا يدعونا الى ان نسأل الدكتور عمارة اذا كان «الاسلام الطرفي» على حواف مصر متمثلاً في جماعات حسن الترابي في السودان، وراشد الغنوشي في تونس، وعباسي مدني في الجزائر، طور الفكر الاسلامي السياسي المعتدل الذي تمثله اساساً جماعة «الاخوان المسلمين» في مصر بشكل يعتد به، ويجعل منها تجسيداً لهذا الفكر بالفعل؟

– محمد عمارة. اولاً اريد ان اعلق على ما اثير حول قضية الديموقراطية، واحب ان اكون صريحاً. فنحن ندعو الى الاجتهاد في الدين. فهل نخاف من الاجتهاد في الديموقراطية؟ هذه مفارقة. فأحفاد دعاة تجديد الفكر الديني ينبغي – من باب اولى – ان تكون لديهم شجاعة



المصدر : الوسط

التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الاجتهاد في القضية ديموقراطية وأنا اقول انه في الغرب تعددت ليس فقط تطبيقات الديموقراطية، وانما ايضاً الاطروحات نفسها. نحن عرفنا الديموقراطية الليبرالية والشعبية، والاشتراكية الديموقراطية، والديموقراطية الموجهة، وهذه كلها اجتهادات نظرية في اطار الديموقراطية، الا يحق لنا ان نسمع من الاسلاميين، وان نتفهم ان لديهم ما يسمونه «ديموقراطية اسلامية»، وانهم لا يتحفظون على مفهوم الديموقراطية الا في جزئية واحدة؟ هم يقبلون كل آليات ومؤسسات الديموقراطية. وغالبية قيم الديموقراطية لكنهم يرفضون ان تكون السيادة – وفقاً للديموقراطية – للأمة بشكل مطلق.

● الاسلام السياسي يدخل في اللعبة السياسية مع قوى اخرى وفقاً لنموذج الديموقراطية الغربية، حتى اذا وصل عبر هذا النموذج الى الحكم فانه يتحول الى الديموقراطية الاسلامية.

– محمد عمارة، لا. ليس اذا وصل، انه من البداية واضح.

– نبيل عبدالفتاح، وهل مفهوم «الديموقراطية الاسلامية» واضح؟

– محمد عمارة، انا لا اريد ان اقف طويلاً عند المصطلحات. وأنا لي رأي في هذا الموضوع، عموماً انا اريد الدخول مباشرة الى جوهر المضمون: الديموقراطية في نموذجها الليبرالي الغربي تعطي كل السيادة للامة حتى انها تستطيع بواسطة ممثليها ان تحل الحرام الديني وتحرم الحلال الديني هذه هي الجزئية التي يتحفظ عليها الاسلاميون، وليس الاسلاميون فقط. بل الاسلام نفسه يتحفظ عليها. في الديموقراطية الغربية هناك مرجعية تعلو سلطة الامة يسمونها احياناً «القانون الطبيعي». ونحن نضع الشريعة الاسلامية مكان هذا القانون الطبيعي. هناك حاكمية إلهية هي مرجعية سلطة الامة. اذن الديموقراطية في مفهوم الاسلام والاسلاميين تعطي كل السلطة للامة، بشرط ان لا تحل حراماً او تحرم حلالاً. وهذا التحفظ او هذا التميز في النظرة الاسلامية لقضية الديموقراطية معلن. والحديث عنه لا يأتي – كما قد يتصور البعض – بعد الوصول الى الحكم. فالاسلاميون لا يدخلون الى اللعبة وفق مقاييس الغرب. فاذا انتصروا قدموا نموذجهم. هم منذ البداية يتحدثون عن ان الشورى الاسلامية تقدد سلطة الامة في اطار الشريعة الاسلامية. نسميها ديموقراطية اسلامية، او تطبيقاً اسلامياً للديموقراطية، لا نقف عند هذا كثيراً. وفي الحركة السياسية مفهوم ان لدى المسلمين ما يميزهم في قضية الديموقراطية. وبالتالي هم لا يمارسون لعبة غير اخلاقية. جزئية السيادة هي الشيء الوحيد الذي يميز نموذجهم عن النموذج الغربي.

– نبيل عبدالفتاح، ولكنها ليست مجرد جزئية. انها صلب المسألة.

– محمد عمارة، حتى ولو كانت كما تقول، هذا هو موقفي. الشريعة الاسلامية مرجعيتي وليس جون لوك وغيره من الغربيين الذين يحترمهم اخواننا. اما عن مسألة الخوف على التعددية من الاسلاميين، فانني اقول ان النخبة العلمانية التي تحكم تمثل اقلية. وهذه هي التي اخاف منها على التعددية. اما التيار الاسلامي فهو تيار امة ولا يمكن ان يخشى على التعددية.

ويزكي عدم الخوف هنا ان التعددية في المرجعية الاسلامية هي احدى سنن الله سبحانه وتعالى. فالناس لا يزالون مختلفين. ولا يمكن ان يكونوا امة او جماعة واحدة. اذن انا لا اخاف على التعددية من الاسلاميين لسببين. لانهم اغلبية. والاغلبية لا تخشى من وجود التميز والتعدد في الاديان والشرائع والقوميات والألسنة والحضارات. والممارسة تثبت هذا. فالذي ينادي اليوم بالاحتكام الى صناديق الانتخاب وسلطة الأمة هم الاسلاميون، والذين يدعون الى ديموقراطية الاستثناءات وإبعاد الاغلبية الاسلامية هم غير الاسلاميين.

التنظيم الدولي للاخوان المسلمين

● الفصيل القومي في العالم العربي يمر حالياً بمحنة متكاملة الأركان، ولذلك اتجه الى الحوار مع التيار الاسلامي ليجد سبيلا للخروج من محنته في هذا التوقيت الدقيق. ومصلحة التيار الديني في الارتباط بالقوميين ترجع الى انه يرى فيهم تعبيراً سلطويا معتبراً في معظم انحاء الأمة العربية.

– محمد عمارة، الدافع الى الحوار كما اراه نابع من الخطر الأساسي في هذه المرحلة هو خطر الهيمنة الاجنبية على وجه التحديد. والمعيار في الولاء والعداء هو الاستقلال والتبعية. ومن هنا يتحاور التيار الاسلامي مع القوميين ومع العلمانيين ايضاً للوصول الى مشروع



مستقل. تنمية مستقلة هوية مستقلة للنهضة. ان رغبة الاسلاميين في تجاوز المحنة التاريخية بينهم وبين الناصريين عبر مد جسور الحوار معهم ليست في تصوري تكتيكاً او انتهازية وإنما هم يدركون ان هذا التيار القومي هو جزء اصيل من تربة هذه الامة وفكرها. إذن التحالفات هنا تبنى على الموقف من قضيتي الاستقلال والتبعية.

– نبيل عبدالفتاح: انا اميل الى تفسير اتجاه الاسلاميين الى التحالف مع التيار القومي بناء على اعتبارات واقعية وليس اعتبارات ذات طابع ايديولوجي.. ففي اطار مجموعة من الضغوط الاقليمية والدولية يصبح من المنطقي ان يتجه الدكتور حسن الترابي الى كسر العزلة التي تعيش جبهته في ظلها، بأن يجمع في يده عدداً من اوراق القوة المتمثلة في التحالفات العابرة للأقطار. وذلك لأسباب سياسية محضة لا علاقة لها بالفكر او الايديولوجيا. وأنا ارى ان استخدام الدكتور عمارة لتعبيرات مثل «التنمية المستقلة» و«الاستقلال في مواجهة التبعية» يقربه من اتجاهات بعض الماركسيين المحدثين في اميركا اللاتينية والذين استنزفت افكارهم في محاولة للخروج من أسر الفكر الشعبوي الذي ظهر في الستينات والسبعينات بعد ان دخلت الماركسية التقليدية في مأزق نظري وآخر تطبيقي في العالم كله حتى قبل انهيار الاتحاد السوفياتي. وهذه افكار غربية محضة في اطرها النظرية وفي ادوات تحليلها وتطبيقاتها. فكرة «الاعتماد على الذات» ليست مجرد صياغة لغوية ولكنها مفهوم له دلالته.

– محمد عمارة: الرؤية الاسلامية متميزة والاسلاميون مستعدون اليوم للتحالف مع كل من يساند المشروع الحضاري المستقل حتى ولو كان ماركس نفسه. قضية الاستقلال اليوم هي القضية الأساسية.

● هل يعني ذلك ان الزمن تجاوز طروحات الاخوان المسلمين كممثلين للتيار المعتدل، وان هذه «الدولية الاسلامية» الجديدة تتجاوز مواقفهم الفكرية والعلمية التي اعلنوها مرارا في مناسبات عدة؟

– فهمي هويدي: المقارنة بين ما سمته ورقة عمل الندوة «دولية مشروع الدكتور حسن الترابي» والتنظيم الدولي للإخوان ليست في مكانها. لأن مشروع الترابي له خصوصيته التي تميزه عن مشروع التنظيم الدولي للإخوان. الجبهة القومية الاسلامية في السودان تؤمن بالعمل الجبهوي مع الآخرين. او كما قال الدكتور عمارة الالتقاء مع مختلف القوى. وأنا اعتقد ان هناك مبالغة في حجم التنظيم الدولي للإخوان المسلمين، فهو نشأ بعد ان تلقت الحركة الاسلامية في مصر ضربات عدة من جانب السلطة. فكان لا بد من التمدد خارج البلاد، وعندما اتيح للإخوان دخول الانتخابات في السنوات الاخيرة لم يعد لتنظيمهم الدولي الحضور الذي كان يتسم به وقت الحصار في الستينات والسبعينات. التنظيم الدولي للإخوان بسيط وليس كبيراً

● ربما هو كبير بما يمثله من قوة اقتصادية؟

– فهمي هويدي: وأنا اشك ايضاً في مسألة القوة الاقتصادية هذه وبالنسبة الى بنك التقوى فهو في حدود معلوماتي تأسس خارج مصر على يد عناصر تنتمي اساساً الى جماعة الاخوان المسلمين، ولكن هذا البنك لا يمول نشاطات الجماعة، البنك قائم على حسابات تجارية ليست لها علاقة بالحركة السياسية.

● هل تعتقد ان الترابي في سعيه الى دولية تتجاوز حدود الحالة السودانية، يكرر نموذج الاخوان المسلمين الذين لم يتمكنوا من الحركة داخل مصر فامتدوا الى خارجها؟

– فهمي هويدي: أعتقد ان الموقف مختلف تمام الاختلاف فجماعة الاخوان لم تتول الحكم. في حين ان جبهة الترابي هي التي تتولى السلطة الفعلية حالياً في السودان

– نبيل عبدالفتاح: ان براعة الترابي السياسية تتمثل في قبوله الدخول في تحالفات عابرة للحدود والدول العربية، وهذا يضفي درجة من الصدقية على التفسير السياسي لحركته اكثر من التفسير الايديولوجي. انه افضل من يبني "جسور التواصل مع

التيارات الاخرى.

— محمد عمارة: اعود لأؤكد اقتناعي بأن حركة الترابي صارت في الآونة الاخيرة نموذجاً سياسياً اكثر منه دينياً. ومده الجسور مع التيار القومي لا يتقاطع مع منهج «الاخوان المسلمين» لأن الاخوان يصنعون ذلك ايضاً. اما مسألة الدولية فأعتقد انه لا يوجد اي تناقض بين الحركتين على هذا الصعيد، والسؤال كيف يمد الترابي جسوراً مع القوميين في حين انه يتجاهل الآخرين داخل الاطار السوداني؟ وأرد بأنه لا يتجاهلهم، وعموماً نحن لا نزال في حاجة الى توافر معلومات كثيرة عن التنظيمات الشعبية التي تقام الآن. الواقع يؤكد ان السودان قادر على استيعاب الكثير من الرموز الحزبية، والحوار مع الصادق المهدي رئيس "وزراء السابق اقنعه بأن يعارض من داخل النظام.

ظاهرة الشيخ الشعراوي

● **هناك معلومات تؤكد ان السودان يقيم معسكرات تدريب لمتطرفين من تنظيم «الجهاد» والشيخ عمر عبدالرحمن مفتي التنظيم اقام في السودان فترة من الزمن قبل ان ينتقل الى الولايات المتحدة.**

— فهمي هويدي: معلوماتي في هذا الموضوع ان عمر عبدالرحمن عندما قرر الرحيل من مصر توجه الى الخرطوم ومكث في احد مساجد العاصمة السودانية لمدة اسبوع من دون ان يدري به احد طوال هذه المدة. وبعدها ترك السودان مباشرة. ومعلوماتي ايضاً تقول ان مجموعة من المصريين توجهوا من افغانستان الى السودان وقيل انهم كانوا يتدربون في فناء احد البيوت السودانية على حمل السلاح. وعندما علمت السلطات السودانية بذلك قامت بتسليم جوازات سفرهم الى السفير المصري في الخرطوم ولم تسلمه الاشخاص انفسهم. ولكنها منعتهم من التدريب على حمل السلاح. لم يعرف عن السودان ان له علاقة بأي عنف مسلح في المنطقة. ولكن مع الاسف الخطاب الامني والاعلامي يصر على ان ارض السودان تشهد مؤامرة هدفها زعزعة استقرار المنطقة. وأنا قبل ايام كنت في زيارة للولايات المتحدة وأعرف ان واشنطن تعلم ان السودان ليس مصدراً لتصدير ما يسمى بالعنف الى المنطقة

— محمد عمارة: اريد ان اقول ان التحجر الفكري هو من اهم اسباب وجود الغلو والتطرف والعنف في اي بيئة اسلامية. ولذلك فانني دهشت من الربط بين الوضع في السودان وبين العنف. الذين ذهبوا للجهاد في افغانستان يمثلون اشراقة عظيمة في حياتنا. فحيث يتكالب الناس على الاستهلاك والدعة والترف نجد اناساً يتركون اسرهم وبيوتهم وأعمالهم ودراساتهم ليجاهدوا في افغانستان، وأصبحوا يسمون اليوم في باكستان «الغرباء». وأجهزة الامن في بلادهم تمنعهم من العودة، ومن يتمكن من العودة يسجن. وإذا لجأ بعض هؤلاء الى السودان فلا ينبغي النظر اليهم على انهم «اهل عنف» و«اهل تطرف»، وإلا فاننا بذلك ندعو الى تسمية جهاد الافغانيين تطرفاً او عنفاً. القضية تحتاج الى اعادة نظر.

— فهمي هويدي: معلوماتي تؤكد ايضاً ان المسؤولين السودانيين اكدوا غير مرة للسفير المصري في الخرطوم ان الولايات المتحدة الاميركية ترغب في استمرار توتر العلاقة بين مصر والسودان.

— محمد عمارة: انا اتفق مع الأخ فهمي في ان خريطة القوى الاسلامية تحتاج الى تدقيق وتفصيل ملامحها، فالظاهرة الاسلامية تضم فصيلاً تقليدياً وهذا الفصيل موجود في كثير من البلدان الاسلامية، وربما هو غير موجود في السودان وتونس. وهناك فصيل اكبر يسمى «التيار الاصلاحي» وهو يؤمن بضرورة التغيير وفق منهج تربوي طويل المدى، وهذا التيار تبلور في حركة «الاخوان المسلمين» وفي حركات اخرى مشابهة في القارة الهندية وبلدان اخرى. ومن فصائل الظاهرة الاسلامية ايضاً ذلك التيار الذي اشار اليه الاستاذ فهمي هويدي منذ قليل. وهو فصيل ينشغل بالفكر وله ثقل واضح في الظاهرة الاسلامية. اذ يجتهد لبلورة الخيار الاسلامي كخيار حضاري وكمشروع للنهضة. وعلى رغم ان هذا الفصيل محروم من بلورة ذاته حتى في اطار مؤسسات بحثية او منابر فكرية وثقافية، الا انني اعتقد انه بدأ بفتح قنواته على الحركات الاسلامية، وهذه ظاهرة صحية. نحن كنا نشكو من جمود الحركات الاسلامية، ومن انها حركات لا تقرأ ولا تفتح نوافذها الا لمفكريها الحركيين. وهناك ايضا على الخريطة تيار يمثل جماهير لا علاقة لها بالفكر كـ «صناعة ثقيلة» ولا علاقة لها بالحركات الاسلامية. وفي تصوري ان هذا التيار هو اكبر تيارات الظاهرة الاسلامية. فالتدين يجتذب المزيد من الجماهير في مختلف اقطار الامة الاسلامية.

● **ولكن هناك فرقاً بين التدين والفكر السياسي.**



المصدر : الوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ أيلول سبتمبر ١٩٩٢

– محمد عمارة، هذا التيار يقترب عبر تدينه من الفكر السياسي فهو يبني مساجد تتحول الى مؤسسات

● **جماهير هذا التيار هي نفسها الجماهير التي التصقت بالمشروع القومي الناصري.**

– محمد عمارة، الامر يختلف.

– نبيل عبدالفتاح هم يبنون المساجد لتعفيهم السلطة من دفع الضرائب

– محمد عمارة، المسألة اكبر من هذا. في مصر الآن تقام مساجد في شكل مؤسسات اجتماعية تضم اقساماً للتدريب على حرف معينة ومعاهد ومدارس وعيادات وصيدليات وصناديق لجمع التبرعات وأموال الزكاة، وأنا اقول انه لولا هذه المؤسسات الشعبية الاسلامية لوقعت مآس كثيرة في ما يتعلق بالغلاء وضيق المعيشة، وأرى انها تجتذب ولاءً مخالفاً للولاء للدولة، ربما هناك من يتهرب من دفع الضرائب بل ومن مجرد دفع ثمن تذكرة الباص. ولكنه يتحمس للمساهمة بماله في انشطة هذه المساجد – المؤسسات من منطلق حرصه على توظيف امواله في مصدر يكون راضياً عنها. هؤلاء ليست لهم علاقة بالسياسة في معناها الضيق، ولكنهم معنيون بحل مشاكل الامة والجماهير وهذا لون من الوان العمل السياسي. وهؤلاء يمكن ان يكونوا بمثابة رصيد للحركات الاسلامية المسيسة في الانتخابات. ظللنا لعقود طويلة من الزمن نرى السيدات المسلمات يقبلن على ازياء باريس. اليوم هذا الأمر انحسر بفضل ظاهرة الاحتشام وارتداء الحجاب التي يقف وراءها الناس الذين ينتمون الى التيار الاسلامي الجماهيري.

– نبيل عبدالفتاح السيدات المحجبات يشترين ملابسهن من "شوبنغ سنتر".

– محمد عمارة، انت تتحدث عن النخبة ولكني اتحدث عن الجماهير التي تجتذبها افكار داعية مثل الشيخ متولي الشعراوي. أنا شخصياً لا تعجبني غالبية افكار الشيخ الشعراوي. لكنه يمثل ظاهرة متفردة سهمت في صرف عشرات الملايين من الناس في العالم الاسلامي من الجلوس في المقاهي ولعب "الطاولة" و"الدومينو" الى الاهتمام بأمور الدين بدلاً من ذلك. والخريطة تتسع كذلك لتيار الغضب والاحتجاج الذي يرفض المجتمع ويلجأ احياناً الى العنف

تيار الغضب والاحتجاج

● **نود ان نتعرف على تصور الاستاذ فهمي هويدي لحجم تيار الغضب والاحتجاج وتأثيره على التيار الاسلامي المسيس في العالم العربي؟**

– فهمي هويدي، اعتقد انه يمثل قاعدة بين الشباب، ولكن لا بد ان نفرق بين اساليب التعبير عن الاحتجاج والغضب. فهناك من يحتج بالسلاح وهناك من يعبر عن غضبه بالفكر. وهذا هو بالضبط الفرق بين منهج تنظيم «الجهاد» ومنهج «الجماعة الاسلامية»، الاول يلجأ دائماً الى الاشتباك المادي والثانية لا تشتبك مادياً الا في حال الدفاع عن النفس فقط. ولهذا فإن اعضاء «الجماعة الاسلامية» لا يختبئون ولا يخفون هويتهم، مساكنهم في أسيوط مثلاً معروفة للجميع على عكس اعضاء تنظيم «الجهاد».

● **هل تستطيع ان تحدد بالضبط ما هي «الجماعة الاسلامية»؟**

– نبيل عبدالفتاح، بعض الادبيات التي تحدثت عنها تقسمها الى ثلاثة فصائل، فصيل قريب من «الاخوان المسلمين» وفصيل مستقل والثالث قريب من تنظيم «الجهاد»، وهذا الاخير يراه البعض احد اجنحة «الجهاد»، وعموماً هذا كله يدخل في مجال الانطباعات وليس مجال المعلومات.

– فهمي هويدي، المسألة ان هذه حركات سرية ولذلك تجد ملامحها غير واضحة بشكل كاف. والكلام الذي ذكره الأخ نبيل الآن لا استبعد ان يكون صحيحاً، ولكني اعتقد ان اجنحة «الجهاد» و«الجماعة الاسلامية» كثيراً ما تتداخل مع بعضها البعض في مراحل معينة. والكلام عن هيمنة الشيخ عبدالرحمن على تيار الاحتجاج والغضب انه يجمع له التبرعات لا اعتبره دقيقاً.

– نبيل عبدالفتاح، يبدو ان الشيخ عبدالرحمن واكب تطور الحركة الجهادية منذ نشأتها ثم تجاوزها بعد ان اصبح لها تراث في التعامل مع اجهزة الدولة والنظام السياسي. ونحن نلاحظ الآن ان الخطاب السياسي للحركة الجهادية يختلف عن خطاب جماعة الاخوان المسلمين عند نشأتها، فغالبية كوادر هذه الجماعة هي من خريجي الازهر ودار العلوم، وأعضاء الحركة الجهادية هم من خريجي الجامعات الحديثة، تلقوا تعليماً مدنياً وبعضهم يعمل في وظائف حساسة. وعبود الزمر احد الكوادر الأساسية للحركة هو خير مثل على هذا الكلام، الحركة الجهادية تعرف كيف تعمل الدولة الحديثة، وكيف يعمل النظام السياسي وجهاز الامن ولديها المقدرة والادوات اللازمة للتعامل مع هذه الاجهزة، والخبرات التي اكتسبتها الحركة في السنوات الاخيرة بلورت طرقاً جديدة للعمل



المصدر : الوسط

التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٢

الاداني او العمل الحركي. بحيث ان «الجهاد» لم يعد في حاجة الى الشيخ عمر عبدالرحمن الذي هو الآن ربما مجرد رمز من رموز الحركة. ولكن التفكير والتوجيه والتحريك تتحمل مسؤوليته في تصوري اجيال جديدة، والحال في الجزائر يؤكد ما نراه. فجبهة الانقاذ تقودها اجيال مسيسة حتى النخاع. عبدالقادر حشاني تخرج من جامعة مدنية ويعمل مهندساً في مجال النفط، ولديه مقدرة سياسية فذة، فهو استطاع ان يحافظ على تماسك الجبهة بعد اعتقال زعيميها عباسي مدني وعلي بلحاج، وكان مقدراً لعقدها ان ينفرط، لولا هذا الجيل الجديد.

– محمد عمارة، هناك ظاهرة تحير الناس تتمثل في ان انتشار التيار الاسلامي بين طلبة الكليات العملية في الجامعات يفوق انتشاره في الكليات النظرية بما فيها كليات جامعة الازهر، وتفسيري لهذه الظاهرة هو ان الكليات النظرية تعمد الى تشويش الرؤية، وهي من العوائق التي تحول دون انضمام عدد كبير من الطلبة الى التيار الاسلامي وهذه ظاهرة طبيعية وليست مستغربة. اما تيار العنف فهو ظاهرة ترتبط بصعيد مصر بدليل انتشاره في البيئة الصعيدية اكثر من انتشاره في اي مكان آخر في البلاد.

● **البيئة الصعيدية هنا هل هي نمط جغرافي ام نمط اجتماعي؟**

– محمد عمارة: الاثنان معاً.

● **ولكن العنف موجود أيضا في منطقة مثل امبابة كنمط اجتماعي اقتصادي؟**

– محمد عمارة: ولكنه يرتبط أيضاً بموضوع الثأر ومنطقة امبابة تضم مجموعات كبيرة ترجع اصولها الى الصعيد. والعنف يرتبط كذلك بمرحلة عمرية محددة هي مرحلة الشباب. الشباب ينخرط في جماعات الاحتجاج والغضب اثناء دراسته الجامعية، ثم يتخرج وتصبح لديه مسؤوليات اجتماعية ثقيلة. وبعد فترة ينضج فينضم الى «الاخوان المسلمين». وهذا امر لا علاقة له بالبيئة. ومن ثم فإن ظاهرة العنف محدودة العدد والتأثير لأنها لا تقدم بديلاً، ولكن الظاهرة الاسلامية التي لا تعرف العنف تمتلك بديلاً حضارياً يتسم بالجدة. وهذا لا يمنع من النظر الى تيار الغضب والاحتجاج على انه ناقوس مزعج قد يلفت الى خطر ما. لكنه لا يقدم البديل ومن ثم فإن الشباب بعد مرور بعض الوقت يجدون انفسهم امام طريق مسدود. تيار الغضب والاحتجاج تفرغ للأسف لانتقام متبادل بينه وبين الدولة، وعلى رغم انني ادين كل الوان العنف الا انني لا استطيع ان اتجاهل اشياء مزعجة منها ما يقال عن ان ضابطاً قتلته عناصر من تنظيم «الجهاد» قبل ثلاثة اشهر، انتهك اعراض سيدات كانت الشرطة تحتجزهن كرهائن لتدفع بعض المتهمين الى تسليم انفسهم لأجهزة الامن. وان هذا هو السبب الذي دفع الى قتله، اي ان الامر لا يعدو كونه ثأراً متبادلاً بين تيار الاحتجاج والغضب وبين السلطة، وهذا يجعلني ادعو الطرفين الى اعادة النظر في خياراتهم، فالعنف المتبادل يدور في حلقة مفرغة، وأتذكر اننا عندما كنا شباباً كنا نهتف في التظاهرات «مصر والسودان لنا وانكلترا إن أمكننا»، وعندما افكر الآن في مضمون هذا الشعار اجده يعكس قدراً كبيراً من الغلو والتطرف، ولكن الواقع البائس الذي نعيشه هذه الايام لا يرضي الا البلداء. الخلاصة هي ان العنف يستند الى بعدين، بعد شبابي وآخر بيئي

الاسبوع المقبل:
الحلقة الاخيرة

الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٧١)

الأهم من التطرف (١)





أحسنت «الاهرام» كثيرا بفتح باب الحوار حول ما أصاب المجتمع المصري في الفترة الاخيرة، بعد أن وصل الأمر إلي حد إغتيال أفراد من جانب جماعات تسمي نفسها «إسلامية» لمجرد التعبير عن آراء لا ترضي هذه الجماعات أو لمجرد الإنتماء لدين آخر.

وقد دارت أكثر التعليقات حول مسالة التطرف وما يؤدي إليه من إرهاب، وهي مسالة تبدو، علي خطورتها، ابسط كثيرا من المسالة الأعم وهى اتجاه المجتمع في مجموعه، بما في ذلك كثير من أجهزة الدولة، نحو الإصرار علي إخضاع الحاضر والمستقبل لأفكار الماضي واجتهاداته وخرافاته بعد إكسابها جميعا تقديسا عظيما بنسبتها إلي الله جل شأنه.



د. أبراهيم شحاته

والإرهاب ظاهرة أمنية لها أسبابها وحلولها المتعددة التي يعرفها المتخصصون، كما أن المتطرفين قلة علي أي حال وإن تعددت أغراضهم، ولهم مثيل في كل مجتمع، إن لم يكن في الدين ففي مجالات أخري. أما التحول الهائل في ثقافة المجتمع ككل، أفكارا وسلوكا، والإصرار علي نسبة هذا التحول الي الدين، وإعطائه تبعا لذلك طابع القدسية وسمات الحقيقة المطلقة ، فهذه مسألة أخطر كثيرا ولها أبعاد عظيمة علي مستقبل هذا الوطن بل وعلي مستقبل المسلمين بصفة عامة. ولا يحظي هذا التحول العظيم مع ذلك إلا بقدر قليل من الإهتمام لأن المجتمع في أكثره قد اثر الصمت أو الموافقة. كما اثر المعترضون الإغتراب، حتي كادت الساحة الفكرية تخلوا لمن يطالبون بهذا التحول واقتصر الخلاف علي معناه ومداه. بعد أن جندت أجهزة الإعلام الرسمية ، بل ومؤسسات التعليم لدعم هذا الإتجاه بقصد أو بغير قصد. وأدي الأمر إلي غلبته فى الإتحادات الطلابية ثم، مع مضي الوقت، في كثير من النقابات المهنية والاجهزة الرسمية، واصبحت مظاهرة شائعة فى المجتمع وبصورة خاصة فى وضع المراة والقيود العديدة التى تفرض على سلوكها ايمانا بان هذا هو ما يرضى الله ، او محاكاة او مسايرة للاتجاه الشائع.

والغريب بعد ان قبل المجتمع كل ذلك ان يشكو من نتائجه الطبيعية ، اى من مطالبة الكثيرين بان نعيد المجتمع الى ما كان عليه الحال قبل قرون طويلة، فنقبل حكما مطلقا باسم الله، ونخفى امهاتنا ..

واخواننا وزوجاتنا من العيون، ونخضع فهمنا للمشاكل وتصورنا للحلول لقيم غيبية، مهدرين لذلك كل التقدم الانسانى على مدى اربعة عشر قرنا من الزمان.

تبدا المشكلة بالهوة الشاسعة التى تطورت بين تعاليم الاسلام الحنيف، كما فسرها الاولون، متاثرين ولاشك بظروف مجتمعاتهم ، وبالشرع السائد قبل الاسلام وبين ممارسات المسلمين ، كما الت اليه فى المجتمع المعاصر، هذه الهوة الشاسعة جعلت الفرد المسلم يعيش فى تناقض مستمر بين ما يؤمن به وما يمارسه فى حياته اليومية وقد كان التطور الطبيعى يقتضى ان تظهر حركة اسلامية توفق بين النصوص ومتغيرات الزمان والمكان ، وتقضى على الهوة الواسعة بين التعاليم والممارسات وتجعل الناس يتمسكون بايمانهم ودينهم دون ان يهدروا ما حققته المجتمعات الانسانية من تقدم فى نظم الحكم واوضاع النساء وحقوق الانسان على مر العصور، دون ان يشعر المسلم انه يعيش مخطئا طوال الوقت. وقد حدث ذلك فى حركات الاصلاح الدينى فى الديانتين السماويتين الاخريين ، وبدات براعم مثل هذا الاصلاح فى العالم الاسلامى فى مطلع هذا القرن، لكن كل هذا يندثر الان ليصبح الخيار العملى للفرد المسلم الواعى لهذا المشكل اما ان يكون منافقا يتناسى الفرق الهائل بين ما يؤمن به وما يمارسه، او ثائرا يستميت فى سبيل اعادة المجتمع الى ما كان عليه الوضع فى العصر الاول للاسلام ، او مغتربا يفصل نفسه عن الامر كله وعن الاسلام كدين وحضارة، وهكذا ظل فهمنا لتعاليم الاسلام ثابتا، وادى تخلف اوضاعها الاجتماعية والاقتصادية الى التمسك باكثر هذه التعاليم تشددا (مع عدم اتباعها فى الواقع)، كما راى كثيرون من حكام المسلمين على مر العصور مصلحة فى ابقاء الامور على ماهى عليه، واصبح المسلمون فى العصر الحديث يعيشون فى اكثر المجتمعات تخلفا او استبدادا، كما اصبحت الحركات الاسلامية فى مجملها تطالب بالارتداد الى الماضى بحق وبغير حق، وتعطى الانطباع الساذج بان هذا الارتداد هو «الحل» لمشاكل المجتمع المعقدة، مع التجاهل المستمر لما ادى اليه هذا «الحل» من اوضاع متردية فى الدول القليلة التى تبعته مؤخرا رغم ما حباها الله به من ثروات لا يتوافر مثيلها فى مصر.

وقد كان هناك مفكرون مسلمون راوا ان ازدهار الاسلام يقتضى رؤية جديدة هى اقرب فى الواقع لاصول الدين، ومفاهيم تحافظ على جوهر الرسالة، وتقبل التطوير فى الظاهر والتفاصيل، وتوفق بين ما يريده الله لعباده من خير وما حققه الانسان من تقدم على مر العصور، وتعرف هذه الرؤية الاسلام بقيمه الاساسية التى تشمل وحدانية الله جل شانه، وخاتمية الرسالة المحمدية، والحكم بين الناس بالعدل، والتوسط والاعتدال فى المواقف، والاخاء والمساواة بين البشر، والتعامل بصدق وامانة ، والبر بالضعفاء والمساكين، والتكافل بين المسلمين، والانضباط والاتقان فى العمل، والتراحم بين الاقرباء والجيران ومعاملة اهل الكتاب على قدم المساواة ، بل والبر والقسط الى غير المسلمين ماداموا لا يقاتلون المسلمين فى دينهم ، ولا يخرجونهم من ديارهم، وطلب المعرفة فى كل مكان، مع تنظيم معاملات الناس وسلوكهم على هذه الاسس العامة التى لا يختلف حولها المسلمون الحنفاء ، ومع مراعاة ظروف الزمان والمكان فى غير ذلك من التفاصيل، وطبقا لهذه الرؤية يبنى نظام الحكم على اساس المساواة فى الحقوق والواجبات بين المواطنين جميعا، واختيار الناس حكامهم بحرية، وقيام اجهزة الدولة بتطبيق القانون على الجميع دون تسيب او فساد. اما شعائر الدين فتترك ممارستها لكل فرد يحاسبه الله عليها يوم الحساب، دون ان يفترض احد ان لديه تفويضا الهيا بفرض سلوك معين على الناس، هذه هى قيم الاسلام التى راى هؤلاء المفكرون ضرورة التركيز عليها، وهى القيم التى يستخلصها المؤمن قراءة القرآن الكريم، والتى تعلمتها شخصيا عن والدى رحمه الله وقد كان من علماء الازهر الشريف ومفتشا عاما للتعليم الدينى بوزارة المعارف قبل الثورة ، ولم يكن يطلب من النساء فى اسرته وضع الحجاب شانه فى ذلك شان كثيرين من علماء الازهر فى ذلك الوقت.

لكننا نرى مثل هؤلاء المفكرين الان اقلية غير ذات شان تتجاهلهم



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٥ سبتمبر ١٩٩٢

الاجهزة الرسمية ان لم تحاربهم، ويتعرضون احيانا للقتل من جانب جماعات مازال الجميع يسمونها اسلامية وبدلا من ان يهتدى فقهاء المسلمين بالايات العديدة فى القرآن الكريم التى تحثهم على التفكير والتدبير نرى كثيرين منهم يكررون «ان كل محدثة بدعة» ويعتبرون الرأى المخالف تبعا لذلك «ضلالة فى النار» بل اننا نراهم فى كثير من التفاصيل اكثر تشددا من الفقهاء الاوائل.

هذا التمسك بتفاسير الاولين، والاهتمام المبالغ فيه بالمظاهر والقشور وجنوح الكثيرين لاتباع اشد التفاسير ضيقا وتشددا يحدث لسوء الحظ فى وقت تمر فيه مصر بمرحلة انتقال حرجة فى مجالات متعددة، وهى مرحلة تقتضى من المجتمع المصرى تماسكا قويا ووعيا كبيرا بالدور العظيم الذى يمكن ان تلعبه مصر مع بداية قرن جديد، لو انها تسلحت بالمعرفة الحديثة لمعالجة مشاكلها العديدة ، واعادت ترتيب اوضاعها وتجميع طاقاتها من اجل هذا الدور المنتظر

(وهو موضوع مقاله التالى)



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ ... ١٩٩٧

الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٧٢)

الأهم من التطرف (٢)

مصر فى مرحلة الانتقال

تمر مصر بمرحلة انتقال متعددة الجوانب وسريعة الحركة سوف يتحدد بعدها مصيرها لفترة طويلة. وإذا كان التحول فى جانب واحد من أوضاع اى مجتمع يمثل مرحلة حرجة فى تطوره، فإن تحول المجتمع المصرى من جوانب شتى وفى وقت واحد يمثل مرحلة شديدة الاهمية خاصة وأنه يحدث فى وقت تتغير فيه أوضاع العالم ككل والمنطقة المحيطة بمصر بالذات. وتقتضى المرحلة الحالية قدرا كبيرا من الحكمة والمسئولية من جانب قيادات الدولة والمثقفين فيها، كما أنها تمثل أيضا فرصة جديدة لكى تعد مصر نفسها لدور أهم فى المنطقة أتاحته التغيرات المتعددة فى السنوات الأخيرة.

ولايحتاج شرح التحول الذى يمر به المجتمع المصرى الى اسهاب لان مظاهره واضحة.. فمن الناحية الاقتصادية تتحول مصر تدريجيا من نظام تتحكم فيه الدولة فى عمليات الانتاج والتوزيع الى نظام تترك فيه هذه العمليات أساسا للقطاع الخاص ويكون دور الدولة فيه ارشاديا وحمائيا عند الضرورة ,حيث تقوم الدولة برسم السياسات ومراقبة التنفيذ وتقديم الخدمات الأساسية مع توفير الظروف المناسبة للتقدم الاقتصادى والاجتماعى. و من ناحية السياسة الداخلية يتحول نظام الحكم من النظام الشمولى الذى تتركز فيه السلطة الفعلية فى يد فرد أو عدد محدود من الأفراد الى نظام تتعدد فيه المؤسسات التى تمارس سلطة الدولة. ومن ناحية السياسة الخارجية تتحول مصر والمنطقة المحيطة بها، بمعدل ابطأ، من حالة اللاسلم واللاحرب الى حالة السلام والعلاقات الطبيعية فى وقت يتلاشى فيه بسرعة التنافس بين الدول الكبرى حول اكتساب نفوذ فى المنطقة (الا فيما يتعلق بتامين الامدادات البترولية) وأصبح على دول المنطقة ان تسد الفراغ الناشىء عن ذلك بنفسها. ومن الناحية الثقافية والاجتماعية تشهد مصر تحولا ملحوظا من وضع كان فيه نموذج الدولة الحديثة (كما تطورت فى الدول المتقدمة) هو الهدف الى وضع لازال من غير الممكن تحديده فى ظروف البلبلة الفكرية السائدة ومطالبة بعضهم بالعودة الى نمط الدولة الدينية، مع سذاجة شديدة فى تصور نتائج هذا التحول وخلط فى فهم أبعاده.

وبالرغم من أن المشكلة الاقتصادية تحظى فى الوقت الحاضر بالاهتمام الأكبر، إلا أنها ليست أصعب وليست أهم التحولات السابق ذكرها. كما أن كل هذه التحولات ترتبط ببعضها ويؤثر كل منها فى الأخرى . ويبدو التحول الاقتصادى الذى يتم الآن أمرا ضروريا، وهو تحول تسير فى مثله كل الدول التى بالغت فى الماضى فى التوسع فى دور الحكومة فى النشاط الاقتصادى. وقد اتخذت الحكومة فى مصر اجراءات مهمة فى اصلاح الأوضاع الاقتصادية الاجمالية ويبقى توفير أنسب الظروف لزيادة الاستثمارات حتى يحقق هذا الاصلاح الاقتصادى نتائجه. وقد أثبتت دراسات كثيرة انه متى توافرت ثلاثة عناصر فى دولة ما زاد وفود الاستثمارات اليها خلال سنوات قليلة وهذه العناصر هى : الاستقرار السياسى. والسياسات الاقتصادية الاجمالية السليمة (الاستقرار الاقتصادى) والقرب من أسواق كبيرة. كما انه من المعروف أن زيادة الاستثمارات تحتاج الى راسمال، وعمالة، ونظام للتعامل يطمئن فيه المستثمرون على حقوقهم، ومناخ عام يتسم بالاستقرار.

ولاشك فى أن هناك رأس مال مصريا كبيرا يمكن استثماره داخل مصر، بدليل ان أفرادا قلائل نجحوا منذ سنوات فى تجميع مليارات الجنيهات فيما عرف بشركات توظيف الأموال، وبدليل أن الودائع لدى البنوك المصرية تبلغ مليارات الجنيهات والدولارات، غير أموال المصريين فى الخارج . كما ان هناك بالطبع رأس مال عربيا وأجنبيا يبحث عن مواقع مناسبة للاستثمار. لكن المطلوب هنا هو فتح المجال أمام الأجهزة الخاصة القادرة على تشغيل هذه الأموال دون مزاحمة من القطاع العام أو مضايقة من الأجهزة الرسمية بل وفتح المجال أمام المساهمة فى وحدات القطاع العام وتملكها بالكامل. ويمكن أن تلعب سوق المال بعد اعادة تنظيمها الآن دورا كبيرا فى توجيه رءوس الأموال نحو الاستثمار كما ينتظر أن يقوم الجهاز المصرفى ايضا بدور أكثر نشاطا فى هذا المجال . كما يمكن أن يقوم الجهاز الدبلوماسى بدور فى الاتصالات المستمرة بالشركات العملاقة وتشجيعها على الاستثمار فى مصر وأن تستفيد مصر بدرجة أكبر من أنشطة المنظمات الدولية فى مجال تشجيع الاستثمار.

أما العمالة فالمقصود بها توافر العمال المؤهلين والمدربين فى ظل أوضاع قانونية تدفع الى الالتزام فى مواقع العمل. ولاينبغى ان نفترض أن العمالة ليست مشكلة مادام عندنا كل هؤلاء العاطلين، فالأمر يحتاج الى مراجعة أساسية لنظام التعليم ولقوانين العمل. علينا أن نتأكد أن التعليم يؤدى فعلا الى تخرج العاملين المؤهلين جيدا لأنواع العمل المطلوبة، وأن قوانين العمل تضمن بالفعل الالتزام والانضباط والمرونة الكافية فى قرارات التشغيل

والترقية والجزاء الرادع للاهمال والفساد، فى الوقت الذى تضمن فيه الحماية والمكافاة للعامل المجتهد.

أما نظام التعامل فهو لايحتاج فقط الى مراجعة شاملة للقوانين واللوائح المنظمة للانتاج والتجارة فى مصر بهدف التبسيط والغاء المعوقات الادارية ووضع حد لتدخل الموظفين الحكوميين غير المبرر فى قرارات المستثمرين وانشطتهم، انما يحتاج أيضا الى أجهزة تضمن تنفيذ القوانين واحترامها الفعلى من جانب الجميع واحترام الملكية والوفاء بالعقود والالتزام بالمواعيد كما يحتاج الى طرق ميسرة لتسوية المنازعات دون فساد أو تاخير، والى اجهزة قوية للاشراف على ماتقتضيه المصلحة العامة كما تحدد ذلك القوانين بصورة واضحة دون مغالاة تدعو الى التحايل والفساد. اى اننا بحاجة الى اصلاح قانونى وقضائى شامل لابد أن يواكبه اصلاح ادارى حتى نلغى للأبد هذا العار الذى تتسم به البيروقراطية المصرية

د. ابراهيم شحاتة

ونقضى على السمعة السيئة التى اكتسبتها عبر السنين.

اما الاستقرار الاقتصادى فقد تحقق جزء كبير منه ومن المتوقع أن تستكمل قريبا الخطوات التى تخفض العجز فى الموازنة العامة بصورة اكبر مع مايترتب على ذلك من انخفاض معدل التضخم. وقد انقضت تقريبا ظاهرة تحويل المدخرات المصرية الى ودائع بالدولار بل تم تحويل كثير من الودائع الدولارية الى ودائع بالجنيه ينبغى تشغيل جزء منها فى مجال الاستثمار.

يبقى المجال الأصعب وهو مجال التحولات السياسية والاجتماعية والتى سوف يكون للتحول الاقتصادى تاثير عليها بغير شك، ان سلبا أو ايجابا، طبقا لدرجة النجاح او الفشل فيه.

ولقد شهدت مصر فى عهد الرئيس مبارك درجة من الانفتاح السياسى لم تعرفها منذ ثورة ١٩٥٢ . ويظهر ذلك واضحا فى تعدد الأحزاب وحرية الصحافة رغم مايشوب التجربة من قصور. ولايزال أمام مصر خطوات كثيرة لاستكمال هذا التطور الايجابى حتى يستقر حكم المؤسسات ويكون للأفراد حرية كاملة فى تكوين الأحزاب واصدار الصحف والمجلات طبقا لحدود يرسمها الدستور. وواضح لمن يقرأ الدستور الحالى الذى صدر عام ١٩٧١ أنه يصف دولة مختلفة جدا عن مصر اليوم، وليس من مصلحة أحد أن تكون الدولة فى واد ودستورها فى واد آخر، بل الأنسب أن يتفق الدستور مع ماتم من تطور وماتطمح له مصر من استقرار كامل فى أوضاعها الداخلية. غير ان تغيير الدستور ينبغى أن يسبقه نوع من الاتفاق الاجتماعى حول شكل الدولة التى يريدها المصريون. واذا كان هناك من يريدون دولة دينية فان هذا بالتاكيد ليس رأى الجميع. وينبغى على اصحاب هذا الاتجاه ان يصفوه بالتحديد حتى يعرف الناس ماينتظرهم، وما اذا كان القصد ان ندخل القرن الحادى والعشرين بنظام للحكم يعطى سلطات مطلقة لمن يفترضون أنهم وحدهم على حق ويتجاهلون ماحققته الانسانية من تقدم فى ميادين العلوم الاجتماعية ويتخبطون بعد ذلك فى تجارب من الفشل وفى مواجهات مع العالم الخارجى، على نحو ماحدث فيما أسموه بالجمهوريات الإسلامية فى دول غير بعيدة عنا. هذه مسألة فى غاية الأهمية يجب الاتغيب عن أجهزة الاعلام والدعوة والتعليم التى تقوم بغير قصد بتقديم دعم قوى لهذا الاتجاه عن طريق ماتذيعه وتنشره حيث الخلط على اشده بين تعريف المسلمين بعباداتهم وهو أمر عظيم وبين الترويج لأنظمة فى الفكر والحكم عفى عليها الزمن.

فى خضم هذه التحولات تحسنت مصر كثيرا اذ اعدت نفسها لدور رائد فى هذه المنطقة التى تحتاج الى تكتل اقتصادى جديد الى نظام أمنى جديد.

والملاحظ انه رغم الحركة الكبيرة للعمالة المصرية فى دول عربية اخرى فلا زالت حركة السلع ورءوس الأموال الخاصة، اى التجارة والاستثمار، بين الدول العربية محدودة جدا وهامشية . ومع ضرورة دعم حركة العمالة التى تسهل انتقال العاملين وتحمى حقوقهم ينبغى ان تستمر المحاولات الجادة لتحرير تبادل السلع والخدمات بين الدول العربية (بدءا بالدول التى بينها تقارب سياسى وثيق) على أمل ان يؤدى ذلك مستقبلا الى احياء السوق المشتركة التى اتفق على انشائها عام ١٩٥٤ ولازالت بعيدة المنال. كما يمكن التفكير فى دور جديد للصندوق العربى للانماء مثل تحويله الى منظمة اشمل لتمويل الانماء والاستثمار والتجارة برأسمال اكبر وقدرة على الاقتراض من الحكومات والأسواق المالية. ويمكن التفكير أيضا فى إنشاء منظمة أخرى من هذا القبيل لدول حوض البحر الابيض تزيد من ترابط مصر الاقتصادى مع الدول العربية من جهة والدول الاوروبية من جهة أخرى . كما يجدر العمل على توثيق العلاقات الاقتصادية مع اليابان ودول جنوب شرقى آسيا.

وفى النهاية فإن أمام مصر أن تستعد للمشاركة بدور رائد فى نظام أمنى جديد للمنطقة تفرضه التطورات التى ادت الى نهاية الحرب الباردة والاوضاع الجديدة فى منطقة الخليج وبروز دول جديدة فى منطقة الشرق الأوسط. ولايعنى القيام بدور رائد فرض زعامة على دول مجاورة لها استقلالها وتطلعاتها وإنما يعنى دراسة المواقف بعمق واتخاذ المبادرات الواقعية التى تخدم مصالح مصر والمصالح الأوسع للأمة العربية. ويكفى القول ان هناك فراغا ينبغى ملؤه بتصور جديد حول مستقبل هذه المنطقة ودورها فى العالم. ولمصر فى هذا المجال دور كبير يمكنها أن تلعبه بجدارة اذا هى سارت قدما فى تحولاتها الداخلية نحو أوضاع أفضل، وعملت على التغلب على نواقصها النسبية (معدلات الفقر والمديونية والأمية) عن طريق الاستغلال الأمثل لمزاياها النسبية (الموقع الاستراتيجى والثقل والاستقرار السياسى والتقدم النسبى فى التعليم) وسوف تحسن لنفسها وللمنطقة إذا غلبت فيها القوى التى تدفعها إلى المستقبل وتحضها على الاهتمام بالجوهر على القوى التى تشدها إلى الماضى وتشغلها بالمظاهر والقشور.

□ كاتب المقال نائب رئيس البنك الدولى وقد كتب المقال بصفة شخصية بحتة.

□ الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٧٣)

لكى يكتمل الحوار

حسين حامد

مخرج بالتليفزيون

عندما فتحت الاهرام هذا الحوار واستدعت اليه العقل المصرى على مختلف ماربه وتوجهاته .. اشترك فيه العديد من المفكرين والمثقفين وأدلوا بارائهم فى توصيف ماحدث .. لكن وعلى الرغم من اختلاف المنطلقات الفكرية لمشاركى الحوار الا ان هناك قاسما مشتركا يكاد يكون موجودا عند الجميع .. وأعنى به تلك العادة التى تكونت وتأصلت داخل الشخصية المصرية فى الاونة الاخيرة . وهى ان ينأى كل انسان بنفسه بعيدا عن أى حدث - ويبحث عن آخر يحمله مسئولية ماحدث فيريح ويستريح ..

فبعد بحث واجهاد للذهن وجد الجميع المشجب الذى يمكن أن يعلقوا عليه تبعة الفتنة الطائفية واعتبروه المسبب الرئيسى لها .. وكان عند البعض التليفزيون وعند آخرين التعليم ..

فبالنسبة للتليفزيون رأى البعض انه ارتكب خطا كبيرا عندما سمح لبعض متحدثيه أن يهاجموا جوهر الاسلام ؛ فاهاج الشباب المسلم، وكان لابد لهم أن يدافعوا عن دينهم وأن ينتقموا !! وآخرون رأوا أن التليفزيون يسمح لبعض متحدثيه بان يهاجموا الدين المسيحى مما خلق غضاضة عند المسيحيين، وشجع بعض المتطرفين على التجاوز عليهم والانتقاص من شأنهم !! ونسى أولئك وهؤلاء أن العاملين فى التليفزيون هم من ابناء مصر المخلصين الذين



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٩ سبتمبر ١٩٩٢

يحملون فى قلوبهم عقائدهم الدينية السليمة سواء فى ذلك الاسلامية أو المسيحية وانهم لن يسمحوا باى حال بمهاجمة هذه أو تلك، لان ذلك يخالف ابسط قواعد الاعلام الذى يهدف الى تجميع الامة وليس الى بذر بذور الشقاق بين اطرافها .

وفريق أخر راى ان مناهج التعليم تدعو الى المجتمع الاحادى الذى يهدر حقوق الاخرين وينال من معتقداتهم، وهم ايضا نسوا أو تناسوا أن مخططى التعليم فى مصر لايمكن أن يسمحوا بهذا التخريب لوجدان الامة الذى قام طوال تاريخنا على الثنائية فى العقائد وليس الأحادية .

والملاحظ ان احدا من المتحاورين لم يواجه الحقيقة فيما حدث، ويجيب عن تساؤل عالق بالسنتنا جميعا ، وهو . من أى أسر جاء أولئك المتربصون بليل باهلهم ومجتمعهم وای قیم اسرية تلقاها حملة المطاوى والسنج والجنازير فى الشارع والملعب والمدرسة والجامعة ؟

وهل مازالت الاسرة المصرية تحمل من القيم والمبادئ مايمكن أن تورثه لاجيالها المتعاقبة ؟ وبناء عليه ألسنا جميعا فى هذا الاطار مسئولين عن التدنى الذى وصلت اليه أخلاقيات هذا البلد، وأوصلنا جميعا لان نصبح قتلة ومقتولين فى آن واحد ؟

اننى أدعو - اثراء للحوار - أن تشترك فيه الاطراف التالية لعلنا نواجه النفس بصدق فربما استطعنا أن نبرأ من داء الكذب على الذات الذى أدى لهذا الفصام الذى نعيشه هذه الايام .

وأول المدعوين أحد صحفيى صحافة الموافقة أو المعارضة ليحدثنا عن الافراط فى الكتابة الصحفية عن الفساد والمفسدين وشبكات الدعارة وغيرها من وسائل الكسب الحرام، والتى صورت البلد على انه غابة من المنحلين التى أثرت ثراء فاحشا دون اى وجه حق !! وعلى حساب الاغلبية المحرومة التى تكافح بشرف للحصول على قوت يومها!!

والثانى احد اصحاب الابراج الذين خالفوا قانون البناء، وجعلوا منه مسجة يتلاعب بها كل صاحب مال ليحقق من مخالفته ارباحا طائلة دون أن ينال منه أحد !!

والثالث أحد منتجى الفن الهابط ليدلى بشهادته عن الارباح الطائلة التى حققها من هذا النوع من الفن ، والخسارة الفادحة التى الحقها بنا وبشبابنا .!!

وادعو ايضا أحد أعضاء مجلس الشعب الذين تعودوا الغياب أثناء مناقشة أخطر القوانين مساسا بحياتنا، ليحدثنا عن سبب استهانته وزملائه المتغيبين بالمجلس والذى هو فى حقيقته استهانة بنا كشعب !!

وادعو أيضا واحدا من المهنيين، وآخر من الحرفيين الذين بالغوا فى تقدير اتعابهم، وهم الذين ساهموا مع غيرهم فى حصار المواطن المصرى بالغلو وارتفاع الاسعار من كل جانب، ولم يتركوا له منفذا لحياة هادئة وكريمة !!

وأخيرا وليس آخرا ندعو احد الذين خالفوا ضمائرهم ومنهم المطففون الذين خالفوا القسط فى تعاملهم مع أهلهم ومجتمعهم حتى ولو كانوا من مطلقى اللحى والمتظاهرين بالدين صوتا لا عملا .. لعلهم يتذكرون أن الدين سلوك وقدوة حسنة وليس قولا أجوف وافتئاتا على الاخرين !!

هؤلاء هم المدعون للادلاء بشهاداتهم ، وبالطبع هناك الكثيرون غيرهم من المخطئين الخارجين على كل عرف وتقليد ولم ينلهم القانون لسبب أو لآخر ، والذين قدموا للشباب اسوأ قدوة فى زمن أكثر صعوبة ، رأيت أن ادعوهم ليجلسوا على كرسى الاعتراف بمحض اختيارهم قبل أن يأتى زمن سيجبرون فيه على الجلوس غصبا وسوف تكون النتيجة على غير مايشتهون .

أعرف أن الجميع سوف يمارسون اللعبة وهى أن ينأى كل منهم بنفسه بعيدا ويتظاهر بالبراءة والمثالية، وأن يلقى بالمسئولية على الاخر .. لكننى وبالرغم من ذلك أحاول أن اقدم قاعدة وعرفا جديدا وهو .. أن يبدأ كل منا بنفسه قبل أن يفوت الأوان ونصبح جميعا من الخاسرين .

□ الارهاب والتطرف فى فكر المتثقفين (٧٤) :

المنهج الدينى والمنهج العلمى

المستشار
محمد سعيد العشماوى

تقوم اساسيات الدين على منهج واضح محدد، هو المنهج التسليمى. فلابد للايمان من التسليم باساسيات الدين وهى الايمان بالله، والوحى، والنبوة، والكتاب المقدس (وهو - فى الاسلام - القرآن الكريم). فهذه المسائل لابد أن يسلم بها المؤمن - ابتداء ولا يخضعها للفحص او للنقد أو للتمحيص العقلى.



المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

أما العلم فلم يعد فيه تسليم بشيء: قاعدة أو مبدأ أو نظرية أو نتيجة،بل إن الأساس فى المنهج العلمى هو الفحص والنقد والتمحيص. فالمنهج العلمى من ثم منهج نقدى أو فحصي، لايأخذ اى شيء على محمل التسليم، وإنما يفحص كل قاعدة أو مبدأ او نظرية، وينقد كل رأى أو مذهب او اتجاه. ويمحص اى فكرة أو نتيجة أو تقدير.

وترتيبا على اختلاف المنهج الدينى عن المنهج العلمي فقد حدث صراع في المحيط الانسانى وفى العقل البشرى وفى مجالات مختلفة من البحوث، نتيجة لعدم تحديد المسائل موضوع البحث، وما إذا كانت من اساسيات الدين أم من الموضوعات العلمية، وكاثر لعدم وضوح منهج البحث أمام الباحث أو الدارس أو القاريء.

فالذى يبحث أساسيات الدين بالمنهج العلمى ـ وهو منهج فحصى ونقدى ـ لايصل إلى نتائج محددة، فضلا عن انه لابد أن يؤذى مشاعر المؤمنين ويجرح نفوس المعتقدين. والذى يأخذ العلم بمنطق أساسيات الدين ـ وهو منهج تسليمى ـ ينحى العقل ويجمد الفكر ويوقف البحث ولايستطيع التقدم أبدا.

من هذا الخلاف حدث صراع شديد بين فريق من شراح النصوص الدينية وبعض العلماء، كاثر لعدم وضوح منهج البحث امام كل فريق، ونتيجة لعدم التفرقة بين موضوعات البحث. ومن هنا حدث اتهام للعلماء بالاجتراء على الدين وللعلم بأنه خطر على الايمان، كما صدر اتهام لشراح النصوص الدينية بأنهم جامدون رجعيون، متخلفون، يعوقون البحث العلمى ويحجرون على العقل الانسانى ويمنعون اى تقدم أو تجديد.

ومما يزيد الأمر سوءا أن العلم لايعترف بالمطلقات، ولو أنه اعترف بها ـ فى نطاق مجاله ـ ماستطاع تجاوز اى قصور، ولا قوى على التقدم إلى الآفاق الرحبة، ولا وصل إلى النتائج الباهرة التى وصل إليها. ومن جانب آخر، فان بعض شراح النصوص الدينية يمدون المنهج التسليمى ـ الخاص بأساسيات الدين ـ على الاحكام، ويبسطون هذا المنهج على كل الفروع. فيقولون إنه لامجال للعقل فى محيط الدين ولامكان للفكر فى نطاق الشريعة، وبذلك كرس هؤلاء الشراح المفهوم الخاطيء من أنه لا اتفاق بين العقل والدين، كما أكد بعض العلماء ـ بتعميمهم لنفى المطلقات ـ هذه المقولة التى تفاصل بين العقل والدين.

والحقيقة التى يعيها أى عاقل ويلحظها كل رشيد أن الدين ضرورة لا مندوحة عنها، وأن العلم لزوم لا مفر منه. فالدين الحق يضبط العلم ويهديه إلى أغراض كونية وانسانية، والعلم الصحيح يجلو الدين ويجعله نقيا واضحا مؤيدا بالحقائق ومعززا بالشواهد. ومن جانب آخر، فان الدين الحق سلام للروح ونقاء للضمير، والعلم الصحيح يخدم الانسانية ويساعد على التنمية ويحقق الرفاهية والرخاء

من هنا، كان لابد من إيجاد الصيغة السليمة التى توفق بين الدين والعلم، وترفع اى خصومة متصورة أو مفتعلة.

فتعميم المنهج التسليمى ـ الذى لابد أن يقتصر على أساسيات الدين التى تنأى بطبيعتها عن الفحص العقلى ـ هذا التعميم من جانب بعض المفسرين والشراح ـ تعميم خاطيء. ذلك أن القاعدة فى علم أصول الفقه أن «الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما» فاذا وجدت العلة طبق الحكم، وإذا انتفت العلة انتفى الحكم. ومعنى ذلك أنه فى نطاق الأحكام الدينية ـ وخاصة أحكام المعاملات ـ فانه لابد من إعمال العقل، أى الأخذ بالمنهج العقلى الذى يفحص المسالة ويبحث عن وجود العلة أو عدم وجودها ليطبق الحكم أو لايطبقه . يضاف إلى ذلك أن مصادر الأحكام الشرعية ـ فى علم أصول الفقه ـ تتضمن القياس، والاستحسان، والاستصلاح (المصالح المرسلة)، والاستصحاب، وهى أمور لايمكن تحقيقها إلا بالعقل الذى يقيس ويستحسن ويستصلح ويصطحب.

وتعميم المنهج النقدى أو الفحص ـ وهو المنهج العلمى ـ على أساسيات الدين يوجد اضطرابا ويحدث زللا، لان هذه المسائل تخرج عن نطاق العقل، كما يخرج عن هذا النطاق بيان حقيقة الذرة وطبيعة الكهرباء ومعنى الروح وأساس الحياة. ومؤدى ذلك أنه على المؤمن أن يأخذ هذه المسائل بالمنهج التسليمى، فاذا عن لعالم أن يبحثها بغير هذا المنهج فعليه أن يراعى حقيقتها وطبيعتها وأن يعزل البحث عن الجدل والنقاش حتى يصل إلى نتائج علمية وصحيحة، وهو أمر بعيد.

خلاصة الامر أنه لابد من مصالحة وموافقة بين الفكر الدينى والفكر العلمى (ولانقول بين الدين والعلم، إذ لاخصومة فى الحقيقة بينهما).

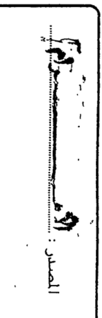
ولا تكون المصالحة والموافقة بين الفكر الدينى والفكر العلمى إلا بتحديد مجال كل منهما، ثم قصر المنهج التسليمى على أساسيات الدين ـ التى لم تزل بعيدة عن مجال العقل حالا، مثل الايمان بالله، والوحى، والنبوة، والكتاب المقدس (وهو القران الكريم فى الاسلام)، مع الأخذ بالمنهج العقلى فيما عدا ذلك من الأحكام الشرعية ـ على ماسلف بيانه ـ وكافة مجالات العلم.

بهذا التحديد الواضح الجلى يمكن للعقل الاسلامى، فى مصر، وفى العالم العربى، وفى العالم الاسلامى، أن يحلق بجناحين من نور فى أفاق الايمان الحق ومجالى العلم الصحيح، فيحقق توازنا يمكن أن يضمن له النجاح والفلاح، ويهدى به إلى البشرية جمعاء أسلوبا صحيحا فى الفهم والحياة.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام



التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

□ الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٧٥)

الارهاب .. وقضايا تنتظر الحسم

يخطىء بعض المثقفين عندما يتصورون ان المواجهة بين بعض فصائل الحركة الاسلامية وقوات الامن فى الاحياء الفقيرة فى المدن الكبرى، وفى بعض المدن الساحلية، وبعض قرى ومدن الصعيد، خصوصا محافظات اسيوط والمنيا وقنا والفيوم هى امر لا يعنى سوى الحكومة، فهى فى رايهم المسئولة عن تردى الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية الى الحد الذى يدفع الشباب اليائس من ان يجد فرص الحياة والعمل الكريمة الى ان يرفع السلاح فى مواجهة الدولة والمجتمع شاهرا سلاح التكفير عليهما، فضحايا هذه المواجهة لا يقتصرون على هذين الطرفين المتصارعين وحدهما، وانما يشملون ايضا بعض من انبرى بالراى محاولا ان يساهم فى ايجاد مخرج من هذه الاوضاع، مثل شهيد الفكر دكتور فرج فودة بل وآخرين لاناقة لهم فى هذا الصراع ولاجمل، مثل المواطنين الذين قتلوا فى ديروط بل واقارب اعضاء هذه الفصائل الاسلامية، والمواطنين الذين يعيشون فى ظروف اقرب الى ميادين القتال، فى مدن الصعيد التى تصاعدت فيها هذه المواجهة، كما ان استمرار هذه المواجهة المسلحة لا يشجع بكل تاكيد على توسيع هامش الحريات السياسية والمدنية الذى اخذ المجتمع المصرى يتمتع به على نحو جاد منذ اوائل الثمانينات..

المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

فالتعديلات التشريعية التى اقرها مجلس الشعب لمكافحة الارهاب هى فى راى الكثيرين تهدد بالتضييق من هذا الهامش، كما ان تردد الحزب الوطنى الديمقراطى فى اقرار مبدأ الانتخاب الفردى فى تشكيل المجالس المحلية، هو وثيق الصلة بالتخوف من نجاح افراد من هذه الفصائل فى الوصول الى اغلبية فى بعض المجالس المحلية. وهكذا فان استمرار هذه المواجهة المسلحة بين بعض فصائل الحركة الاسلامية وقوات الامن هو بالغ الخطر على امن المواطنين، كما انه لا يبشر بافساح الطريق امام التطور السياسى السلمى للوطن، ولهذا فان المثقفين وكل المهتمين بالشئون العامة معنيون بهذه المواجهة، وينبغى ان يستشعروا كل القلق ازاء انتشارها.

ومما يدعو الى مزيد من اهتمام المثقفين بكافة اتجاهاتهم بهذه المواجهة هو ان اسبابها الحقيقية وثيقة الارتباط بسمات اساسية للشخصية المصرية تنعكس فى مواجهة كل من الدولة والمجتمع لهذه الازمة فعلى الرغم مما اشار اليه الكثيرون من ان الثقافة المصرية بكل مستوياتها تتسم بالتسامح وتبتعد عن العنف، الا ان الجميع يتفقون على ان ما يسمى بالوسطية والاعتدال والميل الى الحلول الوسط، وفى راى آخرين عدم الحسم فى مواجهة الاختيارات الاساسية، هو ايضا من سمات هذه الشخصية، وقد يكون هذا الاتجاه الوسطى مرغوبا فيه فى بعض الامور، ولكنه اذا ماكان تعبيرا عن التهرب من مواجهة المسئولية قد يؤدى الى التهلكة فى امور اخرى، وربما كان هذا الاتجاه هو احد اسباب تفاقم المواجهة المسلحة بين الدولة وبعض فصائل الحركة الاسلامية.

ولا يصعب على المراقب المدقق لحركة الدولة والمجتمع فى مصر منذ اواخر السبعينيات ان يجد امثلة كثيرة على تلمس حل وسط فى عديد من الامور يزيد من تعقيد المشاكل بدلا من ان يساهم فى تذليلها

ولعل ابرز هذه الامثلة هو الموقف من الشريعة الاسلامية، فقد انحسر مجال الشريعة الاسلامية فى مجال القوانين الوضعية فى مصر كثيرا منذ اواخر القرن التاسع عشر حتى اصبح مقصورا على امور الاحوال الشخصية مثل العائلة والميراث، وهو تطور مشابه لماجرى فى الغالبية الساحقة من دول العالم، ولا يبدو ان هناك فرصة لوقف مثل

د . مصطفى كامل السيد

استاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية

هذا التطور ومع ذلك شاءت الدولة ان تعدل دستورها فى سنة ١٩٨٠ على ان مبادىء الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع، ولم يعكس هذا التعديل الذى ادخله الرئيس الراحل انور السادات اقتناعا منه وانما تصور ومعه بعض مستشاريه امكان سحب البساط من تحت اقدام الحركة الاسلامية المتصاعدة فى ذلك الوقت بتبنى هذا الموقف، واستمر هذا النص الدستورى دون ان يعقبه تعديل للتشريعات القائمة، او

ادخال تشريعات جديدة تستوحى مبادىء الشريعة وليس فى وسع الدارس لعدد من التشريعات سواء فى تنظيم الاقتصاد او السلطات العامة، او قوانين العقوبات ان يجد انعكاسا لهذا التعديل، وعندما طرحت هذه القضية على بعض كبار المسئولين اجابوا بان اكثر من تسعة اعشار القوانين المصرية تتفق مع الشريعة الاسلامية، وقد يكونون على حق فى ذلك، ولكن ادخال مثل هذا التعديل دون ان يكون فى عزم هؤلاء المسئولين مده الى كافة المجالات، بما فى ذلك تقديم الخمور فى اماكن عامة ووجود اماكن للعب القمار فى بعض الفنادق الكبرى، سوف يثير اتهامات من جانب وستظل الدولة واقعة تحت ضغط ترجمة التزامها الدستورى الى واقع، بل وسعى بعض القضاة وبعض المجالس المحلية الى تطبيق هذا المبدأ على نحو يحرج السلطات دون ان تقدر على اعلان استحالة تطبيق بعض أحكام الشريعة فورا وعلى هذا النحو التفصيلى والصارم ولا على ان تعيد النظر فى التزامها بالاخذ بها بموجب الدستور.

ويظهر هذا الاتجاه غير الحاسم فى التعامل مع فصائل الحركة الاسلامية. فبينما تشير الصحافة القومية الى الشخصيات القيادية بين الاخوان المسلمين كالمرشد العام الذى يزوره احيانا بعض ضيوف الدولة، وبينما كان بعض الاخوان المسلمين اعضاء فى مجلس الشعب فى دورتى ١٩٨٤ ، ١٩٨٧ فان ايا من فصائل الحركة الاسلامية لا يتمتع بوجود قانونى كحزب سياسى او حتى كجمعية اجتماعية بدعوى ان قانون الاحزاب يحظر قيام حزب

على اسس دينية، مع ان ثلاثة على الاقل من الاحزاب القائمة هى عملا احزاب اسلامية، فلا الدولة حظرت التعبير المنظم لهذه الفصائل فى اطار السلطة التشريعية او النقابات المهنية او الصحافة، ولاهى سمحت لها كلها او بعضها بالوجود القانونى، ومن شان ذلك - فى راى البعض - اضعاف التيار الموصوف بالاعتدال فى اطار الحركة الاسلامية يدفع هذا التيار ايضا الى التهرب من تحمل مسئولياته فى مواجهة الفصائل التى تميل الى استخدام السلاح فى مواجهة الدولة، بدعوى انه لايمكنه القيام بمسئوليته ما لم يحظ بالوجود القانونى.

وتعكس السياسات الاقتصادية المتبعة صورة ثالثة لعدم الحسم فى مواجهة مشاكل اجتماعية وسياسية معقدة فمع ان كثيرا من المعلقين على المواجهة بين بعض فصائل الحركة الاسلامية وقوات الامن قد شددوا على ان حمل السلاح كوسيلة للعمل السياسى قد اقتصر حتى الآن على احياء ومدن فقيرة. وعلى فئات محبطة من الشباب، وعلى ان هذه المواجهة

العنيفة تضرب جذورها فى اوضاع البطالة والفقر التى يعرفها الشباب المتعلم والتى تزداد حدتها فى حزام المهمشين الذى يحيط بالعاصمة، وفى بعض مدن وقرى الصعيد، الا ان سياسات التكيف الهيكلى التى اخذت الدولة تطبيقها بوتيرة متسارعة منذ سنة ١٩٨٧ سوف تؤدى حتى بفرض نجاحها الكامل الى تفاقم مشاكل البطالة والفقر، كما تشهد على ذلك تقارير المنظمات الدولية عن الدول التى نجحت فى الاخذ بهذه السياسات فى جنوب وجنوب شرق اسيا.

ومن السهل عرض امثلة اخرى توضح غياب الحسم فى مجالات اخرى من سياسات الدولة، كما هو الحال فى برامج اجهزة الاعلام او المقررات الدراسية.. الخ، ولكن الامانة تقتضى تقرير ان عدم الحسم هذا والذى قد ينتج عن تعدد الضغوط الواقعة على الدولة لا يقتصر عليها وحدها، وانما يميز المجتمع المصرى ذاته، فعلى سبيل المثال فان ضحايا شركات توظيف الاموال والتى رفعت كبرياتها راية الاسلام لم يكونوا جميعا من انصار الحركة الاسلامية، بل ان كثيرين منهم بعيدون كل البعد عن التعاطف

مع غاياتها، ولكن توظيف الاموال الموصوف بالاسلامي بدا أمرا مناسبا لهم مع ان اعمال العقل كان سيدفعهم الى التشكك فى سلامة ونزاهة الاساليب التي اتبعتها هذه الشركات فى توزيع نسب مرتفعة من الارباح عليهم، ولكن المثل الاخطر هو تعدد تلك المؤسسات التي يقتصر العمل فيها على ابناء طائفة واحدة سواء فى مجال الصحة او مجال التعليم، وميل اقسام واسعة من المواطنين الى

التعامل مع هذه المؤسسات التى ينتمى المعاملون فيها الى طائفتهم. آن اتساع مثل هذه الممارسات يضع بذور تعميق الانقسام فى المجتمع المصرى على نحو يشبه ما عرفه لبنان فى بعض مراحل حربه الاهلية التى دامت قرابة عقدين من الزمان.



المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

من المسئول عن انتشار الارهاب ومن المسئولين عن الحل ؟

يبدو ان الحوار حول الارهاب والتطرف يمس عصبا حساسا فى المجتمع المصرى فكل واحد من المثقفين والمفكرين ، واساتذة الجامعات له راى فى الموضوع ، سواء فى التشخيص وتحديد الجذور وتحليل الاسباب ، او فى وصف العلاج ، ومع الاهتمام الواسع الذى يفوق بكثير كل ما كان متصورا عندما بدأنا هذ الحوار ، نعطى المنبر لاصوات جديدة من اهل الخبرة والتخصص ليقولوا كلمتهم ..

لقد اصبح الموضوع الآن اشبه بالاستفتاء العام يقولون فيه كلمتهم بحرية كاملة ، والاجماع حتى الان منعقد على رفض الارهاب بكل صوره واشكاله وادانة كل محاولة لفرض الرأى بالقوة والتخويف ..

ان الآرهاب الان يواجه الحصار الشامل من الرأى العام كما نرى فى هايد بارك ومازالت ساحة الحوار مفتوحة ..

العنف الاجرامى

الموضوعية منهج وحيد للتقدم

حتى لا نختلف منذ البداية حول دلالة الألفاظ كما نبهنا الى ذلك أستاذنا الدكتور زكى نجيب محمود مؤكدا على أن أقصر الطرق لبحث قضية ما هو البدء بالاتفاق على معانى ألفاظها بحيث تكون صورتها واحدة فى كل الأذهان.

والموضوعية لفظة يكاد يعرف الجميع معناها، ولا باس من الاشارة الى أننا نعنى بها هنا الحكم على الأفكار والمواقف والسلوكيات بعيدا عن العواطف والمصالح الشخصية والنظرات الأحادية، وأسوأ من الاكتفاء بالحكم غير الموضوعى الاقدام على الفعل ايضا، وهو القائم على العاطفة والاندفاع واعتماد اسلوب الانتقام بدلا من الحوار والديمقراطية منهجا فى اقرار العدل أو العقاب او حتى لاعادة الحقوق المسلوبة فى مجتمع من المجتمعات.

وأزعم أن الكثيرين لا يتصورون أن التقدم - مهما توافرت اسبابه - لن يتحقق الا اذا كانت الموضوعية هى التى توجه وتقود وتتخلل كل نظرة وكل فعل .. نعم على ثقة انا من أن الغالبية لا تدرك الارتباط الوثيق، بل أكاد اقول انه الارتباط الشرطى بين الموضوعية والتقدم، وثقتى تنبع من حالة البلاد وهى لا تخفى على أحد.

والموضوعية تحظى بقدر من التطبيق فى المؤسسات الخاصة بحكم طبيعة عملها ونشاتها. اذ لن نقبل صاحب المتجر أو المصنع أن يعتمد فى كل شئونه على الأصدقاء والمعارف دون أهل الخبرة وهم اللازمون لنجاحه، بما يعنى المزيد من التوسع والازدهار، الا أن الأنانية والجشع لا يتركان هذه الموضوعية، تمضى الى نهاية الشوط بوصفها نسقا من السلوك المتزن، فيتعجل صاحب المشروع النجاح والمكاسب، ويحاول أن يلوى عنق الظروف، قافزا فوق القيم والمعايير، متجاهلا أنه عضو فى جماعة تقع عليه كما تقع على غيره مسئولية سلامتها.

فؤاد قنديل

نحن الآن فى حاجة انى أن نتوجه الى العدو الحقيقى، ونعطى الفرصة كاملة - بالتعمد والقصدية بل والتربص - للنظر المتعقل جدا والسلوك الموضوعى وهما أملنا للخروج من النفق المظلم.

إننا لا نعانى من الفقر او الجهل أو نقص العبقرية والاخلاص، لكننا نعانى من أخطبوط رهيب يمسك بجميع أطرافنا وأفكارنا وأحلامنا ويجذبنا الى القاع، هو العواطف... أخطبوط قد لا نراه ولا نحسه ولكنه يعمل فينا كالوباء.. أو كالسرطان، والغريب أن البعض يتصور أن العواطف هى ما يميزنا عن الغرب ولا يدرى أنه وهم عظيم وشرك يجب أن نتخلص منه.

وليس من المبالغة القول أن بالامكان رد أغلب مشكلاتنا لغياب الموضوعية ومنها الارهاب، والفتنة الطائفية والحوادث الاجتماعية، والكم الهائل من القضايا والعراقيل التى تعوق مسيرتنا الحضارية، وقد آن الأوان للمواجهة على كل المستويات لأن المسافة بيننا وبين الدول المتقدمة تتزايد، وليس عندهم ما يتفوقون به علينا غير الموضوعية.

المسألة معقدة ولكن البداية مطلوبة وحتمية، والكل مدعو لها اذا كانت النية منعقدة على أن تكون لنا صورة جديدة تليق بتاريخنا القديم وحضارتنا العريقة.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٩ أغسطس ١٩٩٢

الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين(٦٠)

أتعرف أن إرهاب ؟

د. صفوت فرج

استاذ علم النفس باداب القاهرة

الأحداث اليومية فى حياة الأفراد والشعوب سيال متدفق لا يوجد به فواصل زمنية او تصنيفات محددة، ويقوم الانسان بصياغة دلالة هذه الأحداث والربط بينها فى نسق إدراكى واضح يتضمن متعلقاتها وأحيانا أسبابها ونتائجها. وتهتم المجتمعات المتقدمة - عقليا - اهتماما بالغا بتحديد هذه الدلالات والصياغات فى فترة مبكرة مرة ومرات قبل التقدم نحو التشخيص والعلاج، ذلك ان الخطأ فى المقدمات يودى - بالضرورة - الى أنواع لا حصر لها من الأخطاء فى النتائج، بل والبعد عن إدراك المسار الصحيح للظواهر.

وقد وقع مجتمعنا، فى احدى اهم قضاياه الراهنة، فى خطأ ادراك الدلالة وفحص المتعلقات الأساسية، ونتيجة لهذا انجرف كتابنا ومفكرونا، وبالتالى صانعو القرار خلف مشكلة غير المشكلة، وحلول لا علاقة لها بالظاهرة.

اما المشكلة فهي: ظاهرة «الارهاب» الموجه ضد الدولة، وضد بعض فئات المجتمع، أما الصياغة الخاطئة فكانت «الجماعات الدينية المتطرفة» بما تتضمنه هذه الصياغة من ربط عضوى بين التطرف وبين الارهاب والعنف، وربط عضوى اخر - افترضناه وصدقناه تحت وطأة بعض الأحداث - بين ارهاب المتدينين المتطرفين من المسلمين وضحاياه من غير المسلمين، ثم ما انتهينا اليه نتيجة لهذه السلسلة من صيغة جديدة أطلقنا عليها اسم «الفتنة الطائفية». وهنا بدأ الفزع ينتابنا إذ وجدنا أنفسنا إزاء اخطبوط بشع أخذ يحيط شعبنا بأذرعه، وينهش مقوماته وتماسكه. واخذت ردود أفعالنا العشوائية تتوالى دون تصويب على الهدف الحقيقى الذى يمثل الظاهرة الأصيلة وهى ظاهرة «الارهاب» فاخذنا نسرف في معسول القول عن الوحدة الوطنية، ووحدة التاريخ والمصير، وشركة الأتراح والأفراح، وأسرفنا فى قوافل الدعوة والتوعية والوعظ والارشاد، والتعريف بصحيح الدين، وتحسين أوضاع المساجد وشملها برعاية الأوقاف و.. و.. مما لا يسهل حصره، وكلها اشياء طيبة ولكن لا علاقة لها بالمشكلة.

ومن المعروف سيكلوجيا أن جانبا هاما من سلوكنا - الاجتماعى منه على وجه الخصوص - ناتج عن التعلم، وتلعب عوامل التنشئة فيه

الـدور الأسـاسـي. ولـهـذا فـان استمرارية الروح المسالمة عبر اجيال طويلة يمكن تفسيرها

فاذا انتقلنا الى نقطة جديدة فسنجد ظواهر حادة كان لهزاتها وقع الصدمات في مجتمعنا، فعلى امتداد الأعوام الثلاثين الأخيرة حدثت تغيرات جذرية في المجتمع، كان مهيئا لبعضها وغير مهيأ للبعض الآخر، وكانت من النقيض الى النقيض في اقل من عقد واحد في بعض الاحيان. واكب ذلك انه لأول مرة في التاريخ ينفتح هذا الشعب المسالم على العالم الخارجي بأجمعه، يخرج اليه بأعداد كثيفة، ويأتي اليه هذا العالم في عقر داره متخطيا حتى اميته التي كانت تقوم بدور الدرع التي تعزله عن المشاركة في التراث الانساني وثقافات الشعوب المختلفة، فاصبح في مقدوره الآن تناولها في صورة وجبة جاهزة وكاملة وفي قضمة واحدة، جعلت معدته الثقافية تعاني من تقلصات حادة، ولا نعرف بعد ان كانت ستهضمها على امتداد المستقبل القريب أم لن تتحملها.

لقد ترك كل ذلك بصمات واضحة في وجدان المصريين، فهم يعانون الآن من حيرة شديدة، وعدم تأكد من اى شيء، غير انه نتيجة لسنة الحياة وقوة اندفاعها انجرفت الغالبية العظمى الى الأمام مع سقطات لبعض افرادها، يعافون منها او ينسحقون تحتها. هذا عن الأغلبية، أما الاقلية الذين يمثلون «البقايا» المتعثرة - أن صح التعبير - ممن لم يحصلوا القدر المناسب من الثقافة، أو القدر الكافي من الدخول، أو العتبة الدنيا من الوعي، او الكفاف من الاشباع الوجداني أو كل ذلك معا بحكم قوانين المصادفة اولئك الذين وجدوا انفسهم في نهاية الامر في صفوف المتفرجين والحياة تنطلق أمامهم مسرعة في عنفوان، فقد اكتشفوا ان نصيبهم في كل هذا هو مشاعر الاحباط. والاحباط شعور قاس شامل ومدمر للتوافق الذي يسعى اليه الفرد، ولا يستطيع فرد - أو حتى مجتمع ما - الصمود طويلا تحت وطأة الاحباط.

وأحد دروس علم النفس المبكرة هو أن الاحباط يولد احد امرين: اما الانسحاب وإما العدوان، ويأخذ الانسحاب صورا عديدة من لامبالاة الى سخرية من النفس، الي أنواع من العجز العقلي والمادي في قدرات الشخص وامكاناته، الى رضا بالكفاف أو ما هو أقل من الكفاف، وكل ذلك يمثل مشكلات للمجتمع، ولكنها مشكلات لا تخيف، وبقدر من التبلد يستطيع معايشتها لسنوات بل لعقود طويلة. أما العدوان استجابة للاحباط فهو فعل انتقامي غالبا ما يكون عشوائيا، شحنته الانفعالية غضب غير مكظوم وحقد مشتعل متجه الى اشياء كثيرة، وبقدر شدة الاحباط تكون شدة العدوان.. الذى يصبح ارهابا تحت شروط معينة.

هل يكفى هذا التفسير لنشأة الارهاب الذى نعاني منه؟.. لا.. فهناك جزئية اخرى هامة.. فالمحبط الذى تحول الى العدوان يؤمن بقدراته الشخصية وامكاناته، ويؤمن بانه افضل كثيرا من اولئك الذين حققوا ما يعتقد انه نجاحات سهلة، وهذا ما يغضبه ويحبطه ويملأه بمشاعر العدوان. ولكنه في النهاية صاحب مفهوم ايجابي عن نفسه، وتقدير مرتفع لذاته، ولا هو مجرم او سفاح أو صاحب قضية شخصية، فكيف يمكن اذن التوفيق بين هذه النقائض، المفاهيم الايجابية والسلوك الارهابي؟ لا يحدث هذا التوفيق الا من خلال معادلة ذات مجهول واحد استطاعت أقلية صغيرة للغاية أن تحلها، بوعي أو بغير وعي، وكان هذا المجهول الواحد هو الأيديولوجية او العقيدة، أنه ليس ارهابا ولا عدوانا، ولا حقدا ولا غضبا، انه عقيدة ومبدأ يحارب الشخص وقد يموت من أجله اذا كان الموت ضروريا. ولكن اى عقيدة؟ ان طبيعة المجتمعات تفرز العقائد المختلفة المتعلقة بتوجهاتها، واولئك الذين يمثلون البقايا لا يستطيعون أن يفلسفوا عقيدة خاصة بهم، اما البيئة والسياق التاريخي والاجتماعي فيوفران لهم هذا المطلب، قد تكون العقيدة هي الثورة الاشتراكية الكبرى، أو الدور التاريخي المتميز، أو عالم المستقبل، أو الظاهرة العرقية، أو.. أو.. مما يمثل عقائد لجماعات ارهابية عديدة في اوروبا أو شرقنا الأوسط. أما في مصر ولدى شعب مصر المسالم المتدين فالعقيدة هي الدين، والدين فقط ولا شيء غيره، وعلينا أن نلاحظ أن القضية هنا ليست دينية ولا علاقة لها بالدين ومعرفته أو الحياة وفقه تعاليمه وشرعه . ان القضية هي أن الدين هو الصيغة الأيديولوجية الممكنة والمفهومة لدى كلا الطرفين المجتمع واعدائه.

لهذا كانت بعض الظواهر الهامة التي اكتشفت لدى الارهابيين: ان معلوماتهم الدينية على درجة ملحوظة من الضالة، وان سلوكهم اليومي مناقض تماما للدين. ولكن الأمر الهام هو المظلة وضرورتها حتى يكون للارهاب عقيدة، لقد كان هتلر يشعل الأفران بالآدميين وعقيدته التي يفهمها الألمان بسهولة هي حفظ نقاء الجنس الآري، وكانت المقابر الجماعية تضيق بضحايا ستالين وكانت العقيدة التي تفرزها مرحلة ثورية نشيطة هي دولة اشتراكية الى الأبد، وأمثلة ذلك كثيرة سواء من حكام أو أفراد أو جماعات يجمعهم الاطار الأم: الارهاب



المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

الدكتور على فهمى الخبير بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية يضع يده على نقطة هامة تسبب انتشار مناخ الاستهتار بالقانون والتحايل عليه وكعلاج يرى انه لابد من السرعة والحسم فى عقاب كل بادرة للعنف الاجرامى لان الردع هو الحل

د على فهمى
خبير بالمركز القومى
للبحوث الاجتماعية والجنائية

يشهد المجتمع المصرى فى السنوات الاخيرة تصاعدا مطردا فى بعض صور الاجرام العنيف باستخدام السلاح بخاصة ، كما يشهد تصاعدا مماثلا فى حوادث الآرهاب ولا شك فى ان لهذا كله اسبابه وعوامله فى التردى الاقتصادى للكثيرين من المواطنين فضلا عن الخواء الفكرى للغالبية وهذه امور يجدر بالمراكز البحثية المتخصصة ان تتصدى لدراستها ..

بيد ان القدر المتيقن المتاح من الرصد العلمى المنظم لهذه الظواهر يوقفنا على ان ثمة مناخا عاما من الاستهتار بالقانون والتحايل على انفاذ احكامه وبنوع من التسامح الاجتماعى العام او السلبية تجاه هذا كله ومن هنا تكمن الخطورة المماثلة والمستقبلية وبخاصة فى ضوء توقعاتنا بزيادة حجم الجريمة المنظمة فى مصر ..

وقد يكون من المفيد استحضار تجربة تاريخية لجات اليها الحكومة المصرية عندما استشرت موجات جرائم العنف بالمجتمع المصرى بعد تطبيق قانونى العقوبات الاهلى وتحقيق الجنايات الاهلى عام ١٨٨٣ فى ضوء بطء اجراءات الفصل فى الدعاوى وتنظيم حقوق الدفاع ونحو ذلك وقد عمدت الحكومة فى تسعينات القرن الماضى الى تشكيل ما اسمى بتوموسيونات الآشقياء للتصدى السريع للفصل فى مثل هذه الجرائم وهى لجان ادارية قضائية تتبع اجراءات قانونية تتسم بالسرعة وبالحسم وقد ترتب على هذه السياسة انحسار سريع فى موجة الاجرام العنيف انذاك وبالطبع فنحن لا ندعو لتبنى مثل هذه السياسة التى طبقت بنجاح منذ قرن مضى ، لتغير الظروف والسياقات المختلفة غاية ما فى الامر فاننا يمكن أن نفيد من اهدافها الوقائية ..

وفى ضوء هذا نقترح بعض الحلول العملية العاجلة لمواجهة استشراء موجات

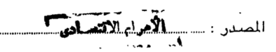
العنف الاجرامى وجرائم الارهاب جميعها بدون اخلال بحقوق الانسان وبحقوق الدفاع وباحكام الدستور وذلك على النحو التالى ..

اولا : تشديد العقوبة على كافة الجرائم فى حالة اللجوء الى العنف المادى او المعنوى وبالاخص فى حالات استخدام السلاح ..

وقد نخص ـ فى هذا الصدد ـ جرائم هتك العرض والسطو المسلح وحيازة السلاح غير المرخص . ونقترح هنا بالاضافة استثناء مثل هذه الجرائم من نطاق تطبيق ظروف الرأفة وفقا لنص المادة (١٧) من قانون العقوبات المصرية ، ومع عدم السماح بتعليق تنفيذ العقوبة على شرط (وقف تنفيذ العقوبة)

ثانيا ـ احداث تعديل تشريع بالنص على العقوبات السالبة للحرية غير المحدودة المدة وبخاصة بالنسبة لمثل هذه الجرائم ، على أن تختص بامور الافراج عن السجناء لجان متخصصة باشراف قضائى ملائم وهذا النظام تاخذ به معظم التشريعات الجنائية فى الدول المتقدمة .



المصدر : 

الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

ثالثا – تقنين نظام الاعتقال الوقائي بامر من قاض وليس بقرار من وزير الداخلية – في ضوء المعلومات الامنية الممحصة عن الخطورة الاجرامية او الارهابية للشخص الماثل لنظام الاعتقال الوقائي . ونقترح ان تخصص مستوطنات في الصحراء النائية لهذا النوع من الاعتقال ، وان تقوم هذه المستوطنات على التخصص في تدريب هؤلاء المعتقلين على عمليات استزراع الاراضي الصحراوية ونرى ان يتولى امر الافراج لجان متخصصة باشراف قضائي ملائم . على ان تراعى كافة مبادىء حقوق الانسان وقواعد الحد الادنى لمعاملة السجناء في هذه المستوطنات المخصصة للاعتقال الوقائي ..

رابعا – بالاضافة الى هذه الفواتير التشريعية والنقابية والوقائية نقترح عدم السماح باستخدام الموتسيكلات مع تعويض مالى مجز للحائزين الحاليين ، وقصر استخدام هذه المركبات على افراد الشرطة فقط .. وذلك نظرا لانتشار استخدام هذا النوع من المركبات في عمليات العنف الاجرامي والارهاب .

خامسا – أن يتغير اسلوب الوجود الامني بالشارع المصرى ، بحيث تكون الوقاية الامنية على رأس واجبات افراد الشرطة ، وأن يلجا الاستخدام المكثف للشرطة المحمولة بالسيارات السريعة والمزودة بأجهزة الاتصال السريع .

وفي كل اقتراحاتنا هذه ، نود التاكيد على أنه لا تعارض بينها و أحكام مواثيق حقوق الانسان ، ذلك ان هذه المواثيق تواجه – في المقام الاول – جرائم الرأى والضمير .

كما أننا نؤكد على ضرورة احترام حقوق الانسان وكافة الضمانات الدستورية والقانونية في كافة عمليات الاستدلال والقبض والتفتيش والتحفظ والمحاكمة والتنفيذ العقابى ، بل وداخل مستوطنات الاعتقال الوقائي . مع التاكيد مرة اخرى على ضرورة الاشراف القضائي على الأوامر الصادرة بالاعتقال ، وعلى أماكن التنفيذ العقابي و أماكن الاعتقال الوقائي .

ونعتقد ان الاعمال الدقيق والمتوازن لمثل هذه المقترحات ، لكفيل بتحجيم موجهات العنف الاجرامي والارهاب . وذلك بدون غض من ضرورة الاهتمام بالتصدى للمشكلات الاقتصادية والمجتمعية المتردية ، سواء بالبحث العلمي أو بترشيد السياسات .



المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

حتمية تدريب الصغار على التواصل والتفاهم

الاستاذ كمال زاخر [illegible] وعلم النفس بوزارة التعليم يرى أن الحل هو أن نعلم اولادنا منذ الصغر كيف يفهم الواحد منهم الاخر ، ويتفاهم معه ، ويشارك فى حوار ليس فيه سلاح الا الفكر ، وهذا يحتاج الى تدريب لم تعد المدارس المصرية نفسها له حتى الان .

عندما طالعتنى صورة الكاتب الراحل الدكتور فرج فودة فى صدر الصفحة الاولى من جريدة الاهرام ؛ يصاحبها ذلك النبا الفاجع عن مصرعه : تذكرت تلك النصيحة التى كانت ترددها لى والدتى - رحمها الله - كلما رأتنى منفعلا أوضائقا بسبب عدم تفهم الاخرين لوجهة نظرى او لرأى اعتقد انه الصواب بعينه .

لاتقسو ياولدى فى العتاب أو النقد ، فكل واحد عاجبه عقله ! ولسنوات طويلة لم أكن أفهم المعنى الذى تلخصه هذه العبارة الحكيمة الموجزة . فلو ان كل واحد عاجبه عقله ولم يعجبه عقل غيره فلا بد ان يؤدى ذلك الى تهاوى جسور التواصل بين الناس وانكفاء كل فكر على نفسه أمام حدود وحواجز يستحيل تخطيها أو تجاوزها . ومن ثم تصبح أية محاولة لاقناع الاخرين بفكرة أو تجربة أو خبرة خاصة ضربا من المستحيل أو شكلا من اشكال العبث . ولابد ان ينتهى مثل هذا الحال الى حوار كحوار الطرشان يتكلمون ولايسمعون ولايتخلف عنهم سوى الجلبة والضجيج ؛ او قد ينتهى بهم الامر الى العراك والقتال .

لسنوات طويلة ظللت ارفض هذه الحكمة التى لاتعنى سوى تجميد كل فرص الحوار بين الناس . فما قيمة هذا الكائن العاقل اذا لم تتلق افكار افراده وتتقارب مفاهيمهم وتتجانس مواقفهم من الحياة التى هى القاسم المشترك الاعظم بينهم .

لهذا لم اتخل قط عن ممارسة هواية الاقناع بالكلام واثقا كل الثقة من صدق طويتى وسلامة نيتى وأمانة فكرتى لكن السنوات تمضى والايام تكر وأقدامى تغوص فى رمال متحركة تسوقنى الى اغتراب متواصل لا اجد له مبررا سوى اتهام الاخرين ممن يختلفون مع آرائى ولا يعترفون بتجربتى وخبرتى بانهم مغرضين غير صادقين يستهدفون مصالح خاصة على حساب المصلحة العامة . ولاباس من أن انعتهم احيانا بانهم اشرار ينبغى التخلص منهم .

وكان لابد لى - فى نفس الوقت - ان امعن النظر والتفكير فى هذه الظاهرة الانسانية التى تقف من مسالة المغايرة الفكرية .



المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

كمال زاخر لطيف

موجه عام سابق بالتعليم

هذا الموقف الغريب .

وتساءلت : لماذا لايفهم بعضنا البعض ؟ لماذا لايكون « الفهم » أو « التفاهم » هو الامر المألوف والظاهرة الاعم ؟ بمعنى آخر : لماذا يصر كل منا على أن ما يفهمه ليس الا الحق المطلق ، والصدق الخالص ؟

ثم ساقني هذا التساؤل الى مجموعة أخرى من التساؤلات فرضت نفسها على فرضا لكى تصبح الاجابة على التساؤل الاصلى ممكنة أو مقبولة :

ــ هل تنطلق هذه الظاهرة من مجرد عناد فكرى يحاول بدوره أن يبرر ظاهرة انسانية أخرى يمكن أن نطلق عليها ظاهرة أثبات الذات ؟

ــ هل ثمة نزعة شريره تتحكم أو تسيطر على العلاقات المعرفية بين الناس ؟

ــ الايدرك هؤلاء الأهمية القصوى للدور الذى تلعبه المعرفة فى مسيرة ارتقاء الانسان باعتباره كائنا عاقلا يتمتع بافضل جهاز خلقه اللـه للتفكير والنقد والتحليل ؟

ان الأمر يحتاج إذن الى البحث فى طبيعة هذا الجهاز الخطير الذى أطلق عليه العلماء أخيرا اسم القنبلة البيولوجية والذى يبدو أن شكل عالمنا فى وضعه الراهن سوف يتغير تماما بعد السيطرة عليه والتحكم فيه وأعنى به المخ البشرى .

لقد ثبت الان أنه يمكن رصد هذا الجهاز المعقد من اكثر من زاوية ولـم أكن أملك بحكم دراستى وخبرتى السابقة الا أن أرصده من الجانب المعرفى : أى من الجانب الذى يكتسب به المخ أو ــ العقل كوظيفة له ــ الحقائق والمعلومات والمعـارف لكى يرقى بها الى مستوى الدلالات والمعانى والمفاهيم .

ثم كان لابد أن ينتهى هذا كله الى حيث الطفل . ذلك الكائن الحى الذى يتوتر شوقا الى المعرفة ويشرئب عنقه متطلعا الى الفهم . ولايتسع المجال هنا للشرح والتفصيل . بيد أن الأمر المؤكد علميا حتى الان هو أن الجـذور الأولى لافـكارنا ومفـاهيمنا ومعتقداتنا تمتد الى أيام كانت أظافرنا ناعمه ، وبنيتنا هشة طرية .

هنا وهنا فقط يصبح فى وسعنا أن نلتمس الاصول المبكرة لما نطلق عليه خـطا الفتنة الطائفية بينما ينبغى أن نسميه الفتنة المعرفية .

يرجع مجمل أسباب هذه الفتنة المعرفية التى تمتد وقائعها الى أعماق التاريخ الى مقوله تزعم باستحالة أن تكون هناك عملية تربوية محايدة . فالتربويون يقررون أن مقوله العلم الاجتماعى والتربوى المحايد مجرد خرافه . والتربية أما أن تكون أداة تبرير لسياسات القهر والاستبداد الاجتماعى أو أداه لتحرير الانسـان مـن هـذه السياسات .

وسرعان ما تقفز الى الذهن حكمة والدتى لتقول لى : ولكن هل يوجد ذلك السياسى أو الفيلسوف التربوى الذى يعترف ــ حتى بينه وبين نفسه ــ بانه يمارس القهـر أو يعلم الاستبداد ؟ اليس الجميع ديموقراطيون .. اليس الجميـع شرفـاء .. الا يعملون جميعا من اجل العدالة الاجتماعية ويرددون مقولات بليغة حول قيم الحق والخير والجمال .



المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

قد يكون غريبا أن تتهم التربية بانها أصل من أصول التمزق المعرفي قد يكون غريبا أن تكون التربية التي تمتد الى قرون بعيدة في حياة البشر هي علة هذا التنافر المعرفي بين الناس ، حتى اننا نصبح فنجد اليسار قد أصبح يمينا ونضحي فنرى اليمين قد أصحى يسارا ونمسي فلا نعرف يميننا من يسارنا ونبيت أخيرا وقد انتابتنا الكوابيس المزعجة التي تدفعنا دفعا الى القرف واليأس او ما يشبه القرف واليأس

او يمكن بناء عليه ان نقول بان حالنا هذا من التناقض والتباين في المعاني والمفاهيم سوف يمتد به الزمن لكي يثير ما يثيره من فتن ومنازعات وحروب وكوارث في احشائها على المدى اسباب الفرقة والاغتراب

هل تمضي بنا الحياة على هذا النحو المدمر فلا نستطيع النفاذ الى عالم اكثر معقولية ؟

الا يزيد من بلائنا هذا التورم التكنولوجي الارعن الذي انساق اليه الانسان مغيب الوعي مسلوب الارادة ؟

اما آن لنا ان نفهم أن معركتنا الحقيقية هي معركة التوازن مع المعطيات الكونية اللا متناهية ، ومتطلباتنا الحياتية ؟

أما آن لنا ان ندرك اهمية استمرارية الحياة كحياة SURVIVING وان معركتنا الحضارية التي حملها الله للانسان وعجزت عن حملها الجبال هي معركتنا الحقيقة التي ينبغي ان تتوارثها الاجيال كأمانة في اعناقها

أما آن لنا ان ننتبه الى اهمية الطفولة كمرحلة حاسمة في بناء المستقبل ، وان تربية اطفالنا على ترديد الشعارات ، ومضغ الكلمات واصطناع الابتسامات لن يفيد شيئا بل يقضي على كل شيء ، وان البديل العلمي الآن هو تكوين عقولهم لكي تصبح قادرة على استيعاب حقائق هذا الكون المترامي الاطراف ، واعمال العقل لاستخلاص المعاني والمدلولات التي تسمح لهم باتخاذ مواقف اصيلة والقيام بأدوار ناجحة .

ليس في وسعنا الآن ان نزعم بأن عقول اطفالنا قد وجدت فرصتها في أن تنبني ، ولا اقول تبني ـ ولا اقول تبنى ـ ان تتكون ولا اقول تكون ـ فقيم الكبار التربوية تسبقهم وتلاحقهم ، وتحيط بهم من كل جانب . يحدث ذلك قبل أن تنشط حواسهم وتتفتح مداركهم لاستقبال ما حولهم من اشياء وعناصر واحداث . انهم يشبون عن الطوق وعلى افواهم ما يرددونه دون ان يفهموه .

ثم يتحولون الى اصحاب « يقين » يستعصي معه اي « يقين » آخر ، فيتخاصمون ويتعاركون صغاراً ثم يتشاحنون ويتقاتلون كبارا .

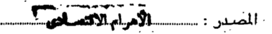
الا انه في وسعنا الآن ان نطالب ـ بين مطالب كثيرة اخرى ـ بان نبدأ البداية المأمولة في ضرورة احترام حق الطفل في التفكير والتحليل والنقد واستخلاص المعاني والمفاهيم . هذا ليس بالأمر الهين على كل حال . انه يحتاج الى قناعة الكبار بأهمية ان يثقوا في المنهج العلمي المحايد وليعتبروا بما حاق بهم من اخطار اهلكتهم وملأت ساحاتهم بالدماء البريئة والاحداث الشهيدة .

وليسمح لي القارىء أخيرا أن أتحدث بلسان طفل يعبر عن رفاقه من أطفال مصر لو قدر له ولهم أن يجدوا من يحبهم حبا حقيقيا وأصاغوا السمع الى همسات قلوبهم .

أعزاؤنا الكبار

ان حقنا في أن نحيا حق طبيعي كامل لاينبغي لكم أن تنتقصوا منه لحسابكم شيئا قل أو كثر .



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

ويكسبنا هذا الحق الأولى والمبدئي حقا آخر لايقل عنه قيمة أو أثرا هو حقنا في المعرفة والفهم . معرفة هذا الكون العريض الذي أنبتنا فيه قوى حكيمة لها أهدافها الواضحة ووسائلها الصالحة التي تعرفها جيد المعرفة

نرجوكم الا تفكروا بدلا منا أو نيابة عنا فقد وهبنا الله عقولا صالحة وطالبتنا بتدريبها على التفكير وأن نتحمل بأنفسنا نتائج هذا التفكير السوف تتكون هذه المعرفة وتتبنى ابتناء ذاتيا على مدى المراحل المتتابعة زمان طفولتنا كله . ولسوف يكون البناء حينئذ قويا ومتينا

اننا نرجوكم الا تمارسوا نحونا نفس ما تمارسه الحكومات الدكتاتورية نحوكم فتستنكرون هذه ولا تستنكرون تلك أما اذا نشأ البعض منا متطرفا فاعذروه . انهم هم أنفسهم لايعرفون لماذا أصبحوا هكذا .

ان أيا منهم مجرد انسان واثق دون سبب متيقن دون مبرر منفعل دون هدف مركز لقد أصبح كل منهم انسانا تملأه تجمره شريرة أستقيتموها له في زمان بعيد . باختصار لقد أسترققتموه وها هو ينفذ كل ما أسترققتموه من أجله .

أعزاؤنا الكبار .

ان كل ما نرجوه منكم هو أن تفسحوا لنا الطريق . أن تمهدوه ، أن تستبعدوا منه الحفر والمزالق والمطبات وسوف نعرف كيف نشق طريقنا بأنفسنا . ان كل ما نرجوه منكم هو أن تهيئوا لنا الفرص التي نستقي منها المعرفة الطبيعية من حولنا ، البيئة التي نعيش فيها ، الناس الذين نتعامل معهم التاريخ الذي تمتد فيه جذورنا التراث المعرفي الذي تراكم من قبلنا ، التجارب البشرية التي اجتازها من سبقونا .

نرجوكم أن تتيحوا لنا مناخا صحيا ننموا فيه وسوف نهديكم حينئذ كل حبنا .



التربية الدينية الصحيحة هي الحل

والدكتور ابراهيم عصمت مطاوع عميد كلية التربية بطنطا السابق يقدم تحليلا متكاملا ينتهي فيه الى ان تدريس التربية الدينية فاشل والدليل على ذلك ان المفاهيم الدينية الغامضة والخاطئة تجد طريقها الى عقول الشباب ومن هنا تكون البداية

مما يسترعي الانتباه في السنوات القليلة الماضية ازدياد اتجاه الشباب الى التدين وخاصة في الجامعات والمدارس سواء أكان هذا الاتجاه فرديا ام جماعيا متمثلا في الجماعات الإسلامية والانشطة الدينية ، والالتزام بالزى الاسلامي بين الفتيات واطلاق اللحية بين الشباب ، بحيث اصبح هذا الاتجاه امرا واقعا وحقيقة

د . ابراهيم عصمت مطاوع

عميد كلية التربية بطنطا سابقا .

ملحة وقد حمد البعض للشباب هذا الاتجاه وراوا فيه عودة الى الفطرة السليمة وبارقة أمل تعيد الشباب الى رحاب الايمان وتحميه من تيارات الانحراف والفساد التي تفرضها الحياة المعاصرة على الانسان .

والواقع ان الاتجاه الديني على مستوى الافراد امر طبيعي ولا يسبب اى ازعاج للمجتمع ولكن اتخاذ هذا الاتجاه نحو التدين شكل تنظيمات وجماعات اتسم بعضها بالتطرف والعنف في نشر دعوتهم جعل البعض الآخر من المراقبين لهذا الاتجاه يتخذ موقف الحذر والترقب واحيانا التشاؤم بشان هذا الاتجاه الديني

وقد لقيت هذه الظاهرة في السنوات الاخيرة اهتماما كبيرا على المستويين الرسمي والشعبي بالاضافة الى اجهزة الاعلام كما خضعت هذه الظاهرة للدراسة العلمية ومنها جامعة طنطا كلية التربية للوقوف على اسباب ودوافع هذا الاتجاه الديني وهل هو اتجاه مؤقت مرتبط بمرحلة النمو التي يمر بها الشباب فما يلبث ان يتجاوزه ويتخلى عنه بعد زوال البواعث اليه ام هو رد فعل مؤقت لموجات الالحاد والشيوعية والتي انحسرت حدتها حاليا والبعد عن الدين التي عاني منها المجتمع في الستينات وهل هو مجرد هروب من المشاكل التي واجهها الشباب في المجتمع مشاكل مرتبطة بالتعليم والعمل والاسكان كما تعرضت هذه الدراسة العلمية الموضوعية الميدانية لمستقبل هذا الاتجاه وضمانات عدم انحرافها ..

وقبل ان نناقش كيف يتحول الاتجاه الديني من الاتجاه المعتدل الصحي الى التطرف والعنف وفرض الرأى بالقوة يجدر بنا ان عند بعض المسلمات او البديهيات التي يحسن ان تحظى بشانها باتفاق

اولى هذه البديهيات ان الدين والعقيدة الدينية ظاهرة لازمة للحياة الانسانية وللبشر منذ اول الخليقة وان فكرة التدين فكرة قديمة لم تخل منها جماعة من الجماعات الانسانية في القديم والحديث رغم اختلاف الشعوب في مراتب الحضارة وهذا يعني بدوره أن الدين شيء لا يستطيع الجماعة ان تفتعله في نفوس الافراد ..

ولا غنى للفرد عن الدين في علاقته بالخالق وبالجماعة وبنفسه وليست موجات الالحاد وانكار الاديان وعدم التدين الا ظاهرة طارئه وعارضة يمر بها الافراد وتمر بها الامم ولكنها لا تنفي ولا تضعف حقيقة ان الانسان كائن متدين وأن الدين امر لازم وضروري للوجود البشر ومن ثم كان الاتجاه الى التدين من الظواهر السوية وكان البعد عن الدين من الظواهر الشاذة



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات　　التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

تاتى هذه البديهيات مؤكدة ان الشعب المصرى بطبيعته شعب متدين ملأ الايمان قلبه من فجر التاريخ ووجه فكره وسلوكه وعبرت كل مظاهر حضارته عن هذا الايمان وعن الخلود وعن الحياة الاخرى ، منذ الفراعنة وظل المصريون على حماسهم وتمسكهم بعقيدتهم والتضحية فى سبيلها فى العصر الفرعوني المسيحي والاسلامى وظلت مصر قلعة لمقاومة كل ماهو أجنبي ودخيل يهدد ثقافتها ودينها وتراثها وهويتها وهذه العودة الى الدين بين الشباب امر لا يدعو للدهشة والعجب فى مجتمع كان ومازال الدين فيه ركيزة هامة فى بناء شخصيته وشخصية افراده ومقوما رئيسيا فى وجدانه

ويمكن أن نقسم الشباب من زاوية موقفهم من الدين الى ثلاث فئات .

الفئة الاولى : تاخذ الإسلام بالتبعية للوالدين وتقليدا لهم . هؤلاء يعتنقون الاسلام دينا ولكنهم احيانا لا يعرفون ولا يؤدون فرائضه وواجباته الدينية كما ينبغى وهى فئة يمكن ان نقول عنها تضم افرادا لاهم متحمسون للدين ولاهم ثائرون عليه . المهم انهم مسلمون بحكم المولد والنشاة قد يكون بينهم من يحرص على العبادات ويطابق سلوكه وعمله وقوله وايمانه ، وقد يكون بينهم ممن لا يقوم بهذه العبادات او يؤديها بصورة اليه وقد نخلط احيانا بين الحلال والحرام ويرتكب من الاعمال ما يتنافى مع مبادىء الاسلام الذى يعتنقه دينا ..

الفئة الثانية :

تضم شبابا اضطربت موازين فكره والحت عليه الشكوك واصبح التدين عنده عادة عفا عليها الزمن وتقليدا لا يناسب العصر ولا يساير المدنية الحديثة ولا يتفق مع مظاهر التحرر الدخيلة على هذا المجتمع من ثقافات غربية وشرقية ومن هذه الفئة نجد البعض يتخذ موقف الإلحاد الصريح من خلال انتمائه الى تنظيمات واحزاب تقف من الدين موقف العداء السافر ..

الفئة الثالثة :

تضم شبابا يرون ضرورة التمسك بالدين ويتحمسون له ويدافعون عن مبادئه وقيمه امام هجوم الملحدين والمنكرين للحق وهم شديدو الغيرة على دينهم وامجادهم الاسلامية فى داخل هذه الفئة نجد المعتدل والمتطرف . نجد فريقا يمارس الدعوة بالهدوء والاقناع وبالتى هى احسن سواء فرادى او جماعات ونجد فريقا يتخذ من العنف والارهاب اسلوبا للتعبير عن عدم رضاه وسلاحا للتغيير وفرض الرأى بالقوة

ومن المسلم به ان كل هذه الفئات فى حاجة الى التوجيه والرعاية والتقويم وهو واجب دينى ووطنى مكلف به من هم فى موقع المسئولية والقيادة فى المجتمع

فالفئة الاولى وان كانت لا تشكل خطرا مباشرا على غيرها من النوعيات او على المجتمع الا انها هى ذاتها فى خطر لكونها غير ذات نشاط او اتجاه محدد اكثر تعرضا من غيرها من الشباب للوقوع فى شرك الفئات الاخرى المنحرفة من الملحدين او المبتدئين المتطرفين هذه الفئة تفتقر الى المعلومات والمعرفة الدينية الصحيحة التى تدعم الايمان التقليدى المتوارث ويحوله من عبادات روتينية الى عبادة قائمة على الاقتناع والتقوى والخشوع بينما تحتاج الفئة الثانية الى مزيد من الإثراء الدينى الذى يدحض اراء وافكار واتجاهات الملحدين ويصحح فى اذهان الشباب معلوماتهم الدينية ويعيد للدين منزلته ومكانته واهميته فى حياتهم كافراد وجماعات اما الفئة الاخيرة فهى فى حاجة هى الاخرى الى من يمدها بالتصور الصحيح للاسلام الخالى من الخرافات والاساطير والتطرف تصور يوازن ويوجد بين العقل والوجدان ان ويعامل الانسان على انه جسد وروح ومادة ومعنى وذلك بدلا من ان تترك هذه الفئة تنمى ذاتها .. بالجهود الذاتية التى قد لا تدفع الى الامام بل تعيق نموها او



المصدر : الأهرام الاقتصادي ٢٣٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات · التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

تعصبها بالجمود والانحراف والتمرد بهذا التوجيه الديني السليم يمكن ان ننقذ جماعة المعتدلين من المتدينين من سيطرة المتطرفين وجذبهم لهم وانقيادهم وامرائهم ..

وثمة تساؤل هام عن اسباب انقياد المعتدلين داخل الاتجاه الديني متعددة يمكن ان نجد في مقدمتها الفراغ الديني ونعني به عدم وضوح شئون الحياة الفردية والشخصية والعامة ومن ثم يسهل وقوعه فريسة في براثن الانتماءات العقائدية الغريبة ، التي تحتويه ضمن اتجاهاتها المتطرفة الهدامة والفراغ الديني يرجع بدوره الى اسباب اخرى عديدة مثل قصور التوعية الدينية داخل المنزل ..

وعجز الاباء عن القيام بدورهم ورسالتهم في التوجيه الديني السليم ، وقصور اجهزة الدعوة الاسلامية في المساجد عن مواكبة قضايا العصر والاعتماد على الانماط التقليدية من التراث التي لاتجيب على تساؤلات الشباب المعاصر .

ثم تتوالى الأسباب وتتشابك لتسلم الشباب الى الانحراف . فالامية الثقافية وسلبيات نظام التعليم تسلم الى الامية الدينية التي تجعل الكثيرين يعتمدون في تحصيل الثقافة الدينية ممن هم غير كفء أو أهل للتوجيه السديد !

ويجب الا نغفل في هذا المجال القصور الواضح في مستوى وطرق تدريس التربية الدينية في مراحل التعليم المختلفة ، حيث نجد المحتوى يركز على الايات والاحاديث التي تقتصر على النواحي التي تصور الجحيم وعذاب الاخرة ، مثل هذه الايات تبرز الجانب السلبي دون الجانب الايجابي للدين والدين ليس مجرد اجتناب المحرمات ، وليس مجرد نواحي مثل هذا المدخل والمحتوى ويؤدى الى الاخلال بالنظرة الصحيحة للدين كما يظهر الدين بمظهر المعوق للحياة ، والمقيد لحرية الفرد وانطلاقة ، هذا الدين القائم على الخوف عدم الادراك الواعي والبصيرة بحكمة النواهي والواجبات يؤدى الى الانقياد والتبعية العمياء بدافع الحماس الديني .

وقد اتخذت بعض الجماعات الدينية أسلوب العنف والارهاب وسيلة لتحقيق اهدافها وجذبت الى صفوفها فئة من الشباب المتحمس لدينة ودفعته الى التطرف والانحراف ـ باسم الدين والعزلة عن المجتمع وهجرته بما يرونه من اراء واتجاهات متطرفة تتنافى مع الدين ، وقد لجا بعض هؤلاء المتطرفين الى السرية في القول والعمل بدافع الخوف ، والسرية ان امتدت الى الفكر ادت الى انحرافه وهو ماحدث مع جماعة التكفير والهجرة ، وغنى عن البيان ان المستفيد من هذا الانحراف ومن هذه السرية هم اعداء الحركة الاسلامية والمتربصون بها .

والا نحراف يستوجب التقويم والعقاب ، ومن ثم لجات الدولة الى اتخاذ اسلوب الشدة والردع مع المتطرفين .



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

وهذا الاسلوب ليس الأمثل او الافضل فى مواجهة الفكر المتطرف ، فنحن لانلوم الشباب على الاتجاه الى التدين ، فليس هذا من المنطق فى شىء ، كما يجب الا نفترض سوء النية فى جميع من ينحو هذا النحو ، ويتجه الى التدين فرادى او جماعات وفى ذات الوقت نحن لا نرحب باتجاه العنف وفرض الرأى بالقوة من جانب بعض المتطرفين من اعضاء هذه الجماعات .

ومن ثم فالمدخل الافضل للاقتراب من فكر هؤلاء المتدينين المتطرفين هو الحوار الذى يزيل عوامل الخوف ويفسح المجال امام هؤلاء الشباب للاحساس بالامان فى عرض فكرهم وارائهم ، بما يحقق مزيدا من استغلال طاقاتهم فى اتجاه اكثر ايجابية .

وذلك بشرط توافر ضمانات الاتجاه

وتتمثل الضمانات الداخلية او الخاصة باعضاء الجماعات الاسلامية فى القضاء على السلبيات التى قد توجد داخل هذه الجماعات ، ولعل اهمها الاهتمام بالمظهر على حساب الجوهر ، والبعد عن التزمت والتشدد ، والبعد عن اسلوب العنف وفرض الرأى واتهام الاخرين بالكفر ، وعدم التقيد بالمفاهيم الحادة القاطعة ، التى يقاس بها من هم خارج الجماعة ، وربما كانت هذه السلبيات هى التى تدفع البعض الى اتخاذ جانب الحيطة والحذر والتشاؤم تجاه انتشار الاتجاه الدينى ، والاجدر باعضاء هذه الجماعات ان يطبقوا المنهج الاسلامى الصحيح فى داخل الجماعة وان يهتموا بتربية وتكوين الاعضاء وتدعيم صفات التسامح والمودة والاخوة ، وتقدير وجهة نظر الاخرين ، والتيسير على الناس فى التشريع والاحكام والادوات الاجتماعية واتخاذ اسلوب الرفق واللين والمناقشة فى نشر مبادىء الاسلام ، ومن هذه الضمانات ايضا اتاحة الفرصة لاعضاء هذه الجماعات الدينية المتطرفة للتعبير عن رأيهم علانية وبدون خوف او قهر ، قد يدفع الى السرية والتطرف .



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ سبتـ ١٩٩١

حوار الأسبوع

هل اخترق المتطرفون جهاز الإعلام؟

وحيد حامد

بعض الامور يعجز العقل عن إدراكها لانها معضلة ، وبعض القرارات لا يستوعبها العقل بسبب غموضها وعدم خضوعها للمنطق ، وهناك اشياء لا تفهم بسبب قلة الحيلة ، وايضا توجد افعال يقدم عليها عباقرة هذا الزمان ، يرفضها العقل العادى ويطلب إحالتها إلى عقول متخصصة مثل عقول رجال السياسة ورجال الامن القومى ، لهذه الاشياء كلها اريد عشرة من جبابرة وزارة الإعلام يقيدوننى ويضربوننى حتى افهم سر الفرمان الغريب العجيب بمنع الإعلانات عن الافلام والمسرحيات فى التليفزيون المصرى بارك الله لنا فيه ، والاكتفاء بشريحة تحمل اسم الفيلم او المسرحية فقط لا غير .. وقريبا وبإذن الله سيتم الحظر الكامل وستعامل الافلام والمسرحيات معاملة الدخان والسجائر فإذا اعلن عنها لابد ان يعقب الإعلان تنويه بان الافلام والمسرحيات ضارة بالصحة وخطر على الذوق العام ، وفى مرحلة تالية سيتم الحظر الكامل وتصبح الافلام والمسرحيات مثل الخمور وكافة المحرمات ..

إن هؤلاء الجبابرة يضعون لنا السم فى العسل ، ويتعاملون مع الناس على انهم قطيع جاهل من البشر عليهم ان يقبلوا بكل ما يفرضه عليهم هؤلاء السادة الاقوياء فى جهاز التليفزيون ، هؤلاء السادة يزعمون ان إعلانات الافلام والمسرحيات بها الكثير من الرقص والغناء والخلاعة ، وعليه صدر هذا الفرمان حماية للاخلاق والذوق العام .. وغاب عن ذهنهم ان هذا ماهو إلا زعم كاذب وكلام مغلوط ، فالرقص والغناء والميوعة والخلاعة كلها اشياء موجودة فى كل الإعلانات عن كافة السلع والخدمات .. حتى الاطفال الصغار يرقصون فى إعلانات البسكويت .. ورقص البنات الجميلات فى إعلانات الشاى والمسلى ومسحوق الغسيل .. اما إذا تحولنا إلى إعلانات الصابون ومستحضرات التجميل ولوازم السيدات فإن فيها الكثير .. ولكنها فى عرف رجال الإعلام إعلانات مهذبة ولطيفة والرقص فيها حسب القواعد والاصول .. والغناء فيها اشجى من غناء عبد الحليم حافظ.. رحمه الله .. والخلاعة لا تخدش الحياء . اما إذا وجدت رقصة او اغنية فى إعلان عن فيلم او مسرحية فهذا هو الفسق والفجور

يصدر القرار السريع بالمنع لان الهدف ليس حماية الذوق العام او الاخلاق كما يزعمون ، ولكن الهدف الذى تم تكليفهم به هو ضرب السينما والمسرح فى مقتل فهى بيوت الشيطان فى مفهوم التتار الجدد الذين يزحفون علينا زحف الافاعى .. ولو كانت إعلانات السينما والمسرح بها تجاوزات فعلاً فإن علاج ذلك فى غاية البساطة واليسر ، وهو قيام جهاز الرقابة بمهمته الاساسية وهى الترشيد فى حالة الشطط .. إلا ان جهاز الرقابة فى التليفزيون يتعامل مع إعلانات السينما والمسرح بقسوة شديدة من البداية ويرى فى كل همسة ولمسة ما يجب ان يحذف والحجة دائما انها التعليمات .. التعليمات .. وتحاول ان تبحث عن نص مكتوب لهذه التعليمات ومن الذى اصدرها فلا تجد ، لانها فى حقيقة الامر تعليمات سرية مجهولة المصدر قوية المفعول ، وقد ظهرت هذه القوة بوضوح عندما صدر القرار بالمنع التام مع ان هناك إعلانات خالية تماماً من الرقص والغناء المباح فى سائر الإعلانات

إن مايحدث منتهى العنف والكراهية للفن فى مبنى تم إنشاؤه لبث الفن فى انحاء الوطن وغير الوطن ، وهذا القرار الغاشم الهدف منه ضرب الفن فى مقتل وهى الغزوة الكبيرة التى يتمنى زعماء التتار الانتصار فيها ومن اجل ذلك فإنهم يفكرون ويخططون ويجندون الجنود فى كل مكان ومجال .. وهناك فى مبنى



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

التليفزيون كوادر فعالة ومؤثرة تقوم بتنفيذ المهام المكلفة بها بدقة فائقة ودون ان تمس

إن أنصار التخلف في المبنى الشاهق على كورنيش النيل يريدون خنق الوطن حضاريا واقتصاديا وإعلاميا . لقد تواجدت مصر الشعب والأرض معا في كل انحاء الوطن العربي من خلال الفن المصرى ، والسياحة العربية إلى مصر اول مزار لها هو قاعات المسارح ودور العرض واسالوا مصلحة الضرائب عن إيرادات المسارح في هذا الموسم الصيفى فقط ، واسالوا وزارة الخارجية عن تاثير الفن المصرى في العالم العربي رغم الحملة المسعورة التى يتعرض لها والتى ينفق عليها الإخوان الأثرياء من دعاة التخلف والجمود والقهر .. وقد غاب عن ذهن المتشدقين والمتحذلقين ان الافلام والمسرحيات الممنوع الإعلان عنها افضل عشرات المرات من سخافات كثيرة يفرضها علينا التليفزيون ولا تحمل اى قيمة فكرية او ثقافية او فنية .

وبهذه المناسبة فإننا نتجرا ونسال السؤال الهام : هل تم اختراق جهاز الإعلام .. ؟؟ فلا شك ان رجال الإعلام هم اول من يقدر خطورة الشائعات ويعرفون المثل القائل (مفيش دخان من غير نار) وهناك شائعات قوية بان الإعلام المصرى مخترق وانه يتحرك حسب توجيهات لا تخدم سياسة الدولة او سياسة الوطن وان هناك اصابع عديدة تتحرك في اتجاهات مختلفة ، وكبشر لدينا عقل علينا ان نرفض مثل هذه الشائعات حيث اننا لا نشك في وطنية رجال الإعلام ، كما نرفض المزاعم القائلة بان هناك برامج محددة تخدم تيارات واتجاهات معينة ، ولا ابالغ إذا قلت إن الشائعات قد تضخمت لدرجة الزعم بان دولة عربية صديقة قد احكمت سيطرتها على الإعلام المصرى .. علينا ان نرفض كل هذه الشائعات بالمنطق العاقل والتفكير السليم .. ولكن عندما تهبط علينا قرارات من عينة منع الإعلانات عن الافلام والمسرحيات فهل نصدق المنطق ام نصدق الشائعة .. ؟!

والغريب .. بل والمدهش حقا ان مثل هذه القرارات وغيرها من قرارات المنع والحجب والمصادرة والحذف دائما تنسب إلى المجهول الخفى القوى .. دائما يقولون تعليمات من فوق .. وقد جرى العرف عندنا نحن المصريين على فهم هذه العبارة بمعنى ان نسمع فنطيع .. ونؤمر فنسارع بالتنفيذ ، وعلينا ألا نناقش او نعترض .

وقد سالت عن صاحب القرار الفعلى في منع إعلانات السينما والمسرح فوجدت ان صاحب التوقيع على القرار احد السادة الموظفين في قطاع الإعلانات وعندما سالت : هل يملك هذا الرجل سلطة اتخاذ مثل هذا القرار؟ قيل لى إنه لم يفهم التعليمات ؟ إذن هناك من يصدر تعليمات ولا يجرؤ على التوقيع عليها خشية افتضاح الامر والمساءلة لأن صاحب القرار يعلم من البداية انه قرار معيب ويخدم اغراضا خاصة ومشبوهة .. وعليه يتم تكليف من لا يفهم حتى نقول : إنه لم يفهم .. ؟ وتمر المسالة مرور الكرام وكانها خطا غير مقصود تم تداركه بينما الحقيقة المرة والمؤلمة انها غزوة كان يتمنى اصحابها الانتصار ..

إن الدولة الجديدة تزحف في ثبات شديد الثقة وهى تحتل الاماكن الحساسة والمؤثرة .. وبصراحة شديدة بدانا نحس ونستشعر بوجود هذه الدولة سواء على شاشة التليفزيون او في تصرفات جبابرة الإعلام داخل المبنى الشاهق الكائن على كورنيش النيل والمسمى مبنى الإذاعة والتليفزيون .■



المصدر : الوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ: ١٤ سبتمبر ١٩٩٢

ندوة «الوسط» عن التطرف والمتطرفين: اعطاء شرعية العمل للتيار الاسلامي المعتدل يضعف ويحجّم حركات العنف والغضب والاحتجاج

من المسؤول عن «أزمة الثقة» بين التيار الاسلامي وبعض الأنظمة؟

شارك فيها فهمي هويدي ومحمد عمارة ونبيل عبدالفتاح (الاخيرة)

هذه هي الحلقة الثالثة والاخيرة من ندوة «الوسط» عن التطرف والمتطرفين في العالم العربي والاسلامي وعن الحركات الاسلامية «المتطرفة» في منطقتنا. الحلقة الاولى تناولت التعريف بهذه الظاهرة وتطرقت الى نفوذ المتطرفين ومدى تأثيرهم وأسباب لجوئهم الى العنف وأعمال الارهاب، والى الفارق بين المتطرف والارهابي، كما توقفت عند ادوار بعض الشخصيات الاسلامية، ومنها الدكتور حسن الترابي زعيم الجبهة القومية الاسلامية في السودان وراشد الغنوشي زعيم حركة النهضة التونسية المنحلة والشيخ عباسي مدني زعيم الجبهة الاسلامية للانقاذ المنحلة في الجزائر.

الحلقه الثانيه من الندوة تناولت الحديث عن العلاقة بين التيارات الاسلامية والديموقراطية ونظرة الاسلاميين الى الديموقراطية، وتطرقت الى معالجة قضايا مختلفة تتعلق بالتطرف والمتطرفين.

هذه الحلقة الثالثة تعالج بشكل خاص العلاقة بين الانظمة والحركات الاسلامية.

وقد عقدت هذه الندوة في مكتب «الوسط» في القاهرة وأدارها مدير المكتب عمرو عبدالسميع وشارك فيها ٣ مفكرين وخبراء في الشؤون الاسلامية هم: فهمي هويدي وهو كاتب وصحافي مصري متخصص منذ سنوات في كل ما يتعلق بالقضايا الاسلامية، الدكتور محمد عمارة وهو مفكر اسلامي مستقل، ونبيل عبدالفتاح رئيس وحدة البحوث الاجتماعية في مركز الدراسات الاستراتيجية في صحيفة «الاهرام». وفي ما يأتي الحلقة الثالثة والأخيرة من الندوة:

ندوة أدارها في القاهرة

عمرو عبدالسميع



«الوسط»: الى أي مدى يستطيع الاسلاميون المعتدلون استيعاب حركات الاحتجاج الشبابية الاسلامية او توجيهها؟

– فهمي هويدي: حتى الآن لم ينجح المعتدلون في ذلك، والذي يحدث هو ان الخطاب الاعلامي يضع الجميع في سلة واحدة ويعتبرهم جميعاً متورطين في تدبير مؤامرة واحدة.

– محمد عمارة: وصل الأمر الى حد اتهامنا بالتحريض على قتل فرج فودة.

– فهمي هويدي: أريد أن اسأل: ما هي مصلحة الخطاب العام في ان يلغي هامش الاصلاح والاعتدال؟ عندما أؤكد ان هناك مسافة تفصل بيني وبين أهل العنف والاغتيال يردون بقولهم: «بل أنت جزء منهم، أنت تؤدي وظيفة الكلام وهم يخاطبون بالسلاح والهدف واحد، والمؤامرة واحدة». أهل العنف لا يقرأون ما أكتبه او ما يكتبه الدكتور عمارة وهم لا يشاهدون التلفزيون، الشخص الذي قتل الدكتور فرج فودة من المؤكد انه لا يعرفني ولم يسمع حتى باسمي او باسم الدكتور محمد عمارة، والضغوط السياسية والامنية والثقافية تمنع وجود جسور للحوار، الحوار قيمة مهدورة في الواقع المصري، وكل ما في الامر ان هناك فرقاً تتحارب من دون ان يكون ثمة أمل في ان يحل الحوار بينها محل الرصاص.

● **الدولة تحاور رموزاً فكرية مثل حضرتك ومثل الدكتور عمارة لكن الذي يحدث هو ان الحوار يتوقف عندما يصل الى نقطة معينة بحجة ان المسافة التي تباعد بين طرفيه كبيرة.**

– فهمي هويدي: ليس مطلوبا الغاء المسافات، ولكن ايضا ليس من المعقول ان اصبح انا والحكومة والدولة شيئاً واحداً. نحن نريد الاصل، الاختلاف. والتحدي هو كيف يمكن ان نتعايش ونتحاور حول هدف مشترك ونحن مختلفون، وأنا الاحظ في كثير من الاحيان ان غالبية امراض الحالة الاسلامية هي جزء اصيل من امراض الواقع المصري.

– محمد عمارة: استيعاب التيار الاصلاحي المعتدل لظاهرة العنف بغرض تحجيمها يعوقه ان هذا التيار محروم اصلا من حق العمل عبر قنوات شرعية، وهذا يدفع تيار العنف الى التمسك اكثر بشعار ان «لا حل سوى العنف». سأحكي لكم تجربة شخصية، حدث ان التقيت بأحد الوزراء في مصر وسألته لماذا لا تسهل الدولة للتيار الاصلاحي الاسلامي مهمة التحاور مع تيار العنف عبر القنوات الشرعية؟ فقال لي، الاخوان دخلوا مجلس الشعب ولم يفعلوا شيئاً. فقلت له، ان منصة المجلس لم تمكنهم من ان يفعلوا شيئا ومن ثم اعطت الفرصة لعبود الزمر ان يقول، «ان القنوات الشرعية عبث». وهذه الحجة هي السائدة الآن. فلو اننا اعطينا للمعارضة الاسلامية فرصة العمل الجاد من خلال المؤسسات لكان الحوار عبر القنوات الشرعية هو السائد في هذه المرحلة. حرمان التيار المعقول من العمل الشرعي يساعد على نمو ظاهرة العنف.

– نبيل عبدالفتاح: اذا كان التيار الاسلامي المعتدل يرغب في انشاء حزب سياسي فهذا يعني انه يقبل بفكرة الديموقراطية قبولاً كاملاً بقيمها ومؤسساتها. اذا كان الامر كذلك فأنا اعتقد انه لن يكون هناك خلاف كبير اذ ان من حق الجميع ان يوجدوا على الساحة السياسية، وهذا الحق يستند الى اعتبارات عدة ذات طابع تاريخي، وأنا أزعم ان المجتمع لم يبلور اجماعاً سياسياً حول القيم الاساسية للنظام السياسي في مصر منذ بناء الدولة الحديثة. ولعل ذلك هو احد الندوب في جسم شرعية الدولة اذا كانت هذه الفكرة صحيحة. وأرجو ان تكون كذلك. اذن القبول بالديموقراطية يعطي للجميع بما فيها الاتجاه السياسي داخل جموع الاقباط، في تكوين احزاب سياسية. انا مع ذلك بشرط ان لا يكون هناك خروج على قواعد الممارسة الديموقراطية والقانون الحديث والدستور، اما اذا كان الاطار الديموقراطي وإنشاء الحزب السياسي هما مجرد وسيلة لحيازة الورقة الاجرائية اللازمة للعصف بالنظام الديموقراطي فإن هذا من شأنه ان يدخل المجتمع في حلقة من حلقات الحرب الاهلية، فالأمر سيتجاوز حتماً مجرد التنافس الفكري او السياسي او الايديولوجي.

● **بعض رموز التيار الاسلامي يؤكد حاجة التيار الى طرح فكره على ساحة التطبيق عن طريق انشاء حزب سياسي وينكر ان لدى الآخرين ايضا فكرهم، والسؤال الآن هل يمكن القبول بظهور حزب للاقباط؟**

– فهمي هويدي: اذا وافقنا على انشاء حزب للاقباط سيقال اننا نرغب في شق وحدة البلد، وإذا لم نوافق يقال اننا نقهر الآخر. كل من لديه مشروع سياسي ينبغي ان يعطى فرصة للتعبير عن نفسه ما دام ابدى موافقته على شروط الممارسة الديموقراطية التي تحدث عنها قبل قليل الاخ نبيل،



المصدر: الوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ: ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

وقبل الالتزام بقواعد القانون والدستور.

● **اساس المفاضلة هنا لن يكون في مجرد السماح بظهور حزب يمثل هذا الطرف أو ذاك، وإنما سيعتمد على وجود المشروع السياسي من عدمه.**

– فهمي هويدي، نفترض ان طرفاً قبطياً يرى في الليبرالية مشروعاً سياسياً له، لا غبار على ذلك، وهنا انا لا اتفق مع من يخشى من ظهور حزب اسلامي حتى لا تكون هناك ذريعة لانشاء حزب قبطي في المقابل. انا لا احب طبعاً ان نقسم البلد الى طوائف ومعسكرات مختلفة عقائدياً، واعتقد ان البابا شنودة قال غير مرة انه ضد اقامة حزب مسيحي. ليست هناك مصلحة في هذا، ولكن اذا كنا على طريق تقرير المبادئ فلا بد ان نتيح فرصة التبلور والتعبير امام كل رؤية سياسية لها جمهور.

– نبيل عبدالفتاح، لا مانع من ان يكون هناك حزب اسلامي وآخر قبطي، المهم ان لا ينطوي مشروع اي منهما على طابع تقسيمي للأمة المصرية، لأن اهم ما يميز مصر – في تصوري – امام العالم هو هذا التنوع الفكري، وكونها دولة مركزية، ووحدة الامة المصرية، هذه سمات اجتماعية موضوعية وثقافية تعرض نفسها على اي خطاب. ان توسيع الاطار الديموقراطي والاطار السياسي سيغير موازين اللعبة السياسية تماماً، قد تكون هناك محظورات لدى الصفوة السياسية الرسمية في هذا البلد او ذاك لكن خطورة المسألة الطائفية تكمن في انها في احد ابعادها جزء من غياب توزيع المصريين على اختلاف اتجاهاتهم وانتماءاتهم الاجتماعية على احزاب او اتجاهات سياسية، وعندما يكون النظام تعبوياً وشمولياً فان الانقسامات هنا لا تأخذ الطابع الديني والطائفي، عندما تكون هناك حياة سياسية خصبة ومؤسسات يتوزع الناس عليها بحسب انتماءاتهم السياسية فلن يكون هناك حينئذ اي فارق بين مواطن مصري فلاح قبطي او مسلم، الاثنان قد ينضمان الى تنظيم نقابي فلاحي لأن مصالحهما مشتركة، ولكن عندما يكون هناك فراغ سياسي كبير في المجتمع وعجز في المؤسسات العامة بحيث لا يمكنها استيعاب الحركة الاجتماعية في اطارها، فان الناس غالباً تعود الى التحيزات او الانقسامات الاولية في المجتمع. وانني اربأ بمجتمع عريق مثل المجتمع المصري ان تتوزع الامور فيه على هذا النحو، ففي تقديري ان جزءاً من ميراث الشمولية في مصر يتمثل في اعتماد النظام على مجموعة من الوجهاء، وجهاء الحياة العامة كل مجموعة منهم تمثل تياراً سياسياً معيناً، انني اعتبرهم «مقاولين سياسيين» لعبوا دوراً خطيراً ساهم في افساد الحياة السياسية المصرية، وهدم اية امكانية لنمو ديموقراطي حقيقي في المجتمع، هذه ظاهرة مستمرة الى الآن على مختلف الجبهات وليس فقط على الجانب السياسي، بعض هؤلاء تم اعتمادهم كممثلين للاقباط من دون أن يكون للاقباط رأي في ذلك، والامر نفسه حدث بالنسبة الى التيار السياسي الليبرالي والتيار السياسي الناصري والتيار السياسي الاسلامي، ولم يكن لأي من هذه التيارات رأي في توكيل هؤلاء الوجهاء، لا بد ان يتسع الاطار ليسمح لجميع المصريين بالتعبير عن تحيزاتهم ومصالحهم، فمن شاء ان يدخل حركة الاخوان المسلمين عندما تتحول الى حزب سياسي فليفعل ومن شاء ان ينضم الى حزب علماني فلينضم، المهم ان تكون هناك منظومة من المؤسسات السياسية والثقافية والاجتماعية قادرة على التعبير عن تنوع الخريطة السياسية والاجتماعية لكن هذا مع الاسف الشديد غير موجود، وهذه الظاهرة موجودة ايضاً في بلدان اخرى، والمشكلة هي في منطق الاستبعاد الذي ادى الى هذه «المونولوجات» المختلفة التي يزخر بها المجتمع المصري والمجتمعات العربية القائمة على الخطاب الاحادي النظرة.

التيار المعتدل يحجم العنف

– فهمي هويدي، «الاخوان المسلمون» لم ينجحوا في تحقيق الكثير من اهدافهم. لكن ما يحسب لهم هو انهم نجحوا سنة ١٩٤٨ في اقامة علاقة ايجابية مع الاقباط، حتى ان مكرم عبيد السياسي القبطي البارز تصدر جنازة حسن البنا، وكان يتم استدعاء بعض رموز الاقباط لالقاء دروس الثلثاء في المركز العام للاخوان المسلمين في ضاحية الحلمية، وحسن البنا عندما رشح نفسه في انتخابات سنة ١٩٤٢ كان وكيله في دائرة الطور مسيحياً، وكان للاخوان لجنة استشارية سياسية تضم شخصاً مسيحياً، وعندما نتحدث عن كيان سياسي اسلامي فهذا لا يعني انه سيكون طارداً بالضرورة للطرف القبطي.



المصدر : الوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

ولكن يمكن في ظل مناخ ايجابي وفي ظل ادارة رشيدة ان يتشكل جسر لعلاقة ايجابية وحميمة بين الطرفين كما حدث قبل قيام ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٢ عندما ساهم المسيحيون بأموالهم في مركز جماعة الاخوان المسلمين في منطقة الحلمية في القاهرة. وفي اسيوط كانت العلاقة بين المسيحيين وقيادة الاخوان هناك – وكان يمثلها حامد ابو النصر (المرشد الحالي للجماعة) – جيدة جداً، والآن تروج بعض وسائل الاعلام لمغالطات كثيرة فيقال ان وصول التيار السياسي الإسلامي الى الحكم سيؤدي الى معاملة المسيحيين على انهم مواطنون من الدرجة الثانية او انهم سيفصلون من الجيش. التجربة التاريخية اثبتت ان وجود حركة سياسية اسلامية لا يقسم البلد الى معسكرين.

– نبيل عبدالفتاح، اذكاء نار الخلاف ربما يرجع الى اعتبارات سياسية ولكن لا ينبغي ان نغفل توقف حركة الاجتهاد الاسلامي التي كان بدأها الامام محمد عبده.

وأعتقد ان هذه الحركة الاجتهادية توقفت منذ وفاة الشيخ محمود شلتوت وربما كانت اللغة التي تقدم بها الاجتهادات اليوم تمثل عائقا امام التواصل لا نريدها سلعة ثقافية قابلة للاستهلاك العام بقدر ما نريد ان تخلق نوعاً من الحوار حول القبول الحسن للمشروع الاسلامي، وفي تقديري اللغة عامل مهم وليس من المستحب ان تظل نخبوية، فدلالات المصطلحات الاسلامية تحتاج لفهمها ان لا يتعامل معها سوى دارسي اصول الفقه وخريجي كليات الحقوق والشريعة.

– محمد عمارة، من مصلحة الاقلية القبطية – في تصوري – ان تكون هناك شرعية لعمل التيار الاصلاحي المعتدل الاسلامي، لأننا نخشى على هذه الاقلية من تيار العنف، تيار الغضب والاحتجاج والغلو، وأكرر ان السبيل لتحجيم ظاهرة العنف والغضب يتمثل في السماح للتيار الاسلامي المعتدل بالعمل في اطار القنوات الشرعية. وأحب ان اضيف الى ما ذكره الاخ فهمي عن العلاقة المثالية بين الاقباط وجماعة «الاخوان المسلمين» في الاربعينات، انه لم تثبت مشاركة التيار الاسلامي المعتدل، والاخوان على وجه التحديد، في اي حوادث طائفية سواء في الماضي او الحاضر، وأنا اتفق مع ما قاله الاستاذ نبيل من ان فرصة العمل الشرعي في وضح النهار يجب ان تتاح لأي صاحب مشروع بصرف النظر عن دينه، بمعنى انه اذا رأى بعض الاقلية القبطية ان لديه مشروعاً علمانياً ليبرالياً فليس ثمة ما يمنع من تقديم هذا المشروع من خلال حزب سياسي، بشرط ان يكون المشروع للأمة وليس لطائفة بعينها، وعندما يعد التيار الاسلامي مشروعاً لنهضة الامة من منطلق المرجعية الاسلامية، فان هذا المشروع يظل مفتوحاً للمسيحيين وحتى لليهود المصريين، اذا كان هناك يهود مصريون للمشاركة فيه. انا لا احب ان نغمض اعيننا عن الواقع الذي نعيش في ظله، حرمان التيارات السياسية المختلفة من حرية الحركة حوّل الكنيسة المصرية الى حزب سياسي بالمعنى الدقيق لكلمة حزب، وهذا يحدث منذ ولاية البابا شنودة. وأني اقول، وأجري على الله، ان معارضة البابا شنودة لقيام حزب قبطي ترجع الى انه لا يريد منافساً في الساحة القبطية، وكثيرون من الاقباط كتبوا هذا الكلام، مثل جمال اسعد الذي اخذ على التيارات الكهنوتية في مقالة نشرتها له اخيراً صحيفة «الشعب» انهم يلعبون ادواراً سياسية، فعندما يتحدث البابا شنودة عن انه مع او ضد تطبيق الشريعة الاسلامية في مصر فانه بذلك يشتغل بالسياسة، بينما الكنيسة ضد هذا، ليس له كقيادة دينية تناول الدستور والحقوق والواجبات والاقليات، وهكذا تحول التيار العلماني او المدني في اطار الاقباط الى تيار هامشي بالمقارنة مع تيار القيادة الكهنوتية. نحن نغمض اعيننا، مطلوب ان نتيح الفرصة اذا كان هناك من الاقباط من يريد ان يقدم مشروعاً لنهضة الامة، هذا بحكم حق الانسان في التفكير والتعبير عن آرائه وأفكاره، وأكرر ان من مصلحة الاقباط ان يكون للتيار المعتدل الاسلامي اطار مشروع لتحجيم ظاهرة العنف التي تخيفهم.

انا لا ازعم اننا فرغنا من الاجتهاد او ان الاطروحات واضحة لكني ازعم ان لدينا تراكماً في الفكر التجديدي. نحن ابناء مشروع حضاري واحد ابناء قومية واحدة، عبدالرزاق السنهوري، ابو القانون المدني الحديث، ذكر في اوراقه الشخصية ان الشريعة الاسلامية هي شريعة الشرق وانها ميراث لكل ابناء الشرق. المستوى الاجتهادي يتضمن ما يطمئن من ناحية رؤية النظام السياسي، هناك مواثيق عن دساتير اسلامية لكن الاعلام لا يسلط عليها الضوء، هذه المواثيق تتضمن حقوق الانسان الاسلامية بشكل واضح، وشكل المؤسسات وحقوق الاقليات، سواء كانت اقليات دينية او اقليات قومية، ومع ذلك اقول ان هذا لا يعني اننا فرغنا من الاجتهاد، عندما يتفق الناس على الليبرالية فانهم يتفقون على خيار ومظلة، يجتهدون في اطار الليبرالية اذا اتفقنا على ان مرجعيتنا في مشروع النهضة هي الاسلام فاننا يمكن على ارضية الاسلام ان نتفق وان نختلف.



- نبيل عبدالفتاح: ان يعمل الجميع من فوق ارضية واحدة هي ارضية الاسلام، كما تقول، الا يعني النية في نفي مبدأ التعددية؟

- محمد عمارة: ارضية الاسلام مظلة للتعددية لو اتفقنا على ان المرجعية هي الشريعة الاسلامية فان حرية الاعتراض ستكون متاحة لكل من يرغب في الاعتراض.

● **هل تقصد ان الاتفاق يمكن ان ينعقد في ظل نصوص الدستور الراهن؟**

- محمد عمارة، نعم، فعندما نتفق على خيار حضاري فان التعددية ستكون متاحة. وأنا اقول ان على الاقلية القبطية ان تساهم مع الاغلبية في بلورة المشروع الحضاري، وليس المطلوب ان نفصل مشروعاً ثم نفرضه على الآخرين لأن الآخرين جزء من الامة ومفروض ان يساهموا في انجاز مشروع لنهضتها من منطلق ديموقراطي، وهذه المساهمة يجب ان تكون من خلال مؤسسات سياسية وليس من خلال افراد.

- فهمي هويدي: عندما لا يكون هناك مشروع يستوعب الوطن فان كل واحد يسعى الى البحث عن وطن او مظلة يحتمي بها، واحد يحتمي بمظلة الكنيسة وآخر يحتمي بمظلة الحزب او الجماعة او النخبة. القضية الأساسية يجب أن تكون واضحة عند الحديث عن الخرائط السياسية، هذه الخرائط لا تتشكل من فراغ.

الانظمة والحركات الاسلامية

● **ما الذي أدى الى تدهور العلاقة بين الانظمة العربية والحركات الاسلامية؟**

- محمد عمارة، وأريد ان اقول انه في ظل غياب المشروع المشترك فان التيار العلماني المتطرف - في التركيبة المحلية - يطرح القضية بشكل مزعج بالنسبة الى التيار الاسلامي بل وبالنسبة الى التيارين الوطني والقومي، انا سمعت بأذني من بعض اليساريين والعلمانيين أنه اذا قدر لهم الاختيار بين حكم التيار الاسلامي وحكم اميركا فانهم سيقفون مع الخيار الثاني، اي انهم يفضلون ان يحكمهم اميركيون على ان يحكمهم اسلاميون.

- نبيل عبدالفتاح، هؤلاء فرقة من «وجهاء» الحياة العامة.

- محمد عمارة، وأنا اعتبر انها اصوات مزعجة.

● **وماذا عن التدهور في العلاقة بين منظمة التحرير الفلسطينية وحركة حماس وتأثير ذلك على التسوية السلمية في الشرق الاوسط؟ ثم هل لا يزال بعد كل الأحداث المتبادلة بين كل الانظمة العربية والتيار الاسلامي مجال لحوار ما؟**

- فهمي هويدي، نبدأ من الآخر، انا اقول انه لا مفر من اجراء هذا الحوار، وإذا سدت كل السبل فينبغي ان «تخترع» الاطراف المعنية جسراً لانجاز ذلك الحوار لأن التيار الاسلامي حالة لا يمكن تجاهلها، والمؤسسات السياسية في المقابل طرف لا بد من التعامل معه. هناك ازمة ثقة كبيرة ولا استطيع ان احدد حجم دور عناصر الداخل وعناصر الخارج في احداث تلك الازمة، ولكن ينبغي الا نستبعد ان يكون للخارج دوره، احد الذين قابلوا ميخائيل غورباتشوف قبل انهيار الاتحاد السوفياتي مباشرة، ذكر لي انه سمع من غورباتشوف شخصياً كلاماً عن وجود اتفاق بين الاميركيين والروس على ان ينسحب السوفيات من افغانستان في مقابل ان تتعهد واشنطن بعدم السماح للمجاهدين بالوصول الى السلطة في كابول. وهذا يدعوني الى عدم استبعاد العامل الخارجي في صنع ازمة الثقة بين الانظمة العربية والتيار الاسلامي. وما حدث في الجزائر عقب الجولة الاولى من الانتخابات الاشتراعية التي فازت فيها الجبهة الاسلامية للانقاذ بغالبية الاصوات يوحي بأن للدوائر الفرنسية والاميركية دوراً في ضرب الجبهة والحيلولة دون توليها السلطة. وعموماً هنا عنصر ثانوي. والعنصر الأساسي يتمثل في غياب الحوار في الساحة العربية، وبالمناسبة انا لا اريد الحديث في موضوع العلاقة بين منظمة التحرير وحركة حماس لانه يعكس قضية مختلفة عن قضية الخلاف القائم بين الجماعات الاسلامية والمؤسسات السياسية في مختلف الاقطار العربية، الا ان حال الاشتباك بين الانظمة والجماعات الاسلامية في بعض الدول العربية ترجع الى الخلاف حول تسوية مشكلة الشرق الاوسط والصراع مع اسرائيل. فالتيار الاسلامي في الاردن لديه تحفظات بشأن مشاركة الحكومة في عملية السلام، ولكن لم يحدث صدام عنيف بين الطرفين بسبب هذه القضية، عموماً ازمة الثقة بين المؤسسات السياسية الحاكمة والقوى الاسلامية ترجع في احد اهم اسبابها الى ان الاسلاميين لم يعبروا عن انفسهم بشكل جيد يساهم في صنع جسر من



الثقة مع السلطة. والاختلاف القائم في تقييم اداء «الاخوان المسلمين» حتى الآن هو حول الجهاز السري لهذه الجماعة وقتل النقراشي باشا، ونحن نذكر هذه الحقيقة يجب ان نشير الى ما ورد على لسان حسن البنا حيث قال عن القتلة «ليسوا اخواناً وليسوا مسلمين». حسن البناء ادان عملية قتل كل من النقراشي والخازندار. البعض يقول ان الجهاز السري للاخوان انشئ اساساً لمحاربة الانكليز في مصر واليهود في فلسطين، والبعض الآخر يرى انه استخدم في اعمال عنف ضد بعض الرموز الوطنية في الداخل. عموماً قادة الاخوان يؤكدون ان العنف الذي مارسه جهازهم السري في الداخل لم يكن في اطار الخط المرسوم للجماعة، لكن المحصلة النهائية تؤكد ان مجموعة الجهاز السري تسببت بممارساتها في نشوء ازمة الثقة، في ظل غياب الحياة السياسية السوية التي تتيح للجميع حق العمل العلني. ظهرت الجماعات السرية، تيارات من داخل الاخوان انخرطت في تنظيمات سرية لهذا السبب، وخصوصاً في المرحلة الناصرية، وفي السبعينات ظهر جناح صالح سرية الذي نفذ عملية اغتيال الشيخ حسين الذهبي، جزء من الاداء الاسلامي لم يكن ناجحاً خصوصاً لجهة بناء جسر تفاهم مع النظام، واخشى ان يكون ذلك قريباً من اشكالية، «البيضة اولاً ام الدجاجة؟»، بمعنى: هل امتنع على الاسلاميين ان يقيموا جماعات سياسية شرعية فلجأوا الى العمل السري، وهذا ادى الى اشتباكهم مع الشرطة؟ انا لا استطيع ان اعفي النخبة العلمانية من مسؤوليتها في احداث وقيعة دائمة بين الاسلاميين والسلطة السياسية، و«الاهرام» نشرت اخيراً مقالا للدكتور يونان لبيب رزق يعد نموذجاً لاداء بعض العلمانيين لهذه الوظيفة، والدكتور رزق على رغم انه مؤرخ فانه لا يتورع عن اتهام التيار الاسلامي في مصر بالعمل لحساب النظام السوداني من دون ان يقدم ما يثبت ادعاءه.

– نبيل عبدالفتاح: لا نريد ان نعطي لمقالات يونان لبيب رزق هذه الاهمية، فمعروف انها تنطوي دائماً على اخطاء علمية فادحة.

– فهمي هويدي: الدكتور فرج فودة الذي اعتبرته الصحافة بعد مقتله واحدا من رموز الليبرالية طالب السلطة غير مرة بمنع الاسلاميين من الكتابة في الصحف، هناك ناس حريصون في كل مرحلة على قطع الجسور بين الحالة الاسلامية والمؤسسة السياسية. في العشرينات اسس محب الدين الخطيب في مصر جمعية «الشبان المسلمين» على غرار جمعية «الشبان المسيحيين»، واصدر جريدة تنطق بلسان الجمعية، لكن العلمانيين الذين يباهون بثقافتهم الليبرالية وقفوا له بالمرصاد، وحرضوا السلطة السياسية ضده، الى ان حوكم بدعوى ان جريدته نشرت موضوعاً يتضمن – كما قيل – اساءة بالغة لملك افغانستان، اساءة لملك دولة صديقة، والمحاكمة استمرت اشهراً عدة.

– نبيل عبدالفتاح، هذه القضية ترتبط بوجود بعض الاطراف التي يزعجها وجود حوار بين اطراف المجتمع، سواء مع المؤسسات الرسمية او مع جماعات خارج الاطار الرسمي، للأسف هذه الاطراف منذ الخمسينات تسيطر ليس فقط على الاعلام الرسمي، ولكنها تسيطر ايضاً على الحياة الثقافية والسياسية، ومن ثم فانهم يدافعون عن مواقعهم في المجتمع وفي النظام السياسي، انهم «وجهاء القوم» ووجودهم يحول دون اجراء حوارات حقيقية في المجتمع، هؤلاء «الوكلاء» لا يمثلون في واقع الامر التيارات التي يدعون انهم الناطقون باسمها.

اما في ما يتعلق بالخلاف بين الانظمة السياسية والحركات الاسلامية فان في مصر – خصوصاً في الحقبة الناصرية – كان صراع الدولة مع «الاخوان المسلمين» ذا طابع اجتماعي، وكان صراعاً على حيازة الرموز، بمعنى ان النظام الناصري كان يوظف الدين، ويستخدم رموزه استخداماً سياسياً مباشراً للقيام بأدوار رئيسة، منها تبرير الخطاب السياسي، وإثبات عدم تعارضه مع الدين، وتعبئة الرأي العام، ويكفي الاحالة في هذا الشأن الى كل التراث الصادر عن وزارة الاوقاف، والمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية وكبار الفقهاء الازهريين، والسادات ايضاً كان يوظف الدين لاضفاء الشرعية على نظام حكمه، وظهر ذلك جليا في خطاباته المعلنة، وفي الطقوس التي كان يقوم بها، ومنذ ولاية الرئيس حسني مبارك لم يستطع النظام ان ينفي ان الاسلام هو مصدر من مصادر الشرعية، ولكنه لم يستخدم النص الديني في تبرير خطابه او سلوكياته، هو يحاول ان يبدي قدراً من المصالحة مع رؤية اعتدالية محايدة لدور الدين في الحياة السياسية. المرحلة الراهنة مرحلة مواجهة وعنف متبادل في الجزائر



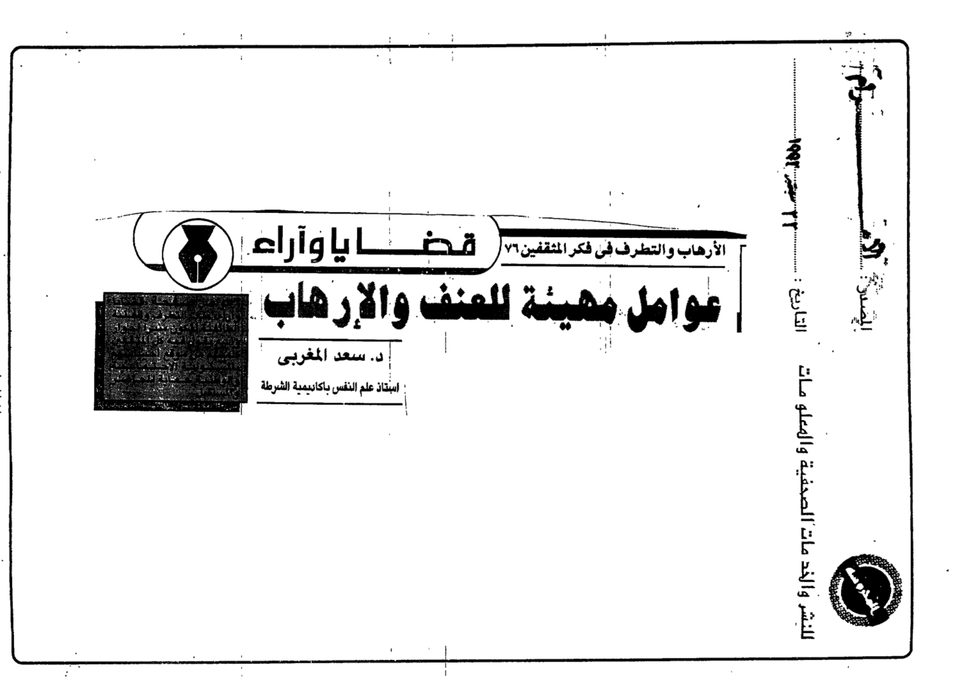
وتونس ومصر، وربما امتدت المواجهة الى دول اخرى. غياب الحوار هو السبب. ضغوط الحالة الاجتماعية هي ايضا احد الاسباب، معدلات البطالة في مصر عالية، والتركيبة الاجتماعية تغيرت بسبب السفر والهجرة هربا من البطالة وتدني الاجور، فئات اجتماعية تخلت رغما عنها عن مواقعها القديمة. وانتقلت الى مواقع متدنية تحت خط الفقر. ايضا هناك وهن ثقافي عام في المجتمع، وهناك حديث عن «غياب المشروع»، واستخدامي لهذا التعبير لا يحمل اية دلالة شمولية، المقصود بالمشروع هنا طرح مسألة الديموقراطية مثلا للنقاش والحوار، فالديموقراطية تصلح لأن تكون مشروعاً اجرائياً وقيمياً وثقافياً يسمح بتنظيم الخلاف داخل المجتمع وترشيده ليس بمعنى وضع ضوابط وقيود، وإنما على الاقل قدرة النظام على استيعاب ضغوط التدافع والتصارع والتنافس بين الافكار والمؤسسات المختلفة بشكل سلمي، اي اقرار قيمة الطابع السلمي للخلاف في المجتمع، فمن حسنات النظام الديموقراطي انه قادر على اعادة توزيع الاتجاهات وفق شبكات مختلفة بحسب تطور حالة التنافس، وحالة الجدل الفكري والاجتماعي. وما يدفع الى المواجهة كذلك التغير السريع والعاصف في العالم، نحن في مرحلة انتقالية شهدت في بدايتها سقوط توازن تقليدي كان ينعكس الى حد ما على مختلف الانظمة الاقليمية في العالم، وقدرتها على المناورة، وتنظيم الصراع الاجتماعي والسياسي في بلدانها، المرحلة الانتقالية هذه تتجه نحو احداث قطيعة ليس فقط مع النظام الدولي القديم وانما ايضا مع الحضارة الغربية المعاصرة.

«العدو» الجديد

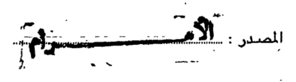
– نبيل عبدالفتاح، اعتقد ان الامر يختلف، فواقع الشمال يتغير بسرعة بالغة، وشكل الجديد لا يزال غامضاً. في الغرب هناك «عسر» في التكيف مع الآخر: مع الملونين ومع العرب والاقليات عموماً، والتكيف مع التحولات الجديدة لا يزال صعباً ايضاً، صراعات قومية، صراعات عرقية، صراعات ذات طابع ديني. هذا كله ينعكس على طبيعة العلاقة بين النظم السياسية العربية وحركات الاسلام السياسي وغيرها من الحركات ايضاً.

فكرة «صناعة العدو» لها وظائفها الداخلية في الشمال، ومنها شحذ الهمم والملكات والمواهب والكفاءات، في السابق هذه التعبئة كانت موجهة ضد الماركسية والشيوعيين، واليوم هناك خلط في عملية «صناعة العدو» الجديد بين الاسلام كدين والاسلام كحضارة، وبين تيار احادي في الخريطة الاسلامية هو التيار الذي يوظف العنف لأسباب اجتماعية واحتجاجية خاصة. وهذا اتوقع ان يكون له رد فعل يتمثل في تدمير الاسس التقليدية التي قامت عليها التوازنات الاجتماعية والفكرية في مجتمعاتنا نتيجة للبث التلفزيوني الغربي، وعدم قدرة انظمة الرقابة والضبط الاجتماعي والسياسي في بلادنا على مواجهة هذا الهطول العاصف للأفكار والرموز والصور.

– محمد عمارة، نحن امام ظاهرة تصاعد التوتر وفقدان الثقة بين التيار الاسلامي عموماً وبين عدد من الانظمة. وأنا اقول ان بعض الانظمة السياسية في عالمنا العربي فاسد، كما انه يتسم بقدر كبير من العجز عن مواجهة المشاكل الموجودة، التيار الاسلامي بشكل او بآخر يقدم البديل، ومشروعه متحيز ولا اقول انه يعادي النموذج الغربي، ولكن اقول انه يتميز عنه بمرجعيته الاسلامية، ومن هنا يتشابك العامل الخارجي مع العامل الداخلي في هذا التوتر بين الانظمة القائمة وبين المشروع البديل الذي يطرح نفسه على الساحة الداخلية، ومن الأسباب التي صعّدت التوتر ثبوت ان الحركة الاسلامية تحظى بتأييد جمهور واسع في مواجهة نخب علمانية او نظم سياسية ليست لها هذه الجماهيرية، وهذا زاد من نسبة الانزعاج لدى النظم، وأيضاً لدى القوى الغربية. وينبغي ان نتحدث ايضاً عن نجاح الحركات الاسلامية في افغانستان والسودان والجزائر، هذا ضاعف من توجس الانظمة من ان هذا البديل يحقق نجاحات ملحوظة على أرض الواقع، الازمة الاقتصادية وعجز النظم عن حل هذه الازمة يجعل من الصعب الوقوف امام المعارضة الاسلامية التي تلعب على وتر عجز الانظمة عن توفير حاجات الناس الأساسية، انا اعتقد ان التناقض بين الهيمنة الغربية وبين النظم العربية والاسلامية اكثر حدة وخطراً من التناقضات القائمة بين التيار الاسلامي وبين هذه النظم، ولهذا فانني اود ان يحافظ التيار الاسلامي على هدوئه ليدخل في حوارات واتفاقات وسطية تاريخية مع كثير من هذه النظم ليبصرها بأن مصلحتها الذاتية كنظم حاكمة هي في اقامة نوع من العلاقة مع التيارات الجماهيرية تدعم من قوتها واستقلاليتها ومركزها التفاوضي مع النظم الغربية، الهول القادم من الشمال لن يستثني طرفاً من اطراف الجنوب


المدونة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر: الأهرام
التاريخ: ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢
قضايا وآراء
الأرهاب والتطرف فى فكر المثقفين ٧٦
عوامل مهيئة للعنف والإرهاب
د. سعد المغربى
استاذ علم النفس باكاديمية الشرطة





المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

لماذا غاب عن فكر وعقل ووجدان الجماعات الدينية فضيلة الانتماء للوطن والحق والخير. كيف ولماذا غاب عن جماعات المتطرفين فضيلة الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة؟ كيف ارتضت هذه الجماعات ان تنصب نفسها على الناس حاكما بلا سند وقاضيا بغير دليل؟ ترمي الناس بالكفر وتقتلهم.

ان المناخ النفسى بالنسبة لنمو الشخصية وازدهارها اشبه ببذرة النبات التى تحتاج الى تربة صالحة لكى تنمو وتثمر، بينما تذبل وتعوق فى التربة السيئة والمناخ الردئ. لذلك نعرض لاهم العوامل المهيئة لانحراف السلوك بما فى ذلك العدوان والعنف والارهاب:

أولا: فقدان الشعور بالامن نتيجة للحرمان والاحباط

ان الاحساس بالاحباط والحرمان - عن حقيقة او وهم - يعنى فقدان الشعور بالامن، يعنى الخطر والتهديد لإشباع حاجات الانسان الاساسية التى تحمى وجوده وتحافظ على بقائه وتؤكد ذاته. فالبطالة، وعمل غير مناسب، وافتقاد المأوى، وافتقاد القدرة على اشباع الحاجات البيولوجية والنفسية كالحب والاعتراف والتقدير.. جميعها تهدد مشاعر الامن لدى الانسان.. فاذا تعذرت او انسدت امامه مسالك التعبير عن هذا الخطر او ابعاده بالوسائل السلمية المشروعة البناءة، فقد الشعور بالامن واستثيرت لديه نزعات دفاعية غير سوية من بينها الهروب والسلبية والمرض، ومن بينها ايضا السلوك العدوانى الذى يتجه الى تحطيم مصادر الاحباط او رموزه والذى ياخذ شكل الجريمة او ياخذ شكل التمرد والعصيان او العنف والارهاب.. واذا لم يستطع تصريف العدوان على موضوع خارجى ، حوله الى نفسه فى شكل تعاطى المخدرات. ولعل احداث الامن المركزى والافعال الاجرامية للارهابيين خير تعبير عن احساس عميق بالاحباط وفقدان الشعور بالامن سواء اكان احساسا سويا ام مرضيا.

ثانيا: غياب العدالة:

غياب العدالة فى توزيع الدخول والمكاسب والتضحيات والمسئوليات.. وغياب العدالة فى التفاوت الشديد بين الناس.. البعض القليل يحقق الثراء الفاحش دون جهد مذكور بينما الكثير يعيش على الكفاف مهما بذل من جهد وعناء.. البعض القليل يركب السيارة الفارهة ثمنها بالملايين، والبعض الكثير لايجد مكانا لأصبع داخل السيارة العامة. وتغيب العدالة عندما يسهم محدود الدخل فى تكاليف الخدمات العامة، بالانتظام فى دفع الضرائب وتحمل مسئولياتها، بينما المستفيد الاكبر من هذه الخدمات اما متهرب من هذه المسئولية او لا تعرف الدولة عنه مقرا او عنوانا.

كما تغيب العدالة عندما تحل السطحية والاهمال «والفهلوة» والطفيلية محل القيم الحقيقية للعمل من شرف وامانة واتقان... عندما تصبح القيم السلبية هى المعايير الاساسية فى توزيع المكانة والمكاسب والاجور... عندما يتساوى العاملون المنتجون بغير العاملين او غير المنتجين.

هذا من شانه استثارة مشاعر الظلم، ومن ثم مشاعر العدوان الذى يفصح عن نفسه فى انماط مختلفة من السلوك كالسلبية والاعتماد واللامبالاة، او العدوان بالتخريب والخروج على القانون بالجريمة والعنف والارهاب.

وفى يقينى ان صمام الامن ضد مشاعر الظلم والحقد والكراهية، والتطلعات اللاسوية انما يتحقق بتوفير الحد الادنى لحياة كريمة تناسب العصر والظروف.. وبذلك يختفى العدوان والارهاب والجريمة. حيث لاحقد على صاحب سيارة فارهة او ثراء عريض جاء عن طريق الجهد الحقيقى.

ثالثا: التشيؤ وفقدان القيمة والكرامة الانسانية:

الانسان كما نعلم ارقى مخلوقات الله.. يسعى باستمرار لكى يعطى لوجوده المعنى والقيمة.. واذا فقد الانسان احساسه بالقيمة والاحترام، اذا عومل كما تعامل الاشياء او الحيوان.. حيث البدن سلعة، والفكر سلعة والعواطف سلعة.. اذا حدث ذلك تعطل الانسان عن العطاء البناء ومات فى داخله الولاء والانتماء، وفقد الرغبة والدافعية للحب والمشاركة والانجاز.. واذا انسدت امامه مسالك التعبير اضطربت شخصيته ولجا إلى الدفاع عن وجوده وقيمته كانسان بصور مختلفة من السلوك اللاسوى والذى منه العنف والعدوان والارهاب وكانه يقول «انا موجود» وامثلة الامتهان عديدة منها البيروقراطية وما تنطوى عليه من تعذيب واهدار للجهد والوقت والكرامة.. ومنها حال المواصلات الذى لايرقى الى مستوى التعامل مع الحمير والابقار. ومنها التسول المهين وخاصة على عتبات الدول النفطية.

من اجل الحصول على عمل «اى عمل» إن التعامل مع الانسان بوصفه انسانا، والدفاع عن كرامته، وحماية مشاعره، من السقوط فى مهاوى الامتهان.. من شأنه ان يساعده على تحمل الاحباط والحرمان، وان يشجعه على بذل المزيد من الجهد والطاقة فى تجاوز المشاكل وتخطى العقبات. كما يحول بينه وبين السقوط فى المرض النفسى او الجريمة او العدوان.

رابعا: غياب الحرية والالتزام:

قد تغيب الحرية فى التعبير عن حاجات الانسان واتجاهاته وآرائه ، كما تغيب الحرية فى الحركة والانتقال، وتغيب فى الاختيار وتحمل المسئولية.. كذلك تغيب الحرية فى فقدان الحوار وتقبل الرأى المخالف، كما تغيب الحرية فى الاسرة بين الآباء والابناء، وبين الزوج وزوجه.. وتغيب الحرية فى مؤسسات العمل بين الرئيس والمرءوس بين التلميذ ومعلمه .. والطالب واستاذه .. وكذلك قد تغيب فى المجتمع.

وغياب الحرية تهديد خطير لانسانية الانسان .. يتضمن بالضرورة البطش والقهر العدوان من السلطة التى صادرت الحرية .. وهذا من شأنه ان يستثير النزعة العدوانية فى الطرف الآخر وبعدوان مضاد وباشكال مختلفة، وتحدث من الصغير او الكبير، من الفرد او الجماعة على السواء..

كذلك تعمل هذه الحالة على توليد الخوف والفزع فى نفوس الناس، والذى يعمد البعض فى السيطرة عليه بالتمرد والثورة او الجريمة او العنف والعدوان على المصدر الأصلى فى سلب الحرية او على رموزه او على الادنى والاضعف من عناصر البيئة المحيطة.

ولايفوتنا ان نؤكد ان الحرية - كما ذكرنا - تعنى الاختيار، والاختيار يعنى المسئولية والالتزام والخضوع للضوابط التى يضعها الانسان لنفسه حماية لحريته، وعلى ذلك فلا خوف من الحرية على الشرفاء والأمناء والمنتجين والاسوياء .. وفى نفس الوقت لاحرية للمجرمين واللصوص والمغتصبين والارهابيين.

خامسا : غياب السلطة الضابطة او ضعفها:

السلطة الضابطة خاصية طبيعية فى حياة الانسان البيولوجية والفسيولوجية لكى تحميه من المرض والهلاك، وهى حاجة وجوبية بحكم انه موجود بالآخر .. والآخر ضرورة فى حياة الانسان. ولتنظيم هذه العلاقة ولتحويل الانسان من كائن غريزى الى كائن اجتماعى انسانى، ظهرت الحاجة الى سلطة ضابطة ذاتية وخارجية. هذه السلطة تمارس مع الطفل اثناء عملية التنشئة لتكوين ضمير ناضج حازم يساعده فى توجيه سلوكه وضبطه، وليحل ما امكن ذلك محل السلطة الخارجية. كذلك تمارس هذه السلطة مع الكبار كلما اقتضى الأمر ذلك لاعادة ضبط السلوك المنحرف واعادة الاتزان والسواء فى العلاقة بين الانسان والبيئة والانسان والآخر.

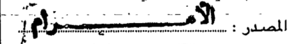
وحاجة الانسان الى السلطة الضابطة تعنى التحقيق الفورى للثواب والعقاب معا. سواء مع الصغار او الكبار. تعنى الثواب الفورى العادل بالتقدير والتشجيع والثناء والمكافأة لكل من يستحق دون ادنى تفرقة. كما تعنى فى نفس الوقت العقاب العادل والفورى والرادع لكل المفسدين والمخربين والمجرمين والارهابيين. يعنى هذا كله على مستوى الدولة - تطبيق القوانين تطبيقا فوريا وفعالا وحاسما وعادلا وانسانيا على الجميع. دون تفرقة تتصل بالمكانة او الطبقة او الثراء او الدين او العقيدة.

والمجتمع الذى يخلو من سلطة ضابطة فى الثواب والعقاب - كما وصفناها - هذا المجتمع يحرص افراده او جماعاته على التسيب والخروج على قواعد الضبط الاجتماعى تحقيقا لمكاسب او اشباعا لرغبات. كذلك يساعد غياب السلطة او ضعفها على استثارة غرائز العنف والعدوان عند بعض الناس على البعض الآخر ممن لايخضعون لآرائهم او نزواتهم اعتمادا على ضعف السلطة فى الحساب والعقاب.

وفى هذا الصدد احسنت الحكومة عندما بدأت فى التعامل مع سلوك الارهابيين باعتباره سلوكا اجراميا، يصدر عن مجرمين وعن تشكيلات عصابية اجرامية. احسنت الحكومة عندما تعاملت معهم بالحسم والفورية.

ونحن نأمل ان يظل تعامل الدولة مع الارهابيين فى اطار الشرعية والقانون العادى والا تتخذ حيالهم مواقف التشفى والانتقام، والاتقابل العنف والعدوان من جانبهم بعنف وعدوان مضاد .. ويكفى مايستحقونه من عقاب قانونى شديد:



المصدر : 
الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

كما ينبغي على الدولة الاتكتفي بالمواجهة الأمنية الحازمة والحاسمة .. وانما ينبغي ان تحاول - بمؤسساتها المختلفة ان تجيب عن سؤال: لماذا يسلك الارهابيون هذا السلوك؟

سادسا : ندرة الفرص المتاحة للتعبير عن الطاقة الايجابية البناءة:

اذا وجد الانسان في مجتمع يخلو من عناصر الاثارة ومجالات الفعل والتفكير .. من العناصر والتحديات التي توقظ امكاناته وقدراته .. مجتمع يشيع فيه الجمود والكآبة والملل والرتابة.. مجتمع يفتقد فيه الشباب من يستمعون اليه او يستجيبون لحاجاته ونداءاته وآرائه .. اذا وجد في مجتمع يجتر الماضي ويعيش اللحظة الآنية ولا يعرف المستقبل .. مجتمع لايهتم بالمشروعات الحضارية والقومية.. مجتمع تخلو مدارسه وجامعاته من الانشطة الثقافية والاجتماعية وخدمات البيئة .. مجتمع تندر فيه الاندية والساحات الشعبية ومراكز الثقافة والتنوير..

اقول ان مثل هذا المجتمع الذى لايجد افراده - صغارا وكبارا - منصرفا لطاقاتهم في العمل البناء والتشييد والخلق والفكر والحوار.. مثل هذا المجتمع يعرضهم لمشاعر العقم والعجز وعدم الكفاية والتوتر والقلق .. كما يعرضهم للتضليل وفساد الفكر وزيف الوعي ومن ثم يقودهم الى مسالك الانحراف كمحاولات فاشلة او يائسة لخفض القلق والتوتر ..

سابعا : تقلص الفكر العقلاني مع شيوع الفكر الغيبي والديني الزائف:

بقليل من التفكير واستخدام العقل نستطيع ان ندرك ان الكون محكوم بقوانين وعلاقات سببية تؤدى مقدماتها الى نتائجها .. وان لكل شىء معنى ودلالة، ولكل شىء علة ووظيفة. كما نستطيع ان ندرك بقليل من التأمل ان ماوصلت اليه الشعوب المتقدمة من رقى في جوانب الحياة المختلفة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا.. قد حدث بفضل اعتمادهم على العقل والاسلوب العلمى في التفكير وفي تناول المشكلات وامور الحياة.

ان التفكير والمنهج العلمى هو الوحيد الذى يساعدنا على فهم الطبيعة والمشكلات الاجتماعية والسلوك الانسانى.. كما يتيح لنا القدرة على التوجيه والسيطرة والتحكم والتنبؤ لصالح الانسان..

اما التفكير الغيبى الذى يسقط العقل او يعطله او ينحرف بالمعطيات العظيمة للدين والاخلاق.. قرين الجمود والسكون .. عدو للحركة والمبادرة والابداع .. يدفع الناس الى الانكفاء على الماضى والتهرب من الحاضر والمستقبل .. بينما التفكير العقلانى والمنهج العلمى يرى الماضى ملكا لاصحابه والحاضر من فعلنا .. والزمان سلسلة متصلة الحلقات .. وبالتفكير العقلانى وحده نستفيد من معطيات الماضى لفهم الحاضر، لا ان نعيش عبيدا للماضى.

ومن ابرز مميزات التفكير العقلانى والاسلوب العلمى انه يوحد بين افراد الامة ويربط بين الناس عن طريق توحيد الاتصال والتفاهم ، والتفكير .. وهو الاسلوب العقلانى.. وللأسف لايزال المجتمع المصرى يعانى نصف افراده او اكثر من الامية .. وهى مرتع خصيب للتفكير السحرى والغيبى.. وعلى ارضها تنمو الخرافة والتعصب الدينى والعرقى والاجتماعى.. ولايزال بعض طبقات المجتمع وفئاته بل ومثقفيه يأخذ بهذا الاسلوب المتخلف في التفكير وهو يظهر بوضوح في كثير من امثال الشعب ومأثوراته، كما يظهر في الكثير من معتقداته وتقاليده وعاداته.. منها مايتعلق بالثواب والعقاب والجنة والنار، وفروض الدين وطقوسه .. بالقضاء والقدر .. بالحظ والنصيب والجن ولعل اخطر مافى هذا الاسلوب من تأثير هو قابلية أصحابه للاستهواء والتضليل وتغييب العقل وتزييف الوعى بالواقع وسوءالفهم والتأويل لمعطيات الدين ومشاكل الانسان وعلاقاته..

ويزداد الخطر اذا جاء هذا التضليل والتزييف من ادعياء التقوى والدين ودعاة الفتوى والتفسير . وهم على غير علم بالدين والدنيا على السواء.

هذا الاسلوب من شأنه ان يفرز عناصر مريضة محبطة مضطربة الشخصية. يلوذ بعضها بالسلبية واللامبالاة، وبعضها الآخر بالاستغراق في الدين وطقوسه الى حد الشعوذة والتدجيل .. كما قد يلوذ البعض الآخر بالانحراف الخلقى او الجريمة او العنف والارهاب..



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٣ سبتمبر ١٩٩٢

الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٧٧)

الديمقراطية وحدها تكفى

تواصل صفحة «قضايا وآراء» ملف التطرف والقضايا الثقافية لتكون منبرا للحوار الواسع يقول فيه كل المثقفين كلمتهم من موقع إحساسهم بالمسئولية الاجتماعية والوطنية حماية للحاضر والمستقبل

لا احد يقبل او يرضى بما يجرى على الساحة الاسلامية فى مصر فى السنوات الاخيرة مع تفردها بالتاثير الكبير فى محيطها العربى والاسلامى دينيا وثقافيا وسياسيا وهو تاثير يستحيل نفيه او تجنبه حتى ولو حاول البعض انكاره او التقليل من اهميته، ووجود ظاهرة التطرف الفكرى أو العنف الاجتماعى يؤثر ولا شك فى اداء مصر لرسالتها الاسلامية والسياسية.

وفى الفترة الاخيرة ساهمت «الاهرام» فى القاء الضوء على ظاهرة التطرف والارهاب فى مصر وفى الكشف عن اسباب الظاهرة - وهى معقدة ومتشابكة - كما اقر معظم المفكرين الذين تناولوا الموضوع، ولكن الاهم من ذلك طرح الخطط العملية التى تكفل علاج اسباب التطرف الفكرى والعنف الاجتماعى فى مصر فلا يكون الهدف مقصورا على ادانة التطرف فى الساحة الاسلامية وحدها، وانما يجب ان يتسع ليكون مقاومة التطرف والعنف بكافة أشكالها السياسية والاجتماعية والفكرية فى المجتمع المصرى

وأن تتولى تحقيق الهدف كافة الجهود الحكومية والشعبية، فالأحزاب السياسية والمؤسسات التعليمية والاعلامية والجمعيات الثقافية والدينية ينبغى أن يكون لها دورها فى التصدى لهذا الخطر الذى يهدد الاستقرار الاجتماعى فى مصر.

د . جمال الدين محمود

عضو مجمع البحوث الاسلامية



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ سبتمبر ١٩٩٢

ومن الواجب أن يؤخذ فى الاعتبار بعض المسلمات - التى اثبتها وأكدها الواقع - عند النظر فى وضع خطة لمقاومة التطرف الفكرى والعنف الاجتماعى. وعلى الصعيد الاسلامى - مثلا - فان مصر وبعض البلاد الاسلامية تواجه حركة احياء اسلامى - وهى حركة شعبية فى نشاتها وهياكلها ومقاصدها - وهذه الحركة لها تصوراتها السياسية والاجتماعية القابلة للنقاش، ولكن بعض فصائلها تحاول «فرض» تصوراتها على المجتمع بدلا من الاكتفاء «بعرض» هذه التصورات مما يسبب الصدام مع نظام الحكم ومؤسساته التى تحاول - ومعها الحق فى ذلك - أن يكون العمل الاسلامى فى اطار القانون والنظام السياسى القائم وهو واجب لامفر لأى حكومة من أدائه، - وهناك حقيقة أخرى ينبغى التسليم بها وهى أنه - فى مصر بالذات - لايمكن اتهام الدولة «بمعاداة الدين أو الخصومة معه» وفى عهد الرئيس محمد حسنى مبارك خاصة انفتح الطريق الى الديمقراطية بشكل لم يعهد منذ عشرات السنين، فقد جرى فى عهده لأول مرة فى مصر تمثيل الاسلاميين «كافراد وشخصيات» فى مجلس الشعب وانتخب لعضويته ابن المرشد العام الأول للإخوان المسلمين المرحوم الاستاذ حسن البنا وكذلك ابن المرشد العام الأسبق للجماعة مما يؤكد قدرة الدولة فى عهد الرئيس محمد حسنى مبارك على تحقيق الاستقرار السياسى والاجتماعى عن طريق الديمقراطية وحدها - وهو مايتفق مع أصول الشريعة التى ترفض أى صيغة أخرى لاحداث التغيير كالثورة الشعبية أو الانقلاب على السلطة أو الارهاب السياسى.

والخطة العملية التى نعتقد أنها تسهم بقدر كبير فى القضاء على التطرف الفكرى بكافة ألوانه وعلى العنف الاجتماعى هى التى تقوم أساسا على «فتح الطريق أمام كل تغيير سياسى أو اجتماعى عن طريق الديمقراطية وحدها» والهدف هو التحول من العنف أو التطرف الى الطريق الديمقراطى وحده فى ابداء الرأى وفى الحوار وفى عرض التصورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لكافة القوى السياسية فى البلاد - فالديمقراطية التى تشمل الحق فى ابداء الرأى والمشاركة فى السلطة واصدار القرار تعد أصدق الموازين السياسية وهى فى نفس الوقت الاسلوب الوحيد المقبول اسلاميا - فهى ميزان لايمكن لأحد رفضه والا أصبح معزولا عن الارادة الجماعية فى مصر أو فى أى بلد اسلامى.

والتحول من العنف الى الديمقراطية - على مستوى المجتمع كله - يتطلب خطة قومية طموحة تبدأ بالمؤسسات التعليمية والاعلامية التى عليها أن تبذل جهدا هائلا ومتميزا فى توعية الجماهير بحقوقها السياسية والدعوة الى ممارستها لاسيما حق الانتخاب والترشيح لعضوية المجالس النيابية أو المحلية - كما ينبغى على الأحزاب السياسية والمؤسسات الثقافية والدينية ان تعمل على ترسيخ قاعدة « التغيير بالديمقراطية وحدها» بين الجماهير لاسيما من الشباب الذى يامل الكثير ولكنه يعلم القليل عن كيفية التغيير السياسى والاجتماعى وقد يتعرض للاستغلال الدينى أو السياسى لتحقيق احلامه وآماله فى التغيير - وقد يتطلب الأمر النظر فى قانون الانتخاب بما يتفق مع أهمية حق الانتخاب والترشيح باعتبار أن الارادة الشعبية التى تظهر من خلاله هى «الطريق الوحيد المسموح به سياسيا والمقبول اسلاميا»، ويستلزم ذلك أن تعد خلال فترة معقولة جداول انتخابات سليمة تماما وتعبر عن الواقع بدقة وان يتيسر لكل مواطن الحصول على بطاقته الانتخابية، كما يجب ان تتغير وسائل أداء العملية الانتخابية بايجاد صناديق لايمكن المساس بها أو العبث بأوراقها ويكون الاشراف القضائى كاملا (حتى ولو جرى الانتخاب على مرحلتين أو يومين مثلا) مع مراعاة وجود نسبة كبيرة من الأميين فى مصر يجب حمايتهم من الاستغلال السياسى فى عملية الانتخاب ولاشك ان الجهات المختصة فى مصر وهى متمرسة فى شئون العملية الانتخابية تستطيع ابتكار الوسائل والاجراءات التى تجعل نتيجة الانتخاب معبرة تماما عن قوة ووزن التيارات السياسية المختلفة فى البلاد ومدى حقها فى طلب التغيير السياسى او الاجتماعى.

ان المشروع القومى للديمقراطية - والذى بدأت خطواته فى عهد الرئيس حسنى مبارك واثقة ومستمرة - سوف يجرد التطرف الفكرى والعنف - بكافة اشكاله السياسية والدينية - من كل حججه واسلحته - وعلى سبيل المثال فان التطرف او العنف الموجود فى الساحة الاسلامية هو فى حقيقته «تطرف وعنف سياسى» والقضية الأولى عند الجماعات الاسلامية المتطرفة - اذا أردنا الوضوح والصراحة - هى قضيتها مع السلطة وليست مع المجتمع او مؤسساته الشعبية أو الدينية والهدف الحقيقى لهذه الجماعات هو «التغيير السياسى بالقوة» ولايدخل فى انشطة وبرامج هذه الجماعات او وسائلها مايتعلق بالتربية الدينية او التغيير الثقافى - كما كان سائدا فى أنشطة حركة الاحياء الاسلامى عند نشاتها - فهى فى الحقيقة جماعات سياسية تقف «دون وجه حق» تحت الراية الاسلامية التى يجلها ويقدسها الجميع، ولذلك فان المواعظ العديدة التى تساق - عبر اجهزة الاعلام لمخاطبتها أو اللقاءات الرسمية والحوار الذى يجرى دائما فى غيبتها - لم يؤد الى نتيجة بل أنه فى ظل هذه المواعظ واللقاءات زادت حدة التطرف وظهر العنف فى احداث لم تكن معهودة بصورتها التى وقعت بها (كما فى مهاجمة رجال الأمن بل والتعدى على مقر الشرطة ذاته) مما يقتضى العمل على «عزل هذه الجماعات شعبيا» ولن يتم ذلك الاحين يتاكد المصريون جميعا على اختلاف انتماءاتهم السياسية والثقافية من ان طريق التغيير السياسى والاجتماعى وتداول السلطة مفتوح امامهم من خلال الطريق الديمقرطى، وحده وعندئذ يقتنع الجميع بأن التطرف والعنف والارهاب يهدف الى سد هذا الطريق وفتح طريق آخر للاستبداد واحتكار السلطة من جديد وهو امر مرفوض دينيا وسياسيا من كل فئات الشعب.



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٤ سبتمبر ١٩٩٢

مع .. الدكتور فؤاد زكريا :

دعم الجماعات الإسلامية من الخارج لا يخلق تطرفا من العدم !!

الدولة تكرس القطيعة بين الإسلاميين .. والعلمانيين

حوار :
سليمان جودة

الدولة تقول : «مدعوم من الخارج» .

وعلماء الاجتماع يؤكدون : «اسباب اقتصادية بحتة» !

واهل السياسة يحذرون : «المجتمع المدنى بمؤسساته عاجز عن ملء الفراغ لدى الشباب» .

وكلهم يصفون التطرف الدينى ، لدى جيل الشباب ، وهو تطرف يتصاعد كل يوم .

والدكتور فؤاد زكريا ، المفكر والفيلسوف المعروف فى كتابه «الصحوة الاسلامية فى ميزان العقل» تعرض لهذه المسالة بالتفصيل ، وان كان قد تناولها بوجه عام .

واليوم ، نريد ان نخصص الحديث ، لنفهم ماذا يجرى على ارض مصر .

وبمعنى آخر : هل يتحدث الاطراف الثلاثة ، وهم يشخصون المرض ، عن شىء واحد ، ام ان كل طرف يصف شيئا يختلف عما يصفه الآخر ؟!

قال : التصور الذى يطرحه كل طرف ، ولا يستبعد بطبيعة الحال ، تصور الطرف الآخر ، وانما يمكن ان يقال انها تصورات متكاملة ، وان كل باحث يركز على الجانب الذى يتعلق باهتمامه واختصاصه . ولكن ليس هناك على الاطلاق ، ما يمنع من ان تكون الاسباب الاقتصادية والاجتماعية متضافرة مع اسباب سياسية ، بل وحتى ثقافية ، بحيث يسهم هذا كله فى استفحال الظاهرة .

اما مسالة الدعم من الخارج ، فلن كل دعم خارجى لابد وان يستند الى عوامل داخلية . وانا لا اتصور ان الدعم



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤ سبتمبر ١٩٩٢

الخارجي يستطيع ان يزرع شيئا على هذا النطاق الواسع من العدم .

كل ما يفعله الدعم الخارجي ، هو ان يستغل عوامل موجودة بالفعل داخل المجتمع ، واقصى ما يستطيع ان يفعله هو ان يوسع نطاق هذه العوامل ويزيد من تاثيرها .

● ماذا تقصد بالاسباب الثقافية ؟

● ● اقصد الانغلاق الثقافي والفكرى للمجموعات الثقافية المختلفة في مصر . وانا لا اتحدث فقط عن المنتمين الى الاسلام السياسى ، بل ان خصومهم أيضا يخضعون لهذا النوع من الانغلاق .

فالجماعتان الثقافيتان الرئيسيتان ، واعنى التيار الاسلامي ، والتيار المعارض له ، كلتاهما منغلقة على نفسها ولا تخاطب الا انصارها فحسب ، وفي كثير من الندوات التي تعقدها جماعات توصف بانها علمانية ، اجد نفسى اتساءل : من هو الجمهور الذى تخاطبه هذه الندوة .

وعندما اجيب عن هذا السؤال ، اجد ان جمهورها لا يزيد عن اولئك الذين هم اصلا مقتنعون بفكرها ، ولا يحتاجون الى المزيد من التعلم في هذا الميدان .

اما الجمهور الآخر ، فلا يصل الى شيء من هذا .

ومن ناحية اخرى ، نجد ان الجماعات الاسلامية التي تزداد انتشارا ، لا تخاطب الا نفسها ، ولا تبذل اى جهد للاطلاع على وجهة النظر الاخرى ، ولا اقول للتقارب مع الجماعات الاخرى .

ووجود هاتين الثقافتين اللتين تنغلق كل منهما على نفسها انغلاقا يكاد يكون تاما ، هو في رايى من الاسباب التي ينبغي ان يعمل لها حساب عند بحث ظاهرة التطرف في مصر .

● هذه القطيعة الفكرية .. ما سببها ؟!

● ● السبب يختلف عند كل جماعة ، عما لدى الاخرى فالجماعات العلمانية تميل الى الطابع النخبوى في الثقافة ، ومشكلتها الكبرى من عهد بعيد هي عجزها عن مخاطبة الجماهير الواسعة للوصول اليها ، سواء من حيث وسائل الاتصال نفسها ، او من حيث اللغة التي تستخدمها او الموضوعات التي تتناولها .

والطرف الآخر ، الذى يعتنق الاسلام السياسى ، يؤمن بانه يمتلك الحقيقة المطلقة ، واذا كنت تملك الحقيقة المطلقة فما لان تتطلع على وجهة نظر الشيطان .

● قلت : اليست مفارقة تدعو للاسى ، ان نحتفل بمائة عام من التنوير ، في الوقت الذى يتصاعد فيه التطرف على هذا النحو ؟!

● ● قال : يمكن تفسير هذه المفارقة ، بالقول بان المائة عام الماضية من التنوير ، قد ضاعت هباء ، وباننا انهينا قرنا من الزمان على مستوى اكثر هبوطا مما بدأناه . ولكنه تفسير متطرف ، ولا يعبر عن واقع الاوضاع الفكرية والثقافية في بلادنا ، فمن الصحيح ان امورا كثيرة جدا ، قد حدثت خلال هذه الاعوام المائة ، وان الخط البيانى للثقافة في مصر قد ارتفع ارتفاعا واضحا في القرن الاخير .

● وكيف نوفق بين هذا الرأى ، وبين ازدياد التطرف والتعصب عما كان عليه قبل مائة عام ؟!

● ● في اعتقادى انه لا سبيل الى التوفيق بين هذين الرايين ، سوى العودة الى تلك الظاهرة التي اشرت اليها من قليل ، وهي وجود ثقافتين ينغلق كل منهما على نفسه بلا ابواب او نوافذ ، وبحيث لا يستطيع النفاذ الى الثقافة الاخرى او التاثير فيها .

وعلى هذا النحو ، نستطيع ان نفهم لماذا تقدمنا بشكل ملحوظ في جوانب معينة من ثقافتنا وتخلفنا بصورة واضحة في جوانب اخرى .

● وهل تعتقد ان التعامل الرسمي ، من جانب الدولة ، مع التطرف ، سبب من اسباب هذا الانغلاق ؟

● ● اذا اردت الصراحة ، فانني اقول بانها اسوأ طريقة للتعامل يمكن ان يتصورها انسان ، وانا ادين الجهاز الاعلامي المصرى بكل شدة ، خاصة الاعلام الجماهيرى كالتليفزيون والاذاعة . فالاسلوب الذى يتبعه هذا الجهاز ، يتصف بالغباء وقصر النظر الشديد لسبب بسيط هو ان وسائل الاتصال الجماهيرى هي الوحيدة القادرة على اختراق ذلك الحاجز الكثيف الذى يفصل بين الثقافتين . ومع ذلك فهي لا تبذل اى جهد في هذا الاتجاه ، ولا تحاول ان تساعد كل طرف على ان يطلع على وجهة نظر الطرف الآخر ، او ان تضع البدائل المختلفة امام الشباب الذى لم يتخذ موقفا بعد ، حتى يستطيع ان يحدد اتجاهه في المستقبل ، بناء على المام كاف بوجهة نظر الطرفين معا .

يكفى ان اضرب مثلا واحدا ، فقد حدثت في مصر محاورات عديدة على شكل ندوات عامة بين الطرف المؤيد للاسلام السياسى ، والطرف المعادل له ، وكان من المذهل حقا ان يكتشف المرء ان ايا من هذه الندوات لم تقدم في التليفزيون الذى يشاهده الملايين .

ولو تساءلت بالمنطق العادى لن تجد جوابا يفسر لك هذا التقصير المخل فتلك الندوات يكون فيها الطرفان ممثلين ، ولا يستطيع اى طرف ان يزعم انه قد اضطهد او قمع ، وبالتالى فان اذاعتها لابد وان ترضى الجميع ، وهى في الوقت نفسه تقدم فائدة كبرى للجماهير الواسعة غير الملتزمة بفكر هذا الطرف او ذاك .

● هل هي سياسة مقصودة ، لخدمة اهداف اخرى ، ام انها مجرد عجز من القائمين على سياستنا الاعلامية ؟!

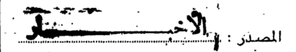
● ● أعتقد ، ولو انني لم اطلع على اية وثيقة تحدد لنا الاتجاهات العامة للسياسة الإعلامية في بلادنا ، ان هذه السياسة قائمة على مبدأ اساسى هو مساندة الاسلوب الامنى في علاج ظاهرة التطرف ، فالأمن يقوم على القمع المادى ، والإعلام يقدم الوجه الآخر الذى يتصور انه يخفف من تاثير القمع المادي فيحاول ان يثبت للشعب ان الدولة لا تقل ايمانا وتمسكا بالاسلام عن الجماعات المتطرفة . وعلى هذا النحو يتساند الاتجاهان معا ، الامنى والاعلامى من اجل تحقيق هدف واحد .

ولكن الحاصل فعلا ، ان محاولة الدولة تاكيد ايمانها لا تلقى اية استجابة جدية من جماهير الشعب لعدة اسباب من بينها انها تختار دائما رجال دين رسميين او شبه رسميين لملء برامجها ، ومن بينها ايضا ان الممارسات الفعلية التي تتفشى في مصر من اختلاسات ، ومن بذخ شديد ، ومن عدم اكتراث بالام الفقراء ، هي في نظر الانسان البسيط ، المحك الحقيقى لاسلام الدولة او عدم اسلامها .

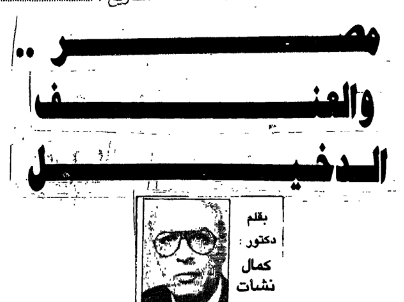
وعلى هذا الاساس ، فان السياسة الاعلامية المرسومة فاشلة



المصدر : الأخبار



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢



مصر .. والعنف الدخيل

بقلم دكتور : كمال نشأت

المعروف أنه لم تقم حضارات فى تاريخ البشرية الا فى وديان الانهار ، من هنا كانت الحضارة المصرية ، والحضارة الصينية ، والحضارة الهندية ، وحضارة وادى الرافدين ، فحيث يتوافر الماء والارض الخصبة ، والمناخ الذى يتقبله الانسان ، تكون اسس التحضر البشرى .

وذلك ان الزراعة تحتاج الى اعمال فكر ، والى دأب وصبر ، والى ايمان بقدرة اكبر من قدرة الانسان .

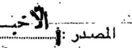
من هنا كانت مصر رائدة التدين ، فهى اول من نادى بالتوحيد ، فميزت بين خير وشر ، وعرفت ان هناك حياة اخرى فيها حساب وفيها نعيم وعقاب .

ولقد لعب نهر النيل دوره فى تشكيل الشخصية المصرية من حيث هو مورد للحياة ، ومنحة من الاله ، وتجمعت كل الاصول الحضارية الاولى ومسبباتها فكان الانسان المصرى القديم بناء (بتشديد النون) بطبعه ، فبنى الاهرام ، واقام المعابد ، ونحت المسلات ورفعها ، ورسم ونقش على جدران المعابد ، وقد ساعد على هذا الرقى الفنى والحضارى مناخ معتدل ، ولقد ادرك المقريزى نعمة مناخ مصر فقال انها : (قد سلمت من حر الاقليم الاول والثانى ، ومن برد الاقليم الثالث ، فطاب هواؤها ، وضعف حرها ، وخف بردها ، وسلم اهلها من مشاتى الاهواز ، ومصايف عمان ، وصواعق تهامة ، ودماميل الجزيرة ، وجرب اليمن ، وطواعين الشام ، وحمى خيبر) .

فاذا اضفنا الى جودة المناخ واعتداله الاشتغال بالزراعة ، عرفنا ملامح الشخصية المصرية ، فالاشتغال بالزراعة يقوم اساسا على بذر البذور ، ثم ارواء الارض ، ثم انتظار ثمرة هذا الجهد ، من هنا كانت اهم ملامح الشخصية المصرية ، الصبر ، والدعة ، والدماثة الحضارية ، فالذى وراءه زرع مازال ينمو ، او محصول قد نضج ، لايميل الى خلق المشاكل او الدخول فى حروب الا اذا كانت دفاعا عن الارض ، ولذلك اعتبر الفلاح المصرى ارضه عرضه ، فالمصرى بطبعه الذى غرسته فيه بيئته الزراعية لم يعرف العنف ، ولا مال اليه .

لم يعرف المذابح بسبب من اختلاف فى سياسة ، أو دين ، او عرق ، فعاش بعيدا عن القلاقل ، وما (مذبحة القلعة) الا الشذوذ فى تاريخنا ، ومعروف ان من قام بها - على فضله - لم يكن مصرى الاصل .



المصدر : 

التاريخ : ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢

لقد عاشت مصر دون ان تعرف التقوقع والانعزال .. عاش فيها بعض الاوربيين من ايطاليين ويونانيين وغيرهم من الاجانب عيشة استقرار ودعة واطمئنان ولعل المرشد السياحى

الايطالى الذى قابلته فى زيارة سياحية بروما فقال لى فى تأثر : « لقد ولدت بمصر وعشت فيها فانا مصرى .. وفى تراب مصر يرقد ابى الى جوار امى ؟! » .. اقول لعل ما قاله لى هذا الشاب الايطالى يثبت الى اى حد كان هؤلاء الاجانب يلاقون من المصريين كل حب ومعاملة طيبة فى الوقت الذى نقرأ فيه الآن كيف يحارب الالمان العمال الاتراك ، وكيف يحارب الطليان العمال العرب عامة ، وكذلك فرنسا مهد الاخاء والحرية والتعامل الانسانى .

اما فى الماضى ، فقد كانت مصر ملاذا لكثير من ابناء العروبة ، وقد قدم اليها عدد من العلماء والتابعين وكثير من العلماء كانوا من المغرب ، ومنهم المتصوفة واصحاب العلم والتفقه فى الدين . وكثير منهم ايضا كانوا يبقون بها عند عودتهم من الحج ، واضرحة العلماء والمتصوفة منهم دليل على ذلك ، فضلا عما نالوه من حب واحترام المصريين ومنهم على سبيل المثال سيدى جابر ، وابو العباس المرسى والسيد البدوى الخ .

●●●

كانت مصر منفتحة على العالم ، فلم تعرف التعصب العنصرى ولم تضع حواجز بين ابنائها وغيرهم من البشر ، ولم يكن لون البشرة فى يوم ما سببا فى عنصرية بغيضة نراها موجودة بين ابناء وطن واحد كامريكا ، واضافة الى هذا ظلت مصر طول حياتها لاتعرف التعصب الدينى ، فقد عاش فلاحوها الاميون مسلمون ومسيحيون فى القرى والكفور والنجوع جنبا الى جنب فى سلام ومحبة ووئام .. من هنا كانت عبر تاريخها كله بلد السلام والامان ، ولقد كرمها الحق جل وعلا حين قال : (ادخلوها بسلام آمنين) .

فمن اين اتت ظاهرة الاغتيال الكريهة ؟ ومن اين اتت أعمال العنف البشع فى قرى السلام وابراج الحمام ؟



المصدر : الأهـرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٦ سبتمبر ١٩٩٢

□ الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٧٨)

فى البيروقراطية الادارية .. الداء والدواء

تنحل من تلقاء ذاتها الاشكاليات المتأزمة فى علاقة الفرد بالدولة ،وعلى رأسها ماتسميه «الارهاب» و«التطرف» لاعطائه صفة اللامشروعية وكسب المشروعية بالتالى فى النهوض للقضاء عليه - اذا نحن وضعنا نصب اذهاننا التفرقة فى نظام الحكم بين السياسة والادارة ، الديمقراطية والبيروقراطية ، الدولة والمجتمع ... فمن بديهيات العلوم الاجتماعية ان المجتمع جماعات الافراد الذين يسكنون ارضا محددة ويتكلمون لغة مشتركة وتجمعهم امانى قومية موحدة!.. اما الدولة فهى هذا المجتمع مضافا اليه السلطة العامة التى هى جهاز الحكم والادارة (بهيئاته التشريعية والتنفيذية والقضائية) بسياسة امور المحكومين فى قمته وادارة شئون حياتهم اليومية فى دواوين ومصالح الحكومة على مسئولية وكلاء الوزارات ومن يلونهم حتى قاعدته - حيث علاقة المواطن بالساسة هى مايطالب فيه بالديمقراطية وعلاقته بالادارة هى مايقال له البيروقراطية.

د.كمال دسوقى
عضو المجمع العلمى
ومجمع اللغة العربية

ومهما يكن من المستحيل عمليا الفصل بين الادارة والسياسة بحيث قلنا منذ أول الستينات ان اقتران الادارة بالسياسة شر لابد منه ؛ فمن الممكن لغرض مواجهة التطرفات الارهابية التى تهدد امن المجتمع القول - على أساس المسئولية الوظيفية - بان السياسة وظيفة الذين ينتخبهم الشعب بارادته الحرة ليكونوا ممثليه فى الهيئة التشريعية التى تنتخب بدورها رئيس الدولة وهو بدوره يختار من نواب حزب الاغلبية رئيس واعضاء الحكومة . ويحكم دستور البلاد ماينشا من مخالفات احكامه فى علاقة الأفراد والجماعات وتشكيل الاحزاب ونزاهة الانتخابات وحصانة نواب وتجاوز السلطات .. بما للمحكمة الدستورية من ولاية تفوق ولاية مجلس الدولة على ابطال قرارات الادارة التى يشوبها الخطا الجسيم شكلا او موضوعا التى يحكمها القانون الادارى فما يخص الدستور مواعاة السلطة للحريات العامة السياسية للافراد والجماعات الذى هو الديمقراطية - بينما الذى يحكم علاقات الناس بالادارات الحكومية القانون الادارى الذى يراقب ويفصل فى تنظيمات وشكاوى الجماهير فى تعاملاتها اليومية مع «الموظفين» الحكوميين فى الدواوين والمكاتب بما اصبح يعرف بالبيروقراطية.

ولما كان لفظ الديمقراطية بمعنى حكم الشعب لنفسه قد تهلهل من كثرة ما نودى به منذ اليونان القديمة وحتى الثورة الفرنسية وتنازعته آخيرا (كل تدعيه لنفسها) النظم الراسمالية والاشتراكية ، لانه لم يعد ممكنا اجتماع كل اهل اثينا او روما كمواطنى «دولة المدينة» ليحكموا أنفسهم او يتقاضوا امام محلفيهم - وحديثا فى الجماهيرية الليبية التى تحكمها اللجان الشعبية فالديمقراطية لاغنى لها عن ان تكون نيابية - بمعنى ان يمثل لعشرات الآلاف ممن لهم حق الاقتراع بمقعد فى البرلمان . وسواء اكان الناخب قد اختار نائبه بملء حريته ام تاثر فى اختياره باغراءات سياسية او معنوية فى ظل تنافس مرشحى احزاب اخرى وتوقعاته هو لفوز مرشحه وترتيب مصالحه .. وحساب مدى التزام ممثله فى البرلمان بوعوده الانتخابية له ولغيره .. فالعلاقة (السياسية) بين المواطن الناخب والمرشح للنيابة عنه تظل فى حدود توسطه فى قضاء حاجاته الملحة او المستعصية او التى طال عليها الامد لدى جهات الادارة المسئولة عن البت فيها ، فهى علاقة غير مباشرة وتكلفه الكثير من السعى والتوسل وقد لاتنقضى الحاجة الى ان يحين موعد انتخابات جديدة ليعاود التفكير فى انتخاب هذا النائب ام ينتخب مرشحا اخر لمصداقيته .. وهكذا.

ثم ان لفظ البيروقراطية هو الاخر قد تهلهل من كثرة ما اتهمت به من الروتين والتعقيد - مع ان البيروقراطية نظام ادارة اعمال الحكومة فى مكاتبها ودواوينها المخصصة لموظفيها المعينين باجر بدلا من اخذ ملفات الاوراق الى المنازل وانجاز المهام عندما كان عمال الحكومة (ولايزال بعضهم فى بعض الوظائف) ينتخبون (فى فرنسا وانجلترا) كالنواب للبرلمان ووظائفهم شرفية لايؤجرون عليها برواتب او مخصصات .. حتى القرن التاسع عشر . فالبيروقراطية العمل بالمكاتب طوال الساعات المحددة للدوام ، غير ان الجهاز الحكومى بتضخمه وتدرج وظائفه وتعقد اجراءاته وعدم تطابق سلطات الوظيفة مع مسئولياتها ، وعدم تفويض الرؤساء مرءوسيهم فى البت دون العرض عليهم .. كل هذا كان من شانه ان يجعل البيروقراطية مرادفا للتعطيل والتعويق والتسويف الذى يتندر به الكاريكاتير ليزيد من كراهية الجماهير للادارات والمصالح الحكومية التى تحفى اقدامهم من السعى فى ردهاتها وبين مكاتبها لقضاء مصالحهم اليومية - مع ان علاقة الجماهير بموظفى الادارة علاقة مباشرة علاقة مواجهة بين مواطن له حاجة ومواطن يشتغل بالخدمة العامة ويؤجر عليها من دافع الضرائب هذا الواقف امامه فى تذلل وخنوع لصرف معاش مستحق او تسوية نزاع او اثبات حالة ..

غير ان موظفى المكاتب الحكومية - وهم من ابناء الشعب الذين بذل اباؤهم العرق والدموع لتعليمهم وايصالهم الى الوظائف يعتبرون الوظيفة تشريفا لاتكليفا ووجاهة وترفعا على اهلهم وذويهم اكثر منها خدمة ومواطنة . فهم لاينشطون الا لخدمة سادتهم من الرؤساء والوسطاء الذين يشملونهم بالرضا على تنفيذ تاشيراتهم بالرعاية لصاحب الحاجة ولايتحمسون الا لاستقبال وانهاء حاجة الاقارب و الاصدقاء الذين

يقصدونهم طالبين استغلال نفوذهم لانفسهم او لمن يلوذون بهم ، اما المواطن الذى لاواسطه له او معرفة شخصية فهو يلقى كل هوان واعراض . وبشيوع الوساطه والمحسوبية بل الرشوة والفساد تلين اللوائح والقوانين لانجاز مايريدون وتعطيل مالايريدون . ولا يخشى الموظفون شكاوى الجماهير اللاهثة وراء حقوقها الضائعة لأن الرؤساء المشكو اليهم يحمون الموظف لقاء رضائهم هم عن ولائه لهم ولمحاسيبهم واذ تصبح الادارة العامة لمصالح الجماهير المستضعفة ادارة خاصة اهلية لا ادارة حكومية يتساوى امامها المواطنون وليست اقطاعية يتصرف فيها شاغل الوظيفة على هواه دون رقيب ولا حسيب لايكون امام المواطن المسكين غير الاستعانة على البيروقراطية الادارية بممثله لدى الديمقراطية السياسية التى رأينا حاله معها من الضعف والهوان . خصوصا حين لايكون النائب في حاجة لصوته الانتخابى . انه يضيع حينئذ بين شقى رحى الديمقراطية السياسية والبيروقراطية الادارية.

وننزل من التجريد والتنظير الى واقع حياتنا الاجتماعية لنسوق المثال على اللجوء للارهاب فى عمل فنى معبر عن واقع الحال هو فيلم « الارهاب والكباب » الذى نسب فيه الى مواطن كادح فى سبيل قضاء حاجته لدى احدى الادارات (مع مظلومين مثله) افتعال الارهاب فازعج السلطات وطالب للعدول عن الارهاب بما لم يكن فى الحسبان وقد قلنا فى دراسة مبكرة (١٩٦٠) انه حين يضرب العمال فى مصنع ما فيتوقفون عن العمل ويخربون الالات .. وتسالهم عن السبب فيقولون زيادة الاجور ، انقاص عدد ساعات الدوام .. لاتاخذ بهذه الحجج بل اقرأ مابين السطور فالسبب الحقيقى الذى لن يستطيعوا التعبير عنه بحريةهو سوء معاملة الرؤساء لهم وافتقاد العلاقات الانسانية بينهم ، وعدم الشعور بالاطمئنان والاستقرار ، ان التطرف الذى هو عدم الاعتدال والتوسط والارهاب الذى هو تخويف من يقف فى طريق تحقيق مصالح المكدودين وطموحاتهم واما نيهم وعلى الاقل حقهم فى العيش الكريم حاضرا ومستقبلا وبالتالى من ينعى عليهم اللجوء الى ذلك ولاسبيل امامهم غيره .. هذا الارهاب الذى يصحب التطرف تعبير عن عدم قضاء حاجات الناس فى يسر وسهولة وبلا معاناة او اذلال فلو ان المتطرفين والذين لجأوا منهم للارهاب . قد نعموا بحياة امنه يتوافر فيها العمل والسكن والاسرة ونفقات المعيشة .. بكرامة وعزة نفس (مما توفره لهم الادارات المعنية) لم يلجأوا الى معاداة السلطة السياسية ويبحثوا عن الامامة والعدالة او يحكموا بالتكفير والهجرة او يدعو للجهاد ويفضلوا الاستشهاد ان قصور اداء اجهزة الخدمات الادارية هو الذى يدفع المواطنين الى معاداة السلطة السياسية ونظام الحكم بوجه عام.

وقد طالما دعونا منذ مطلع الثورة الى عدم تسييس وظائف الانتاج والخدمات ليتفرغ العمال والزراع والموظفون لاعمال ادارة التنمية الزراعية و الصناعية التجارية فى مواقع عملهم الاقتصادية بدلا من اشراكهم فى الوحدات الاساسية والمؤتمرات القومية ، وتعبئتهم بشعارات الاشتراكية وعدالة التوزيع وتكافؤ الفرص والرجل المناسب فى المكان المناسب التى يوقن الجميع انها لايمكن ان تتحقق بينما يزيد اشتغال الجميع بالسياسة من اعتماد الجميع على الحكومة فى تلبية مطالبهم ورفع المعاناة عنهم .. و اليوم وقد صارت الحال الى مانحن فيه من عجز اجهزة الانتاج والخدمات عن الوفاء بمتطلبات الجماهير فى ظل تزايد السكان اضعاف زيادة الانتاج وارتفاع الاسعار بارتفاع تراكم الديون ، وتفاقم البطالة بافراط نظام التعليم فى الخريجين وفساد القطاع العام الذى تموله الدولة مع العمل على تحرير قطاع الاعمال وتشجيع الاستثمار

.. ندعو بالحاح الى التخفيف من اعتماد الدولة فى مواجهة الارهاب والتطرف على الوعظ والتوعية والدعوة للتوبة .. فهذه محاولات لن تشبع جائعا او تكسو عاريا او تؤوى مشردا ومانسميه الحوار لن يقنع كافرا بالمجتمع او مناوئا للسلطات او حانقا على الذين لايعيشون ماساته وخير من هذا كله المبادرة بتوفير الخدمات المعيشية الضرورية بصدق واخلاص دون دعاية او اعلان وايجاد فرص عمل للعاطلين تشجعهم على استغلال طاقاتهم فى العمل لخير انفسهم وتمكنهم من امتلاك موطىء قدم ومصدر عيش واستقرار فى وطنهم وحسن معاملة السلطات الادارية والامنية لهم واحترام تطلعاتهم وامالهم التى هى حوافز انتمائهم وولائهم.

اما مواجهة الارهاب والتطرف بالعنف والمداهمة فهو يزيد من اشتعال جذوة العداء للمجتمع ويضع سلطات الامن فى خندق واحد مع الذين يحكم عليهم بالتصفية لانهم يندون بلجوء المتطرفين الى الارهاب حيث لايقدمون لهم البديل واذا كان المتطرفون ينقمون على السلطات الدينية مساندتها للنظام الحاكم (الظالم فى نظرهم) بالدعوة والارشاد والاستتابة والوعظ بدلا من ان يقفوا على الحياد ان لم يفتوا معهم بتكفير الامام غير العادل كما يريدون حماية لمراكزهم بدل الانتصار لدينهم كما يفهمونه هم الساخطون الحانقون فكيف برجال الامن وهم يجعلون من القضية العادلة فى نظر هؤلاء تامرا على قلب نظام الحكم السياسى الذى هو كما راينا ادارى يحل معه قتالهم وقتلهم وكيف بالاعلان عن ان المتطرفين دعاة فتنة طائفية داخل الوطن او على علاقة وبتمويل حركات مماثلة فى الخارج فحتى لو صح الاتهام هؤلاء اصحاب نفس القضية مع نفس السلطات فى بلادهم ان التدخل الامنى لمواجهة ارهاب الافراد والجماعات بارهاب الدولة ومقاومة العنف بالعنف قد ينجح بما لدى السلطات من اليات وامكانات فى اخماد لهيب الصراع المعلن الى حين لكنه لن يقضى نهائيا على النار تحت الرماد ولن يغوص الى اعماق العمل السرى تحت الارض حيث تتسرب اشعاعات التربص بنظم الحكم المماثلة من كل الانحاء فى عالم يموج بالسخط على الحكام ومناوأة السلطات لنفس الاسباب الاقتصادية والاجتماعية التى ينطق بها سوء الاداره والفساد

وليس «الاسلام السياسى» فى نظرهم الا الانقاذ والخلاص.



المصدر : الأهرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧ سبتمبر ١٩٩٢

☐ الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٧٩)

فى ذكراه الثانية : مصطفى زيور ومقال فى التعصب

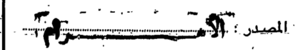
كان مصطفى زيور [سبتمبر ١٩٠٧ - سبتمبر ١٩٩٠] علما من أعلام التنوير الذى واصل بذر ثمار الفهم حاملا مشعل مسيرة لاتنتهى من أجل الوطن الذى توالت عليه المحن ، ولأنه كان مهموما بامته فلم يضن بعلمه وهو الفيلسوف [خريج الدفعة الأولى من الجامعة المصرية عام ١٩٢٩ من قسم الفلسفة] ، والطبيب [دكتوراه الطب من جامعة ليون ١٩٤١ ورئيس عيادة الطب النفسى بجامعة باريس]، وعالم النفس والمحلل النفسى [عضو الجمعية الدولية للتحليل النفسى ومؤسس أول قسم لعلم النفس بالجامعات المصرية بجامعة عين شمس] ، وقبل كل شىء رائدا من رواد التنوير .

عندما أفزعته الوقائع التى تئن مصر لوطاتها ، وتهدد وحدتها إذ هبت عليها رياح الفتنة الطائفية وسحب التعصب عام ١٩٥١ ، تصدى فى محاضرة بمشرط الطبيب وعمق المحلل النفسى وكان عنوانها «سيكولوجية التعصب» .

يطرح زيور فى هذه المحاضرة منذ البدء، موضوع «سيكلوجية التعصب » بوصفه مشكلة من مشاكل الصحة النفسية بمصر ، وكيف أن التعصب «اذا وصل الى درجة معينة من الحدة يصبح عاملا من عوامل تقويض وحدة المجتمع ، وينم عن اضطراب فى ميزان الصحة العقلية الاجتماعية ، مما يفسد تماسك المجتمع ويهدد كيانه »، وهو فى طرحه للمشكلة يفترض امرين لعلاجها ، اما اولهما فهو ضرورة فهم أسبابها وأصولها ، وأما ثانيهما فهو - فى ظننا - درس لما تزل ضرورته قائمة، إذ يرى أنه «من غير المعقول ولا المقبول أن يقتصر المشتغلون بعلم النفس فى مصر على تلقين الطلاب تجارب الفئران فى المتاهة ، أو تقديم العلاج النفسى لفرد مريض ، ثم يقفوا مكتوفى الأيدى إذا حلت غمة بمجتمعنا ، .

ولقد استوقفه أن كلمة التعصب قلما يرد ذكرها فى الصحف مما يشير الى أنها مشكلة شائكة تحتاج للشجاعة والأناة ، ومن ثم يصبح تحليل الانفعال خير وسيلة لضبطه ، وكانه - والحال هذه - يلزمنا بضرورة أن يعرف الإنسان نفسه ليتجاوز تعصبه إذ يضع يده على مساربه ، ويالها من مهمة صعبة معرفة النفس هذه ، يبدأها زيور مع نفسه وهو المحلل النفسى فيسلم - فى غير ماتعصب للتحليل النفسى - بأن القضية الأولى فى مبحث للتعصب هو أنه ظاهرة إجتماعية لها بواعث نفسية سواء أكان تعصبا دينيا ام سياسيا وماإليهما ، وهو يضرب مثالا لمريض نفسى [هستيرى] كان يعالجه ، وقد كان المريض ملحدا ذا ميول سياسية بعينها ، وإذ بالتحليل يكشف عن دور حاسم للتنشئة الاجتماعية بكافة دينامياتها بقدر مايكشف عن الجانب الدفاعى الذى كان فيه الحاده وتصلبه العقائدى تمردا على السلطة الوالديه ، ورد فعل لرغبة عارمة فى الايمان ، وهو يشير فى هذا السياق الى أن التعصب الجامد للتعقيدة والتشدد فيها قد يكون «رد فعل لميول عنيفة نحو التمرد على سلطان الدين على السلطان أيا كان نوعه».

وتسوقه المستدعيات للاشارة الى حادثة بعينها آنذاك إذ هوجمت إحدى الكنائس بالسويس ويتساءل لم وقعت فى هذا الوقت بالذات وفى ذلك المكان بالذات ؟! ، ونجد الاجابة فى طيات تساؤل آخر حيث ارتد العدوان الى رفقاء الجهاد ، بدلا من تفجيره فى العدو الذى كان يقاومه الشعب بكافة



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

طوائفه حينئذ ، وبين زيور كيف أن العدوان قد يجد منصرفا له فى أنواع النميمة وتجريح الغير أو فى النكتة اللاذعة ، لكنه عندما يصل الى درجة بالغة الشدة ، أو عندما تتخاذل أساليب ضبطه ولايستطيع الفتك مباشرة بمصدر النقمة فإنه «يلتمس هدفا آخر يصبح بمثابة كبش الفداء ، وهو يضرب مثالا آخر بحريق القاهرة [٢٦ يناير ١٩٥٢ وكانت المحاضرة قد تأجلت بسببه] وكيف أنه من زاوية نفسية ، دليل مرير على ظاهرة نقل العدوان لكبش فداء ، أغلى ثمنا وأثمن لحما من حادث السويس » ، وبالها من بصيرة تنذرنا اليوم بما يمكن أن ينتظره مصير الوطن إن لم نتصد بالدراسة والفهم والتحليل لاصول وديناميات وجذور المشكلة والعمل على علاج كافة أسبابها لا مجرد التصدى لظواهرها .

لقد وضع زيور يده على ميكانيزم العدوان وقابليته للنقل [أى استبدال هدف بهدف] كمركز لمشكلة التعصب ، لكنه من خلال بعض فنيات التحليل النفسى من قبيل التحويل [الطرح] حيث يسىء الفرد فهم الحاضر برده الى الماضى وذلك فى علاقته بالآخر ، مما جعل زيور يعرج على الاسقاط ، وهو تلك الحيلة اللاشعورية من حيل دفاع الفرد إذ ينسب لغيره مايستمد معينه من خبراته الذاتية التى يصعب عليه أن يعترف بها فى نفسه فهى والحال هذه آتية اليه من خارج مشوب بالتشويه أيضا ، وهو مايفسر به زيور - ومن خلال حالات مرضية عالجها لأخوة من الاقباط والكاثوليك فضلا عن المسلمين - كيف أن الشعور بالتعصب قد يكون وسيلة لاسقاط الكراهية على الشخص المنافس فى ضوء تطور مراحل التنشئة - وبخاصة فى الطفولة المبكرة ، حيث نشأة الضمير الخلقى (الأنا الأعلى) ويبين فى رهافةحس مستنداً الى دراسات ميدانية سابقة ،كيف أن «الإذعان لسلطات الدين يسير جنباً الى جنب مع الإذعان لسلطة الأب» ،ولما كانت الشواهد والنتائج العلمية تدلنا على دوافع المشاعر المتناقضة تجاه سلطة الأب بما تضمنه من حمق أحياناً وماليه مما يسيطر عليه المرء لكنه لايعنى قناعها كما ان هزيمتها لاتدوم الا بدوام مناهضتها،فى نفس الوقت الذى يكون فيه وجود جماعة أو فرد لايؤمنون بما نؤمن به ولايعبدون مانعبد هو فى ذاته دليل على أن ما إذعنا له من سلطان ليس مطلقاً فكان هذه الجماعة فى وجه من أوجهها محرض على التمرد وباعثه للكراهية التى تجد سبيلاً للخلاص فى كبش الفداء نقلاً للعدوان واسقاطا لما فى داخل النفس حتى لايرتد العدوان الى صاحبه فيدمر ذاته .

لكن ثمة بعد آخر يتصل بما قبله من أبعاد ويشعل اوارها معاً إنه النرجسية (التى تعنى فى أبسط معانيها الحب الموجه الى صورة الذات والذى قد يشتط مما يؤدى لتركيب نرجسى فى العلاقة بالآخر ،إن المرء إذ يعشق صورته فإنه يمقتها معاً لأنها تشبهه إنها ليست إياه أو هو ليس إياها على حد تعبير المحلل النفسى المصرى (مصطفى صفوان) ويربط «زيور» وله كل الحق بين النرجسية والمقادمة مبينا كيف أن الدفاع عن النفس يعنى من الناحية النفسية الاحتفاظ بالبناء الراهن للشخصية مهما كان فيها من عوج، وهنا يطل سؤال «لم يتخذ البعض من التعصب وسيلة للدفاع عن النفس؟» زيور آنئذ على تطور الطفل وتوحده بوالديه ثم بطائفته



المصدر : الأهــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

د. حسين عبد القادر
أستاذ علم النفس

أو المجتمع الذى ينتمى اليه وكيف يخلع عليه صفات الكمال التى تزوده بطمانينة يقلق مضجعها وجود مغايرين لايؤمنون بما يؤمن به مما يدفع للقلق ويحفز الدفاع ،ويبين زيور فى تحليل متفرد كيف تعترف المسيحية صراحة بالتكفير عن الخطيئة الأولى وقبول فكرة صلب السيد المسيح ،المخلص الذى يرمز للفداء ،بينما ينكر الاسلام الصلب تماماً بل ويعتبره وهماً «وما قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم» (١٥٧ النساء) ،ويدخلنا زيور فى رؤى تفسيرية رهيفة حول ارتباط الصلب بصراعات تثير القلق لدى المسلم،كما أن الاسلام بانكاره الصلب يلغى طريق الخلاص للمسيحى ويستثير بدوره قلقاً شديداً ،وماأكثر مايمكن ان يساق هنا ،لكنه ينتقل سريعاً الى نشأة الضمير الأخلاقى ونسق القيم واعتناق شرائع الأب التى تتجه الى رموز الطائفة فى بنية نرجسية اذ يناضل الأفراد من أجل الطائفة التى ينضوون تحت لوائها كما يناضل المحب من أجل محبوبته ،ويستشهد بدراسات ميدانية تبين كيف أن الأخوة المسيحيين كأقلية كان لابد لهم من قدر أكبر من التكاتف والتوحيد بالطائفة دفاعاً نرجسياً عن النفس باكثر مما يحتاجه المسلمون ،ولدى هؤلاء وهؤلاء يستند الى دراسات رينيه إشبيتز (وكانت فى مطلع بزوغها) وكيف يجعل الطفل من الغرباء،كما يقوم بتحليل رائق للتعبير الشعبى «ياالعدى» والذى يغلب انه ياهذا العدو ،ممايشى بأن الغير والعداوة صنوان ،مما يحتاج لتكاتف الجهود ليكون دافعاً لدراسات ميدانية علمية تفتح الطريق الذى يقتضى والحال هذه، دراسة الأحوال الاقتصادية ،ومايتصل بجنبات الواقع ومايتصل « إتصالا وثيقاً باحوال الأسرة المصرية ونماذج التربية فيها..وتحديد مدى ماتخلفه فى نفوس الناشئة من الافتقار للأمن ،ومبلغ قابلية الفرد فى المجتمع المصرى لاحتمال أسباب الحرمان » وخلاصة مايراه ضرورة خضوع هذه الظاهرة «وغيرها من الظاهرات الاجتماعية للأسلوب العلمى فى وصفها وتحليلها وتعليلها» فالأسلوب العلمى - فى رأيه وله الحق - يتضمن موقفاً موضوعيا بطبيعته فهو خير سبيل بتجرده الى اقصى حد مستطاع من الذاتية والأهواء،الى تحقيق التسامح والوعى بديناميات المشكلة وصولا الى الأسس التى يقوم عليها علاجها ،وفى كل الأحوال فهو يرى أن التعصب يقوم بوظيفة نفسية تقوم بالتنفيس عما فى النفس من كراهية وعدوان مكبوت وذلك من خلال كبش فداء قد لاتكون له صلة بالموضوع الأصلى الذى حرك جنبات العدوان وأسقطها ،وذلك دفاعا عن الذات ووسيلة مرضية للحفاظ عليها وعلى من يحبه، «إنه كسب وهمى ناقص يفوت على صاحبه فرصة حل اشكاله حلا رشيدا واقعيا مجديا ،

وقد علمنا زيور «أن الاخطاء تنجم اكثر ماتنجم من الجبن عن مواجهة الحقائق ، فما جدوى أن تتراكم الدراسات والمقالات وهناك دور واجب للدولة بكافة أجهزتها والياتها - بعيدا عن التفسير الأمنى وحده للواقع - لدراسة وتحليل مضمون يتجاوز الرقم وحائطه لما وراءه ، انبعاثا لدور يجب الا يهدأ لتعديل مسارات عدة فى الواقع الاقتصادى الاجتماعى بكافة جنباته ، وهو ماتصح معه عبارة زيور فى نهاية محاضراته !! «ارجو فى نهاية هذا الحديث أن تصح عزيمتنا على تجنيد قوانا لقتل التعصب بحثا» ، ولنفتح النوافذ لكافة الآراء والدراسات .. وسلام على زيور فى الخالدين .



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ سبتمبر ١٩٩٤

□ الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين [٨٠]

منطق المواجهة العلمية وأسلوب إطفاء الحرائق

فى أواخر العام الماضى - على وجه التقريب - وجه الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف - مشكورا - الدعوة الى مايقرب من الاربعين من صفوة المفكرين والخبراء والباحثين وأساتذة الجامعات ورجال الدين المسيحى، أذكر منهم على سبيل المثال، لاالحصر: د. صوفى ابوطالب، د. صبحى عبدالحكيم، د. احمد كمال ابوالمجد، د. محمد سليم العوا، د. ميلاد حنا، د. محمد عمارة، د. جمال الدين عطية، أ. فهمى هويدى، المستشار ماهر الجندى، د. سعيد اسماعيل على، لدراسة ماأطلق عليه اسم «السلام الاجتماعى»، وذلك فى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية باشراف د. عبدالصبور مرزوق.

د. سعيد اسماعيل على
استاذ بكلية التربية جامعة حلوان

وكان من الواضح ان جميع المدعوين قد قبلوا الدعوة بكل التقدير والارتياح، لانهم بداوا يشهدون الخطوة الجوهرية والضرورية لمواجهة أى تهديد يمس السلام الاجتماعى للشعب المصرى، تلك الخطوة التى تتمثل فى الدراسة المنهجية العلمية الجادة لظاهرة مرضية خطيرة، من قبل نفر من الأمة يمثلون خبرة وعلما وفكرا ووطنية، يكفل تلاقيها وتعاونها، الكثير للصحة الاجتماعية المنشودة، بدلا من ذلك الاسلوب المعتاد الشهير الذى يجعل المواجهة أشبه بمجرد «هبة»، يستنفر لها كثيرون، لفترة من الوقت، بهدف اطفاء حريق، ثم ننسى القضية، الى ان يداهمنا الحريق مرة أخرى، فيتكرر نفس الاسلوب فى المواجهة.

واذ تبدأ المناقشات وتثرى وتتعدد جوانبها واتجاهاتها، يتضح ان المسألة ليست مجرد مجموعة منحرفة من الشباب تتعامل بالرصاص، نابذة الجدال بالتى هى أحسن، فى المسألة الدينية، وانما نحن أمام ظاهرة مجتمعية، حيث لايحدث «الطفح» فيها فى المجال الدينى وحده، وانما فى مجالات متعددة، وانها مهما تعددت وتنوعت، فلابد بالضرورة من أن ترتد الى اسباب خلل أساسية أصابت الجسم الاجتماعى فى الفترة الأخيرة.

وقد لايتسع المجال للاشارة الى صور الخلل هذه وأسبابها، وانما يكفى أن نشير الى أن الجسم الاجتماعى للأمة، منذ أول الخمسينات من هذا القرن، قد تعرض لجملة تحولات تاريخية كبرى فى فترات قصيرة قد لاتزيد، كل منها، على سنوات معدودة على الأصابع، بينما تستغرق التحولات التاريخية الكبرى للشعوب، عادة، عشرات السنين، لكل منها . لقد كانت العملية أشبه بمن يخرج من غرفة شديدة الحرارة الى جو شديد البرودة، ليعود مرة أخرى الى غرفة شديدة الحرارة .. وهكذا عدة مرات متلاحقة، مما تكون نتيجته، بالضرورة، مرضا يصيب البنية الهيكلية للجماعة البشرية .

ولاينبغى أن يفزعنا القول بان الجسم الاجتماعى مصاب بخلل هيكلى يحتاج الى المواجهة والمعالجة، فما من مجتمع فى التاريخ، يخوض حربا إلا ويحدث له هذا، فما بالك بأمة عاشت من عام ١٩٣٩ الى عام ١٩٧٣ فى حروب ضارية مدمرة؟ فضلا عن انقلابات وتحولات وتوجهات سياسية وفكرية حادة من يمين الى يسار، ومن يسار الى يمين .. وهكذا .

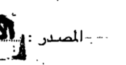
ليس عيبا اذن الاعتراف بهذه الحقيقة مهما كانت مدمرة، ولكن العيب، كل العيب لو حاولنا المداراة، ورددنا مع من يردد، ان الأمة بخير، وان مايحدث انما هو «خدوش» على سطح ما، من قبل قلة من الشباب المنحرف . وصدق من قال: ليس عيبا أن تسقط وتتعثر، ولكن العيب أن تبقى حيث سقطت وتعثرت!!

أن الوقائع والاحداث تشير لنا بما لايدع مجالا للشك، الى ان «العنف» أو «الانحراف» قد تعددت وتنوعت صوره ومجالاته، ويستحيل أن ننجح فى مواجهتها اذا لم نبصر جيدا هذا التعدد والتنوع والترابط الذى بين مجالاته وعناصره، وبالتالى، تجىء المواجهة بأسلوب منهجى علمى يقوم على النظر الكلى والبصر الشامل . ويكفى هنا أن ندلل على صحة مانقول، بالاشارة الى أمثلة قليلة «لكلية الظاهرة»:

- فمن التقاليد الاجتماعية الضاربة فى الجذور التاريخية الحضارية للشعب المصرى، الاحترام الشديد والتقدير البالغ من قبل الأبناء لآبائهم وأمهاتهم، والحب العميق والود الجارف من قبل الآباء والأمهات لابنائهم، فاذا بنا نشهد مالم يكن يحدث أبدا: أن يقتل أبناء آباءهم وأمهاتهم ويذبحوهم، والعكس أيضا، أى أن يقتل آباء وأمهات أبناءهم !!

- وكان المشهور عن الزوج الشرقى عامة، سطوته وتحكمه فى زوجته، ولايدهش أحد اذا سمع عن زوج ضرب زوجته . رغم أن هذا مكروه . ثم اذا بنا نشاهد زوجات يقتلن أزواجهن، بل ويقطعن الجثة لتعبئتها فى أكياس !!



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفيه والمعلومات — التاريخ : ٢٨ سبتمبر ١٩٩٢

- ومن تراث هذه الأمة الاجتماعي، تلك المكانة الرفيعة التي يحتلها - أو كان - المعلم، حتى اننا عندما كنا نلعب في الشارع أو الحارة، نتوقف تماما ونرفع الأيدى بالسلام، اذا اطل معلم ولو من بعيد، فاذا بنا اليوم نرى ونسمع تلاميذ يضربون معلمهم !!

- وكنا نسمع عن كبار «سنا» يدخنون «الحشيش»، وننظر الى هذا على انه منكر و «مصيبة»، فاذا بنا اليوم نرى «صغارا» يتعاطون انواعا متعددة فاحشة السوء مدمرة، الى الدرجة التى وصلت باب أن يحمد الله أن ابنه يدخن «الحشيش» ولايتناول هذه الانواع الجديدة المدمرة !!

- وكنا نسمع ونرى، مستنكرين، قلة من التلاميذ تغش في الامتحانات، فاذا بنا نرى ونسمع عن معلمين ونظار وموجهين وآباء ييسرونه ويسمحون به، بل - وياللهول - قد يشاركون في ممارسته !!

- وعندما كنا نسمع ونرى مواطنا متدينا، فقد كان هذا يعني ان نرى نبعا يشع تقوى وسماحة وطيبة قلب وعفة لسان وطهارة يد، فاذا بنا الآن، عندما نسمع عن بعض، قيل انهم تدينوا، أن يبرز الى الذهن: التعصب وضيق الأفق واستخدام العنف .

وهكذا .. وهكذا .

انها اذن «أواني مستطرقة»، قد تتخذ هنا شكلا، وهناك شكلا آخر، لكنها، في النهاية، ترتد الى قاعدة واحدة .

من أجل هذا، فقد انقسم المدعوون في لجنة «السلام الاجتماعي» المشار اليها سابقا، الى لجان فرعية تختص كل منها بدراسة جانب أو مجال من جوانب ومجالات الظاهرة، فهذه لجنة «الانحراف الفكرى»، وهذه لجنة «الوحدة الوطنية»، وتلك لجنة «العنف الاجتماعى»، وتلك لجنة «الادمان».

ولقد تاكد لنا، بعد مزيد من المناقشات والمحاورات، ان الدراسة العلمية الجادة تحتاج الى فرق عمل تنبث في مواقع ومواطن متعددة تمتد بامتداد مصر، وان ذلك يحتاج الى شهور طويلة .

وهنا ظهرت تلك الآفة التى تصيب منهجيتنا في تناول كثير من الأمور . فلقد قيل ان الخطر ليس على الابواب، وانما قد دخل الدار فعلا، ويستحيل أن نقضى عاما أو عامين ندرس ونبحث ونفكر ونتناقش ونتحاور، وقد شب حريق بالبيت، ولابد من خطة «عاجلة».

ثم نصل الى الحل «التوفيقى» الشهير: فلنقم بوضع خطة عاجلة لمواجهة الموقف الراهن، وفي الوقت نفسه، نعمل على وضع خطة طويلة المدى ..

ان هذا منطق في التفكير لاغبار عليه، لكن الخبرة الماضية علمتنا، بكل الأسف وبكل الاسى، اننا غالبا مانركن الى تلك الخطة «العاجلة» وحدها، ويفتر حماسنا، بل وننسى تلك الخطة «الطويلة». ولان المواجهة «العاجلة» تكون أشبه بعملية الاسعاف العاجلة، فانها «تسكّن» الوضع لبعض الوقت، لكنها لاتحسمه، وبالتالى تظل المشكلة قائمة، بل، وغالبا، مايستفحل أمرها .

ان الخلل المجتمعى يكون، عادة - نتيجة أخطاء تراكمت عبر سنوات طويلة، وبالتالي، فان علاجها لايتاتى أبدا في أيام واسابيع . وكم نحتفظ بامثلة كثيرة لامم متقدمة، خصصت لجانا قامت بدراسات تستغرق شهورا طويلة لمواجهة أوضاع مجتمعية كبرى، ولم يقلقهم هذا، لان العمل العلمي المجتمعى، هذه هى طبيعته، ولذلك ينجحون في المواجهة والمعالجة . وفي رايى ان الوضع عندنا - كما تدل على تلك الأحداث الأخيرة - قد وصل الى درجة مقلقة، تحتم علينا اعتماد منطق المواجهة العلمية والاقلاع عن اسلوب اطفاء الحرائق ..



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٩ [illegible] ١٩٩٤

الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٨١)

ظاهرة الانتحار الجماعى بين الشباب المصرى

يعرف سكان المقاطعات الساحلية الأمريكية ظاهرة «انتحار الحيتان» حيث تتدافع قافلة من الحيتان لتصطدم بصخور الشاطئ فى حركة انتحار جماعية، ولم يتوصل علماء الأحياء المائية الى تفسير محدد لتلك الظاهرة. ويخيل للمراقب الاجتماعى ان ظاهرة مماثلة تحدث فى المجتمع المصرى بين شبابها فى السنوات الأخيرة.

يرتبط اليأس بالانتحار ويتماشى معه وربما نفسر اندفاع فريق من شبابنا الى العنف على انه نوع من اليأس الاجتماعى يعززه انسداد أبواب الأمل وتحقيق الذات فى كيان اجتماعى مستقل..

د . محسن خضر

كلية التربية جامعة عين شمس

ولعل السؤال الجوهرى الذى يحدد العلاقة بين المواطن والوطن هو:

وطن من هذا؟ أى ما هى نوع المعادلة التى تحكم الشرائح المختلفة من الشعب، وما هى طبيعة صيغة الحقوق والواجبات بين الوطن والمواطن، وكيف يقسم الدخل القومى بين الطبقات والشرائح والقوى المختلفة فى المجتمع؟.. وعندما يطرح الشباب المصرى اليوم هذه الأسئلة يشعرون بانهم «خارج المنافسة» وانهم يقفون فى الهامش ، ويجدون ان أبواب التقدم أمامهم قد سدت. وان فرص التعليم والعمل المتاحة تذهب للخاصة من ابناء الكبار، ولم يعد المجتمع «بلد شهادات» كما كان يشكو الأمى فى الستينات، بل لم تعد فرص الحراك الراسى ترتبط بالتعليم،

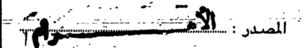
يسود اليأس الطبقات الأكثر حرمانا ويأخذ اليأس صورا كثيرة تقترب من الانتحار الرمزى: اللجوء الى العنف المادى، أو الانتحار فوق جبال الجليد بين الحدود الأوروبية بحثا عن فرصة عمل أو الجهاد فوق جبال افغانستان أو الاستسلام للادمان.

لقد ترتب على سياسات الانفتاح الاقتصادى اختلالات جسيمة فى البنيان الاجتماعى وفى حين استفادت شرائح بعينها منه فقد تراجع مستوى معيشة الاغلبية ، وسنويا تنضم الى ما تحت خط الفقر شرائح جديدة من الفئات التى كنا الى عقد مضى نعتبرها من الفئات «المحترمة».

ولعلنا نلاحظ ارتفاع حدة العنف فى المجتمع المصرى، وافرق هنا بين نوعين من العنف: العنف المسموع (العنف الدينى - حادث العتبة - حوادث الاغتصاب - حوادث السرقة بالاكراه) العنف المهموس (ضعف الانتاجية - الغش والسرقة والنهب - اهدار كرامة المواطن فى اقسام الشرطة - الاستهانة بمصالح المواطنين - السلبية السياسية - الزواج العرفى)

لقد امتدت ظاهرة العنف الى مناطق منيعة فوصلت الى قتل وايذاء الرحم، وأصبحت جرائم القتل والاعتداء تتم لاتفه الأسباب، ولقد رصدت حوالى ٥٠٠ حادث قتل فى السنوات الأخيرة تمت لأسباب بسيطة أو تافهة لم يكن السلوك الاجتماعى يعرفها من قبل، واصبح اغلبنا قنبلة موقوتة قابلة للانفجار فى أى لحظة واذا ركزنا على مسئولية التعليم، فالأستاذ الجامعى ومعلم المدرسة يمس عن قرب مدى الاغتراب الذى يعانيه طلابنا فى مناهج تهدر آدميتهم عندما تصادر ملكاتهم المختلفة عدا الحفظ والاستظهار، وعند تصحيح امتحانات نهاية العام يشعر المرء بان شخوص طلابنا تتحول الى صور مهزوزة لأصل مشوه: نفس الاجابات وكاننا نحرص فى نظامنا التعليمى على صب الجميع فى قالب واحد وتعبئة الجميع فى مخزن واحد فنغتال الفردية والتميز والقدرة عن التعبير عن الذات، كما تراجع الدور التثقيفى والاجتماعى للجامعة مع تمزق الأساتذة بين تعليم الأعداد الكبيرة وتامين حياة كريمة و«متطلبات البحث العلمى، واصبحت الجامعات مصانع لاعادة انتاج التخلف حيث ترتبط رؤية العالم بالكتاب المقرر الذى اساء للطرفين الاستاذ والطالب. ومع هزال النشاط السياسى والثقافى فى الجامعة وفى ظل لائحة طلابية





تسلبهم ما تبقى من حرية، فاننا لانتوقع إلا شبابا ضحل الوعى والثقافة، هزيل التكوين العقلى، مطواعا لمديره فى العمل او اميره لافرق.

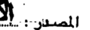
ومما يفقد الشباب الثقة فى المجتمع وفى عدله ما يراه من استشراء الفساد حوله وارتفاع القيم المادية (ذات السمة الطفيلية) فى السلم القيمى وتراجع التقدير الاجتماعى للتعليم والمتعلمين والمتدينين والمثقفين.. واذا اكملنا

الدائرة بالاشارة إلى هزال المؤسسات التربوية الاخرى فى المجتمع من تلفاز وصحافة وسينما وكتاب واندية، والخلل الواضح فى دور الأسرة لادركنا طبيعة التسطيح والبلبلة التى تميز تفكير شريحة واسعة منهم وعندما نتحدث عن غياب المشروع القومى الحضارى للامة فاننا نضع ايدينا على المقدمة الاساسية لجملة من النتائج، فمجمل السياسات الاقتصادية المطبقة المنحازة للراسماليين والطفيليين تعمق من احساس الشباب بالاغتراب وتدفعه الى ظاهرة «الانتحار الاجتماعى».. ولعلنا بحاجة الى رسم خريطة

اجتماعية جديدة للمجتمع المصرى.

ان انسداد قنوات التغيير، وضعف المشاركة فى السلطة، وتثبيت نفس الوجوه والرموز، وفساد القيم المطروحة، وضعف المواطن فى مواجهة السلطة، وزيادة وطأة الغلاء على الاغلبية جعلت اليات المقاومة تضعف وجعلت من الخلاص الفردى طريقا مفضلا عند الغالبية وهو خلاص يصل فى بعض الاحيان الى التمثل بالحيتان فى حركة انتحار جماعى لها دلالتها العميقة.



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

حول التطرف والفتنة الطائفية

الدكتور أحمد بدران

فتحت صفحة الحوار القومي - مشكورة - النقاش حول التطرف والفتنة الطائفية وافسحت المجال بالفعل - حتي الآن - لمختلف الآراء فى هذا الموضوع الحيوى.

وليسمح لى أولا بان أعرض بعض النقاط التى قد تبدو متعارضة مع الكثير مما نشر.

■ فاولا: لعلنا نتفق على ان هناك ازمة فى العلاقات بين جناحى الإسرة المصرية من مسلمين واقباط، وهو أمر وإن كان قد بدا فى فترات متقطعة فى الماضى الا أنه قد ظهر من جديد وبصورة لم تكن مالوفة، ومن السذاجة أن نرجع ما جد من أحداث الى عوامل شخصية أو الى نزاعات فردية والا كنا كمن يدفنون برؤوسهم فى الرمال.

ونتفق ايضا على أن علاج هذه الأزمة لا يكون بكتابة المقالات والقاء الخطب عن العلاقات الأزلية والروابط القوية، ولا بجلوس رجل الدين المسيحى بجوار رجل الدين المسلم، وتبادل العناق وتقبيل الأكتاف، فهذا اسلوب ساذج لن يؤدى بنا الى اى نتيجة ايجابية.

ونتفق أيضا على أن الشباب فى مصر - وربما المواطن المصرى عامة - يعانى من أزمة اقتصادية، وتباين بين الدخول والاسعار، وزيادة فى البطالة، وانحدار فى مستوى الثقافة، وتخلخل فى الروابط الاجتماعية، ولكن فى اعتقادى أولا أن هذه عوامل مساعدة وليست العوامل الأساسية.

■ وثانيا: إننا لا يمكن أن نجلس مكتوفى الايدى، حتى يعم الرخاء، وتنعدم البطالة ويقضى على كافة الآفات الاجتماعية فى الأسرة المصرية.

من الواضح - فى رايى - أن هناك جماعات منحرفة ممن اتخذت الدين ستارا للعنف والاجرام، وأنها تشكل ما يمكن أن يسمى - تجاوزا - بالجناح العسكرى أو الارهابى لجماعات أوسع من المتطرفين والمتعصبين دينيا ومن أجل هذا فهى تستمد التشجيع المعلن والخفى أحيانا كثيرة من الجماعات التى يظن البعض أن إفساح المجال لها فى العمل فى العلن، قد يكون العلاج للتطرف والفتنة، ومن أجل هذا تجرى المحاولات لتملقها والتودد اليها وإغماض العين عنها، بل واحيانا تشجعها، وهو اتجاه خاطئ لانه يتجاهل ذلك الارتباط بين الظاهر والخفى من هذه الجماعات، ومن يسعى حثيثا الى الاستيلاء على مقدرات البلاد اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، ثم انتشار تلك الزوايا التى تفتقد معايير الصلاحية لاقامة الصلاة ويخطب فيها كل من هب ودب لنشر الافكار البالية والهدامة؟!

لقد بدأ الأمر بمناوشات محدودة، الطالب يقف على المدرج ليؤذن اثناء محاضرة الاستاذ فى الجامعة فنتغاضى عن ذلك، والطالبة المنتقبة ترفض أن يتحقق الممتحن من هويتها فنسمح لها بذلك، وتمنع اقامة حفلة ترفيهية أو رحلة جماعية فى الكليات فيقبل العمداء ذلك، وفريق من المؤذنين فى زوايا متجاورة يرفع كل منهم عقيرته بالأذان بالميكروفون فى الفجر، يشوش كل منهم على الآخر ويتبارى فى ارتفاع الصوت دون مرعاة لمريض أو متعب أو نائم فلا تستطيع حتى الشرطة ازاء ذلك حراكا، حين ذلك تمادى الباغون فى غيهم واجتاحوا كنائس ومحلات للمسيحيين ولغيرهم وتجاسروا على المؤسسات كلها، والدولة تسير على سياسة تجنب المواجهة الشاملة، ولن تكون النتيجة الا الاضطرار الى هذه المواجهة بعد أن يستفحل الخطر ويصبح من الصعب أى مواجهة.

الا يقوى السادة رؤساء التحرير فى الصحف والمجلات على الرقابة على ما ينشر فى صحفهم؟، وهل يترك لكل من هب ودب أن يقيم زاوية فى دكان أو جراج ويأتى بمن ينعق فى تحد وجهالة؟ وهؤلاء السادة المحامون الذين يهرعون بعرقلة سير العدالة ازاء المخربين والقتلة بدعوى حرية الدفاع، الا يتقون الله وتردعهم نقابتهم ولم تتم بعد السيطرة عليها والحمد لله.

لقد حاول تشمبرلين ان يستميل هتلر ويساومه، وكانت النتيجة الحرب العالمية الثانية واجتياح أوروبا كلها، والاف مؤلفة من الضحايا فهل نتعظ؟□

كاتب المقال وكيل وزارة الصحة السابق

الارهاب والتطرف في فكر المثقفين (٨٢)

التيار العالمي للعنف والتطرف

بعيون مصرية وعقل يفكر ويقارن كنت ارى واتدبر كل الظروف والأحوال التي عاصرتها في رحلة طويلة في الولايات المتحدة الامريكية وعدد من الدول الأوروبية والعربية، فقد كان همي - ومازال - أحداث العنف التي تمارسها بعض جماعات التطرف بالدين، وهل لهذه الاحداث في بلدي نظير بشكل او آخر فيما أزور من بلاد ؟ وما هو انعكاس تلك الأحداث على صورة بلدي في أذهان الناس ؟ وقد خرجت من الملاحظة والتدبر بعدة نتائج منها :

د . احمد جلال عز الدين
خبير الارهاب الدولي

١ - أن العالم يشهد تيارا من العنف لم يسبق له مثيل منذ نهاية الحرب الباردة، وهو عنف غير محدود وغير مبرر في كثير من الاحيان، ورغم أن الصوت العالي تحتكره الحروب الأهلية في دول الاتحاد السوفيتي سابقا، وحرب الابادة في البوسنة والهرسك، والحرب الأهلية في افغانستان - حديثة التحرر - بين شركاء الجهاد السابقين، الا أن حروبا اخطر منها قد بدات ارهاصاتها في شوارع مدن عديدة في الشرق والغرب، هي حروب قوامها التعصب للجنس او الدين او الانتماء القبلي والعرقي، وتكاد تهدد حروب المدن هذا التماسك القومي لدول كبيرة وصغيرة على السواء، حيث يمثل التعصب حمى من نوع جديد او ايدز اجتماعيا شديد العدوى والخطورة.

٢ - ففي الولايات المتحدة الامريكية تجوب شوارع احياء كثيرة من المدن الكبرى عصابات الشوارع STREET GANGS واغلبهم من الشباب الذين يرتدون ملابس غريبة ويرسمون بالوشم شعارات أكثر غرابة، ويتقاتلون بعنف بالغ من أجل السطوة وفرض النفوذ، وهم مسلحون بكل ما يخطر على البال من انواع السلاح الشخصي واللافت للنظر ان كثيرا من هذه العصابات خاصة في نيويورك وديترويت ولوس انجلوس واتلانتا قد شنت حربا عنصرية بين البيض والسود، يساعد على اشتعالها النشاط المكثف الذي بدأت عصابات الكوكوكس كلان القديمة في استئنافه مرة اخرى وبصورة علنية ضد الزنوج.

٣ - وفي اوروبا التي مرت ومازالت تمر بفترة تحولات كبرى انتشرت عصابات SKIN HEADS في بريطانيا والعصابات الفاشية والنازية في ايطاليا والمانيا والعصابات اليمينيه المتطرفة في فرنسا وكلها عصابات تهاجم الاجانب المقيمين واللاجئين السياسيين وتمارس عنفا بالغ الخطورة تقف امامه السلطات شبه عاجزة عن مواجهته.

ويمثل شباب النازي الجديد بعثا يشد الانتباه الى التعصب الشديد الذي يجتذب شباب اوروبا، والذي بدأ بحركة انشأها كارل هينز هوفمان في قلعة قديمة تسمى TUM-BLEDOWN في المانيا، واطلق على حركته «المجموعة الرياضية العسكرية»، والتي انقلبت الى حركة ارهابية تدعو الى بعث الافكار النازية من جديد، وما لبثت افكار هوفمان ان امتدت الى النمسا والدول الاسكندنافية حتى وصلت الى الشباب من اصل الماني في امريكا، وصاحبتها حركات فاشية في ايطاليا وهولندا واسبانيا التي امتدت ايضا الى امريكا اللاتينية، وكانت منظمة جيرولوس ديل كريستو راي في اسبانيا والتي انشأها في نهاية السبعينيات ماريانو سانشيز كوفيستا هي المنظمة الرائدة في الحركة الفاشية في اوروبا وامريكا اللاتينية.

٤ - وفي امريكا اللاتينية مازالت الحركات اليسارية المتطرفة تمارس نشاطاتها الارهابية بضراوة لم يسبق لها مثيل، فقد شهدت السنوات الاخيرة عودة منظمة مونتنيروس الى النشاط مرة اخرى الى جانب منظمة توباماروس التي تنتشر خلاياها في عدة دول في وسط وشمال امريكا الجنوبية، ولعل منظمة الدرب المضيء التي مقرها بيرو تمثل اخطر تلك المنظمات جميعا، حيث بلغ عدد ضحاياها عام ١٩٩١ ما يزيد على خمسة آلاف قتيل.

٥ - اما في الشرق فهناك انواع مفزعة من العنف وان كان نادرا ما يكتب عنه احد، فمثلا في اليابان - اقوى دول العالم اقتصاديا - تحكم عصابات الياكوزى قبضتها بشدة على كثير من مجالات الحياة بداية من الشوارع والموانى والمصانع ونهاية برجال الاعمال وافساد رجال السلطة، وتمارس العنف المنظم الذي يمس حياة كل انسان، كما تمارس الجريمة المنظمة وعصابات المكاو او تمارس اعمال عنف بالغ القسوة في جنوب الصين وهونج كونج وما يجاورها، وتفرض العصابات الدولية التي تمارس الانتاج والتجارة الدولية للمخدرات سيطرتها بالقوة على المثلث الذهبي والدول المحيطة به. هذا الى جانب امثلة كثيرة للعنف لعل من اشهرها نشاطات نمور التاميل في سيريلانكا التي ترتكب المذابح بين الحين والآخر وبلغت سطوتها حد مهاجمة الشواطىء بالزوارق المسلحة، بل



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

انها اختطفت غواصة من احد الموانى ولم يعثر لها على اثر حتى الآن، اما القرصنة البحرية فى جنوب شرقى آسيا فهى موضوع يطول الحديث عنه.

٦- ولا يخفى على احد تفاقم ظاهرة الحرقه المنظمة على مستوى العالم، والتى تتخفى وراء مظهر شرعى لشركات وطنية او متعدده الجنسيات، وتكون شبكات اجرامية دولية لتجارة المخدرات - خاصة السموم البيضاء - وتجارة السلاح وتتحكم فى اعمال عدد كبير من البنوك والمصارف الدولية التى عن طريقها تقوم بعمليات غسيل الأموال وتحويلها من نقود متحصلة من الجريمة الى نقود نظيفة غير مشكوك فيها عن طريق عمليات مصرفية بالغة التعقيد.

كما ان فروع الجريمة المنظمة فى الدول المختلفة مثل المافيا فى ايطاليا والولايات المتحدة وغيرها قد بلغت درجة من القوة والنفوذ بحيث اصبحت تمثل دولة داخل الدولة.

ويطول بنا الحديث عن العنف اذا تطرقنا لاحداث الجزائر والحرب الاهلية البشعة فى الصومال التى اشاعت مجاعة لم تعرف البشرية مثيلا لها من قبل، ثم مذابح جنوب افريقيا والعنف المترصد فى كثير من الدول العربية والافريقية.

ان ظاهرة العنف العالمى قد امتدت بعض ملامحها الى مصر، ورغم الجهود الجبارة التى تبذل لاحتواء آثارها ووقاية المجتمع المصرى منها، الا ان الامر يحتاج الى استراتيجية وفكر تحليلى وسياسات مخططة بدقة ومهارة لمواجهة هذا التيار الذى يسود العالم.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ اكتوبر ١٩٩٢

□ الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٨٣)

الجذور التربوية للتطرف

د . شبل بدران

استاذ مساعد بكلية التربية بطنطا

إن جيل الشباب اليوم - خريجي الجامعات والمعاهد العليا - ولدوا فى أعقاب هزيمة يونيو ١٩٦٧، وما كان لها من ردود افعال متباينة، كان أهمها غيبة المشروع الوطنى الحائز على اجماع الجماعة، وهؤلاء الشباب قد تربوا داخل جدران المدارس والجامعات المصرية... ولقد كرس نظام التعليم المصرى التطرف كفكر وسلوك. وربما يكون ذلك قد تم - ويتم - دون ما قصد من النظام التربوى والقائمين عليه، الا أن هناك العديد من الدراسات والابحاث التى كشفت عن الدور المدمر الذى يلعبه نظام التعليم فى مسخ الشخصية الوطنية وتكريس الفكر الغيبى فى مواجهة الفكر العقلانى المستنير

ان نظام التعليم يقوم على احادية الفكر والتوجه، وكذلك احادية فى المعرفة الانسانية وتوزيعها على الطلاب.. وربما كان ذلك مقبولا فى حقبة الستينات بشموليتها، ولكنه غير مقبول بعد تعديل بنية النظام السياسى من الشمولية الى التعددية، وعلى الرغم من انتقال المجتمع من مرحلة الشمولية الى مرحلة التعددية - المجتمع المدني - إلا ان نظام التعليم ظل يكرس المفاهيم القديمة والقيم البالية ولم يستطع ان يستجيب لمتطلبات الواقع الجديد وتداعياته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

فالنظام التعليمى نظام تلقينى يعتمد علي حشو الاذهان ويتم استرجاع تلك المعرفة الصماء - التلقينية فى العملية الامتحانية. ويعد المعلم المصدر الوحيد للمعرفة الى جانب الكتاب المدرسي.. فهو الذى يعرف ويملك المعرفة، وعلى الاخرين الانصياع والانضباط لاوآمره وتعليماته، لانه بدون المعلم يفقد المتعلم السبيل الوحيد لتعلم المعرفة. كذلك فهو يملك سلطات واسعة عقابية، جسدية ومعنوية يمارسها على المتعلمين بكافة مستوياتهم. من هنا فان نظام التعليم يكرس الانا وينفى الاخر نفيا مطلقا من خلال المحتوى المعرفي للمقررات الدراسية، وكذلك لطريقة التدريس التى تعتمد بشكل كامل على الطريقة التلقينية، المعلم يعرف كل شيء، المتعلم لا يعرف اى شيء، الاذعان فى مواجهة النقاش والفهم.. تنمية الفردية فى مواجهة الجماعية.. الخ.

وهذا النوع من التعليم يسمى فى الادبيات التربوية المعاصرة «التعليم البنكى» بمعنى أن عقل المتعلم - الطالب - يعد مخزنا للمعلومات او خزانة تودع فيها المعرفة الانسانية بشكل أصم، وتسترجع وقتما يشاء فى اوقات الامتحان دون ما تعديل او حذف او اضافة او فهم او اعمال للعقل.. انها فى التحليل الاخير، عملية بنكية صرفة.

وهذا التعليم البنكى هو السائد فى الواقع المصرى منذ زمن بعيد، وهو ينمى التطرف المعرفى والسلوكى، بمعنى إنه يكرس احادية التفكير والرؤية من زاوية واحدة فقط، واغفال الزوايا المتعددة الاخرى.. لذلك كان الامر سهلا للغاية على هؤلاء الذين استغلوا تلك الشبيبة المحبطة والعاطلة والمتأزمة نفسيا واجتماعيا وسياسيا بملء عقولها بمعلومات ومعارف جديدة اتخذت الدين من خلالها، ومن هنا ايضا كان لصيغة «أمير الجماعة» استجابة تربوية فورية لدى هؤلاء الطلاب الذين اعتادوا تلقى المعرفة والاوامر من شخص واحد (أمير الجماعة حاليا - والمعلم سابقا) والتسليم بانه هو الذى يملك المعرفة الحقة دون سواه.

وعلى الرغم من صيحات العديد من رجالات التربية والمشتغلين بالعلم التربوى بضرورة تعديل وتغيير تلك الصيغة التربوية المعتمدة فى تعليم ابنائنا..والتنبه مبكرا الى،


المصدر : الأهـــــرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات . التاريخ : ٢ ..... ١٩٩٢

خطورة تلك الصيغة في ظل الدعوة الى التعددية الحزبية والفكرية وحتى الليبرالية الاقتصادية الا أن المؤسسة التعليمية، كانت من الترهل والتسيب بحيث كان يصعب عليها الاستجابة الفورية لذلك. لان تلك المؤسسة البيروقراطية ردود افعالها تجاه المستجدات التربوية بطيئة وخارج سياق الزمن والواقع.

والنتيجة التي نعاني منها الآن، هي هؤلاء الشباب المتعطل عن العمل، والمحبط، والذي لايملك اية معلومات عن الغد والمستقبل، مما سهل احتواء الشباب وحشو عقولهم بمفاهيم وقيم وأفكار تصب في جملتها في نهر التطرف والارهاب، ومن ثم كان نظام التعليم بنمطيته وبنكيته احد اهم العوامل في تكريس النظرة الاحادية للعالم وللتاريخ وللاسلام، وادى ذلك الى التعصب الفكري والديني والسياسي.

في مقابل ذلك تطرح الادبيات التربوية المعاصرة صيغة جديدة، هي الصيغة «الحوارية» في مواجهة الصيغة «البنكية».. الحوار، بمعنى الايمان بأن المعرفة موجودة في الواقع المعاش وما دور المدرسة والنظام التربوي سوى تعلم أساليب ومناهج الحصول على تلك المعرفة، التي لايمتلكها المعلم وحده، ولا يحتفظ بها الكتاب الدراسي وحده بين دفتيه، ولكنها معرفة متاحة وعامة والمطلوب فقط هو تعليم كيفية الحصول على تلك المعرفة.

وذلك يتطلب من القائمين على العلم التربوي، التأكيد على ان دور المعلم هو الارشاد والتوجيه وليس صب المعلومات والحوار والجدل والنقاش بين المعلم والمتعلم، كما يتطلب ذلك ايضا عدم الاعتماد بشكل كلي على الكتاب المدرسي، فهناك الرحلات والزيارات والبحوث، وطريقة التصدي لحل مشكلات الواقع من خلال المنهاج المدرسي، وأن يكون الواقع بكل تداعياته هو موضوع الدراسة، من هنا فان تعديلا جذريا لابد ان يشمل العمل التربوي برمته هو الانتقال من التلقينية الى الحوارية، اي الايمان بالديمقراطية في العقل بدءا من وضع المنهج الدراسي مرورا بالعملية التدريسية، وانتهاء بعملية التقويم في نهاية العام، بحيث يكون المعيار، هو مدى قدرة المتعلم على الفهم والادراك وحل المشكلات وتقبل وجهات النظر الاخرى..

هذه الصيغة، هي الكفيلة باعادة تربية الشباب واعداد شباب القرن القادم للحوار والايمان به كمسلك اصيل وضرورة للمعرفة والحياة، ومن هنا يتأتى الايمان بالآخر واهميته وعدم ازدرائه والتقليل من شأنه، ايا كان هذا الاخر.. باختصار شديد مطلوب وعلى الفور مقرطة العملية التعليمية، سلوكا ومعرفة.. ان الايمان بديمقراطية العملية التعليمية، لا يجب ان يكون شعارا اجوف، ينادي به البعض، وهم يمارسون في الواقع ابشع انواع الديكتاتورية..

ان الصيغة الحوارية هي انسب الصيغ الآن للقضاء على التطرف والارهاب باعادة تربية وبناء الانسان المصري على الروح الديمقراطية سواء كان ذلك في النقابات أو الهيئات والنوادي والاحزاب السياسية، ان مشاركة شباب اليوم في عملية صنع القرار وتحمل اعباء المسئولية، اصبح امرا لا مفر منه للقضاء على جذر التطرف.

ويبقى اخيرا السؤال: هل تستجيب المؤسسة التعليمية ببيروقراطيتها المعهودة، وترهلها الاداري والمعرفي ورد فعلها البطيء تجاه المستجدات في العملية التعليمية..؟ هذا سؤال لانود أن نجيب عنه الآن، ولكن نترك الاجابة عنه للقائمين على شأن المؤسسة التعليمية في مصر.



المصدر : الأهــــــرام

التاريخ : ٤ [illegible] ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الإرهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٨٤):

أهمية صياغة النظام الاجتماعى

من المتفق عليه أن بعضا من التنظيمات الاسلامية النشيطة - وليس كلها - تسعى - من وراء حركتها - نحو تغيير النظام الاجتماعى القائم. ولما كانت مسالة النظام الاجتماعى من المسائل المحورية، كما أنها ليست مفهوما مجرداً، فإن النظرة إليها ينبغى أن تقوم على وقائع مجتمعية واجتماعية تاريخية ومعاصرة يجب السعى نحو التعرف عليها وتشخيصها باسلوب علمى يقوم على توظيف معطيات العلم الاجتماعى، حتى نتمكن من فهم مشكلات مجتمعنا فهما موضوعيا للتوصل الى أكثر الحلول العلمية المقترحة ملاءمة لمواجهة هذه المشكلات.

د.عبد الوهاب ابراهيم

أستاذ علم الإجتماع - جامعة الزقازيق

ويزخر مجتمعنا المصرى بالعديد من الصور الايجابية التى تؤكد شكل النظام الاجتماعى، كما يزخر بصور أخرى تؤكد شكل التفكك الاجتماعى ويشير هذا التجاور(النظام والتفكك) الى ان مجتمعنا يعبر مرحلة من التغير الاجتماعى. وبعبارة أخرى فإننا نلحظ على مستوى حياتنا اليومية تناقضات بين قيم مستقرة وأخرى جديدة، وأخلاقيات رفيعة المستوى وأخرى هابطة، ومعايير معترف بها وأخرى تحاول أن تجد طريقها للاعتراف ...الخ..

ويبرز هذا التناقض - أيضا - بين نظام اجتماعى مستقر يتمثل فى جماعات اجتماعية، تمثل الغالبية العظمى من الجماهير، ذات وظائف اجتماعية محددة لم تتح لها امكانية السفر الى الخارج، او تجميع الثروات من العمولات او الرشاوى او الاتجار فى العملة ...الخ، ونظام اجتماعى آخر يتمثل فى جماعات اجتماعية تمكنت بأساليب مشروعة او غير مشروعة من الاستفادة من الفرص الحياتية المتاحة وتوظيفها لصالحها طبقا لأنماط محددة، متجاهلة المصالح الاجتماعية للغالبية.

وغنى عن البيان، أن هذه الجماعات الاجتماعية (الأخيرة) على الرغم من قلة أعدادها الا أنها تمسك عددا ليس بقليل من مفاتيح الاقتصاد القومى، وتمارس قيما اجتماعية، تتسم بالأنانية والمظهرية والاستهلاكية الى درجة بدات تنتشر معها قيمها فى طبقات اجتماعية أدنى وأعلى منها، ومن ناحية أخرى، فإن هذه الجماعات الاجتماعية - من خلال ممارساتها - تسعى الى تأكيد وجودها - الذى هو من وجهة نظر الجماعات الاجتماعية الممثلة للغالبية ليس سوى تفكك اجتماعى.

ويلفت النظر، ذلك «الهدوء» الذى يظهر من تجاور هذه الجماعات معا، حيث لم نلحظ نشوب صراعات بينها. واذا كان هناك شكل من أشكال الصراع، فإنه يتمثل فى هروب البعض بمدخرات المنتمين الى الغالبية ومحاولات غير جادة للبحث عنهم من جانب «السلطة»، وسكوت «فى انتظار الفرج» من جانب أصحاب المدخرات. او دفاع من جانب البعض الآخر عن ثرواتهم، أو بأنهم لايمتلكون شيئا، ثم يتضح تهريبهم لأموالهم خارج البلاد .. الخ.

ويلفت النظر - أيضا - اشتعال مايعرف بالتيار الدينى مبتغيا - كهدف عام - تغيير النظام الاجتماعى تحت دعوى تطبيق الشريعة الاسلامية، إما من خلال محاولة تدمير النظام القائم، أو من خلال «تديين» النظام نفسه. ولما كان هذا التيار - فى التحليل النهائى - هو إفراز لمرحلة التغير الاجتماعى - والتى تعبر عنها التناقضات المشار اليها - فقد وقع هو الآخر فى تلك التناقضات. ويبدو ذلك فى مباركة بعض رموز هذا التيار لعدد من المسائل مثل: التوجهات «الاستثمارية» لما يسمى بشركات توظيف الاموال، بل المشاركة فيها من خلال السكوت او العمل أو التعامل أو اصدار الفتاوى التى «تحلل» هذه المسالك الاقتصادية...الخ، والاكتفاء بمهاجمة بعض المنتمين الى جماعات دينية أخرى، أو تدمير ممتلكاتهم، أو فرض «الاتاوات» عليهم، او تهديد المواطنين الآخرين الذين لايرضخون لتوجيهاتهم، ومحاولة قتلهم فى بعض الأحيان. ويحدث كل ذلك دون محاولة من جانبهم للتغلغل فى القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الأساسية، واذا ما حدث ذلك فإنه يتجاهل الكثير من المتغيرات المجتمعية والدولية ذات التأثير الفاعل على أحوال مجتمعنا المصرى، واذا لم يتم هذا التجاهل فإنهم يستخدمون كلمات مثل: الاخضاع او الابعاد (لأولئك الذين يختلفون معهم فكريا او دينيا) او الابتعاد (عن النظم والمجتمعات التى تختلف مع منهجهم) ...الخ.

وتطرح تلك المحاولة - لتشخيص النظام الاجتماعى المصرى الراهن وماينتج عنه من افرازات - عددا من التساؤلات مثل: هل تبقى تلك الأوضاع على ماهى عليه؟ - وهل تطول تلك الفترة من فترات التغير الاجتماعى التى يعبرها المجتمع المصرى؟ - وأى الجماعات الاجتماعية سوف «تتفوق» على الأخرى؟- هل هى الجماعات الاجتماعية التى تتمسك بالقيم والقواعد والضوابط الاجتماعية المستقرة، أم هى الجماعات الأخرى التى «أمسكت» بما أتيح لها من فرص حياتية جديدة «صنعت» لها قيما وقواعد وضوابط اجتماعية جديدة أيضا؟ ام يحدث نوع من «التهجين» بين ملامح التفكك وملامح النظام؟

ان الاجابة عن مثل هذه التساؤلات يمكن أن تتمحور حول متغيرين أساسيين: دور الدولة، ودور الدين فى مصر. ونبادر إلى توضيح ارتباط هذين المتغيرين ببعضهما ارتباطا وثيقا، الا ان الفصل بينهما يستهدف التحليل فقط. اما عن المتغير الاول فإننا نجد أنفسنا فى حل من بيان الدور التاريخى للدولة فى المجتمع المصرى، وكيف كانت تمارس هذا الدور، وأهميته فى احداث التماسك الاجتماعى بين مختلف الجماعات الاجتماعية التى يتكون منها المجتمع المصرى. ويعنى ذلك بالضرورة بحث دور الدولة فى المجتمع المصرى المعاصر، والدولة عندنا ليست الصفوة الحاكمة وحدها، ولكنها جزء من البناء الاجتماعى الكلى، وتتضمن الأحزاب السياسية، والنقابات المهنية، والمثقفين..... وكل الجماعات ذات التأثير فى رسم وتنفيذ الاستراتيجيات والسياسات الاجتماعية والاقتصاديةوالسياسية فى المجتمع، وذلك فى ضوء «ايديولوجية» معينة. والايديولوجية هى نسق الأفكار التى يجسدها أفراد المجتمع فى ممارساتهم الحياتية اليومية.

يشير ذلك الى ان الدولة لكى تنهض بمسئولياتها ينبغى أن تكون لها ايديولوجية واضحة ومحددة، تصبح اطارا عاما تدور بداخله التصرفات الفردية والمجتمعية كافة. وتشير معايشتنا لمجتمعنا الى أننا دولة اسلامية وعلمانية، اشتراكية ورأسمالية، عربية وافريقية، تقليدية وحديثة...الخ.

وهذه التعددية - هى بحد ذاتها - مؤشر للتناقض القائم والمشخص لمرحلة التغير الاجتماعى التى يمر بها المجتمع، اكثر من كونها ظاهرة صحية تؤدى الى الاختيار الحر بين عناصرها (التعددية). ويدفعنا ذلك الى القول بضرورة صياغة ايديولوجية محددة لفعلنا الاجتماعى بدلا من ترك هذا الفعل نهبا للتغيرات غير الواضحة فى مساراتها والتى تجتاح مجتمعنا المعاصر.

ومن البديهيات، أن صياغة تلك الايديولوجية ليست بالأمر اليسير، كما انها - أيضا - ليست بالأمر المقبول عند شرائح من المثقفين وغيرهم.



ولكننا نعتقد فى ضرورة المحافظة على التوازن الاجتماعى بدلا من الاخلال بهذا التوازن بما ترتب عليه من تغيرات اجتماعية قد تسيطر على مساراتها قوى اجتماعية غير مؤهلة للسيطرة، او تمتلك من عناصر القوة المادية والاقتصادية والفكرية دون القوة السياسية التى تسمح لها برؤية شمولية لأوضاع مجتمعنا ومكوناته الطبقية والسكانية والدينية، او مكونات شبكة العلاقات الدولية... وبالتالى الدخول بالمجتمع - اذا ماسيطرت تلك القوى - فى مراحل صراعية غير محسوبة.

اننا نعتقد أن القوى الموجودة (سياسية او فكرية او اقتصادية او دينية) وهى كلها غير مؤهلة باوضاعها الراهنة لقيادة التغير الاجتماعى ينبغى أن يتحدد دورها فى المرحلة المعاصرة بصياغة ايديولوجية واضحة ومحددة، تلتزم بها الجماعات الاجتماعية بمكوناتها الطبقية والدينية والفكرية ..الخ.

ونقترح عند صياغة هذه الايديولوجية - أن تاخذ فى اعتبارها عددا من العناصر، منها على سبيل المثال.

١- أولويات البعد التاريخى (فرعونى - اسلامى)،
٢- اولويات البعد الدولى (افريقيا - عربيا - عالميا)،
٣- نمط واساليب الانتاج المستهدفة (البعد الاقتصادى)،
٤- العلاقات الاجتماعية الدينية.
٥- العلاقات الاجتماعية الطبقية.
٦- الاحزاب السياسية (نقاط الاتفاق والاختلاف) .

وفيما يتعلق بمتغير الدين، فإن أهميتة ترجع الى الدينية المتأصلة فى الانسان المصرى، والى خصوصية الظاهرة الدينية فى مجتمعنا، بما يفرض رؤية تتلاءم مع هذه الدينية وتلك الخصوصية، وبما يؤيد عناصر التغير الاجتماعى المرغوب فيها، ومناهضة تلك العناصر المفضية الى التفكك الاجتماعى. وفى هذا الصدد يبرز دور رجال الدين المستنيرين من حيث قدرتهم على الاجتهاد لمواجهة تلك الممارسات والافكار التى تؤدى الى التفكك والانهيار، والاستمساك بالاركان الاجتماعية للدين. ورؤيتنا للدين تتلخص فى كونه ظاهرة اجتماعية تعمل على تحقيق التماسك الاجتماعى بين الجماعات الاجتماعية المتعددة فى مجتمعنا. وغنى عن البيان ان هذا التماسك يؤدى الى الاستقرار الذى يؤدى بدوره الى الابداع الانسانى المحقق للتنمية والتقدم .

ان التنمية فى حاجة الى (نظام اجتماعى) موات، والى «ايديولوجية» دافعة للقيام بها من جانب الأغنياء والفقراء، والمثقفين والمتعلمين والأميين والمسلمين والأقباط..الخ .ان اعطاء هؤلاء وأولئك الوسيلة فى أيديهم ولعقولهم خير من ترديد الشعارات الجوفاء التى لاتسمن ولاتغنى من جوع .



الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٨٥) :

فقه الوطنية وفقه الاستبعاد

د.محمد ابراهيم منصور
استاذ بجامعة اسيوط

ظلت الوحدة الوطنية والتماسك القومي هما كلمة السر المقدسة وتميمة الخلود التى أبقت على مصر وطناً واحداً منذ فجر التاريخ .

وكانت الوطنية المصرية هى الخيط القوى المشترك فى هذا النسيج مهما تعددت ألوانه الدينية والمذهبية والسياسية، وهكذا صاغت مصر - قبل غيرها من الأمم - اولى علاقات «الوحدة - التعدد» فى تناغم رائع، فحفظت بالوحدة تماسكها واغنت بالتعددية شخصيتها. وقد فطن الغزاة من كل فج إلى عبقرية هذه العلاقة التى اعطت الوطنية المصرية صيغة ديمقراطية وقوت من عوامل التوحد القومى .

ولنا ان نعترف بان الوطنية المصرية تمتحن اليوم من جديد وان تماسكنا القومى يواجه إختباراً، ويقيناً فان مصر قادرة على ان تتجاوز أزمتها، لكننا ينبغى ان نبحث عن الوسائل التى تحول دون استمرارها فى «امتحان الدم» حتى لوكنا مطمئنين إلى نجاحها فيه، وان نوفر عليها ثمناً فادحاً يمكن ان تدفعه صونا لوحدتها الوطنية وتماسكها القومى. وهل ثمة فى جعبتنا ماهو انجع من إعلاء قيمة الفكرة الوطنية. هذا التراث الذى احيته ثورة الشعب الوطنية الاولى فى عام ١٩١٩، وايقظته معارك الخمسينات والستينات، وتوجته حرب اكتوبر المجيدة فى عام ١٩٧٣. لكن انحتاج - فى كل مرة - إلى محتل يذكرنا بقداسة الوطن وغاز يستفز مشاعرنا القومية وطبول حرب نرص على دقاتها صفوفنا المتنافرة ؟! كلا، ان ضرورات الوحدة قائمة فى كل حين وهاتف الوطن لاينى يذكرنا به، وليس بالضرورة - دائماً - ان تصقل شفرة الوطنية فوق صخرة الحرب، او فى مواجهة الغزاة الأجانب، لأن تحديات البناء والتنمية والنهوض القومى دونها مقارعة الغزاة، وتكاليف الإصلاح وتبعاته أهون منها الحرب ضد عدو غريب .

بيد أننا كيف نعلى قيمة الفكرة الوطنية؟ وفى مواجهة من؟!. ويخطئ من يظن أن الذين يقبضون اليوم على جمرة الوطنية إنما يصطنعون تناقضاً نجزم بانه غير قائم - بين الوطنية والإسلام أو بين الوطنية والعروبة بحيث يكون إثبات إحداها نفياً للآخر، او ان نفى إحداها إثبات للآخر .

إن إعلاء قيمة الفكرة الوطنية لايعنى أن تكون الوطنية المصرية بديلاً عن روابطها الأجمع والأوسع. فقد تكاملت - دوماً على أرض مصر - روابط الوطنية والعروبة والاسلام ولم تتنافس. وكان أعداء مصر - منذ فجر التاريخ هم أعداء العرب وأعداء الإسلام، وكان أعداء العرب والاسلام هم أعداء المصريين، منذ الرومان الذين حاربهم المصريون جنبا إلى جنب مع العرب، إلى الصليبيين الذين كفروا الأقباط المصريين وأفتوا بحرمانهم من زيارة بيت المقدس وحتى معاركنا الحديثة المشتركة .

لقد استظلت الفكرة الوطنية فى مصر بسماحة الإسلام الذى أقر - فى إطار الرابطة الوطنية - لغير

المسلمين بحقوقهم الفردية والجماعية، وارست اصوله للوطنية سنداً، واقامت لها شرعاً ووضعت لها «فقهاً» أحكمت صياغته فى تلك القاعدة الأصولية الراسخة «لهم مالنا وعليهم ماعلينا». هذه القاعدة التي انبثقت منها «حقوق المواطنة وواجباتها» سبقاً لأى دساتير .

وتلقحت الوطنية - ايضا - بالعروبة - لغة وثقافة ومصيراً - فصارت مصر - كما ابدع جمال حمدان بحق - «خير تصغير للأمة العربية وخير تكبير لها». ولم يكن بالأمر الذى يخلو من مغزى أن تسهم الكنيسة القبطية - قبل قرون عديدة - فى تعريب مصر بقرارها التاريخى بتعريب صلواتها، ونقل التراث القبطى إلى العربية، تماماً كما وظفت الكنيسة المصرية كل مكانتها الروحية وثقلها التاريخى والمؤمنين من اتباعها فى معارك العروبة المعاصرة. إذن فى وجه من نعلى قيمة الفكرة الوطنية وننفخ فى جذوتها ونحتكم إلى فقهها؟! إنما فى وجه الطائفية نعلى هذه القيمة ونحتكم إلى هذا الفقه. فالطائفية نفى للآخر وشق للصف واستبعاد للغير. والوطنية اعتراف بالآخر واندماج به ورأب للصدع وفى لغة رياضية؛ الطائفية «طرح» والوطنية «جمع».

وربما قد آن الأوان لأن نقتلع حشائش الطائفية السامة من تربة الوطن وأن نستاصل شافتها من حياتنا الفكرية والسياسية والاجتماعية، وأن ننتزع كل مظهر لها فى برامج تعليمنا وإعلامنا ومن تشريعاتنا ونظمنا، وأن نحتكم فقط الى «فقه الوطنية» لا الى «فقه الاستبعاد» الذى قام على نفى الاخر وتقطيع اوامر التاريخ وفصل حلقاته، وتعامل مع رموزه وابطاله بمنهج انتقائى استبعادى يكرس الطائفية ولاينفيها. ويقيناً فان فقه الوطنية أصيل وفقه الاستبعاد دخيل. فبينما كان طرفا المعادلة الوطنية - المسلمون والاقباط - يلوذون الى فقه الوطنية كلما احتزب الامر، لم تكن القوى التى تذرعت بفقه الاستبعاد فوق مستوى الشبهات. فقد وظفه البعض - بالنية المبيته - لشق الصف الوطنى كما فعل الانجليز تحت دعوى حماية الأقليات، واستخدمه البعض الاخر - بالقراءة المبتورة للنصوص المقدسة والتفسير المتعسف لها - لخدمة قوى اقليمية لاتخفى علينا طموحاتها ولاتغيب عنا دوافعها .



حوار الأسبوع

نخاف الله ولا نخاف المشايخ!

وحيد حامد

أقربائنا في أمس الحاجة إلى السادة أصحاب الفضيلة علماء الدين الأقوياء بعلمهم وإيمانهم وحبهم للحق وكراهيتهم للباطل .. نحن في أمس الحاجة إلى رجال الدين الذين يعطون للإسلام لا يأخذون منه ، رجال يخافون الله قولاً وفعلاً ولا يخافون البشر مهما كانت سطوتهم أو ثروتهم .. نحن في أمس الحاجة إلى قيادات دينية شعبية لديها الاستعداد للاستشهاد في سبيل الحق . وفي أعماقها الزهد وعفة النفس وطهارة القلب .. في أمس الحاجة إلى رجال دين أفاضل لديهم الإخلاص الحقيقي للدين وللوطن في آن واحد .. ولديهم القناعة التامة بأنهم أصحاب رسالة لا أصحاب وظيفة .

هؤلاء العلماء من رجال الدين هم القادرون على القيام بحملة التنوير الإسلامي الحقيقي ، وهم أصحاب الحق في مجابهة التطرف والجهل والبدع ، هم القادرون على سحق البلبلة وتدمير كل ما هو دخيل على الدين .. ولكن كيف السبيل إلى ذلك ، بينما واقع الحال المحيط بنا له ملامح أخرى من يدقق في النظر إليها يصاب بالإحباط ، وتستولى عليه الحيرة .. وفي كثير من الأحيان يسقط الواحد منا بفعل اليأس والحزن معاً .. ولأننا نخاف الله حقاً ، ولا نخاف السادة المشايخ أصحاب الفضيلة - لا نخاف منهم - ولكن نحترمهم ونجلهم ونعلن عن حاجتنا إلى علمهم وسماحتهم ، ونسمح لأنفسنا نحن المسلمين أن نطرح ما في القلب من هموم ، وما في النفس من أوجاع ، وندرك أن هذا الأمر قد يغضب بعض السادة رجال الدين الذين يتصورون أن لهم حصانة خاصة تحتم علينا أن نقبل بأي قول منهم والخضوع لأي رأي صدر عنهم ، فإذا تحدثوا إلينا سمعنا وأطعنا وإلا أصبحنا من المارقين المتمردين .. وربما من الخارجين على الدين .. هذه النوعية من رجال الدين نحن لا نطلب منهم شيئاً على الإطلاق لأن من يطلب عليه أن يطلب من أهل عطاء .. وهؤلاء علمهم كعطائهم قليل ، لذلك فهم يميلون إلى المصادرة ، ويصبح الرأي عندهم أمراً واجب النفاذ .. وعليه فإننا نتوجه إلى رجال الإسلام المخلصين له المدافعين عنه ، ونبث شكوانا ونكشف عن أوجاعنا ..

فنحن نتألم أشد الألم عندما نرى دعاة التطرف والمغالاة في الدين متفقون تماماً في فهمهم للباطل ولا يختلفون أبداً إلا لأسباب شخصية أو بسبب التنافس على الزعامة أو الإمارة ، بينما السادة رجال الدين والدعوة مختلفون تماماً في فهمهم للحق .. وخلافهم هذا دائماً معلن على الناس جميعاً بمناسبة وبدون مناسبة .. ومن يدعي أنه لا يوجد خلاف بين رجال الدين أطلب منه ببساطة شديدة أن يتحقق من ذلك بالاستماع إلى خطب الجمعة في المساجد وسيجد أن كل إمام مسجد يخالف إمام المسجد الآخر في الرأي ، والقارئ للصحف بشكل عام ، وللصحف الدينية بشكل خاص يدرك الانقسام الشديد بين السادة علماء الإسلام والمتحدثين باسم الدين .. وكذلك السادة المتحدثون في الإذاعة والتليفزيون تسمع من أحدهم قولاً ، وقبل أن تستوعبه يأتيك أحدهم بقول جديد يخالف القول الأول .. هذا على مستوى القاعدة الدينية العريضة المتصلة بالناس اتصالاً مباشراً عن طريق المساجد والمنابر وأجهزة الإعلام .. أما بالنسبة للقمة الدينية ويمثلها فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر وفضيلة المفتي فإن الخلاف بينهما في كثير من المسائل الإسلامية معروف للعامة ، وهو معلن دائماً وينشر في الصحف .. وانقسام الزعامة الدينية المعلن لا شك أنه يؤدي إلى انقسام في القاعدة الدينية ، ويصبح هناك رأيان في المسألة الإسلامية الواحدة ، وبصراحة شديدة أن هذا الانقسام في صالح التيارات الدينية المتشددة ، والتي ترى في العنف وسيلة لتحقيق أهدافها .. والمواطن المسلم العادي عندما يجد هذا الانقسام بين الكبار من رجال الدين .. وأيضاً يرى هذا الخلاف بين رجال الدين الذين يستنير برأيهم سواء في المسجد أو من خلال شاشة التليفزيون .. أو على



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ اكتوبر ١٩٩٢

صفحات جريدة ، فإنه يصاب بحالة من التوهان والبلبلة ، وفى هذه الحالة يكون فى حالة تعاطف مع دعاة التطرف والمغالاة .. والمدهش بل والمثير للحيرة ان هذا الامر معروف للجميع منذ زمن ، والكل يقدر خطورته على الدين والامة ، ومع هذا لم يحاول احد على المستوى الدينى او السياسى العمل على توحيد كلمة علماء الإسلام فى هذه الفترة الحساسة من تاريخ مصر والامة الإسلامية .. ولا ابالغ إذا قلت إن هذا الخلاف والانقسام فى الراى يفقد رجال الدين مصداقيتهم لدى المواطن العادى ، ويفتح الطريق على مصراعيه امام التشدد والتطرف والإرهاب باسم الدين .. كما ان خلاف رجال الدين العلنى هذا يعطى الحق لمن هب ودب ان يتحدث فى امور الدين بغير علم ، وقد انتشرت هذه النوعية من المدعين بشكل خطير يهدد سلامة الدين اولاً ، وسلامة الوطن ثانياً ، ولم تجد هذه النوعية من الدعاة المزعومين من يقول لهم أتقوا الله فانتم لستم اهلاً لهذا الامر ..؟؟ واظن انه من سوء الادب ان نطالب علماء الدين الافاضل ورجاله المخلصين بتوحيد الراى والكلمة فى القضايا الإسلامية على اساس القران الكريم والسنة الشريفة ، فهما المصدر والمرجع ولا خروج على احكامهما ابداً .. ولكن يبدو ان المسالة عند بعض السادة العلماء مسالة كبرياء .. وعليه فقد تحول الامر إلى مبارزة بالآيات القرانية والاحاديث النبوية ، وبدلاً من ان يرشدنا السادة العلماء جعلونا نتفرج عليهم اثناء هذه المبارزة دون ان نعرف اين الحق واين الباطل ..؟؟ كما اننا لسنا مؤهلين للحكم فى هذا الخلاف .. واعتقد ان القضاء هو الآخر لا يستطيع الفصل فى هذا الخلاف لعدم الاختصاص .. فمن الذى يحسم هذا الامر الخطير الذى يهدد الدين والامة كلها بالانقسام ..

ونحن نتألم اشد الألم عندما نرى بعض السادة علماء الدين الاجلاء قد اشتغلوا بالاعمال المالية والإعلامية ، ولا يخفى على احد ان كارثة شركات توظيف الاموال يتحمل وزرها رجال الدين الذين سخروا انفسهم لخدمة اصحاب هذه الشركات ، واصبحوا ابواق دعاية شديدة التاثير على المواطن العادى الذى وضع مدخراته كلها بكل ثقة واطمئنان لان رجل الإعلان رجل دين من البديهى انه يخاف الله .. وحتى يجلبوا مزيداً من الضحايا المساكين اصدروا الفتاوى التى تجعل اعمال هذه الشركات هى الحلال واعمال كل المؤسسات المالية الاخرى هى الحرام ، والمدهش والغريب انهم جميعاً فعلوا ذلك من خلال اجهزة الإعلام الرسمية المسموعة والمقروءة والمرئية ، وبالمجان من خلال البرامج الخاصة بهم والمساحات المخصصة لهم فى الصحف والمجلات .. وكانت النتيجة ضياع اموال المساكين وضرب الاقتصاد الوطنى وإحداث بلبلة بين الناس .. هؤلاء السادة العلماء ملزالوا يطلون علينا من خلال شاشة التليفزيون ، ونسمع احاديثهم فى الإذاعة ، ونقرا لهم فى الصحف .. ولم نر منهم توبة .. او ندماً .. او حتى حكماً شرعياً فيما حدث .. او حتى مجرد التعاطف مع البؤساء الذين فقدوا مدخراتهم القليلة وغير القليلة .. الذين ورطوا البسطاء بالامس هم الذين يحدثونهم اليوم عن الصبر والتمسك بالإيمان ، وتحمل الشدائد ، وان فرج الله قريب ..

ولان الدين الإسلامى الحنيف امرنا بإعمال العقل فانا اسال الجميع فى هذا الوطن .. هل يجوز هذا ؟ هل يعقل هذا ..؟ وما تفسير ذلك عند عامة الناس ؟ التفسير الوحيد انهم على حق فى الاول وفى الاخر ..

كما ان بعض السادة علماء الدين والعاملين بالدعوة قد اشتغلوا فى البنوك والمؤسسات المالية المسماة بالإسلامية كمستشارين ومسئولين عن تطبيق احكام الشريعة على اعمال هذه البنوك والمؤسسات .. وظاهر هذا الامر لا غبار عليه بشرط ان يتفرغ الواحد منهم لهذه المهمة .. فلم نسمع ابداً عن قاض يكون جالساً فى الصباح على منصة القضاء يحكم بين الناس ، وفى المساء يعمل فى مكتب احد المحامين ..؟! ونزاهة رجل الدين لا تقل ابداً عن نزاهة رجل القضاء ، ولا سيما ان الوظيفة لا تقتصر على تطبيق احكام الشريعة داخل هذه البنوك ، وإنما تطورت إلى حرب إعلامية ضد البنوك الاخرى .. وإذا كان من الثابت ان رجال الدين يفهمون فى الشريعة ، فمن الثابت ان فهمهم للامور المالية والاقتصادية لا يصل إلى نصف فهم اى رجل من رجال المال والتجارة .. كما ان هناك اتفاقا فى الراى بين كل رجال الاقتصاد على



ان اعمال البنوك كلها واحدة ، ولا فرق بين بنك إسلامى وآخر بوذى ، اعمال البنوك متصلة ومتشابكة ، كما ان علماء الدين يصدرون الفتوى الشرعية بناء على المعلومات التى يقدمها لهم رجال البنوك .. ونحن لا نشكك فى نزاهة العلماء .. ولكننا نشكك فى سلامة من يقدمون للعلماء الاوراق والمستندات التى يتم الحكم الشرعى بموجبها ، وهكذا دخل بعض علماء الإسلام فى مجال المال والتجارة .. واصبح لهم دور فى اسعار الاسهم والسندات وتحديد اسعار العملة ..

والبعض الاخر اتجه إلى الإعلام مسجلاً البرامج نظير اجر لصالح محطات التليفزيون المختلفة إلى جانب الكتابة فى الصحف .. وهذا فى حد ذاته حلال ومباح ، ولكن إذا قلنا إن التيارات السياسية والمصالح المختلفة فى عالمنا الإسلامى والعربى تجند من يروجون لفكرها وينشرون اهدافها ، فإن لنا وقفة مع السادة العلماء ، فنحن نريدهم على الشاشة الصغيرة والكبيرة ، وفى الراديو والاقمار الصناعية ونقرا لهم فى كل ورقة مطبوعة بشرط ان تكون الدعوة والكلمة لوجه الله .. ولصالح الدين الحنيف لا يحركها المال المتسرب من هنا او هناك .. لان المواطن فى حاجة إلى من يرشده إلى الطريق السليم ..

وجماعة اخرى من رجال الدين يحلو لهم الحديث فى عذاب القبر وعذاب النار والضرب بالسياط والثعابين العملاقة التى تفترس العصاة اصحاب الخطايا ، ولا مانع من ذلك ابداً .. ولكن إلى جانب ذلك نحن فى حاجة إلى ان نسمع منهم فى الجوانب الاخرى للدين .. لان الدين عبادات ومعاملات .. حق لله .. وحق للناس .. ومعلوم ان الدين الإسلامى دستور شامل جامع لكل مفردات الحياة ، ولو تم تبصير الناس بكل جوانب الدين لتغير نمط الحياة فى المجتمع الإسلامى ..

ونحزن ايضاً ونحن نشاهد صمت رجال الدين امام استغلال الإسلام للاغراض الشخصية او لتحقيق منفعة خاصة جداً .. مثال ذلك انه عندما اصدرت الدولة قوانينها بمنع البناء على الارض الزراعية كان لابد من التحايل على القانون ، وكانت وسيلة التحايل هى بناء مسجد صغير (مجرد زاوية) لها مئذنة طويلة فى مقدمة قطعة الارض ، وخلف هذه الزاوية تصعد المبانى لتاكل الارض التى تخرج لنا القوت .. وشىء طبيعى لا يوجد فى مصر كلها من يجرؤ على هدم مسجد او زاوية ..؟ لو فعلت ذلك الحكومة .. فهى حكومة كافرة .. وعلماء الدين الافاضل يعرفون ان هذا الامر مخالف للدين .. ومع هذا لا نجد منهم إلا الصمت .. والامثلة كثيرة ومتعددة .. وتهدد الإسلام وتهدد الحياة ايضاً ..

نحن المسلمين العاديين نعلم علم اليقين ان الله سبحانه وتعالى انزل الاديان لينتظم بها حياة البشر ويدفعهم إلى الرقى والتطور ويحميهم من شرور الاخرين .. ورجال الدين هم اصحاب رسالة ازلية تحمى الإنسان بالدين الصحيح ..

ونحن لا نطلب من علمائنا الاجلاء اكثر من ذلك .. وفى النهاية ارجو اعتبار كل ما سبق شكوى من مسلم إلى علماء الإسلام .. لا شكوى ضدهم .■



☐ الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٨٦):

رؤية قانونية للإرهاب

د. فكرى أبو الخير
بوزارة العدل

التطرف - يمينا او يسارا - يرتبط بفكر محدد يعتنقه صاحبه فى الوقت الذى لا يجد قبولا من اغلبية ابناء المجتمع ذاته، ولئن كانت مواثيق حقوق الانسان والدساتير المختلفة تؤكد على حرية الراى والفكر، فهو الفكر الذى يتفق والنظام الاجتماعى السائد، ولذا تؤثم القوانين «الفكر المضاد» عندما يحاول معتنقوه الدعوة اليه، ومعيار التاثيم يجب ان يكون ماديا كالمنشورات مثلا التى لا تكتفى غالبا بالدعوة الى هذا الفكر بل بالهجوم على النظام القائم ايضا والدعوة الى القضاء عليه.

فان امتلك «المتطرفون» قوة مسلحة بهدف استخدامها لفرض هذا الفكر المضاد او لبث الذعر او الخوف فى النفوس، وسواء كان فى نيتهم استخدام هذه القوة او شرعوا فيها وحققوا بعض اهدافهم واخفقوا فى البعض الاخر، ففى هذا الفعل المادى فقط يصبح الامر جريمة موجهة ضد الآخرين يتعين عقاب من ارتكبها.

والتفرقة هنا تبدو واضحة بين من يدعو الى فكر مضاد أو يهاجم النظام القائم وبين من يستخدم سلاحا يصوبه الى غيره.

والملاحظة الجديرة بالذكر ان القانون لا يقف عند حد حماية من يكون ضحية الارهاب بل يحمى ايضا الارهابى نفسه، وتلك هى الفلسفة الكامنة وراء التشريع العقابى . وتختلف أهداف جماعات الارهاب باختلاف الظروف والعصر والبيئة، حيث تؤدى دورا هاما فى تشكيل اتجاهات الارهابيين كما تسهم فى تحديد الملامح الشخصية والسلوكية لاعضائها

والذى يعنينا فى هذا المقام محاولة تحديد أهداف الارهاب الذى اضحى «ازمة» يجب مواجهتها وبالتالى الاجابة عن التساؤل حول جدوى القانون رقم ٩٧ لسنة ١٩٩٢ الذى عرف بقانون مكافحة الارهاب

يحدد القانون مفهوم الارهاب بانه «كل استخدام للقوة او العنف او التهديد او الترويع يلجا اليه الجانى تنفيذا لمشروع اجرامى فردى او جماعى، بهدف الاخلال بالنظام العام او تعريض سلامة المجتمع وامنه للخطر» فالارهاب هو الفعل المادى الذى يقترن باستخدام القوة.. ويمتد مفهوم الارهاب الى الجماعة او المنظمة التى تستخدم العنف فى سبيل الدعوة الى اغراضها، او اذا حاول احد اعضاء الجماعة اجبار غيره بالقوة على الانضمام الى جماعته او منعه من الانفصال عنها، كما يمتد ايضا الى من سعى لدى دولة اجنبية او هيئة او منظمة خارج البلاد او تخابر معها للقيام باى عمل من اعمال العنف داخل الدولة او ضد ممتلكاتها او ابنائها، او اذا انضم الى هيئة او جماعة اجنبية تتخذ من العنف او التدريب العسكرى وسيلة لتحقيق اغراضها، او اذا اختطف وسيلة من وسائل النقل الجوى او البرى او المائى وعرض سلامة من بها للخطر، او اذا احتجز مواطنا دون وجه حق .فالارهاب الذى عناه القانون هو الفعل المادى الذى يتسم بالعنف واستخدام القوة ويكون موجها الى الغير فى ان واحد.

وهذا التعريف، عام ومطلق وليس موجها الى الجماعات الدينية دون غيرها بل هو ضد الارهاب بشتى صوره ايا كان من يقدم عليه، ولنا ان نتساءل.. هل يمكن لاحد ان يرضى لنفسه او لغيره الخضوع لقوة السلاح لاجباره او اكراهه على اتخاذ موقف معين او ان يكون «رهينة» أو «أسيرا» فى يد فرد او جماعة تتخذ من السلاح ستارا لتحقيق اغراضها؟ او ان يتعرض لرصاصات غادرة تنطلق من «كمين» لم يكن يتوقعه، أليس تجريم هذه الافعال امرا ضرورى لحماية الارهابيين - ايا كانت مذاهبهم ومعتقداتهم ودوافعهم - قبل حماية المجنى عليهم..

فالقانون يعاقب على فعل مادى فى المقام الاول وعندما يحاول البحث عن الدوافع والمبررات الكامنة وراء هذا الفعل فالبحث لا يتجاوز ما أدى اليه السلوك المعاقب عليه.. والعقوبة فى كافة الحالات لا تكون لاعتناق فكر او مذهب بل لتصرف مادى ملموس له ادلته التى ينظم القانون كيفية جمعها ومدى الاعتداد بها ويترك للمحكمة سلطة تقدير جديتها...

ولا نحسب أن ثمة خلافا فى الراى على أن موقف القانون من الارهاب كان واضحا وثابتا فى ان واحد.. فهو يحذر وينبه اولا.. ثم يعاقب ويقدر ثانيا.. والعقوبة مقصورة على فعل مادى أدى الى اضرار بالآخرين دون نظر الى من ارتكبه ثالثا.. والقانون فى ذلك الموقف يعبر عن ضمير المجتمع الذى يرفض بحسم - من يهدد سلامة ابنائه وامنهم.. وليست هذه رسالة القانون فحسب بل هى ايضا رسالة الشرائع السماوية التى حددت الطريق الصحيح الذى يجب أن يرتاده الجميع منذ كان الانسان وحتى يكون.



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١١ أكتوبر ١٩٩٢

□ الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٨٧)

الجماعات المتطرفة واستلاب الشخصية

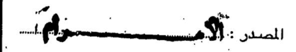
تواصل صفحة «قضايا وآراء» ملف التطرف والفتنة الطائفية لتكون منبرا لحوار واسع يقول فيه كل المثقفين كلمتهم من موقع احساسهم بالمسئولية الاجتماعية والوطنية [illegible] للحاضر والمستقبل

محمد سيد حسين

مدرس بالاسكندرية

قرات كثيرا مما نشره الاهرام من مقالات تحت عنوان «الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين»، ورغم عدم موافقتى على طرح المسالة تحت هذا العنوان لاننا لم نحدد ابتداء مفهوما متفقا عليه للفظتى «الارهاب» و «التطرف» وهو ما كان ينبغى تحديده ليكون الحوار حول أمر واضح فيؤتى ثمرته، رغم ذلك فقد وجدتنى مدفوعا للمشاركة فى الحوار وذلك لما رايته من بعد كثير من المقالات عن تحليل الاسباب الحقيقية للظاهرة، اعنى ظاهرة «التعصب» عند كثير من شباب «الجماعات الاسلامية» و «العنف» الذى يأتى غالبا كنتيجة منطقية للتعصب للراى الواحد. وارى ان اهم هذه الاسباب:

اولا: ان «الآخر» بصفة عامة مرفوض فى فكر اغلب الجماعات الاسلامية سواء كان هذا الآخر «إسلاميا» أو «غير إسلامي» فاما غير الاسلامى كالعلمانى أو الماركسى فهو «محارب لله ورسوله» و «ناشر للفساد فى الارض» والحوار معه أمر غير ذى جدوى حتى يعلن «توبته» ورجوعه «للاسلام»



المصدر : الأهرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ١١ ... ١٩٩٢

وأما «الاسلامى» فهو ايضا متهم بانه «مبتدع» او «مضلل» او «سلطوى» او غير ذلك مما تتبادله الجماعات الاسلامية من اتهامات، ومن ثم فالنتيجة الحتمية لهذا هو ان الامر مرفوض فى كل الإحوال.

ثانيا:

التربية داخل هذه الجماعات تعتمد اعتمادا كبيرا على «استلاب الشخصية» بصورة شبه كاملة فهى تصور للشاب انه لابد ان يسمع ويطيع لقيادته وان الثقة فى هذه القيادة تمنعه من أن يراجع من يامره وان العلاقة بين المربى او القائد داخل الجماعة وبين «جنوده» كعلاقة شيخ بمريد او والد بولد.

وهذا يحول هذه الأفواج من الشباب المتحمس إلى «الات» تحركها القيادات اينما شاءت وتوجهها حيثما أرادت

وهذا الكلام يشمل الجماعات الاسلامية على تعددها وهو واضح فى «ادبيات» قياداتها.

وارى ان هذا الاستلاب للشخصية من اهم اسباب ظاهرة العنف عند بعض هذه الجماعات إلى جانب اسباب اخرى جوهرية ابرزها عنف السلطات

ثالثا: غياب النقد الذاتى داخل الجماعات الاسلامية، ولا ازعم انه موجود داخل تنظيماتنا الاخرى حزبية او غير حزبية بل هو مفتقد فى اغلب مؤسساتنا وتنظيماتنا، ولكننى اتحدث هنا بصفة خاصة عن الجماعات الاسلامية، والحق أن افتقاد النقد الذاتى داخل هذه الجماعات له اسبابه المتعددة كالشعور بالاضطهاد والمحاربة من السلطة، والانسان المضطهد يشغله التشبث لمعتقداته وآرائه فى مواجهة من يضطهده ويحاربه عن مراجعه نفسه وإعادة النظر فى افكاره.

كما ان سرية هذه الجماعات عائق دون ممارسة التصحيح الداخلى بالقدر المطلوب وافتقاد النقد الذاتى كانت له مردوداته السلبية الكثيرة، من ابرزها اعتقاد المنتمين لهذه الجماعات بان أفكارهم معصومة وان توجيهات قادتهم كذلك، مما جعل هذا الشباب لا يفكر كثيرا فى صحة ما يصدر إليه من اوامر وما يحمله من فكر

أما معالجة هذه الأسباب فتكون عن طريق:

(١) إعادة النظر فى فلسفتنا التربوية ومناهجنا وطرق التدريس المتبعة فى مدارسنا، إن الشاب منذ طفولته لا ينعم بالحوار وتبادل الرأى كوسيلة هامة من وسائل التربية.

إنه يسال ابويه طفلا فيقابل غالبا بانه لن يفهم هذه الأمور التى يسال عنها وانه يجب عليه الطاعة بلامناقشة

ثم يذهب إلى المدرسة فاذا هو فى فصول مكدسة يقوم فيها المعلم «بالقاء» ما لديه وعلى الطالب أن يسمع ويفهم او لا يفهم، أما الحوار فلا مكان له

اما عن جامعاتنا فحدث ولا حرج عن افواج محشورة فى مدرجات وأستاذ يمسك بميكروفون حتى يتمكن الطلاب من سماعه ويتخرج فلا يشارك - غالبا - فى اى نشاط حزبى او اجتماعي.

قل لى بربك: ايلام هذا بعد ذلك إذا منح ثقته المطلقة لأمير جماعة او قائد تنظيم فقبل - باسم الاسلام هنا - أن يسمع ويطيع بلا مراجعة ولا تردد؟!

(٢) لابد من فتح حوار «جاد» مع هذه الجماعات، قيادات وافرادا، لان اغلب شباب هذه الجماعات لم يدخل فى حوار حقيقى مع غيره ممن يحمل افكارا أخرى تخالف افكاره، مع التنبيه على أن الحوارات التليفزيونية التى شاهدناها لم تؤت ثمرتها لأسباب كثيرة اهمها عدم توافر الثقة فى المحاورين وهى قد تحولت إلى شئ أشبه باجابات عن اسئلة

وما هذا بحوار، إننا يجب أن نسمع من هذا الشباب تماما كما نطلب منه أن يسمع منا

(٣) ينبغى ان يمنح الاسلاميون الذين لايؤمنون بالعنف كوسيلة للوصول للسلطة فرصتهم فى العمل العلنى فى إطار الشرعية القانونية فدخولهم لعبة السياسة سيجعلهم أكثر واقعية وتحديدا فى دعواتهم بدلا من طرحهم لشعارات عامة لاخلاف عليها كالاسلام هو الحل، كما انهم قد يشاركون فى التصدى للتيار المؤمن بالعنف كوسيلة للتغيير

.. هذا بعض ما عن لى فى قضية العنف السياسى المتسربل بعباءة الاسلام وكيفية التصدى له، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١١ [illegible] ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

فانتازيا



أفتونا ... يا أهل العلم.. !!

محمد وفاء حجازى

هل المسلم شىء .. والاسلامى شىء آخر ..؟!

نسأل هذا السؤال لأن .. (الاسلامى) ... (والاسلاميين) .. (والاسلامية) .. مفردات تـداخلت .. فجأة وبـلا مقدمـات ... فى حيـاتنـا اليومية ، وتسللت إلى الألسنة تلوكها فى ألفه ، وتسربت الى الاقلام تتداولها فى عشم ، مرة فى الـدين ، ومـرات فى السياسة ، وحينا فى الثقافة واحيانا فى الاقتصاد ، حتى أصبحت سلعة رائجه فى سوق الكـلام ، وعمله شائعـة التداول فى حلقات الحديث ، وحلبات التناظر .

... وكثرة ترديدها ، والالحاح عليها جعلها تبدو كأنها ذات علاقة شرعية ، وصلة حلال بأمور يتعلق صلبها بالسياسة .. وهوامشها بالدين .

الخلاصة .. أننا أمسينا .. وأصبحنا ، .. فوجدنا هذه المفردات تتعامل معنا بلا كلفة ، وتتنقل بيننا فى دلال ، وبثقة زائدة فى النفس ، وكأن بيننا وبينها صلة قربى قوية ، ورابطة ود متين ، علما بأنه لم يكن لنا بها سابق معرفة أو تعارف ، ولم يحدث أن كنا على بينة واضحة من الأصول التى تنتمى اليها والأبعاد الحقيقة لفحواها ، والمعانى الاكيدة التى تعبر عنها .

وحينما تتحول كلمة الى مصطلح فلابد لها من تعريف .. وحينها تصبح رمزا أو شعارا ، صار التحديد الذى لا يحتمل اللبس أو التأويل هو أوجب الواجبات ، وذلك تلافيا لسوء الظن ، أو .. سوء التفسير .. أو سوء الاستخدام .

وحتى كتابة هذه السطور ، نحن لانعرف يقينا أو حتى تقريبا .. ما هو التوصيف الدقيق الذى يحدد .. من هو الاسلامى ومن هم الاسلاميون .

ولم يصل الى علمنا .. تصريحا .. أو تلميحا التعريف القاطع للعناصر والمركبات والخصائص ، التى تجعل من شخص ما اسلاميا ولا تجعل من غيره كذلك ؟!

لقد بصرنا الدين الحنيف فى جلاء يقطع دابر الغموض .. ماهى اركان دين الاسلام الثابته الراسخة .

وعرفنا - بدقة بالغة تسد الطريق امام أى تحريف - من هو المسلم الحق .

وجعل الله عز وجل (الحق بيّناً والباطل بيّناً) - وكفل للانسان سليم البدن والنفس والعقل حرية الاختيار .

... ونعود مرة أخرى.. فنسأل .. هل المسلم شىء والاسلامى شىء آخر ؟!! .

إذا كانا واحدا .. فما هى حكمة التفريق فى التسمية ؟!!

وإذا كانا مختلفين .. فما هو الفرق؟!.. وما هى حدوده؟!.. وما هى ابعاده؟!..

وإذا كان ثمة فرق .. فهل هو فى نطاق الأمور المادية المحسوسة ؟!! كأن يكون الرجل الاسلامى .. مثلا هو ذلك الشخص الذى يتقمص الجلابيـة .. وينتعـل ،

(الصندل).. ويمتشق السبحة ويرسل اللحية ..

والمرأة الاسلامية هى تلك التى تتحجب أو تتنقب؟! أم ان الفرق يدخل فى عداد المسائل الروحية والمعنوية التى لا تلحظها العين ولا تدركها الحواس ، ولكنها متغلغلة فى اعماق القلب ، كامنة فى اغوار النفس ، رابضه فى تلافيف العقل؟!

أم .. ان الفرق لا هذا .. ولا ذاك .. ولا يتعدى أن يكون لونا من الوان (الفانلات) التى تميز فرق اللاعبين فى استاد السياسة والمتبارين فى ملاعب الحياة الحزبية المغطاة والمكشوفة .؟!؟!

إذا كان الفرق ماديا فأمره بسيط وعلاجه هين .

فالمفترض أن كل انسان حر فى اختيار ملبسه ، وفى اتخاذ الهيئة التى يفضل أن يبدو عليها ، ويظهر بها أمام الناس ، مادام ذلك لا يرتب أوضاعا فيها اضرار أو مساس بالغير .

أما إذا كانت النية وكان القصد أن يعطى الانسان لنفسه - بارتدائه هذا الزى - حق الولاية .. والوصاية على الغير .. وأن يعتلى منبر الوعظ ، ويحتل موقع الامامة ، على اعتبار أن الآخرين هم المريدون والاتباع .. الذين عليهم حسن الاستماع .. وواجب الطاعة والقبول فانه بذلك يكون قد جانب الصواب فى دينه ودنياه .. فخسر ثواب الآخرة وتعثرت خطواته فى مسالك الدنيا .

وإذا كان الفرق هو من قبيل الفروق الروحية والمعنوية .. بما يعنى أن الاسلامى مقارنا بالمسلم هو الأكثر ورعا ، والاعمق ايمانا .. و الأصدق اسلاما ..!

إذا كان ذلك كذلك .. فكيف يمكن الاطلاع على الضمائر .. وقراءة السرائر؟!! .. وما هى ادوات التنقيب التى تخرج وتستخرج مكنون النفس .. وما هى اجهزة الغوص التى تصل الى اعماق القلب لترصد مافيه ؟!!

وما هو المعيار الذى يقاس به ذلك الفرق .. أو تلك الفروق ، ومن هو الحكم الذى يجرى عملية القياس ؟!!

وما هى وحدة الموازين التى تحسب هذا كله ؟!! ومن هو (القبانى) الذى يزن بالقسطاس .. ولا يخسر الميزان .

وأخيرا .. ما هى الحدود التى تجرى بموجبها المفاضلة بين القويم .. والأقوم والحسن والاحسن ، والإسلامى والأكثر اسلامية؟!!

من غير الله عز وجل (عليم بذات الصدور) .

إذا ادعى بشر لنفسه هذه القدره فقد كفر .. ويكون بذلك قد خسر اسلامه قبل اسلاميته .

.. ولو تصورنا على صعيد الجدل بأن هذا الفرق قائم .. وموجود ويمكن قياسه .

فهل معنى ذلك ان هناك مسلمين اسلاميين ، ومسلمين غير اسلاميين ؟!!

وهذا يقودنا الى سؤال آخر .. على اى اساس يجرى هذا التفريق بين المسلمين ؟!

واحد من اثنين ..

اما أنه يجرى على اساس دينى .. بمعنى أن المسلم الاسلامى هو الاصح اسلاما .. والأصوب ايمانا وبذلك نكون قد فجرنا مزيدا من البعثرة والانقسام بين صفوف المسلمين ، واشعلنا نارا جديدة للفتنة ، ولا يخبو لها لهيب ولا ينطفىء لها اوار ، المسلمون هم حطبها . وهم وقودها ، وهم فى نهاية المطاف الرماد الذى ستذروه الريح دون تمييز أو تفريق بين من هو اسلامى أو غير اسلامى .

وإما .. أن السياسة هى اساس القياس ، أى أن تكون الاعتبارات التى يجرى بموجبها تصنيف المسلمين لاسلاميين أو لغيرهم ، كلها اعتبارات سياسية لا تمت للدين بصلة .

وهكذا نزج بالاسلام الى حلبات الملاكمة السياسية والمصارعة الحزبية حيث التجريح والتلقيح .. والتلطيش والتنابز بالالقاب ، وحيث تصيب معارك التشهير وتبادل الفضائح ، هيبة الاسلام وكرامة المسلمين.. برذاذها الملوث .

والغريب أن هذا التفريق أو التمييز انسحب بصورة تلقائية على حياتنا العامة وأصبحت له مواقع بارزة يحتلها فى شئون دنيانا .

فمثلا .. أصبح هناك بنك يحمل اسم .. (بنك المعاملات الاسلامية) .. وبمفهوم المخالفه .. تصبح جميع البنوك الاخرى - عدا هذا البنك على وجه التحديد والتخصيص - غير إسلامية ومعاملاتها حرام .

ومنذ ذلك الحين يتنابنى شعور بالاثم وأحساس بالذنب كلما دخلت بنكا لا يحمل هذا العنوان .. الذى لا يترك مجالا لريبة أو شبهة لضلال ، واشعر ان المكان أشبه ببؤرة فساد أو وكر من أوكار العربدة التى لا يرتادها سوى الكفرة والعصاه .

والا ما هو الداعى لان نخص بنكا بعينه دون البنوك جميعا بهذه الصفة وندون عليه بالبنط العريض أنه بنك المعاملات الاسلامية ؟!!

المعنى الوحيد : أن البنوك الاخرى لا ترعى للمعاملات الاسلامية حرمة ، ولا تجتمع معها على درب واحد ، لانها لو كانت تتمتع بالهداية.. وتنعم بالصلاح .. لحملت نفس الاسم ولرفعت نفس الشعار ، أو لما كان هناك حاجة لتخصيص نوع معين للبنوك ولأصبحت البنوك سواسية كاسنان المشط .

ومن الأمثلة الاخرى التى تستثير الانتباه وتلفت النظر .. هو الاعلان من وقت لآخر بصورة بالغة الاحتفالية والابتهاج عن نجاح قائمة (الاسلاميين) فى هذه أو تلك من انتخابات النقابات المهنية .

وما أن تقرأ الاسماء التى ضمتها قوائم المرشحين ، يدهشك أن تجد من نجح هو مسلم وأن من سقط هو أيضا مسلم من نفس الدين .. وربما من نفس المذهب .

إذن فالانتماء الى الاسلام لم يكن هو الموضوع محل المنافسة .. بين المسلم الذى نجح .. والمسلم الآخر الذى سقط .

وان التصويت لصالح هذا الفريق من المسلمين دون الفريق الآخر لم يجر من



المصدر : أكتوبر
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ أكتوبر ١٩٩٢

منظور المفاضلة بين أى الفريقين اكثر اجتهادا فى شئون الدين ، وأكثر تفقها فى اصوله ، فكلاهما ينتمى الى نفس العقيدة ، وكلاهما امتداد لاصل واحد .

ولكن المفاضلة جرت . حول أى الشخصيات أو القوائم أصلح من الأخرى فى خدمة اهداف النقابة ورعاية مصالح أعضائها ، وكلها مسائل لا دخل لها بالدين ، ولا دخل للدين بها ، واقحام الاسلامية .. والاسلاميين فى مثل هذه المواضع انما هو ارتكاب لخطيئة .. واقتراف لإثم الاساءة الى الاسلام .

وإذا كان الاسلام قد انتصر فى المعارك النقابية التى كسبها الاسلاميون.. كما يقول ويروج البعض منهم فماذا يكون عليه حال الإسلام فى المعارك التى يخسرونها .

المسألة ايها الاخوة هى مسألة سياسية فى الاول ومسألة سياسية فى الآخر .. فدعونا نتعامل معها بهذه الصراحة وذلك الوضوح .. وأن نسميها باسمها الحقيقى .. بعيدا عن الدين وبعيدا عن المسميات والاسماء التى قد تسىء اليه .. وتعرضه لمهاترات الجدل السياسى .

كل هذا يجرى .. والكلمة الفصل التى تحد الحدبين الجد واللعب .. غائبة يبتلعها جوف الصمت .. ومختفيه وراء جدران العزلة .

اين كلمة الازهر .. ورأيه .. وصوته فى كل ذلك الذى يتعرض له دين الاسلام الحنيف ؟ . □



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ اكتوبر ١٩٩٢

الإرهاب والتطرف في فكر المثقفين (٨٨):

رأى فلاسفة القانون فى ظاهرة العنف

تحدث الكتاب فى وسائل الاعلام عن الظروف الملابسة او المساعدة لظاهرة العنف ، وهى الصراع على السلطة ، والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية ...الخ

د. سمير تناغو
أستاذ بحقوق الاسكندرية

ولكن لم يتحدث احد بعد عن الانسان ذاته الذى يصدر عنه العنف وهو الموضوع الاصلى للظاهرة التي ندرسها .

والانسان فى اقوال فلاسفة القانون حيوان اجتماعى وحيوان عنيف فى نفس الوقت وكون الانسان حيوانا اجتماعيا يعني انه لا يمكن ان يعيش إلا فى مجتمع سياسى منظم تسيطر عليه سلطة حاكمة ذات قوة قاهرة تحد من الحرية المطلقة للانسان فى ان يفعل مايشاء (حالة الفوضى) فى سبيل المحافظة على الحقوق والحريات الاساسية لجميع الافراد (حقوق الانسان).

وكما يقول الفيلسوف ارسطو فى شرح نظريته عن الانسان الحيوان الاجتماعى : ان المدينة او الدولة ترجع الى طبيعة الاشياء . فإذا وجد شخص يعيش بحكم طبيعته لا بحكم المصادفة ، بغير وطن ينتمى اليه، لكان شخصا كريها ، اعلى بكثير من مستوى الانسان او اقل بكثير من مستواه ومثل هذا الشخص لا يفكر الا فى الحرب ولا يتقيد باى قيم ، ويكون كالطائر المفترس المستعد دائما للانقضاض على الآخرين .

ولولا خروج الانسان من حالة الفوضى وخضوعه للمجتمع السياسى المنظم ، لاصبح الكل يحارب الكل، ولأصبح الانسان عدوا لأخيه الانسان، كما يقول الفيلسوف توماس هوبز ولهذا كما يقول الفيلسوف جون لوك وجدت السلطة السياسية لقمع تحيز الناس وعنفهم .

ويفسر الفيلسوف «كانت» هذا التناقض فى حياة الانسان بين كونه حيوانا اجتماعيا يخضع لحكم القانون والاخلاق ، وبين كونه حيوانا عنيفا يعمل على هدم المجتمع والخروج عليه بان الانسان يعيش فى عالمين فى نفس الوقت عالم عقلى روحي وعالم حسى غريزى وهو يتلقى من العالم العقلى الامر الاخلاقى المطلق بان يبحث عن السلام ويخضع للقانون ، ولكنه يتلقى اشارات مستمرة ايضا من العالم الحسى الغريزى بان يقتل ويسرق ويخرج على الاخلاق والقانون ،وفى هذا يقول الفيلسوف «كانت» لو اننى كنت عقلا خالصا لكانت كل تصرفاتى مطابقة دائما للاخلاق ولما كانت هناك حاجة لوجود الالتزام الاخلاقى او الالتزام القانونى، فالقانون وجد من اجل قهر ارادة الانسان الذى ينتمى الى العالم الغريزى الحسى وارادة الانسان حرة ولذلك فان القانون يلزم ولكنه لا يحتم ويوقع الجزاء عند المخالفة ولكنه لا يضمن عدم وقوعها.

وتوقيع الجزاء او العقوبة هو الذى يحمل الناس على التنفيذ الاختيارى للقواعد القانونية والخضوع لها والدولة تلوح بالقوة لقهر ارادة الانسان ولكنها لا تستخدمها الا عند الضرورة . ومن شروط فعالية القهر ان يكون التنفيذ الاختيارى هو الاصل وان يكون استخدام القوة هو الاستثناء.

وكما يقول توماس الاكوينى : التقيد باحكام القانون لا ينشأ عن الحب بل ينشأ عن الخوف والرهبة كما كانت القوانين قديما وكما ستظل كذلك ابدا.

والانسان هذا الحيوان العنيف الغريزى الحسي قادر على قتل والديه واولاده وزوجته ونفسه وهو يقتل بقصد السرقة وباسم الدين والشرف ومن اجل السياسة واحيانا بسبب الملل، نعم بسبب الملل فقد ذكر صحفى امريكى اسمه HULL عاش عامين فى اسرائيل ، وعاش عامين فى لوس أنجلوس . ان القتل فى اسرائيل يتم لاسباب معيشية معروفة اما القتل داخل المدن الامريكية والذى ترتكبه عصابات الشباب يتم احيانا بسبب الملل ويرتكبه أولاد لا يزيد عمرهم احيانا على ١٣ سنة.

ومن كل ماسبق اريد توجيه النظر الى ان ظاهرة القتل او العنف لا ترجع الى الظروف الملابسة او المساعدة فقط كالصراع على السلطة او غير ذلك ولكنها ترجع اساسا الى طبيعة الانسان وهو انه حيوان قاتل وتعنى فى المقام الاول الانتقاص من وجود الدولة والقانون وان الحل الوحيد لمواجهة هذه الظاهرة هو تأكيد وجود الدولة وسلطان القانون وان كل زيادة فى ظاهرة العنف معناه.. نقص فى وجود الدولة

فالعنف لا يستهدف فردا او طائفة او نظاما للحكم ولكنه يستهدف وجود الدولة ذاتها والرد على العنف لا يكون الا بدفاع الدولة عن وجودها وهيبتها وسيادة القانون فيها وعندما يرى كل انسان ان قوة الدولة لا تقهر، وان سيف القانون مسلط ، وان حكم القضاء نافذ، فان القانون يصبح مصدر خوف وحماية للناس وتغلب لدى الناس جميعا طبيعتهم الاجتماعية ورغبتهم فى السلام وتقل لديهم بل وتتلاشى نوازع العنف والقتل والعدوان هذا هو الدرس الاول فى القانون ، فلنتذكره جميعا ولنتذكره دائما.



المصدر : الشروق

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٤ أكتوبر ١٩٩٦

العنف يتجول في بر مصر



يوسف القعيد

■ في الشهر الماضي كانت ادكو. وفي هذه الايام أبوحماد. وبرغم بُعد الاولى عن الثانية الا ان الحوادث توشك ان تكون واحدة. ادكو احد مراكز محافظة البحيرة، وابوحماد احد مراكز محافظة الشرقية. الاولى تعمل في صيد السمك وصناعة الملح، والثانية في الزراعة. وما يجمع بينهما ايضا عدم وجود اي نفوذ للتيار الديني وفصائله كافة في أي من المدينتين.

في ادكو كان ثمة خلاف قديم بين تاجرين من تجار المواشي، تمكن احدهما من حمل ضابط مباحث المركز على التوسط، فقام هذا الاخير باستدعاء التاجر الآخر، وعند وجود هذا التاجر في المركز توفي الى رحمة الله. وسرت شائعة في البلدة بأن سبب الوفاة هو تعرضه للتعذيب على يد الضابط، بل وقيل ان الضابط اعتدى عليه بقطعة حديد.

تحولت المدينة الهادئة الى قطعة من اللهب. تم تدمير مباني حكومية. سقط جرحى. وتم احراق عدد من السيارات كانت تقف في مكان الحادث لأن المصري مازال يعتبر ان السيارة دليل بعد طبقي مهما كانت حالة هذه السيارة ومهما تدنى سعرها. ما من حوادث من هذا النوع الا وكانت مباني الحكومة والسيارات والعمارات الفخمة هدفا للتدمير والحرق.

ولأن السيناريو يتكرر بحذافيره، ظل الحال هكذا الى ان وصلت قوات الامن المركزي من العاصمة، فسيطرت على الموقف وبدأت القاء القبض على الذين تسببوا في الحادث.

في ابوحماد جرت الوقائع كالآتي:

ذهب جندي المطافىء منصور صالح محمد الى منفذ لتوزيع الخبز يعمل فيه محمود عبدالرحيم برعي. وهو طالب في المعهد الفني التجاري ويعمل علاوة على ذلك في كشك لتوزيع الخبز.

طلب الجندي ان يأخذ خبز «نقاوة» أي يأخذ الخبز الجيد فقط، لأنه يشتري الخبز لحضرة الضابط. ورفض البائع، لأنه يبيع الخبز «عمال على بطال». فالخبز الذي يبقى بعد النقاوة لا يشتريه احد.

ولأن الناس متعبة سرعان ما يتحول أي امر الى «خناقة». وهذا ما جرى بين العسكري وبائع الخبز. ولأن العسكري من جهاز الشرطة الذي له «شنة ورنة» في كل مكان من بر مصر، بخاصة الارياف، طلب الجندي منصور من البائع محمود ان يذهب معه الى المركز.

قضى محمود ليلة في المركز. وفي اليوم التالي ما ان اخبر الضابط انه مصاب بتضخم في القلب حتى افرج عنه فورا. عاد محمود الى امه والى اخوته الصغار فهو العائل الوحيد لاسرته بعد وفاة والده المبكرة.

قال انه تعرض للتعذيب في المركز. امه طلبت منه ان يترك العمل في كشك الخبز حتى يستريح الجميع من «وجع الدماغ»، والارزاق على الله.

لكن بعد قليل مات محمود. ولأنه شاب وكل زملائه من الشباب، وكان مشهورا بخفة الظل، فقد تجمع الشباب وشكلوا مسيرة صامتة الى مركز الشرطة يحتجون على وفاة زميلهم الذي كان يعول اسرة كاملة بمفرده.

لم يجد الشباب عند مركز الشرطة في انتظارهم سوى طلقات الرصاص التي اصابت حوالي ١٥ منهم، وكرد فعل لجأ الشبان الى الحجارة، كان المركز هدفا، كانت المباني



الحكومية هدفا، كانت السيارات هدفا.

واستمر الحال هكذا، حتى وصلت طلائع الامن المركزي.

المسؤولون في المدينة الهادئة حصروا ما جرى في مجرد رد الفعل العفوي والتلقائي، ونفوا اي تدبير من الخارج، أو اي تحريض من خارج المدينة.

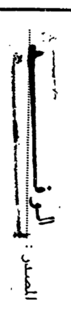
لقد بدأت مثل هذه الحوادث في زمن السادات، وكانت تسمى في ايامه الحوادث المؤسفة. ولكن بعد ما اتضح ان هذه التسمية غير دقيقة كانت هناك تسمية لكل حادث على حدة، يأخذ التسمية من المكان الذي جرت فيه.

ولكن تكرار مثل هذه الحوادث مسألة خطيرة، في ادكو بلغت الخسائر اكثر من ٣٠ مليون جنيه؛ وفي ابوحماد لم يتم حصر الخسائر. ولكن المثير هذه المرة أن السيارات السبع التي تم احراقها عبارة عن سيارات تم حجزها أمام المركز بسبب مخالفات ارتكبها اصحابها، وأن هذه السيارات يعمل عليها اصحابها ليعتاشوا. اي انها لم تكن سيارات للاغنياء، بل للفقراء، من يعوضهم الآن؟

لا مفر من محاولة الخروج من دائرة العنف التي لا تعرف الانتهاء او الشبع ابدا.

ولكن كيف؟ ■■





المصدر : الوفد

التاريخ : ١٧ ١٩٩٢

الدولة الدينية والدولة المدنية .. مشكلة وهمية أساسها تطرف المثقفين والشباب معاً !

مع .. مصطفى نبيل :

حوار

سليمان جودة

كتب الله علينا ، ونحن نتأمل مسيرة مائة عام من التنوير ، ان نتقاتل في غير قضية ، وأن يمسك بعض المثقفين برقاب بعض ، حول مسألة أقرب الى حكاية البيضة أم الدجاجة .. أيهما أولاً ؟!

وكتب الله علينا أيضاً ، على حد تعبير مصطفى نبيل ، رئيس تحرير مجلة الهلال ، ان ننفق وقتنا في الاختلاف حول مشكلة وهمية : دولة دينية أم دولة مدنية ؟!

وكأن الدولة المدنية لاتضع إعتباراً للدين ، ولاتقيم وزناً للشعائر ، ولاتحترم عقيدة . وكأن الدولة الدينية ، هي الأمل ، وهي المنتهى ، فبعدها ، سوف تجد كل مشاكلنا حلولها بقدرة قادر !

وكأن الرسول الكريم ، حين قال ما معناه : انتم أدرى بشئون دنياكم .. كأنه لم يكن يضع أساساً قوياً من أسس الدولة المدنية !

مصطفى نبيل يطرح رؤيته



كتب الله علينا ، ونحن نستعرض في نظرة خاطفة ، قرناً من الزمان ، ان نعيد القول ونزيده ، في موضوعات بداها منشىء الهلال وادباء مصر ومفكروها ، عند مطلع القرن .

نحن اليوم ، على رأس المائة عام الثانية ، من التحديث والتنوير ، والمفروض اننا نسرع الى الأمام ـ ولو بالأمل ـ اكثر مما نعود للخلف .. ولكن ما الحيلة اذا كان بيننا شباب غاب عنه الوعي ، ويريد ان يجعل المائة عام الماضية ، هباء منثوراً ؟!

ما الحيلة .. وما العمل ؟!

في سبتمبر ١٨٩٢ ، انشا جورجي زيدان ، دار الهلال . وفي سبتمبر ١٩٩٢ ، احتفل احفاده في الدار ، بانقضاء قرن كامل ، من الفكر والفن والتنوير مارسته الدار بمطبوعاتها المختلفة .

وانعقدت بالقاهرة ندوة ناقشت مسيرة التنوير عبر الأعوام المائة . وتقدمت الدار بورقة عمل ، قرات فيها ، بعد مائة عام من التنوير والتحديث ، نتبين ان اغلب الاسئلة التى فجرها رجال عصر النهضة ، منذ اواخر القرن التاسع عشر بوجه خاص ، لاتزال في الجوهر هي نفس الاسئلة التى تحتدم بها الثقافة العربية ، في ايامنا هذه ، ونحن على مشارف القرن العشرين .

ولابد انها مفارقة لافتة للنظر ، ان نحتفل بمرور مائة عام من التنوير ، وفي ذات الوقت ندور حول ذات الأسئلة والقضايا التى بدا بها القرن .

مفارقة تثير سؤالا هاما مجمله : واين هي ـ اذن ـ ثمار التنوير ، اذا كان الحال هكذا ؟!

وفي الورقة ، والذكرى على حد سواء ، تساؤلات اخرى كثيرة ، سوف تاتي في حينها ، غير اننا نحب ان نتوقف هنا قليلا ، لنسمع جواب السؤال ، او تفسيره على الأقل ، من مصطفى نبيل .

قال : لانختلف على ان هناك موجات مد من التنوير والتحديث ، تتلوها موجات جزر .. موجات يرتفع فيها الفكر ، وينير .. ثم موجات اظلام وردة وتراجع .

ومن سوء الحظ ، والطالع ، ان نمر اليوم ، بموجة من موجات الردة والتراجع ، وان تبدو قضايانا كلها ، التى خضنا بها الاعوام المائة ، وكانها معلقة نناقشها من جديد .

● هل هي مسئولية المثقفين ؟

●● انا لا ابرىء المثقفين من مسئولية الوضع الفكرى الراهن ، ولكن المثقف ليس معزولا عن المجتمع بوجه عام ، وعن اوضاع " قائمة " وموجودة هو جزء منها سواء رضى او لم يرض ، والمفروض انك حين تحاسب المثقف المصرى عما جرى خلال المائة عام ، تحاسبه عن المساحة التى كانت متاحة له ، وهل احسن استغلالها ام اساء ؟!

● كيف تبدو حدود هذه المساحة ؟

●● هي في رايي كبيرة ، والمثقف كانت له مساحة معقولة ، يتحرك فيها خلال كل عقود القرن .

● اذا كان هذا صحيحا ، فاين حجم " الانجاز " الفكرى الذى احدثناه ؟

●● اذا كانت الفترة الحالية فترة مظلمة ، لانها فترة جزر كما قلت ، فليس ذلك مدعاة للحكم على مسيرة مثقفينا بعدم الفاعلية او الانجاز .

● كيف ؟

●● قال : لناخذ مثلاً قضية المراة . هل ننكر ان الفكر التنويرى منذ بداية القرن ، قد نجح في ان يرسخ اوضاعاً قانونية ، تجعل منها الوزيرة ، وعضوة البرلمان ، وتعطيها حق الانتخاب ، وغير ذلك .

اقول ذلك في الوقت الذى يشهد البرلمان مناقشات تنادى بعودة المراة الى البيت ، واستبعادها من المؤسسات الحكومية ، وتخرج اعلانات الوظائف تطلب الرجال فقط .

ماذا يعني هذا الكلام .. يسال مصطفى نبيل ويجيب هو ، باننا امام راى عام يرتد بالمراة ، ويجاهد ان يعود بها الى ماقبل مائة عام .. ثم اوضاع قانونية تنطق بالعكس .

● قلت . وهذا ما اريد ان اقوله واود ان تفسره لنا .. اذ مامعنى ان نكون اليوم ، وبشهادتك انت ، وسط راى عام يرتد عن مكاسب قرن كامل ؟!

●● قال . لاحظ انه ليس راياً عاماً كاملاً ، وانما هو راى السلفيين من الكتاب والادباء والشباب على حد سواء .

● قلت هو راى عريض ، على كل حال ، ولايحيى قضايا قديمة فقط ، بل يناقش قضايا المفروض اننا فرغنا منها من زمان طويل

●● مثل ماذا ؟

● الدولة الدينية والدولة المدنية ، على سبيل المثال ، انها قضية يدور حولها جدل واسع ، ونحن على رأس المائة الثانية من التنوير ، فهل تتوقع ان يجرى حسمها ، ام ستكون كسوابقها ، بعد مائة عام من اليوم ؟!

●● قال : امر غريب ، ان ننفق وقتنا ، ونضيعه في مناقشة هذه القضية ، ورغم انى لست فقيهاً في الدين ، الا انني استطيع القول ـ مطمئنا ـ ان المجتمع المدنى هو الاسلام ، وان الرسول الكريم حين قال ما معناه انتم ادرى بشئون دنياكم ، كان يضع اساسا لمجتمع مدنى يفكر ويجلس افراده ليتفقوا على حل لقضايا دنياهم .

والمجتمع الذى يفكر بهذه الطريقة ، لايمكن ان يستبعد الدين من حياة افراده وليس من حق احد ، أيا كان ، ان يفرض " فيتو " على تفكير الناس ، واختيارهم في الحياة .

● لماذا تاخذ القضية هذه الدرجة من الحدة ، وربما على مستوى الوطن العربى كله ، رغم انها لم تكن مطروحة ـ في الأساس ـ عند مطلع هذا القرن .

●● هي مشكلة فكرية عويصة ، ومعقدة وربما زادها تعقيداً ، الاستقطاب والتطرف الذى يمارسه الطرفان .

● اى طرفين ؟

●● المثقفون الذى ينادون او يدعون الى استبعاد تراث وتاريخ الأمة من حاضرها ، ويشتطون في دعواهم لدرجة التطرف ـ ربما دون ان يدروا ـ وفي المقابل يحتد الشباب في تطرفه ، ولايرى في واقع وتاريخ

الأمة معاً ، الا التراث والتاريخ القديم .

الطرفان يمارسان تطرفاً مرفوضاً يصب - في النهاية - في قناة التطرف الديني المقوت .

● قلت : من الواضح ان بقاء العلاقة بين الأنا القومي ، والآخر الغربي ، موضع تفسيرات ومواقف مختلفة ، تتراوح بين الدعوة الى الاندماج المطلق على حساب خصوصيتنا القومية او الرفض المطلق على اساس طائفي .. بقاء هذا الوضع هكذا دون حسم ايضاً وضع اساساً قوياً للتطرف من الطرفين ؟!

●● قال : لابد ان نفرق بين الغرب بمعناه السياسي - وهو مفهوم كان سائداً ومتحكما في علاقتنا به اول القرن - وبين الغرب باعتباره ممثلا لحضارة نحن جزء منها بمساهماتنا التاريخية وحين نرفض حضارته ، وننظر اليه من المنطلق السياسي الاستعماري القديم ، فاننا نخسر كثيراً ، ولايخسر هو شيئا على الاطلاق .

● تلك رؤيته ، وعلى مَنْ يرى غير ذلك ، ان يتقدم .



المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٨ / ١٠ / ١٩٩٢

الاسلام هو الحل

بقلم
حسين
أحمد
أمين

والله إنك لعدو نفسك يا أستاذ حسين
قالها وهو يقلب ناظريه بين ثنايا الرثة ، وأثاث مسكني البالى ، مطقطقا بلسانه ، وهازا رأسه هز المشفق الأسف
غيرك من المؤلفين يكسب الآلاف المؤلفة — بل والملايين فى بعض الحالات — من كتاباته الهزيلة السقيمة ، وسيادتك تنعم بالكتابة لجريدة « الأهالى » التى لاتتقاضى منها قرشا واحدا !
— الايكفى ماتأتى به الى مقالاتى من سمعة طيبة لدى جمهور قرائى ؟
— ولفوق الكفاية !! ولكن حاول ياسيدى أن تصرف هذه السمعة لدى اى بنك من البنوك ، لترى ما اذا كانت ستجلب لك مايكفى لشراء حذاء بدلا من هذا الحذاء الذى توشك أصابع قدمك ان تطل منه على العالم الخارجى
— وماذا عساى أن أصنع ؟ كنت أكتب مقالين أو ثلاثة كل عام لمجلة الأمة الكويتية ، استعين بمكافآتها على مواجهة بعض أعباء الحياة ، فاذا بحكومات الدول الخليجية مجتمعة تورد اسمى ضمن قائمة أسماء الكتاب المصريين الذين قررت مقاطعتهم ووقف النشر لهم .. وكنت انشر كتبى عند دار « شمس السعود » فاذا بصاحبها ، ثم أصحاب غيرها من دور النشر يحجمون الآن عن النشر لى ، بدعوى ان كتبى ممنوع دخولها منذ اليوم الى كافة الدول الخليجية ، مما سيسىء إساءة بالغة الى حجم توزيعها ماذا عساى ان اصنع إذن ؟
— الم أقل لك انك عدو نفسك ؟ دعنى أسالك : ما الذى وصل بالحال الى هذه الكارثة ، والى هذا القرار بحظر النشر لك ؟ اى شيطان ذلك الذى أغراك فى يوم ما بمهاجمة حكومات دول النفط ، واتهامها بالهيمنة على وسائل الاعلام المصرية ، وبافساد ضمائر كتابنا ، بحيث أصبحت الحياة الفكرية فى مصر — على حد تعبيرك البذىء — تعرف اليوم قدرا من العهر والدعارة لم تعرفه فى تاريخها كله ؟!
— أليس هذا هو الواقع ؟
— اى واقع ياصاح ؟ صح النوم ! الواقع هو أنه ما من أحد الان فى مصر بات بوسعه مواجهة أعباء الحياة الرهيبة الا بأن يمد يده يطلب الصدقة من سادة دول الخليج : كتابنا ، فنانونا ، مسارحنا ، وسائل اعلامنا ، دور النشر عندنا ، متاجرنا فنادقنا ، شبابنا العاطل عن العمل ، أباؤنا المرهقون ، اصحاب الفيلات والشقق المفروشة ، حكومتنا ، أو ما شئت .. ثم يأتى السيد دون كيخوته — الذى هو أنت — شارعا رمحه أو قلمه ، ظانا ان بوسعه ببضع مقالات ان يقف أمام هذا التيار وان يضع حدا له .. صدقنى ، الجميع يسخر منك من وراء ظهرك ، ومن سذاجتك المفرطة ومحاولاتك غير المجدية
— أوافقك على انها غير مجدية . كل ما فى الأمر انى لمست واقعا مخزيا معينا ووجدت نفسى مدفوعا الى الحديث عنه ، والتنبيه اليه
قال وهو يتامل حيطان الشقة التى لم تعرف طلاء لاكثر من عشرين عاما :
— الواقع المخزى هو الذى تعيش فيه انت
— لم اعد قادرا حتى على دفع فواتير الكهرباء
— اسمع ! لابد من صنع شىء .. واول ماينبغى لك ان تبدأ به هو تغيير مفاهيمك ونظرتك الى الحياة فى عالم اليوم .. سأروى لك قصة : اثناء خدمة تولستوى فى الجيش فى سنى شبابه ، رأى يوما ضابطا زميلا له وهو ينهال بالضرب على جندى فى كتيبته لانه راه متاخرا خطوة عن الصف الذى يقف فيه فاقترب منه تولستوى قائلا : « ألاتخجل من ضرب أخ لك فى الانسانية ؟ ألم تقرأ الانجيل ؟ » فنظر الضابط الى تولستوى باحتقار شديد ثم قال « وانت الم تقرأ تعليمات القيادة العسكرية ؟ »
قد تضحك أنت ، غير أن هذا الرد من الضابط حكيم ومنطقى للغاية فاولئك الساعون الى غايات مادية كالانتصار فى الحرب ليسوا فى حاجة الى قراءة الانجيل والعمل بتعاليمه وقد بات الناس كافة فى عصرنا هذا لايسعون إلا وراء الثروة والجاه ولن تفيدهم تعاليمك فى شىء
أليست ثمة حاجة الى اناس يدعون الى عبادة غير عبادة المال والجاه ؟
— ليس فى زمننا هذا .. قد لايكون الفقر عارا ، غير انهم لن يكافئوك بوسام من اجله
— أثمة ضرورة للوسام ؟
— لا ولكن ثمة ضرورة لدفع فواتير الكهرباء .. ولتبييض شقتك .. ولشراء حذاء جديد لك .
— والحل ؟
— دعنى افكر .. الحل الحل آه ! وجدتها انت كاتب لامفر من الاعتراف برصانة كتاباتك .. كتبت عدة مؤلفات فى الاسلام المطلوب لزمننا هذا دليل المسلم الحزين حول الدعوة الى تطبيق الشريعة الاسلام فى عالم متغير الى آخره وهى كتب اغضبت عليك اصحاب النظرة الدينية الرجعية الضيقة من سادة دول الخليج ، ومن معظم أصحاب دور النشر هنا فى مصر ممن تمولهم دول الخليج ، فحاربوك وقاطعوك واتهموك بالكفر والمروق من الدين أليس كذلك !
— نعم
— آ ! امامك اذن فرصة ذهبية ياصاح فرصة تغدو بها مليونيرا فى بحر عام واحد .. صدقنى فى اقل من عام واحد وستأتى اليك بعد عام من اليوم لمطالبتك بنسبة من أرباحك مكافأة لى على الايحاء اليك بالفكرة

— وهي ؟
— فكرة جهنمية ! ان تعلن توبتك
— توبتي ؟!
— نعم تعلن توبتك عن اهتدائك الى الحق ، وانك بعد منام آتاك ، او مرض خطير اعتراك تعمقت في القراءة عن الاسلام فبددت قراءاتك ما اكتنف عقلك من أوهام ، فاذا بالحقيقة تبدو سافرة جلية امام عينيك ، وبهاتف يدعوك الى التوبة يملأ اذنيك ، ثم اذا بك تنشر المقال تلو المقال والكتاب تلو الكتاب عن تجربتك الفريدة ، وعما عانيته من اضطراب فكري حتى اهتديت إلى أكمل عقيدة وهو امر كفيل وحده بان يضمن رواج كتاباتك ويجمع حولك الآلاف من الراغبين في الاستفادة من خبراتك
— ولكن
— لاتقاطعني أرجوك .. انه ليس هناك من هو أحب الى هؤلاء السادة في دول الخليج من المعلن لتوبته وعودته الى الحق اعني الى مايعتقدون هم انه الحق هم لايهمهم التقي المتدين اصلا بقدر ماتهمهم عودة الابن الضال بل ولاتهمهم التوبة في حد ذاتها وانما يهمهم الاعلان عن التوبة ومع ذلك لاتحاول انت بنفسك الاتصال بهم فهم يعلمون فقرك وسيفسرون توجهك اليهم بحاجتك الى اموالهم فيخفسون قدرك ولاتنال عندئذ منهم الا القليل دعني انا اتوجه الى عملائهم هنا في مصر فاسر اليهم انك الآن تمر بازمة فكرية وروحية قاسية توحي بانك في سبيل التراجع عن معتقداتك الآثمة السالفة ، وانك قد بت على مشارف الحق والهداية بمفهومهم بدليل انك قررت التوقف عن الكتابة لصحيفة الاهالي وتفكر في نشر مقالاتك التالية في مجلة الفيصل السعودية لولا الحظر الذي فرضته مؤخرا حكومات دول الخليج على نشر كتاباتك فيها . اسمح لي بان افعل ذلك وسترى العجب العجاب انت تسخر اليوم من اصحاب الفيلات في مارينا وسيدي كرير غير انك لو كنت صريحا مع نفسك لادركت ان هذه السخرية مجرد قصر ذيل ، والعنب حصرم .. ولن ير عام حتى أزورك بنفسي في قصرك في مارينا باذن الله تعالى فكر يومين او ثلاثة ثم اتصل بي وتذكر انك لست مسئولا عن نفسك فحسب بل وعن زوجك واولادك الذين يعانون اضعاف ماتعاني منه أنت

— ٢ —

ثم كان ان رضخت وكان أن اتصلت به لاخطاره بموافقتي وكان ان اتصل بي احدهم تليفونيا بعد ثلاثة أسابيع يسال عما اذا كان يمكنه ان يحظى بشرف زيارتي لتناول فنجان قهوة معي وكان أن أعلنوا في الصفحات الاولى من جرائدهم عن توبتي ، ثم كان ان اصدرت الدول الخليجية قرارا برفع الحظر عن نشر كتاباتي .

وتتابعت مقالاتي في مجلة الحرس الوطني السعودية ، ومنار الاسلام بأبي ظبي والامة القطرية والمجتمع الكويتية والهدى النبوي بدولة الامارات والمختار الإسلامي المصرية وجرائد الشرق الاوسط والمسلمون والاتحاد والانباء والنور واللواء الاسلامي الى آخره

كان المقال الاول عن كيف انه ما من حقيقة علمية كشف عنها العلم الحديث الا وقد تضمنها القرآن الكريم او ألمح اليها الحديث الشريف فالجاذبية الارضية ذكرها القرآن في آية (الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها) ونظرية النسبية اوردها في آية (فلا اقسم بمواقع النجوم) وتقسيم الذرة مذكور في آية : (وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين) ونظرية براون الخاصة بالحركة الدائمة للاجسام الدقيقة في الماء مذكورة في آية (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم)

وكان الثاني عن الجهود العظيمة التي يبذلها جلالة الملك فهد خادم الحرمين من اجل راحة الحجاج وسعادتهم وعن مشاعر التقوى المخلصة التي غمرتني اثناء طوافي بالكعبة عند تاديتي لفريضة الحج بدعوة كريمة من السلطات السعودية .

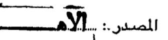
وكان الثالث في الحض على طاعة اولي الامر ، وكيف ان السلطان الغشوم خير من فتنة تدوم ، ووجوب الاذعان للحاكم برا كان او فاجرا ، وعن فضائل الصبر والرضا بقضاء الله وحكمه ، مفسرا المظالم الاجتماعية والاقتصادية بانها اختبار من الله عز وجل او عقاب عادل منه على ارتكاب الشعب للمعاصي ، مع تبشير للصابرين بالجنة التي لن يكون فيها ازمة مواصلات ولا صعوبة تواجه الرجل وحوريته في العثور على مسكن ولن تنهار القصور فيها على قاطنيها ، وستضمن انهارها الجارية وعيونها استمرار توافر مياه الشرب في كل زمان ومكان .

وكان الرابع عن كيف اكتشف العلماء الامريكيون مؤخرا صحة مضمون الحديث المنسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم (الباذنجان شفاء من كل داء) وتاكيد العلماء الالمان لصحة مضمون الحديث الوارد في البخاري «اذا وقعت ذبابة في شراب احدكم وليغمسها ثلاثا فان في احد جناحيها سما وفي الآخر شفاء» وهو من ثلاث حلقات ..

وكان الخامس عن روحانية الشرق ومادية الغرب وعن كيف انه كان في منطقتنا الطاهرة (منطقة الشرق الاوسط) ظهور كافة الاديان السماوية ومن حضارتها الاسلامية بزغ نور العلوم والفنون وعن أسلافنا استقى الاوروبيون فكرهم واقتبسوا مخترعاتهم ، واغترفوا من مناهل معارفهم ، فكل ما ينعم به الغربيون اليوم إن هو الا بفضل المسلمين وكل ما يزعمون اكتشافه سبقهم اليه العرب من مئات السنين . إذ مَنْ شعرائهم اعظم من المتنبي وابي نواس ؟ وهل كانوا يفلحون في اختراع الطائرة لولا عباس ابن فرناس ومن في الفقه عندهم اعظم من محمد بن ادريس ؟ وهل كان هارفي في اكتشافه الدورة الدموية غير عالة على ابن النفيس ؟ وقد نهب بيتهوفن في جل سيمفونياته ألحان اسحاق الموصلي ، واخذ مونتني افكار مقالات عن بدر الدين الاربلي وكذلك سبق فرويد في تفسير الاحلام ابن سيرين وسرق نظرية ابن حزم في ميتافيزيقا العشق شوبنهاور اللعين

وكان السادس عن تدهور الحضارة الغربية ومفاسدها واهوالها وعن تفسخ القيم وانحلال الاخلاق فيها من أمثال



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٨ نوفمبر ١٩٩٣

شبنجلر الذى تنبأ بقرب انهيارها ومفكريها من امثال جارودى الذى اهتدى فى ختام رحلة حياته الى الدين الحق ، اولوبون وكارلايل اللذين أشادا بعظمة الاسلام ..

وكان السابع فى تفسير مقال للشيخ متولى الشعراوى عن إمكان ان يصاب الجن بالجراح نتيجة اطلاق العيارات النارية عليه (وهو من خمس حلقات) ..

وكان الثامن عن روعة الحل السعودى وعظمة الحل السعودى وجمال الحل السعودى وهو ملخص لسلسلة من الكتب التى الفها الاستاذ جلال كشك فى هذه الموضوعات المتنوعة وشرح فيها اسباب غيرة المجتمع الامريكى والمجتمعات الاوروبية المتقدمة من قدرة الحكومة السعودية على حل كافة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كبيرها وصغيرها ..

وتناول التاسع نقاطا متفرقة مثل ضرورة لبس الجلباب وتقصيره الى ما فوق الكعبين وضرورة الاكل باليمين والشرب باليمين ودخول المرحاض بالقدم اليسرى اولا وحكم الاسلام فى اقتناء الصور الفوتوغرافية وهل شرب الانسان وهو واقف مخالف للسنة وحكم الصلاة بجوار امرأة ، وحكم من تزوج بالجن المتشكل بالانس وما ينشأ عن هذا الزواج من حقوق عائلية وعما اذا كان الاكل على المناضد يعنى الافتقار الى احترام السنة والى حب الرسول

وكان العاشر عن حتمية وضرورة رفضنا لمفهوم الديموقراطية الغربية المستقى عن الاغريق وكيف ان هذا المفهوم يناقض مبدا الشورى الاسلامية بل والاسلام نفسه حيث ان الديموقراطية تقضى بحق الشعب فى سن القوانين وتغييرها بتغير الظروف والاحتياجات فحين يرى المسلمون ان الشريعة قوانين إلهية لا يحق حتى للغالبية ان تمسها فى اى زمان او مكان هذا بالاضافة الى ان المفهوم الغربى للديمقراطية لا يناسب مجتمعنا العربى

— ٣ —

كانت المكافآت السخية التى تقاضيتها عن نشر مقالاتى فى الصحف والمجلات الخليجية كافية لتسوية كافة ديونى وشراء احتياجاتى الاساسية وتبييض شقتى بل وادخال تحسن ملحوظ فى مستوى معيشتى وسرعان ما تهافتت الاذاعة والتليفزيون على بتعليمات من وزير الاعلام يطلبان منى اعداد حلقات أسبوعية عن موضوع محبب الى قلوب السامعين والمتفرجين وهو كيف ان العلم يدعو الى الايمان ..

فما تم نشر مقالى الثلاثين فى الصحافة الخليجية حتى اتصل بى صاحب «دار شمس السعود للنشر والتوزيع» يدعونى الى تناول العشاء عنده فى داره دخلت حجرة صالونه فاذا به يغص بعدد كبير من الفنانين والفنانات ومن الكتاب والمفكرين الاسلاميين المعروفين (بعضهم يلبس الجلباب وقد اطال لحيته) وقد صفت امامهم مناضد صغيرة مستديرة عليها الكؤوس وزجاجات الويسكى والنبيذ والبيرة وجراول الثلج واطباق المزات الشهية وبعد ان استقبلنى زملائى من المفكرين الاسلاميين بالاحضان والترحاب الحار قادنى صاحب الدار من ذراعى الى حجرة مكتبه الملحقة بالصالون وابدى اعجابه الشديد بمقالاتى الثلاثين خاصة تلك المتعلقة بالديموقراطية والشورى واستأذننى فى جمعها فى كتاب ثم ناولنى شيكا بمبلغ لم اصدق بصرى حين وقع عليه وهو المبلغ الذى اشتريت به فيما بعد فيلتى فى مارينا

فما عدنا الى الصالون واستقر بنا المجلس حتى دلفت اليه سيدة محجبة لا يظهر من حجابها غير الوجه واليدين وقد أصاب الحاضرين لرؤية حجابها من الذعر ما جعلهم يبادرون باخفاء كؤوسهم التى كانت امامهم او بايديهم تحت المناضد او الكراسى غير انها سرعان ما ردت الى الجميع طمانينتهم حين خلعت طرحتها وعباءتها جانبا بحركة سريعة وبرزت فى ما يكر وجيب يكشف عن معظم مفاتنها وطلبت لنفسها من صاحب الدار كاسا من الويسكى دون ماء او صودا ..

وللمرة الثانية خلال تلك الامسية لم أصدق بصرى إذ تعرفت عليها واكتشفت انها الممثلة الشهيرة عزيزة بركات التى قرأنا مؤخرا فى الصحف نبأ اعتزالها الفن لاسباب دينية .



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ أكتوبر ١٩٩٢

من يوم الى يوم

قضايا كبيرة.. فأين الفكر الكبير؟



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ / ٨ / ١٩٩٢

لم يعرف العالم المعاصر بأجمعه، والعالم العربي على وجه الخصوص قضايا كبرى كهذه القضايا المطروحة يومياً وبالحاح متعاظم في الوقت الراهن اكثر من اي وقت مضى.

هناك قضايا انسانية مشتركة بيننا وبين مناطق عديدة. وهناك قضايا اقليمية يشترك فيها العرب وجيرانهم الاقربون.

وهناك قضايا محلية تخص كل قطر على حدة.

ولا بد هنا من اشارة اولية الى ان العالم العربي في الوقت الراهن اكثر ترابطاً بالقضايا الكبرى مما كانت عليه الأمور في زمن الشعارات القومية والوحدوية العالية الرنين. ايا كانت التنظيرات، فان ما يربط اقطار العرب من مشكلات واشكالات وتحديات اكثر بكثير مما كان يربط بينها في الماضي القريب. انها التحديات التي ترتبط «مصير» العرب المعاصرين بعضهم ببعض حتى لو لم يشأ هؤلاء او أولئك، لأن التحديات والمصير معاً اقوى من رغبات واحياناً ارادات الجميع.

ان التحدي الذي يجسده الارهاب باسم الدين في مصر او الجزائر لا يخص هذين البلدين وحدهما، وانما هو يرتبط اوثق الارتباط باكثر من بلد عربي اخر، بل وبعض الاستراتيجيات الاقليمية داخل المنطقة. ومعنى ذلك انني لا اقصد بالتحدي ان الاسلام السياسي «يهدد» المجموعة العربية، ولا ان هذا «الخطر» يواجه العرب مجتمعين مما يستلزم جهوداً مشتركة لقمعه، وانما اعني ان هذه الظاهرة السياسية ليست ظاهرة محلية تخص قطراً او قطرين، وانما هي ظاهرة اكثر عمقاً وشمولاً من حيث انها تربط في آلياتها وحركتها وتأثيراتها المتبادلة وهياكل عملها الارجاء العربية كافة، وبعض الاطراف الاقليمية ايضاً.

ذلك انها عمل اقتصادي اجتماعي سياسي ثقافي عسكري، لا تتفاعل دورتة محلياً او قطرياً، بل هو تفاعل اكثر تركيباً من الدورة المحلية، لأنه في تشعبه متصل اوثق الاتصال عبر مستويات مختلفة بالاطراف المحيطة والاقليمية.

ومرة اخرى لست اقصد التعاون المفترض بين جماعات الاسلام السياسي هنا وهناك على الخريطة العربية او خريطة الشرق الاوسط، ولا اقصد كذلك التعاون المفترض بين دولة عربية واخرى ليست عربية ويجمعهما الاتجاه السياسي، فهذه كلها اشكال مبسطة من الارتباط النسبي والجزئي، ولكني قصدت الارتباط البنيوي الذي لا يعتمد فحسب على التمويل من هنا والتسليح من هناك والتدريب هنالك، فهذا التنسيق هو المشهد السطحي. اما الارتباط البنيوي فانه يعتمد على الاستراتيجية العليا بعيدة المدى، وعلى التأسيس القاعدي الذي يربط «مفاصل» العمل من تحت الارض وفوقها بما يناسب خصوصية كل قطر ولا يتناقض مع تلك الاستراتيجية.

هذا التحدي يربط العالم العربي على نحو مغاير بل وعكسي تماماً لفكرة الوحدة العربية، فهو «ارتباط» لا يتناقض مع افكار التفتت العرقي والطائفي الى دويلات.

اليست هذه قضية كبيرة تعالجها الافكار الصغيرة بمنطق الاستقطاب بين اللونين الابيض والاسود، فالبعض مع «الصحوة» والبعض الآخر ضد «الارتداد»؟ هذا هو الشائع في الفكر العربي المعاصر، فهناك من يؤصل «لنظرية» الاسلام السياسي، ومن يدافع عن العلمانية، وكأن القضية برمتها مجرد «مناظرة» بين فكرتين او اطروحتين، وليس من افكار كبيرة حول الاحتياجات الاساسية للانسان العربي وعلاقة هذه الاساسيات بهذا الفكر او ذاك. ليس من حوار كبير حول الدولة او حول المجتمع من حيث الواقع المتخلف عن بديهيات هذا العصر.

وهي الدولة التي تتغير ربما اقنعتها الدستورية والقانونية وتبقى في العمق كما هي لا تتغير،



بقلم: د. غالي شكري

وهو الذي قد تكسوه استار كثيفة من التدين او التمدن ويظل في الجوهر راسخاً ثابتاً على اسس لا تتغير من القيم والضوابط والمعايير، وكأن الانتقال من الزراعة الى الصناعة ومن الصناعة اليدوية الى الصناعة المتطورة لا معنى عربياً له على الاطلاق. ويبدو استخدام الدولة والمجتمع معاً لأحدث منجزات التكنولوجيا كأننا في حديقة كبيرة للاطفال يتسلون فيها باللعب المدهشة.

أليست هذه قضية كبيرة يرتبط فيها العرب جميعاً بنوعية التخلف بغض النظر عن درجاته المختلفة، تعالجها الافكار الصغيرة بمناظرات مملة حول الايديولوجيا والتكنولوجيا وحول الغرب الذي سخر لاختراع ما يتمتع به الشرق من كشوف في الطب والهندسة الوراثية والالكترونات؟ أليس هذا التخلف يربط بين العرب رباطاً لا يتعارض مع التفتت الى دويلات عرقية او مذهبية؟ انها نموذج للاشكالية التي يرتبط فيها العرب ارتباطاً بنيوياً حيث يتشابه الاقتصاد الذي لا ينتسب للاقتصاد الحر ولا للاقتصاد المخطط ولا للاقتصاد المختلط، وانما هو في معظمه الاقتصاد المجنون الذي لا تضبطه غاية باسم التنمية او باسم العدالة او باسم المبادرة...

لكل اسم من هذه الاسماء قوانينه وقواعده ومعاييره في



التجارب الانسانية المختلفة. اما الاقتصاديات العربية في اغلبها، وبعيداً عن التشريعات الرسمية، فانها اقتصاديات مشوهة لا تحظى بالحد الادنى من المصداقية. والافكار الصغيرة تجيبنا دائماً بأننا جزء من العالم الثالث، وهو جواب صغير لأن اقطارا اخرى في اميركا اللاتينية وفي آسيا وحتى في افريقيا، استطاعت ان تقدم افكاراً كبيرة حول التخلف الاقتصادي، وان تجيب باقتدار على الانفجار السكاني وتجارة المخدرات والتمردات المسلحة. وهو ايضاً جواب صغير لأن العالم العربي يملك ذاتياً من الوسائل والغايات ما لا تملكه مناطق اخرى في العالم الثالث، مما ينفي المقارنة اصلاً، ولكننا «اساتذة» في التبرير: قضية فلسطين هي السبب، الحروب المتتالية هي السبب، الاشتراكية هي السبب، الغلاء العالمي هو السبب، تزايد معدلات الخصوبة هو السبب، ضيق رقعة الارض هو السبب، غير ان عشرات الامم عرفت هذه الاسباب وافدح منها، ولم يقع لها ما يحدث لنا. لماذا؟ وكيف الخروج من هذه الحلقة المفرغة. هذه الامية العريقة في بلادنا والتي ما زالت تسيطر على النسبة الأكبر من شعوبنا، تأكل الذكاء وتقتل المواهب في مهدها وتحرق الذاكرة في العقل الجمعي وتحرم الوطن من ثروته البشرية التي تتحول الى عبء بدلاً من ان تكون اضافة.

وهذه النظم التعليمية المهترئة التي ثبت فسادها جيلاً بعد جيل، الا تشكل البنية الاساسية للدولة والمجتمع فتسبغ مظهراً كاذباً من الرونق الحضاري على ابنية نخرها السوس؟ وهذا الداء المستوطن المسمى بالاعلام، اين الافكار الكبيرة التي تحفر عند الجذور فتكشف عوراته المستعصية على الحل؟ هذا الوعي الزائف المهيمن على البصر والبصيرة والاذن والمخيلة وبقية الكيان البشري، يستدرج المتعلمين والاميين من مختلف الطبقات والطوائف - عبر الاذاعة والتلفزيون - الى دائرة الحصار الذهني والنفسي فيشيع التخلف العقلي ويحطم «الروح» اين الافكار الكبيرة حول هذه المشكلات الطاحنة؟ اما الافكار الصغيرة فتمرح بين الصفوة التي تمارس الترف الذهني والوجاهة الثقافية وبين القطاعات العريضة من المواطنين المسلوبي الارادة امام الصور الملونة، والمخدرات العصرية.

فهل سمعتم عن أدوات التقدم التي نوظفها في دعم التخلف، بدءاً من الميكروفون وليس انتهاء بالتلفزيون؟ انها «المعجزة» التي انفردنا باختراعها، ومع ذلك فنحن نصطدم بها صباح ومساء ولا نفكر تفكيراً كبيراً في انها كسرت ادمغتنا.

لم نتكلم بعد عن ازمة الغذاء ولا أزمة الماء ولا ازمة الاسكان ولا ازمة الأمن الفردي والجماعي، وكلها قضايا كبيرة تربط العرب بعضهم ببعض اكثر من اي وقت مضى. لم تعد المسألة حسبة رياضية فنقول ان السودان ارض خصبة شاسعة وان الخليج ثروة طائلة، وان الفردوس المفقود حاصل جمع الموارد والبشر في «وحدة لا يغلبها غلاب»، هذا النوع من التفكير بالاماني ينطوي على الاجوبة الصغيرة في مواجهة الاسئلة الكبيرة.

لذلك اختفت المعارك الكبيرة التي تلد المفكرين الكبار حين لم ترتبط المؤلفات العظيمة المعاصرة - وما اكثرها - بالهموم العربية المستجدة ارتباطاً كشفياً تساؤلياً صدامياً. انها مؤلفات عظيمة وهي تتحدث عن الماضي القريب او البعيد او الابعد، وهي مؤلفات عظيمة وهي تتحدث عن القطر الواحد كأن المحيط العربي اصبح فراغاً، او وهي تتحدث عن العرب كأنهم من كوكب المريخ لا علاقة لهم بالعالم الذي ندعوه كوكب الارض. لذلك لا تثير هذه المؤلفات العظيمة اي حوار او اية معارك تشتبك مع الرأي العام، مع الدولة والمجتمع على السواء، ومن ثم تعذرت ولادة المفكر الكبير مهما اصدرت المطابع من مؤلفات عظيمة.



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ نوفمبر ١٩٩٢

الاستغراب.. والأزمة الاقتصادية.. والهزيمة وراء التطرف

فتحي غانم: الروائيون العرب فقدوا اهتمامهم بحركة المجتمع

القاهرة - محمد الحمامصي:

«المعاناة، اليأس، فقدان الثقة، الحرمان من رؤية المستقبل، كل هذا يدفع فئات وطوائف كثيرة الى استخدام العنف تعبيراً عن يأسها»، هذه الرؤية لظاهرة التطرف ساقها الكاتب الروائي فتحي غانم احد ابرز الروائيين العرب، والذي تعد اعماله غوصا في اعماق الواقع الاجتماعي المصري والعربي، في محاولات متميزة للكشف عن قضاياه وظواهره ومحكاتهما، وانعكاس ذلك كله على الواقع.

من هذه الاعمال «الرجل الذي فقد ظله»، «تلك الأيام»، «الأفيال»، «زينب والعرش»، «أحمد داود»، «قليل من الحب كثير من العنف»، «بنت من شبرا».

في حوارنا اليوم نتوقف عند رؤيته الحالية لتلك القضايا التي طرحها في اعماله كالتطرف الديني، الطائفية، العلاقات العربية - الاسرائيلية وأزمة الثقافة.

سألته:

☐ اهتمامك بالتطرف اتضح في روايتك «الأفيال»، واختلاف الأديان والجنسيات في «بنت من شبرا».. كيف تنظر الى هذا الامر وقد بلغ الآن ذروته في ما يسمى ارهاب التطرف والطائفية؟

- اهتمامي بالتطرف قبل «الافيال» كان مرتبطا برواية «تلك الايام»، والاهتمام في «تلك الايام» ظهر كحل يستخدم العنف او سلاح القتل والارهاب لتحقيق اهداف سياسية او عقائدية؟، وهل يصلح كوسيلة لانجاز هدف نبيل ام ان استخدامه سيؤدي بالضرورة الى تدمير الذي يلجأ اليه، فعندما يقتل او يفجر الغاما او ينسف منشأة، فهو في هذه الحالة يدمر ايضا الاهداف التي يسعى اليها، ومن يتدرب على القتل والاغتيال من اجل ان يدعو الى رسالة مهما بلغت هذه الرسالة من نبل وسمو فان هذا الشخص سوف ينتهي به الامر الى ان يكون هو والسلاح الذي يستخدمه شيء واحد، يلغي عقله وضميره، ويصبح المسيطر على تفكيره كيفية استخدام اداة القتل في عملية القتل، ولا شيء اكثر من هذا. وبالطبع تكون النتيجة انه لا يصبح صالحاً عقلياً او عاطفياً او معنوياً، كي يقود الناس او يدعو الى الرسالة السامية التي يدعو اليها.

التطرف موجود بطبيعة الحال في جميع المذاهب والأديان والجنسيات والقوميات، ونلاحظ انه قد بلغ ذروته الآن، نتيجة انهيار الثقة في كل ما قدمه الفكر الانساني من حلول لإسعاد البشر، الناس في مجتمعات شرق اوروبا فقدت الثقة في المذهب الشيوعي او الاشتراكي، ووجدت بعد معاناة طويلة ان هذا المذهب بأسلوب تطبيقه الذي اتبعوه رغم صرامته لم يحقق لهم السعادة التي يبتغونها، الناس ايضا في الغرب اصحاب المذهب المضاد للشيوعية وهو المذهب الرأسمالي، مذهب حرية السوق، يعانون ايضا من ازمة ثقة واضحة جداً. معنى ذلك ان هناك فقداناً للثقة في المذهب الذي يؤمنون به، وهو المذهب الراسمالي في السياسة والاقتصاد. في مثل هذه الظروف يتوقع الناس الطوفان، وكل يبحث عن (سفينة نوح) التي يلجأ اليها، انها بالنسبة لكل قوم اما «سفينة قوميتهم» او «سفينة عقيدتهم الدينية او سفينة المذهب الديني داخل هذه العقيدة». كل هذه الصراعات افزعت الناس وتؤدي بالضرورة الى وجود المتطرفين نتيجة المعاناة، اليأس، فقدان الثقة، الحرمان من رؤية امل في المستقبل، كل هذا يدفع فئات وطوائف كثيرة الى استخدام العنف تعبيراً عن يأسها.

الحوار لا العنف

☐ الى اي الحلين تميل، استخدام العنف كما طالب رئيس اتحاد الكتاب ثروت اباظة مع المتطرفين في حديث سابق له مع «صوت الكويت»، ام لغة الحوار؟

- انا افضل ان ادعو الى الحوار، واعتقد ان الله خلق الجميع على فطرة الاسلام، وان الجميع من خلق الله سبحانه وتعالى، ولا اتصور ان الشر كامن في نفوسهم، على هذا النحو المطلق، هناك دائما الفرصة للهداية والمغفرة والرحمة. طبعا لغة



المصدر : صوت الكويت



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٦ نوفمبر ١٩٩٢

الحوار تتطلب اتفاقا بين الطرفين، ان يكون الحوار هو المنبر والطريق الذي يتبعه الجميع لحل المشاكل فيما بينهم، اذ ان العنف لا يفيد بينما الحوار يفيد، الا اذا كان العنف بمعنى الدفاع عن النفس وليس المبادرة.

الثقافة لم تنهزم

□ **ما رايك في ما يتردد عن ازمة الثقافة وتراجع دورها، وبالتالي دور المثقف؟**

- لا يصلح ان نقول ان الثقافة تتراجع، لأن الثقافة العربية لم تنهزم، نحن انشغلنا لفترة طويلة، منذ هاجمنا الاستعمار الغربي في العصر الحديث، منذ غزو نابليون لمصر، بالاكتشافات التي حققتها الثقافة الغربية، والتقدم التكنولوجي والصناعي، سواء بالنسبة للأسلحة الجديدة، او الاكتشافات العلمية الاخرى، التي استطاعوا تطوير مجتمعاتهم من خلالها.

هذا الانشغال جعلنا لفترة ما نهمل تطور ثقافتنا العربية، بل ازعم ان الغرب وصل في مرحلة ما في القرن التاسع عشر والقرن العشرين الى الاهتمام بالثقافة العربية اكثر من اهتمام العرب انفسهم بها، وكان هناك مستشرقون يدرسون كل التفاصيل الكبيرة والصغيرة في الثقافة العربية، ويهتمون بها ويتأثرون بها ايضا، وكان ذلك امتدادا لتاثر اوروبا كلها بالثقافة العربية، لأن اوروبا عرفت العلوم والفلسفة والتقدم العلمي من خلال اساتذة عرب، والدور الذي قام به العرب في الثقافة كفكر عربي او كفكر استوعبوه من الحضارات الاخرى كاليونانية او الهندية او الفارسية، كل ذلك جعل اوروبا تدرك اهمية الثقافة العربية وتستمر في متابعتها ودراستها، والدراسات تشمل كل عصور الثقافة العربية في الوقت الذي كنا فيه مشغولين بالاستغراب من دون القيام بالعمل الطبيعي، وهو دراسة تطور الثقافة العربية، ونواصل عملية التفكير والاجتهاد لنصل بتطور فكري ذاتي الى فهم الثقافة الغربية، وايجاد الوسائل للتعامل معها، وتبادل الحوار، دون الخضوع لها او ان تكون لها السيطرة على افكارنا.

اذن المسألة ليست في التراجع ولكن في الانشغال عن ثقافتنا والاهتمام بتقليد الغرب، الاهتمام بها كمصدر للسلطة والنفوذ.

□ **باعتبارك احد المهتمين بالقضية الفلسطينية في جوهرها الانساني والذي ظهر واضحا في قصتك «احمد داود»، ما هي رؤيتك لمستقبل العلاقات العربية - الاسرائيلية؟**

- انظر لهذه العلاقات من خلال الانسان، الانسان العربي او الانسان الاسرائيلي اليهودي، من خلال هذه النظرة لا بد ان يصل الانسان في نهاية الامر الى ايجاد صيغة للتعامل القائم على السلام والعدل، لأن تصور استمرار الحروب والاحقاد الى ما لا نهاية، هذا امر يمكن ان نحتمله خلال اجيال، ولكن لا يمكن ان نحتمله كسياسة أبدية.

الانسان المظلوم لن يفرط في حقوقه ابدا، ومهما حدث ومهما مرت سنوات واجيال فسوف يظل الابناء والاحفاد ومن بعدهم احفاد الاحفاد حريصين على تحقيق العدل، والانسان الظالم لن يستطيع الاستمرار في ارتكاب الظلم ابد الدهر، ولن يستطيع ان يورث الظلم الى الابناء والاحفاد، وفي مثل هذه الحالات غالبا ما تنقلب الآية ليصبح الظالم مظلوما والمظلوم ظالماً، وندخل في دائرة مفرغة شرسة لا بد ان تتكسر في وقت ما، وذلك عندما يصبح من الضروري للانسان ان يدرك ان قيمة السلام والعدل اهم من كل هذه الاحقاد التي تثيرها المظالم وردود فعلها من جانب المظلوم. بهذه الرؤية العامة للعلاقات العربية - الاسرائيلية أرى ان هناك باستمرار فرصاً متاحة بأن يرى الجانبان اهمية السلام والعدل، وهناك خطوط اتضحت بالنسبة للاجيال الحالية منها مثلا استرداد الأرض المغتصبة والتي احتلتها اسرائيل عام ١٩٦٧.

تجاهلوا أعمالي

□ **في الماضي كان هناك ثمة موقف من قبل النقاد المصريين من اعمالك وعلى مدار فترات طويلة، وقد تغير الحال الآن الى حد كبير.. بما تفسر ذلك؟**



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٦ نوفمبر ١٩٩٢

- باستمرار لا اجد ما اقوله، او افسر به هذا الموقف، ولقد سعدت جدا عندما كتب د. علي الراعي مقاله النقدي حول «حكاية تو»، وعندما قرأت دراسات د. صبري حافظ حول مجمل اعمالي، ود. يحيي الرخاوي عندما كتب عن الأفيال، والدراسات التي تناولت اعمالي واتصالها بالمجتمع المصري في الجامعات الاجنبية، ايضا هناك دراسات د. مصطفى بيومي عن الرؤية السياسية في اعمالي وهو في سبيل طبعها، ودراسات حسين عيد، ولقد استفدت من هذه الدراسات، والأمر ليس بالضرورة ان يحدث اثناء حياة الانسان، فالكتب موجودة وارجو ان تكون لها حياة باقية ليواصل النقاد دراستها والكشف عما بها. وانني لأشعر بدرجة عالية من الرضا، وقد استفدت جدا مما كتب وآخره ما كتبه رجاء النقاش وارجو ان يكون هذا الموضوع في دائرة الاهتمام بالأدب وليس بالاهتمام بشهرة الكاتب، لأن هذا لا يعنيني حقيقة في كثير او قليل.

اعماق النفس

□ كيف ترى الاجيال الجديدة من كتاب القصة والرواية؟

- هناك ازدهار ونشاط كبيران في القصة والرواية في مصر والعالم العربي، والاحظ ان الرواية موضوعاتها مختلفة، واساليبها متعددة، وبعضها يدخل في نطاق الشعر او النص الأدبي غير التقليدي، وكلها انجازات متنوعة لأذواق متعددة، وهي نتيجة لجهود سبقت، واعطي الفضل فيها للجهود التي بذلها الشعراء المجددون اولاً لانهم دائما هم رواد وطليعة الكتابة الأدبية.

□ لكن اختفى الروائيون الذين يستطيعون رصد المجتمع وما يطرأ عليه من ظواهر؟

- الاتجاه الآن اتجاه ذاتي، ولأشكال التعبير، واستخدام الكلمة والجملة الجديدة، واستنباط اشكال مطعمة بأشكال قديمة من المقامات العربية او من الاسطورة تتغلب على الموضوعات الروائية بمعنى تسجيل الواقع وسبر اغواره. هناك درجة من الغوص في اعماق النفس البشرية اكثر من الغوص في اعماق المجتمع.

□ اخيراً لماذا يغيب فتحي غانم وهو قامة ثقافية كبيرة عن المشاركة في المؤتمرات والندوات الثقافية؟

- يصعب عليّ الظهور بحكم طبيعة تكويني النفسي، «ولله في خلقه شؤون»، واعاني من بعض الاضطراب النفسي عندما اكون في مجتمع كبير، قد يكون هذا شيء معيب لكنه، في الواقع، الصخب والازدحام وكثرة الاصوات في ساحة واحدة بالنسبة لي يؤثر فيّ بشكل حاد وعنف.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٧ نوفمبر ١٩٩٢

الإرهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٨٩)

حتمية مواجهة الإرهاب

الموضوع الذى فتح «الاهرام» النقاش فيه على هذه الصفحة منذ فترة ، هو موضوع قومى يحتاج الى كل فكر وطنى وقد تناولت معظم الاقلام الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والتعليمية والدينية والأمنية للموضوع بفكر واع وعقل مفتوح .. ولكن قليلين هم الذين تناولوا البعد السياسى للمشكلة .. رغم انه فى تقديرى اهم ابعادها على الاطلاق بل ان عليه تقع مسئولية مواجهة كافة مشاكلنا القومية الأخرى فى التنمية والانتاج والمعركة ضد البطالة والحرب على المخدرات والاصلاح الاقتصادى والاجتماعى والقضاء على التسيب ومواكبة متطلبات العصر

عصام الدين حواس

المحامى

وحتى نكون واضحين من البداية ، فان المواجهة السياسية للتطرف ليست - كما قد يتبادر الى الذهن - مسئولية حكومية .. ولكنها بالدرجة الأولى مسئولية شعبية تقتضى للقيام بها أن يمارس الشعب حقوقه السياسية بايجابية كاملة . تمكنه من الانطلاق نحو تحقيق اهدافه القومية فى كل المجالات التى اشرنا اليها .. والتغلب على مايواجه ذلك من مشاكل وعقبات بما فى ذلك مشكلة التطرف والارهاب ..

وأبادر كذلك الى القول ان المناخ الديمقراطى السائد اليوم فى مصر يجعلها دولة متميزة فى منطقتها .. تزدهر فيها حرية الفكر والتعبير .. وتتعدد فيها الاتجاهات والآراء السياسية والحزبية ..

ولكن المشكلة الحقيقية تكمن فى ان توفير المناخ الديمقراطى اذا لم يصاحبه دعم متنام للحقوق السياسية للمواطنين .. فقد يصبح المستفيد الأول من ذلك المناخ هى تلك الفئات التى لا تؤمن اصلا بالديمقراطية .. ولكنها تستخدم الحريات المتاحة لنشر شعاراتها الأيديولوجية من اقصى اليمين الى أقصى اليسار وللترويج لها ولتنظيم صفوفها .. وتتحين الفرصة للانقضاض - بالتطرف والارهاب - على السلطة ..

ولعل ماحدث فى الجزائر فى يناير الماضى ومن قبله فى الاردن خير شاهد على ذلك .. فلم يكن ماحدث فى الحالتين وفى غيرهما فشلا للنظام الديمقراطى .. ولكنه كان فشلا للتجربة التطبيقية فى تلك البلاد حيث جاء تطبيق الديمقراطية فيها مبتورا .. مترددا فى منح الحقوق السياسية الكاملة للمواطنين بحجة ان البلاد غير مهيأة بعد لذلك .. وكانت النتيجة ان تمتعت الفئات المتطرفة التى لاتؤمن بالمبدأ الديمقراطى بحرية واسعة فى العمل السياسى فى الوقت الذى لم يتمتع المؤمنون فعلا بالديمقراطية بحقوقهم السياسية الكاملة .. الأمر الذى تحولوا معه ، وهم القوى الشعبية الحقيقية الى مايسمى « بالاغلبية الصامتة » التى تاخذ مقاعد المتفرجين .. وتتسم بدور افعالها بالترقب والسلبية واللامبالاة ولايبقى حول الحكومة سوى مايطلق عليه الجزب الحاكم وهو فى الحقيقة حزب الحكومة .. مهما كثر أفراده فهى كثرة جوفاء .. لاتغنى فى مواجهة التطرف المنظم القائم على العقائدية المضللة والارهاب ..

ولعل مصر السبعينات ، وبيغض نظر يحسب للرئيس الراحل السادات، عندما بدأت سياسة الانفتاح الاقتصادى رغم سلبياتها .. ثم عندما بدأ الانفتاح الديمقراطى رغم قصوره .. كانت سباقة لدول أخرى كثيرة فى العالم الثالث .. ولكل دول المعسكر الاشتراكى .. بحيث أصبحت اليوم بكل الاضافات الجوهرية التى اتى بها عهد الرئيس مبارك ، فى منجاة مما تعرضت له دول أخرى وخاصة فى المعسكر الاشتراكى السابق من اهوال اقتصادية وسياسية نتيجة التاخر فى الرؤية المستقبلية التى كانت تحتم التغيير ..

واذا كانت سياسة الاصلاح الاقتصادى فى مصر التى بدأت فى الثمانينات توشك فى التسعينات ان تعطى ثمارها .. فان استكمال تلك الاصلاح الاقتصادى لن يكون ممكنا مالم يواكبه ويتوازى معه اصلاح سياسى يدفع التنمية ويحمى الاستقرار فى البلاد .. فلا ينبغى ان يغيب عن بالنا ان الحقوق السياسية التى يمارسها المواطنون اليوم قيد وضعت اسسها فى ظل اوضاع محلية وعالمية كانت سائدة فى الخمسينات والستينات واول السبعينات ولم يعد لمعظمها وجود اليوم ..

ان ربط حق الناخب فى اختيار ممثليه فى المجالس الشعبية على أساس فئوى .. هو أمر مناقض لمبدأ دستورى أساسى بمقتضاه يمثل عضو البرلمان الأمة كلها وليس فئة من الفئات .. وكان وضع تلك القيد انعكاسا لأوضاع سياسية سادت فى تلك الفترة حيث كان العمل السياسى خلالها مقصورا على الاتحاد القومى ومن بعده الاتحاد الاشتراكى فى ظل شعارات مثل «تحالف قوى الشعب العامل» و «ديمقراطية رغيف العيش» و «مجتمع النصف فى المائة» و «لاحرية لأعداء الشعب » .. الخ مما اقتضته ظروف تلك الفترة أو هكذا قيل فى تبريرها بعد ان تكشفت سلبياتها .. ومثل هذه القيود ينبغى ان تزول بزوال الفترة التى افرزتها ..

ولا ارى مبررا للتخوف من ممارسة الشعب للمزيد من الحقوق السياسية .. فان هذا الشعب العظيم قد اثبت على مر



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٧ نوفمبر ١٩٩٢

العصور أنه فعلا شعب واع .. جدير بالثقة والاحترام .. عندما يتاح له المناخ المناسب لممارسة حقوقه والتعبير عن ارادته .. ولست من الرأى القائل ان فتح الباب أمام هذه الموضوعات من شأنه ان يشغل الناس عن قضايا الانتاج والتنمية .. بل إن قضايا الإنتاج والتنمية وكل قضايانا القومية وآخرها القضاء على التطرف والارهاب لن يتصدى لها سوى شعب يتمتع بحقوقه السياسية الكاملة ويمارسها بيقين وايجابية»



"مقال اليوم يقدم رؤية إقتصادية لمشكلة التطرف الدينى من عدة زوايا. أهمها تأثير الإرهاب على النشاط الإقتصادى بصفة عامة، والسياحة بصفة خاصة، بعد أن أصبح السياح أهدافا للعمليات الإرهابية.

ويركز المقال على ضرورة أن يكون هناك حوار وطنى يشارك فيه جميع خبراء الأمة بهدف تحرير المجتمع من العقلية العشائرية والطائفية والسلطوية، التى قادته إلى كوارث عديدة، وهذا الأمر لن يتحقق إلا بالنقد الذاتى والرؤية الإيجابية لما لدى الغير من جديد جدير بالنقاش."

الارهاب بين الفكر والممارسة: رؤية اقتصادية

د. رفعت الرميسى

تتهدد المجتمع المصرى والكيان العربى، فى هذه الأونة، رؤى وأطروحات فكرية تعطل مسيرته نحو الحرية والديمقراطية، وما أحوجنا فى هذه المرحلة إلى اتمام هذه المسيرة بعد أن أخذت تثمر فى اتجاهات عديدة مثل حرية الرأى والتعبير وإقامة الاحزاب السياسية، رغم وعورة الطريق، ومشقته، ونستطيع أن نلمس نتائج ذلك فى مجال الاقتصاد، من تدفق المشروعات ورؤوس الاموال والخبرات العالمية، إلى تدفق عدد السائحين، وظهور بوادر للخروج من أزمة الديون الأجنبية والقضاء على عجز الموازنة العامة وإصلاح الخلل الهيكلى فى الاقتصاد القومى.. يحدث هذا كله بفضل مناخ الحرية الجديد، وممارسة التعددية الحزبية، بعد فترة طويلة من الانغلاق والحروب وتدنى الانتاجية وهروب رؤوس الأموال إلى الخارج.

ومن أسف أن مسيرة الحرية والديمقراطية عانت فى بلادنا طوال هذا القرن، من ممارسات فكرية تصدت للعديد من الاراء المستنيرة لعلماء ومفكرين أجلاء مثل الشيخ على عبد الرازق والدكتور طه حسين وقاسم أمين والشيخ محمود شلتوت ومن قبلهم الامام محمد عبده وجمال الدين الأفغانى وغيرهم ممن أثروا حياتنا الفكرية،

ومن قصور الفكر أن نتصور أن رؤى بعينها، تحاول أن تفرض نفسها على واقع الامور ومجرياتها، تملك ناصية الحقيقة، أو أنها، وحدها، معنية بالحقيقة المطلقة، وأن ماعداها هرطقة فكرية وأن ماعداها (غزو حضارى) أو (هجمة ثقافية من الخارج) تهدد تراثنا وأمننا، ينبغى التصدى لها بالسلاح والعتاد.

هذا الرفض المطلق للرؤى والافكار المغايرة، هو فى رأينا الارهاب بعينه، الذى يذهب بعيدا عن دائرة الحوار، ليضطهد الناس فى فكرهم وجنسهم ومعتقداتهم وانتماءاتهم، الأمر الذى معه ينغلق الفكر على تفسيرات وإجتهادات لا تتواءم مع التغييرات التى تحدث فى العالم، بل وعن مجتمعنا الذى ينشد الحوار الحر أملا فى الخروج من دائرة التخلف، وينفتح فى هذه المرحلة على ينابيع الفكر والتجارب الانسانية، وهو لا يفعل ذلك بمعزل عن التاريخ والتراث، ولكنه يأمل فى مسايرة المنهج النقدى الذى يسلم بأن كل الافكار والرؤى والتجارب الانسانية إنما هى ثمرة اعداد



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ نوفمبر ١٩٩٤

تاريخى طويل، وعليه أن ينتقى لنفسه ما يجده ملائما لظروف الحاضر والمستقبل، وبهذا نفتح نافذة الحاضر على الهواء النقى الذى يحمل عطاء الفكر العالمى.

وجدير بالذكر أن الربع الأخير من هذا القرن تسارعت فيه عجلة التاريخ بصورة مذهلة، واصبحت قضايا مثل التجديد والمعاصرة والأصالة، تطرح نفسها فى ظل ظروف واوضاع جديدة تقتضى إعادة النظر والاجتهاد فى أمور عديدة. ومن المؤسف حقا أن قضايا اساسية فى حياتنا لم يتم حسمها حتى اليوم، ولكن تجرى فيها عجلة التاريخ إلى الوراء، ونود أن نشير هنا إلى حقيقتين هامتين:

الأولى: أن تجارب دول مثل بريطانيا واليابان والصين نمت بتغييرات اساسية فى مسيراتها قبل أن يحدث فيها تقدم إقتصادى على النحو الذى نشاهده اليوم، ففى بريطانيا تكامل دور الدين مع التقدم الإجتماعى حيث وجدنا دعوة الكنيسة تحت مسمى اخلاق البروتستانت تساند التغير المادى وتقدمه للناس على انه ضرورة وحثتهم على العمل الجاد والإدخار والاستثمار، وفى اليابان والصين كان من الضرورى إعادة النظر فى البناء المؤسس الاجتماعى وتولد فكر جديد ورؤى مسايرة للتقدم.

والثانية: أن تقديم أطروحات جديدة للمجتمع لا يمكن أن يمثل هجوما على الفكر القائم، مادمنا نملك ناصية المنهج النقدى، وليس من الضرورى أن نستقبل هذه الأفكار ونطبقها دون مراجعة ومواءمة لأوضاعنا، والتاريخ العربى يشهد على العديد من الحركات الاصيلة التى اثرت الفكر ممثلة فى حركة القرامطة، كما كان له ميراثه العقلى والجدلى ممثلا فى إبن رشد، وابن خلدون.

واليوم نشاهد ممارسات إرهابية تهدد قريتنا وأمننا. وإقتصادنا، وكان الفكر يعمل فى غيبة عن الأوضاع القائمة، وعن التغيرات الهائلة التى تحدث من حولنا، مما ينتج عنه أن خرجت علينا بعض الجماعات، بتطبيقات إقتصادية، مدرس فيها الإرهاب الفكرى بصورة متخلفة وهادمة، ونذكر على سبيل المثال (التوظيف الاسلامى للأموال) والذى راح ضحيته ثروات العديد من ابناء الشعب من صغار المدخرين ومتوسطى الدخل، وشاركت مؤسسات مالية عريقة، وإعلامية فى هذا الركب، برموز من رجال الدين كانوا يلوحون لنا بالنص دوما اعتبار للأسلوب،

فنجد مثلا من البنوك ما كان يملك (فرعا إسلاميا) إلى جانب (فروعه الربوية) ، فأى تناقض هذا الذى حدث ويحدث، وحدث ان احد أفراد الاسرة الواحدة كان يضع امواله فى (فرع إسلامى) بينما احدهم يضع امواله فى (فرع ربوى) بل إننى اعرف اشخاصا كانوا يجمعون بين الاثنين فى وقت واحد. حدث هذا ويحدث لاننا مازلنا عاجزين حتى الآن عن وجود حلول حاسمة لقضية من أهم القضايا وهى الفائدة، وهل الفائدة تعتبر ربا أم لا.

واليوم، أيضا، نرى الفكر الارهابى يدفع بممارسات تهدد قطاع السياحة، وهو من أهم قطاعات الاقتصاد القومى، والذى تطور فى الأونة الاخيرة تطورا هائلا، ويحمل فى طياته آفاقا مستقبلية يمكنها ان تقود عملية التنمية الاقتصادية، لتضع مصر فى مصاف الدول الفنية، مما يعود بالخير والنماء على شعبنا ،أجيالنا القادمة، ولسنا فى حاجة إلى القول بان إنعكاسات هذا الفكر الارهابى، بممارساته المتخلفة، لها عائد سلبى ليس فقط على الاقتصاد القومى ومستوى المعيشة وإمكانية تحقيق فرص للعاطلين وتخفيف حدة الغلاء، ولكن أيضا على شبابنا الذى يمثل اغلى ثروة فى بلادنا، فليس من وراء هذا كله إلا مزيد من الضياع والتخلف، بل والانتحار الجماعى لهذه الثروة الغالية.

والأمر يتطلب منا جميعا تحديد رؤية جديدة يشارك فى وضعها كل خبراء السياسة والاجتماع والدين، ولا تكون حكرا على مؤسسة بعينها، أيا كان موقفها فى المجتمع، ومطلوب أن تؤكد هذه الرؤية على اهمية تحريرنا من العقلية العشائرية والطائفية والسلطوية التى قادتنا إلى كوارث عديدة، وأن نبحث لشبابنا عن ملاذ فيه يقين جديد، بمزيد من الاجتهاد، والنقد الذاتى، والرؤية الايجابية الواعية إلى مالدى الغير من جديد جدير بالنقاش، ولا يكفى أن نقول أن النظام الاجتماعى والسياسى رهن للأوضاع القائمة والموروثة دون أن يقال انه حصيلة لها مما يستتبع وجود رؤى متعددة تكون علمية حقا بقدر ما تنسجم فى تغايرها مع تغاير ظروفها البيئية، ولنا أن نشهد على الحقائق التالية مع الآخرين:

(١) ان حجم المعرفة الإنسانية المتاحة وحدودها أصبح هائلا وأن سلطان الإنسان على الطبيعة قد تضاعف بصورة مذهلة بفضل العديد من الاكتشافات العلمية والتقنية مما اكسب التاريخ الانسانى أبعادا هائلة بحيث اصبحنا نرى مع تعميم القدرة على تفتيت المادة مما يجعل للإنسان سلطانا وثروات بلا حدود معروفة من قبل.

(٢) إن إكتشاف الحاسبات الآلية فى هذا العصر أحدث تغييرا كيفيا، وبفضلها أصبحنا نرى إمكانية الاستغناء عن بعض أشكال العمل الذهنى، حيث يمكن الآن لهذه الحاسبات ان تقوم بملايين العمليات المعقدة فى الثانية، مما تغير معه مفهوم وحدة الزمن، واصبح التطبيق أكثر وضوحا فى مجال المعلومات والاتصالات، وان حجم التعامل مع هذه الصناعة الحديثة قد وصل إلى ستمائة مليار دولار على مستوى العالم، ومازال نصيبنا فى هذه الصناعة تافها، الأمر الذى يتطلب تغييرا فى مناهج التعليم والثقافة.

(٣) أن جدلية العلاقة بين الطبيعة والفكر الانسانى سمحت بمزيد من التطور مما حدا بالمجتمعات المتقدمة ان ترفض التأكيد المادى لأولوية الطبيعة على معتقدات الانسان وحريته لان قوانين الطبيعة ومفاهيمها لا تنبت فى فراغ بل ان اعدادها يأتى ثمرة تاريخ طويل من التجارب الإنسانية وحركة المعرفة، والفكر الانسانى... ومعه الفكر الدينى جزء لا يتجزأ من هذا التاريخ.

والقضية الخطيرة التى امامنا تكمن فى الرفض المطلق لأى من المنطقين، وفى هذا المعترك تظهر قضية الاجتهاد وحاجتنا الماسة إلى إعادة قراءة النصوص وتفسيرها بما يلائم الاوضاع الجديدة. □

كاتب المقال: أستاذ الإقتصاد وخبير التنمية.. مصر



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦ نوفمبر ١٩٩٢

الإرهاب والأمن القومي العربي

الإرهاب في العقد الاخير من القرن العشرين يثير كثيرا من التأملات ويدعو الى اعادة النظر في هذا النوع من الاجرام الذى يهدد كيان الامة العربية والاسلامية. وبالتامل في جرائم الارهاب في البلاد العربية نجدها تتجه اتجاها خطيرا نحو الزعماء والاجهزة القيادية ورجال الفكر مما يدعو كل العرب جميعا الى الانتباه نحو هذه الظاهرة التى تتعدى البلد الواحد، وتفصح عن ان هناك قوى خفية، ومنظمات تتصل بعضها بالبعض الآخر على مستوى الوطن العربي، ولها امدادات مالية تساعدهم على تنفيذ مخططاتهم، ولاشك ان هذا امر لافت للنظر وداع الى اعادة النظر في طبيعة الامن القومي العربي.

د. محمد سيد أحمد الدسوقي
كلية الآداب بجامعة طنطا

فـاذا كانت الدعـوة الى ضرورة الاهتمام بالامن القومي العربي لم تظهر الا بعد ظهور قوى ذات مخاطر تهدد الامن القومي، فان ظاهرة الارهاب بهذه الصورة تزعزع كيان الامة الاسلامية وتفقد الثقة فيها أمام العالم وتظهر العرب بصورة غير لائقة مما يفقدها الكثير نحو التقدم، كما ان الحاجة الى الاهتمام بالاسلام وبالدول الاسلامية المستقلة حديثا تدعونا نحو الظهور بصورة مشرفة للاسلام والمسلمين، اذ كيف تكون صورة المسلمين امام اعداء الاسلام وبلادهم محل للقتل والسفك، نقول ان الارهاب بهذه الصورة السرطانية أشد ضررا وفتكا على الامن العربي من القوى الخارجية حيث تتضح معالم التهديد الخارجي في حين تستتر بؤر الارهاب والارهابيين، وعلى هذا التصور تصبح قضية الارهاب ليست قضية قطر دون الآخر بل هى قضية العرب جميعا، لذا فيجب الاهتمام بهذه القضية والتصدى لها قوميا مادام الامر بهذه الصورة التى تقرر ان هناك تخطيطا يمس الامة الاسلامية جميعها لابلدا بعينه، ونقترح ان تتمثل سبل التصدى لهذه الظاهرة في الآتي:

١ - لابد من وضع تعريف عام عربي للارهاب تتفق عليه البلاد العربية ضمن قانون واحد غير مختلف عليه.

٢ - لابد من وجود خطة شاملة يتجه فيها الاعلام العربي المقروء والمشاهد نحو المستوى الثقافي والامنى لمواجهة هذا السيل من الافكار المستوردة التى تؤدى الى استشكالات تساعد على نشوء بوادر التطرف.

٣ - لابد ان تتضمن المقررات الدراسية في مراحل التعليم المختلفة موضوع الارهاب اسبابه ومخاطره على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع العربي بصفة عامة.

٤ - الدراسات المتتابعة التى تضع في اعتبارها الظواهر المستحدثة التى تطرأ على المنطقة العربية سواء كانت ثقافية ام اجتماعية ام اقتصادية. بغية وضع الاحتمالات والتهيؤ لأية



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ١٦ نوفمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ظواهر من شانها زعزعة صورة الامة الاسلامية امام العالم.
٥ - يجب الاتساع بمفهوم الامن القومى العربى والخروج به من المفهوم الضيق الذى يرتبط بالناحية الدفاعية فقط الى مفاهيم تتصل بالنواحى الاقتصادية والثقافية وعوامل تشكيل الفكر العربى، وكذا المحافظة على ظواهر الاصالة فى المواطن العربى، اذ ان ذلك من الامور المستهدفة من لدن اعداء الامة الاسلامية.
٦ - زيادة الاستثمارات بين الدول العربية لخلق فرص عمل جديدة ومتطورة للقضاء على شبح البطالة فى الوطن العربى.
٧ - يجب ان يحظى موضوع التطرف والارهاب باهتمام المؤتمر الاسلامى، وتوضع الوصايا الخاصة بمواجهة هذه الظاهرة.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨ نوفمبر ١٩٩٢

☐ الإرهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٩٠)

مع الارهاب.. الحوار مستحيل

د.فكرى ابو الخير
دكتوراه فى القانون -

لابد من تفرقة بين «التدين» وبين «التطرف» وبين «الارهاب»، فالتدين هو الايمان بدين، بما ينطوى عليه من عقائد ومعاملات وهو لصيق بالانسان، اما التطرف فهو الابتعاد عن الوسط وهو مقصور على الفكر وحده، فان تحول «الفكر» الى «فعل» لمحاولة اثبات صحة هذا الفكر فقد ارتاد - بهذا الفعل المادى فقط - دائرة الجريمة، وعند هذا الحد يتعين ان يتدخل القانون الذى لا يصادر فكرا ولا يعاقب على رأى حتى ولو كان مخالفا لما هو سائد، ولكنه يعاقب على فعل مادى له آثاره على الآخرين، ولذلك حرص القانون ٩٧ لسنة ١٩٩٢ الذى عرف بقانون الارهاب علي تعريف الارهاب بانه «كل استخدام للقوة او العنف او التهديد او الترويع يلجا اليه الجانى تنفيذا لمشروع اجرامي فردى او جماعى، اذا كان من شان ذلك ايذاء الاشخاص او القاء الرعب بينهم، او تعريض حياتهم، او حرياتهم، او أمنهم للخطر»

واذا كنا قد مررنا بعصر سبق لم يكن مسموحا فيه بابداء راى مخالف، ومن كان يبدى هذا الراى فمصيره معروف سلفا فقد اتخذت «الحرية» فى العصر الحاضر شكلا مغايرا، فلئن كان لكل انسان حرية ابداء الرأى - حتى ولو كان متطرفا - وبالتالى توجيه الانتقادات الى سلطة الحكم، فهذه الحرية مكفولة ايضا لهذه السلطة، وعليها ان تتخذ من الاجراءات مايبيحه القانون لها.. ومن لم يرض بذلك فساحة القضاء مفتوحة للجميع..

نظرة متأنية لعدد من المقالات التى تنشرها الصحف القومية وما تنطوى عليه من نقد حاد في بعض الاحيان وجارح فى احيان اخرى، يثبت ان الثقة التى اولاها المؤيدون ليست ثقة عمياء ولكنها ثقة واعية وبذلك تحقق - ربما للمرة الاولى منذ اربعين عاما - التوازن بين جناحى الحرية.. واحتل الاتجاه الديمقراطى مكانا متميزا فى البنيان الاجتماعي لامتنا. كما كانت «الجماعات الاسلامية» بمختلف فصائلها واتجاهاتها - من الذين افادوا من هذا المناخ، فقد تقدموا لانتخابات معظم المجالس الشعبية ومجالس ادارات النقابات المهنية واتحادات الطلاب، واعلنوا عن اسمائهم دون خوف، وامتلات الشوارع واعمدة الانارة بملصقاتهم مع صورهم.. واحتلوا مقاعد فى هذه المجالس.. ولم تقف الدولة حجر عثرة فى طريقهم ولم تعلن الحرب ضد اى منهم..

اما الارهاب - على النحو الذى حدده القانون - فلا يمكن التسليم بمبرراته، والا عدنا ثانية الى المجتمع البدائى الذى يقوم علي مبدا ان الاقوى - هو هنا من يحمل سلاحا يوجهه غدرا غيلة الى من ليست ثمة علاقة به - هو الذى له السيادة، فالفعل لا بد ان يكون له رد مساو له فى القوة والاندفاع - طبقا للنظرية العلمية المعروفة - والنتيجة هى عقاب من قتل بذات الجزاء وهو القتل سواء كان ذلك عن طريق الاهل والعشيرة او عن طريق ولى الامر.. وبالتالى يصبح القتل والانتقام سجالا بين طرفين وتمتد السلسلة الى مدى لا يمكن التنبؤ به.. ومن ثم فولي الامر انذر واعذر ودعا الى حقن الدماء وايقاف تلك السلسلة.. وفى ذلك حماية «للارهابيين» في المقام الاول.

واذا كان هؤلاء الارهابيون لا يحترمون قانونا فتلك مشكلتهم وحدهم ويقع على عاتقهم وزر موقفهم.. فبديهيات العدالة التى يتمسكون بها تؤكد ان ما استحلوه لانفسهم لا يمكن ان يحرموه علي غيرهم. وان كان الفارق شاسعا بين الفعل ورد الفعل... فلئن كان الاول لا سند له.. فالثانى له مبرراته المقبولة، كما ان اسلوب المواجهة يختلف.. فالفعل يتم غدرا اما رد الفعل فيتم علانية .

ان الدعوة للحوار تصطدم بعقبات ومحاذير فالتنظيمات الارهابية تنقسم - فى الغالب - الى فئتين:

الاولى: القادة او الأمراء وهم من انصاف المثقفين الذين يرددون «شذرات» من هنا او من هناك ثم يعمدون الى تفسيرات لها لا تصمد لمناقشة علمية او موضوعية.. في الوقت الذي يملكون فيه القدرة على التاثير على من هم ادنى منهم ثقافة. وهؤلاء لا يظهرون على مسرح الارهاب العلنى ويكتفون بدفع تابعيهم الي حمل السلاح وتوجيه الضربات. ولانهم علي يقين من «ضحالة» افكارهم يرفضون اى حوار ويكتفون باصدار الفتاوى والحكم بالتكفير والتحريض على القتل، وبالتالى فدعوة هؤلاء الي الحوار لن تجد منهم ايه استجابه فى الاغلب والاعم.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨ نوفمبر ١٩٩٢

والثانية: التابعون الذين يوجهون الضربات ويطلقون الرصاص على من اصدر الامراء حكما باعدامهم.. والغالبية العظمى من هؤلاء اما من لم يستكمل تعليما او من الحرفيين.وكلاهما لم يصل فى تفكيره الى مرحلة يتمكن من خلالها من مناقشة ما يبديه الامراء من آراء.. وبالتالى ينقادون لها ويندفعون دون وعى الى «الانتحار» فاقدامهم على «القتل» سيؤدى بالضرورة الى «قتلهم» ايضا.. وهؤلاء من المتعذر اجراء اى حوار معهم بعد ان منحوا عقولهم اجازة.

ان عبارة «الحل الاسلامى» اسئ استخدامها عمدا.. فالشريعة الاسلامية الغراء تخاطب العقل الانسانى فى المقام الاول وتستند الى مبادئ ثابتة وراسخة وتجيب عن التساؤل حول «لماذا» ولعل ذلك احد اسباب صلاحيتها لكل زمان ومكان.. وفى الوقت ذاته فقد تركت تفصيلات حلول المشكلات لما يفرضه الواقع المتغير دوما ولم يكن اعلان الرسول الكريم «انتم ادرى بشئون دنياكم» الا تاكيدا لذلك الاتجاه..

والادعاء بان هدف الارهابيين تطبيق الحلول الاسلامية كلمة حق يراد بها باطل واكذوبة لم تنطل على احد، فالذى يبدى الراى فى مشكلات العصر يجب.. أن يكون مؤهلا لذلك وان يقدم حلولا عملية لها مصادرها من الشريعة الاسلامية باستخدام المنهج العقلى الذى يصل الى نتائج من مقدمات يقينية ويستقرئ جزئيات المشكلة وعناصرها، ليصل فى النهاية الى حلول ان كانت تتفق مع متغيرات العصر فهى ترتد الى جذور واصول ثابتة من مبادئ الشريعة الغراء. فهل كان اغتيال الابرياء فى مذابح اسيوط وفى صنبو والتهديد باغتيال عدد من المفكرين، واغتيال فرج فودة - على الرغم من اختلافنا معه فى ارائه - والعدوان على السياح هل ادى ذلك الى تطبيق «الحل الاسلامى»؟!!

وقد ازدادت المشكلة تفاقما ان بعض صحف المعارضة تشجع من طرف خفى احيانا وعلني فى اكثر الاحيان الاعمال الارهابية تحت شعار تطبيق الحل الاسلامى، وهى بذلك تخلط - عمدا او عفوا - بين من يجوز له الادلاء بالراى.. وبين من يتخذ هذا الشعار ستارا لاغراض اخرى.

ان التشدق بقضايا ميتافيزيقية - كمن وجد اولا: هل البيضة ام الدجاجة - امر غير مقبول كما انه غير متصور. فهذا التساؤل يوحى بان الارهاب كان نتيجة ارهاب سابق من الدولة وان جرائم الاغتيالات كانت رد فعل او انتقام لذلك الارهاب.. والوقائع تشير الى غير ذلك تماما.. فالذين اغتالوا الشيخ الذهبى لم يكونوا هم الذين اغتالوا الرئيس السادات، كما ان الاخرين ليسواهم الذين اغتالوا فرج فودة.. وقد كان العدد الاكبر من هؤلاء المتهمين غير معروف لاجهزة الدولة فقد كانوا وجوها جديدة لا تتوافر بشانهم اية معلومات ولم تتجاوز اعمار الغالبية منهم الثلاثين عاما..بل ان بعضهم لم يزل طالبا فاى ثار ذلك الذى انقادوا الي ندائه وكلهم - تقريبا صفحاتهم بيضاء..

كما ان ذلك التساؤل يتيم مساواة غير مقبولة بين متهمين بارتكاب جرائم قتل يؤثمها قانون العقوبات - شانهم فى ذلك شان اى متهمين آخرين - وبين الدولة كشخصية اعتبارية لها نظامها واجراءاتها، ومهمتها توفير الحماية لجميع المواطنين.. سواء كانت في شكل انذار سابق - وهو مايتولاه القانون - كاجراء وقائى ، او فى شكل عقاب لاحق يتولى القضاء تقريره.

ان الحوار المطلوب ليس حوارا فى غرف مغلقة، كما انه ليس بين اشخاص فقدوا القدرة على السيطرة على اعصابهم، ولس بالقطع بين لسان من يتحدث وبين رصاص يحاول اسكاته...ولايهدف الى الزام براى او اكراه علي اتخاذ موقف محدد. وانما هدفه الاسمى حقن الدماء وايقاف سلسلة ردود الفعل التى لا يمكن ايقافها اذا كانت ثمة افعال تؤدى اليها بالضرورة، ومشكلة هذا الحوار كيفية توجيهه الى من يجب مشاركتهم فيه. وفيم نتحاور، ومنهج الحوار، ومحاولة ايجاد حل ملائم لعناصر هذه المشكلة، هو مايتعين ان نسعى اليه، حماية لانفسنا، ولمن اثر ان يعيش رهين المحبسين: الفكر المحدود والرصاص الغادر، وعندما يتم هذا الحوار - وهو امل ليس بعيد المنال - سنسعى جميعا الى تثبيت دعائم مجتمع الارفع.. والانفع.. والابقى.. ولهذا وحده نتحاور.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٩-١ نوفمبر ١٩٩٢

الإرهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٩١)

الإرهاب... والشباب

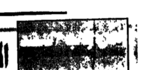
د . محمد حسن الحفناوى

استاذ بطب عين شمس

الارهاب بالتعريف المحدد.. هو اجبار للآخرين من خلال الترويع .. والتهديد بالتعنيف الجسدى أو القهر الفكرى لاتخاذ موقف يجافى الحق الانسانى ويلغيه امام فكر الاخرين ومعتقداتهم، واسلوبه المغالاة الشديدة او الالغاء الكامل لارادة الآخرين ومصادرة حقوقهم.. والارهاب اسلوب قد يتخذه البعض اما بغرض فرض الولاية او الرأى من خلال صوت زاعق قد تصيغه الدماء وتعلنه طلقات الرصاص واصوات المتفجرات. وقد يلجا اليه البعض كرد فعل للقهر نفسه ولانه فى هذه الحالة يصبح الوسيلة الوحيدة للتعبير بعد أن تسد امامه منافذ التعبير عن الراى والرأى الآخر، او قد يكون نتيجة افلاس فى رد الحجة بالحجة والدليل بالدليل. وقد يكون الارهاب تعبيرا عن مكونات نفسية لاحساس بالظلم. وليس من العدل أن نستمع الى راى واحد مهما شانه بل يجب ان تتاح للجانب الآخر الوسائل للاعلام عن فكره والاعلان عن رأيه دون مصادرة أو اضطهاد ونحن لانريد أن نعمم ذلك على حالات بعينها أو تلك المصابة بالبارانوايا وتلك النوعية ذات الاحادى الذى يرى انه يملك الحق وحده وان الرأى له دون سواه، وان مايراه لايوجد ماعداه من رؤى أخرى وافكار بديلة فى التفسير والتاويل خاصة فى الفروع ودون المساس بالثوابت الراسخة التى تعتنقها الشعوب وغير قابلة لاجتهادات يدسها المغرضون ويؤولها الكارهون والمغرضون. ونحن لانريد لشبابنا أن يقع فريسة للتيارات العاتية والمضللة احيانا من اجل أهداف خفية شيطانية.. هو لايراها.. ولايستطيع ذلك لانها محكمة.. بعيدة المدى.. طويلة الاجل

ولاشك ان شبابنا مستهدف لانه المستقبل القريب والغد القادم لهذه الامة فضربه وانحرافه هدف رئيسى للقوى المضادة لتنمية هذه المنطقة من العالم فان لم تستطع تلك القوى أن تنحرف به دنيويا فلا بديل الا ان يتطرف دينيا خصوصا مع طبيعة المنطقة المتدينة بالفطرة . ومن المؤكد انه اذا افتقد الشباب لقنوات التعبير الحر والإستماع الجيد بالاضافة الى فراغ الساحة من القدوة الحقيقية والمثل النبيل بل وفراغ الأجهزة القائمة على شئون الشباب وافلاسها، ثم مايواجهه الشباب من تفريغ التاريخ من كل ايجابياته وتحويل كل من سبقونا الى مسخ واوهام فلابد ان يلجا شبابنا للبحث عن القدوة فى أغوار التاريخ وغياهب الماضى، ففى العصر الحالى هنا فراغ وتفريط فيلجأ الشباب الى الوراء قليلا ليقولوا ان عصر السادات كان عصرا للمتاجرين والانفتاحيين المستغلين، فيذهب الى الوراء ليرى ان عبد الناصر كان ديكتاتوريا ومتسلطا، فيذهب الى الوراء ليرى السوء والفساد فى عصر الملوك وأصحاب المعالى ثم الى الوراء قليلا فيصطدم بالمماليك والعثمانيين فلا يجد شبابنا مثلا يحتذى به سوى عصر الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم وأرضاهم ثم من تلاهم من الحكام العدل، ويقرأ ويبحث فلا يجد تفسيرا للاسلام الا من

خلال افكار المعتقلين المعذبين فى غياهب السجون.. وتوافق هذه التفسيرات هوى الشباب الغاضب والذى يرى أن العدل غير محقق وان التناقض الاجتماعى يتنامى فى مجتمعه.. وان الغد بلا أمل.. وان فرصة حياة كريمة لن تكون متاحا فى جيله، كما لم تكن متاحة لابويه وان الواسطة تحكم الوظائف.. ثم يرى امامه مشاكل الاسكان وارتفاع الاسعار وضيق المساحة الحضارية له كانسان.. ويرى على الساحة مالا يرضيه، فالوصول الى المال باساليب النصب والنفاق، ويجد ان الفن من حوله هابط ومثير للغرائز والفكر والثقافة متدنية ويصطدم مع مايجده ويريده.. ولايجد الشاب لنفسه مجالا يحتنيه فى الاعلام أو تعبيرا عن فكره ولايجد قناة شرعية تعلن رأيه وتناقشه.. فالى اين يلجأ؟ ومن اين يستقى فكره؟ هنا تظهر امامه جهات ، الله وحده يعلم ماذا تريد له استطاعت ان تجذبه وتشد انتباهه من على السطح بينما هى فى الحقيقة تصادر كل تطلعاته فى شكليات يهرب اليها من لحية او جلبات قصير كما يجد افكارا جاهزة تحرضه، ومن هنا.. تاتى مسئولية المؤسسات.



الارهاب.. والتخلف.. وأولويات للثقافة المصرية

لايختلف الآن اثنان من المثقفين المصريين الوطنيين والديمقراطيين، بكل اتجاهاتهم حول الحقيقة «الفكرية» للارهاب الاسود فى مصر، وفى بعض الاقطار العربية الشقيقة. لايختلف اثنان من هؤلاء المثقفين، فى ان هذا الارهاب، ليس سوى «الذراع» المسلح، الذى يمارس جرائمه المنظمة ضد التنمية والتقدم والديمقراطية والاستقرار الاجتماعى فى مصر - بوجه خاص - باسم التيار الفكرى المتخلف، الذى يتستر وراء إسم «الاسلام». وان هذا «الذراع» حدد اسلوبه: القتل: قتل المثقفين والمبدعين والمفكرين الوطنيين والعقلانيين والديمقراطيين من مختلف اتجاهاتهم (من الشيخ الفاضل محمد الذهبى الى المفكر الديمقراطى فرج فودة) قتلهم وتصفيتهم جسديا، فان لم يكن ذلك متاحا، تعين تخويفهم وشل فاعليتهم الاجتماعية بدفعهم الى التنصل من الالتزام الايجابى بالحرية والتقدم والاستنارة او - ببساطة - بدفعهم الى الانضمام الى التيار، وتسليم القياد لمتكلمين جهلة وادعياء يريدون ان يحلوا محل العلماء الحقيقيين من الفقهاء او من المفكرين.

ان اطلاق الرصاص على السياح لارهابهم ومنعهم من التدفق على مصر، بهدف ضرب اقتصادنا الوطنى فى مقتل (بعد ان اشاع أدعياؤهم الجهلة ان السياحة حرام!) وحرمان ملايين المصريين من مصادر رزقهم او حرمان الوطن من مصادر تمويل مشروعاته التنموية، وارهاب المستثمرين - اجانب او مصريين - واجبارهم على الانسحاب اذا شعروا بعدم الاستقرار او انعدام الامن والثقة فى المستقبل... إن هذا كله ليس بعيدا ابدا عن اغتيال فقيه فاضل مثل الشيخ الذهبى وتهديد غيره من افاضل فقهائنا! وليس بعيدا ابدا عن اغتيال مفكر ديمقراطى مثل فرج فودة، او تكفير غيرهما من الفقهاء والمفكرين. ان الذراع الاسود، يعمل بوحى، وباوامر ذلك التيار المتخلف، لحرمان مصر من فرص النمو الاقتصادى، وايضا من فرص استكمال مسيرة الحرية والديمقراطية ونشر التعليم والتقدم العلمى والابداعى فى كل المجالات التى يعمل بها العلماء والفقهاء والمفكرون والمبدعون. إنهم ضد تجديد الفقه واحياء روح الاجتهاد الصحيح لتحقيق مصالح الامة، بقدر ماهم ضد نضج تجربتنا الديمقراطية التى تمنح الشعب حقه فى تقرير حكمه وحكامه ومصيره بشكل دورى على كل المستويات، دون قداسة مدعاة لانسان، وبقدر ماهم ضد تقدمنا العلمى والابداعى الذى يقطع الطريق على ديكتاتوريات الطغاة الجهلة الذين يستندون الى خرافات وراثة علم سرى واتصالات خفية او الى «حق» موهوم ومغتصب فى احتكار التفسير او احتكار تمثيل الله تعالى عما يدعون، وحكمنا باسم هذا الوهم الخرافى القديم.

★★★

واعتقد، ولاشك ان الالوف من المثقفين المصريين اصبحوا يؤمنون، بانه لم يعد امامنا الكثير من الزمن نهدره فى المسارات الجانبية التى اضاع التوهان فيها كثيرا من الزمن والجهود. واعتقد، بانه قد آن للثقافة المصرية التى يبدعها المثقفون العقلانيون بكل اتجاهاتهم، ان تحدد اولويات مهامها، وان تسعى لتكريس اكبر الطاقات لتحقيق تلك المهام! وان يسعى المثقفون الى اشراك كل فئات المتعلمين - على الاقل - من مختلف الاجيال التى لاتزال قادرة على التجدد وعلى تحمل المسئوليات الاجتماعية المختلفة، فى العمل الثقافى بمعناه الاجتماعى الرئيسى: المعنى الذى تتساوى فيه «الثقافة» بـ«المجتمع» وبـ«الحضارة» وبـ «التقدم» نحو المزيد من الحرية والعدل والكفاية النابعة من قدرات المجتمع كله على انتاج احتياجاته، وعلى ابداع الفكر والفن اللذين يعبران عن حقيقتنا، وعن عناقنا الحميم لكل اصيل وجميل وصادق ممايدعته الإنسانية.

إن المثقفين المصريين العقلانيين، من كل اتجاهاتهم، مطالبون، ربما اكثر - وقبل غيرهم - بان يواجهوا ذلك التيار المتخلف الجاهل الذى يستخدم ويقود ذراع الارهاب الاسود، لكى يدفع مجتمعنا المتحضر العريق الى نوع من البداوة المتخلفة البدائية، ولكى يجهض - قبل ذلك - مسيرة نمونا التى بذل شعبنا بكل اجياله - فى العصر الحديث - كثيرا من الدم العرق والجهد لكى يضع اسسها، ويغرس البذور التى تنمو الآن امام عيوننا!

ويتصور كاتب هذه السطور ان اولويات الثقافة المصرية الآن، لابد ان تكون:

- تأصيل الديمقراطية: على رأسها أخلاقيات الامانة والدقة والمعرفة الموضوعية، فتلك هى أخلاقيات الانتاج الحر والمشاركة الحرة والمنافسة الحرة، فى مقابل «أخلاقيات» القهر والانتفاع الاستبدادى والريع. تمليها اخلاقيات الالتزام الاجتماعى والمسئولية الفردية: الانتماء الوطنى والسعى الى تحقيق الصالح الشخصى فى تواؤم مع ذلك الانتماء وليس ضده او على حسابه، وانتهاج التعددية فى اطار الوحدة الوطنية لاضدها.
- تدعيم حركة إعادة اكتشاف التراث: الفقهى والفلسفى والفكرى والادبى والفنى والعلمى، واعادة تقييمه.
- إعادة كتابة تاريخنا القومى، وخاصة تاريخ المراحل «الاسلامية»، ونشر الوعى بما انتمى - من تلك المراحل - الى «الدين» والى الايمان الصحيح، وما انتمى منها الى اطماع الدنيا والى انواع من الايمان المزيف والخرافة والقهر والاستغلال الصريح او المقنع.
- إعادة تقييم ونقد ثقافة مرحلة النهضة الحديثة والتنوير، والتحرر الوطنى، وبحث المناهج والطرق التى تكشف مدى نجاح - أو فشل - تلك الثقافة واسباب النجاح او الفشل.

★★★

ومرة أخرى، لم نعد نملك ترف الكثير من الزمن نهدره!

«نـاقـد»



رسالة إلى الإسلامى المعتدل

فى مصر

نوعان رئيسيان من الجماعات الإسلامية: نوع متطرف ونوع معتدل. والعلاقة بين هذين النوعين غامضة إلى حد بعيد. فهناك نظرية تقول إن بين النوعين اختلافا حقيقيا، وإن الجماعات المتطرفة، وإن كانت قد خرجت من قلب التنظيم الام، أعنى الأخوان المسلمين، الذين ينتمى إليهم معظم المعتدلين، فإنها تؤكد بصورة متزايدة انتقادها الحاد للأساليب السلمية المهادنة التي تلجا إليها الجماعات المعتدلة، وترى أن تحقيق أهداف «الجماعة الإسلامية» بالمعنى العام لهذه الكلمة، لاسبيل له إلا الجهاد، أى العنف، مادامت الدولة كافرة، ومادام المجتمع نفسه خارجا عن الدين فى كثير من عناصره.

هذه هى النظرية الأولى، نظرية التضاد الحاد بين المتطرفين والمعتدلين من انصار الإسلام السياسى. وهذه نظرية تحرص الجماعات الاسلامية المعتدلة على نشرها وتاكيدها فى شتى المناسبات فمن الام الأمور بالنسبة إلى دعوتها ان تؤكد وجود مسافة كبيرقبينها وبين الفكر المتطرف، وأن تكشف للناس عن وجود اختلافات اساسية بينها وبين المتطرفين من انصار العنف، تصل إلى حد أن يعدها هؤلاء المتطرفون عدوا ينبغى محاربته بنفس العنف الذى يحاربون به الدولة «الكافرة».

اما النظرية الثانية فتقول، على عكس ذلك، إن التطرف والاعتدال هما وجهان لحركة إسلامية واحدة، وأن المسالة فى صميمها توزيع ادوار: ففى حركة شديدة الطموح كحركة الإسلام السياسى، التى تستهدف السيطرة سياسيا على العالم العربى والإسلامى باسره،تقتضى أصول اللعبة السياسية أن يكون للجماعة وجه معتدل تتقدم به، وبخاصة فئاته المهنية المتعلمة، إلى المجتمع وتكسب به مواقع جديدة فى كل يوم، بعد ان يطمئن هؤلاء إلى حسن نواياها وسيادة الحكمة والاتزان فى مشروعها المستقبلى، ووجه قتالى عنيف يعمل على خلخلة بناء المجتمع وإزاحة الخصوم اولا باول، وهو وجه يخاطب أساسا الفئات المطحونة فى قاع المجتمع، ويمارس الكفاح العسكرى اللازم لمساندة النضال السياسى الذى يقوم به الوجه المعتدل للجماعة.

هاتان نظريتان متناقضتان فى تحديد العلاقة بين الطرف المعتدل والطرف العدوانى المتطرف داخل جماعات الإسلام السياسى.والاختلاف الأساسى بين النظريتين يترك الصورة العامة للتيار الإسلامى، عند الإنسان العادى، بل عند كثير من المثقفين، محيرة إلى حد بعيد. غير أن التباين فى تفسير هذه العلاقة ليس مشكلة نظرية أو اكاديمية فحسب، وإنما هو مسالة تنتمى إلى صميم الواقع السياسى فى مصر، وفى العالم العربى والإسلامى كله،ويتوقف عليها الكثير مما سيحدث فى هذا العالم خلال العقد القادم.

إن الجماعات الإسلامية التى تعلن عن اعتدالها تكسب مواقع جديدة فى كل يوم، وخاصة بين اوساط المهنيين والطلاب. ولاشك ان الطبيب أو المهندس او المحامى الذى يعطى صوته لمرشحى هذه الجماعات فى انتخابات نقابته، لابد أن يكون على وعى بالنتائج المترتبة على تصويته هذا. فهل هو يمنح صوته لجماعة إسلامية منفصلة، فى اتجاهها وفى فكرها وفى ممارستها، عن الارهاب والتطرف، ام اه يمنح صوته لجماعة لا تشكل إلا الوجه المقبول اجتماعيع ضمن حركة شاملة يحتل العنف المسلح مكانة هامة فى ممارستها؟

هذا سؤال غاية فى الأهمية، ينبغى ان تعلم الجماعات الإسلامية التى تعلن اعتدالها انها مدينة بالإجابة عنه لعشرات الألوف من المهنيين والطلاب، بل واساتذة الجامعات، الذين يمنحونها ثقتهم فى صناديق الاقتراع. وحين تجيب عنه إجابة واضحة وقاطعة، فإنها تساعد هذه الشرائح الهامة من المجتمع على ان تعرف ما الذى سيترتب على تصويتها، وهل هى فعلا تساند تيارا إسلاميا معتدلا، ام ان تصويتها يصب آخر الأمر فى تيار الإرهاب، ويساعد على دعم قوى العنف المسلح فى المجتمع؟

وحين نقول إن من واجب الإسلاميين المعتدلين ان يعلنوا موقفهم، دون لبس او غموض، من الإسلاميين المتطرفين، فإننا لانعنى بذلك بيانا يصدر هنا او مقالا ينشر هناك، وإنما نعنى ان تتخذ هذه الجماعات المعتدلة موقفا حازما، يتجلى فى الممارسات الفعلية بقدر ما يتجلى فى الخطب او البيانات. ولكن من المؤسف ان مثل هذا الموقف الحاسم لم يظهر حتى الآن، وإنما اتخذت بدلا منه مواقف مائعة تعطى قدرا كبيرا من العذر لمعتنقى نظرية «توزيع الادوار». وساكتفى هنا بضرب مثلين لاحداث كان لها خطرها الشديد على المجتمع باسره، ومع ذلك لم يتخذ الإسلاميون المعتدلون منها ذلك الموقف الحاسم الذى كان يتوقع منهم.

● اما الحدث الاول، والاقرب إلينا زمنيا، فهو الاعتداء المسلح على السياح. هذا الاعتداء يستهدف، كما هو واضح، حرمان مصر من مصدر أساسى من مصادر دخلها، وهو السياحة. واغلب الظن ان المخططين الكبار لهذه الافعال الشائنة يضعون فى اعتبارهم ان إضعاف الاقتصاد القومى يزيد من حالة السخط بين قطاعات شعبية واسعة، وبالتالى يوسع القاعدة التى يمكن ان يستمدوا منها مزيدا من الانصار. وفضلا عن ذلك فإن خلخلة النظام القائم كانت دائما هدفا اساسيا من زهداف كل ثورة تستهدف قلب الاوضاع فى المجتمع. هذا، فى رأيى، هو مقف المخططين الكبار، اما المنفذون الصغار فيقال لهم إن السياحة حرام، او السائحات يرتدين ملابس غير محتشمة، أو ان السياح يسلكون بطريقة لاتليق بتقاليدنا الاجتماعية، إلخ..

د. فؤاد زكريا

فإذا رصدنا رودود افعال الإسلاميين المعتدلين إزاء احداث السياحة هذه، وجدنا ان معظمها يسير على النحو الآتى: نحن نستنكر الاعتداء على ضيوفنا الاجانب، ولكن هؤلاء الضيوف يتصرفون تصرفات غير لائقة، ويرتدون ملابس فاضحة، إلخ...

وكما نرى، فإن كل ماياتى بعد «ولكن» ـ وهو الأهم ـ ينطوى على تبرير ضمنى للجرائم التى ترتكب ضد السياحة. وفى اعتقادى أن الإسلاميين المعتدلين مقعون هنا فى خطاين اساسيين:



المصدر : الأهرام

مؤسسة الأهرام للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٣ نوفمبر ١٩٩٢

■ الاول انه، حتى لو افترضنا ان كل مايقال عن انحلال السائحين صحيح،فهذا لايعنى على الإطلاق قتلهم. فهناك الف وسيلة للحد من هذا الانحلال، اما المجتمع الذى يطلق الرصاص على اى انسان يرتدى ملابس قصيرة او يتصرف تصرفا غير لائق فهو فى حقيقة الأمر غابة من الوحوش.

■ والخطأ الثانى، والأفدح، هو أن الجماعة الإسلامية المعتدلة تستهدف فى جميع ممارساتها الوصول اخر الامر إلى الحكم. فكيف ستتمكن هذه الجماعة عندئذ من حل المشاكل الاقتصادية للبلاد إذا حرمت من موارد اساسية كالسياحة؟ الا يقتضى بحث هذه الجماعة المعتدلة عن مصالحها الذاتية، فى المدى الطويل، ان تقف موقفا شديد الحزم إزاء اولئك الذين يعملون منذ الآن على هدم تجربتهم التى يحلمون بتحقيقها؟

هكذا يتضح ان الاتجاه الذى يسير فيه التطرف فى مصر الآن يهدد بان ياكل الاخضر واليابس. وإذا كان هدفه المباشر والقريب هو خلخلة بناء الدولة، فإن ممارساته لابد ان تلحق افدح الاضرار حتى باصحاب هذا الاتجاه انفسهم. فهو نوع من الانتحار الذاتى او هدم المعبد على كل من فيه. وإذا كان فى التيار الإسلامى عقلاء فينبغى عليهم ان يتصدوا لهذا الانتحار بنفس القوة التى يتصدون بها للمؤسسات والتيارات التى يعدونها الآن عدوهم المباشر.

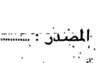
● اما الحدث الثانى الذى اود ان اضرب به مثلا لظواهر شديدة الخطر، لم يتخذ منها الإسلاميون المعتدلون موقفا حازما بما فيه الكفاية، فهو مقتل الدكتور فرج فودة. ففى هذه الحالة بدورها، كان النمط السائد فى رد فعل الإسلامين المعتدلين على هذه الجريمة هو : إننا نستنكر أسلوب الاغتيال ولكن فرج فودة كان يقول كذا ويفعل كذا.. وفى هذا الإطار كانت تسرد مجموعة من الاوصاف المشينة للرجل، تبدأ بإهانة الإسلاميين وتنتهى بالكفر والعمالة لإسرائيل، ولكيلا ادخل فى جدل لانهاية له حول صحة هذه الاتهامات او بطلانها، سآخذ بمنطق اصحابها وافترض جدلا انها صحيحة كلها. ولكن الشىء الذى لم يعمل له الإسلاميون المعتدلون اى حساب، هو ان هذه الاتهامات كلها، مهما كانت شناعتها، هى شىء، والقتل شىء آخر. فليكن فرج فودة جدلا - اسوأ إنسان فى العالم، ولكن هذا لايعطى اية مجموعة من الناس الحق فى ان يصدروا عليه حكم القتل ويقوموا هم انفسهم بتنفيذه. وبعبارة اخرى، فمهما كانت فداحة الاتهامات التى يوجهها الإسلاميون من المعتدلين والمتطرفين على حد سواء - إلى هذا الرجل، فإن هذا لا يبرر على الإطلاق الرد على هذه الاتهامات بالقتل، بل ان إطلاق الرصاص يظل عملا شنيعا ينبغى ان تتصدى له بحزم كل جماعة تحترم نفسها، مهما كان رايها فى الضحية. وللإنصاف فإننى اود ان أستثنى رجلا واحدا من بين الإسلاميين المعتدلين الذين وقفوا من هذه القضية موقفا مائعا.هذا الرجل هو الدكتور محمد سليم العوا، الذى كان ماكتبه حول هذا الموضوع حادا كالسيف، والذى ادرك بوضوح ماذا يعنى أن تقوم اية جماعة من الناس باخذ القانون بين يديها وتنفيذ أحكامه على هواها.

إن أمام الإسلاميين المعتدلين دورا عظيم الاهمية يمكنهم اداءه، لا لخدمة مصر فحسب، بل لخدمة طموحاتهم المستقبلية ايضا. ذلك لانهم هم الاقدر على مخاطبة المتطرفين بالطريقة التى تكبح جماحهم. ومن المؤكد بان أمثالنا، مهما كتبوا وقالوا، ومهما كان منطقهم سليما ومقنعا، فلن يستمع إليهم من المتطرفين احد. فيكفى ان يكون المتحدث فى نظرهم مدموغا بصفة «علمانى» - وهى صفة لايعرفون من معناها سوى انها مرادفة للشيطان - لكى يصبح كلامه مشبوها او مرفوضا، حتى لو كان قد قضى حياته يدافع عن قضايا المسحوقين فى المجتمع، وحتى لو كان فى سبيل ذلك قد زهد فى المناصب ورفض جميع اشكال القربى من ذوى السلطان. هذا كله لايعنى فى نظرهم شيئا، وإما المجدى حقا فهو ان يخاطبهم من يعرفون لغتهم ويفهمون أساليب الاقتراب منهم.

هؤلاء تقع عليهم اليوم مسئولية كبرى، لا إزاء الوطن فحسب، بل إزاء الاهداف التى يسعون هم انفسهم إلى تحقيقها. ذلك لان التطرف لو تركت له الكلمة، فى الدولة الإسلامية التى يحلمون ببنائها، فسوف يلتهم كل شىء، وسيكون المعتدلون انفسهم من بين من سيجرفهم تيار التطرف، بل سيعمل المتطرفون حتما على تصفية بعضهم البعض. وهكذا فإن استمرار التطرف الراهن فيه خسارة للجميع،حتى لاصحابه انفسهم. وعلى المعتدلين ان يكفوا عن تدليل التطرف بالتماس الاعذار له، كالقول بانه لم ينبع إلا من سجون عبدالناصر وتحت وطأة ما كان يمارس فيها من تعذيب. ذلك لان فئات اخرى كثيرة فى مصر، كالشيوعيين مثلا - قد عانت بدورها من سجون عبدالناصر، وعذب منهم من عذب وقتل من قتل، ولكن هذه المحن لم تجعل منهم قتلة لاصحاب الرأى المخالف او قناصة للسائحين.فلا بد ان هناك خللا فى تكوين هذه الجماعات حتى ترد على التعذيب الذى مورس ضدهم بإيذاء اشخاص لم يكونوا هم المتسببين فى محنتهم.وعلى الجماعات الإسلامية المعتدلة، سواء منها التنظيمية وغير التنظيمية، ان تبحث عن الخلل الحقيقى، وتسهم فى معالجته، لا من اجل هذا الوطن فحسب، بل من أجل مصالحها ومستقبلهاهى ذاتها.

إن دور الإسلام المعتدل، فى المرحلة الراهنة، هو ان يثبت استقلاله عن التطرف بكل وضوح وحزم. وعلى المجتمع كله ان يطالبه بذلك، فمن حقنا عليه، مادام يؤكد اعتداله، أن ندعوه إلى العمل من أجل انتشال السفينة قبل ان تغرق بالجميع. ومن حق الالوف الذين يعطونه اصواتهم فى الجمعيات والنقابات والاتحادات أن يعرفوا إن كانت هذه الاصوات ستخدم الاعتدال حقا. هذه هى المهمة العاجلة والملحة امام كل إسلامى ينادى بالاعتدال، فإن لم يعمل على إنجازها بكل مايملك من إمكانات، فسيكون من حق الجميع ان يرفضوا نظرية التقسيم الى معتدل ومتطرف، ويتبنوا نظرية توزيع الأدوار بين جماعة واحدة، تختلف وسائلها حسب مقتضيات التخطيط السياسى، ولكن أهدافها فى نهاية الأمر واحدة.



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ......٢٤ نوفمبر ١٩٩٢......

الإرهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٩١)

الذين يغتالون مصر

د . يحيى الجمل
استاذ بحقوق القاهرة

بعض الجرائم توجه الى اشخاص فى ارواحهم او فى اموالهم وهذه الجرائم رغم خطورتها الا انها لاتقارن بجرائم أولئك الذين يريدون ان يغتالوا بلدا كاملا ويهدمون كيانه بدعوى انهم يعارضون سياسة معينة او نظاما معينا.

ان حق كل انسان فى ان يعارض سياسات او انظمة هو حق تقره كل الانظمة الديمقراطية، ولكن لايوجد نظام فى الدنيا كلها يسمح بهدم كيان الدولة وتخريب اركانها فذلك ليس من قبيل المعارضة للانظمة ولكنه يذهب أبعد مدى حتى من جريمة الخيانة العظمى يرتكبها فرد ضد دولة فى صورة تجسس عليها او نقل لاخبارها او حتى التعاون مع عدوها، ان هذه الجريمة البشعة - جريمة الخيانة العظمى - هى اقرب الجرائم لاولئك الذين يريدون اغتيال مصر وهدم كيانها وان كانت جرائم هؤلاء تفوق تلك الجريمة البشعة فى مدى مافيها من غدر وخسة وانتفاء كل هدف آلا الشر المنكر.

ولا شبهة عندى ان اولئك الذين ارتكبوا جرائمهم ضد مجموعات من السياح الاجانب الامنين القادمين الى هذا البلد يريدون التمتع بما حباه الله به من خير ومن تراث حضارى عظيم ، فاذا بهم يواجهون الغدر والقتل ، لاشبهة عندى ان هؤلاء الشواذ انما يرتكبون ما هو اخطر بكثير من جريمة مهما كان خطر تلك الجريمة. انهم يرتكبون جريمة ضد مصر كلها وليس قصاراهم انهم يرتكبون جريمة ضد مجموعة امنة من الافراد جاءوا هذا البلد ليزدادوا معرفة ومتعة حلالا ولكى يقدموا مقابل ذلك لكل مواطن فى هذا البلد نفعا عميقا يظهر جليا فى كل جانب وفى كل قطاع. ان المتعاملين المباشرين مع مجموعات السياح ليسوا هم وحدهم اصحاب الفائدة الكبرى. ان مصر كلها بكل من فيها يتأثر تاثرا ايجابيا بعيد المدى بالحركة السياحية. ان بلدا مثل اسبانيا او بلدا مثل ايطاليا - رغم ماتحقق فيهما من تقدم صناعى - يعتبران السياحة من اهم مصادر الدخل الذى تقوم عليه عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية بل والسياسية ايضا.

لقد جاوز عدد السياح فى اسبانيا اربعين مليون سائح فى العام، وان مانستطيع ان نقدمه فى مصر للسياحة العالمية هو اكثر بكثير مما تقدمه اسبانيا ، وإننا نسير فعلا فى هذا الطريق بخطى ثابتة - حتى وان كانت بطيئة - فهل يتصور مع ذلك ان نسمح لفئة باغية خائنة ان تدمر هذا المجال الحيوى وان تغتال مستقبل مصر وتنميتها ومكانتها ورخاء اهلها.

لم تعد السياحة فى مصر هى خان الخليلى او اصحاب الجمال والحمير فى منطقة الاهرام. لقد اصبحت السياحة متصلة بحياة كل امر فى هذا البلد واصبحت ذات عائد لكل مواطن فى هذا البلد سواء بطريق مباشر او بطريق غير مباشر.

بل إن اثر السياحة يمتد الى ماهو ابعد من ذلك.

لقد عشت فى الخارج ايام طلب العلم وعشت فى الخارج عندما عملت مستشارا ثقافيا لدى سفارتنا فى باريس ، وكنت اقابل بعض السائحين عقب عودتهم من مصر لارى الانبهار والاعجاب والتقدير، ولا انسى سائحة فرنسية قالت لى عقب عودتها اننى كنت احس بعمق الحضارة المصرية فى وجوه الفلاحين فى حقولهم وفى طريقتهم فى التصرف معنا حتى وهم لا يعرفون لغتنا ، انكم حقا اصحاب تاريخ عريق.

هذه الالسنة التى تلهج بحب مصر وهذه الافئدة التى كان تحن الى مصر وهذه القلوب المحبة والعقول المقدرة - اليست هذه كلها رصيدا ضخما يسعى الى بعضه اي بلد فى هذا العالم الواسع، هذا الرصيد لا شك انه ياتى بمردود غير مباشر على كل قضايا التنمية والاستثمار بل واقول غير متحيف بل وقضايا السياسة ايضا، ان الذين يتعاملون مع بلد له ثقل تاريخى وحضارى ضارب فى الزمان ليس كمن يتعاملون مع كيانات هشة مصطنعة وافدة.

ومع هذا كله ياتى نفر من ابناء هذا البلد عن جهل او عن عمالة او عن ادعاء دين - والدين منهم براء - لكى يهدموا ذلك كله ويدمروا ذلك كله ويخربوا بيوتهم بايديهم والعياذ بالله.

اننى مع حق المعارضة الى ابعد المدى، ومع حقوق الانسان الى نهاية الشوط ، ومن الذين يرون ان الديمقراطية هى سبيلنا الى الاستقرار والتقدم والتنمية ، ومع ذلك فإننى لا ارى فى هؤلاء إلا طغمة فاسدة جائرة باغية-ومن حق الدولة بل من واجبها ان تضربهم فى كل مظانهم ضرب عزيز مقتدر لا يرعى فيهم الاً ولا ذمة مادامت قد تيقنت منهم ولم تخلط بهم غيرهم.

ان حق الدولة ازاء هؤلاء يتجاوز حق العقاب ازاء مرتكبى الجرائم. انه حق الدفاع الشرعى بل واقول واجب الدفاع الشرعى عن بلد باكمله. عن كل فرد فيه يريد ان يكون مستقبله افضل من ماضيه فياتى هؤلاء العابثون لكى يجعلوا هذا المستقبل قاحلا مظلما.

وهذا المعنى - معنى الدفاع الشرعى - فى تقديرى هو الذى جعل الجماهير بعفويتها وتلقائيتها واستعمال حقها فى الدفاع الشرعى عن بلدها - هذا المعنى هو الذى جعل الجماهير فى قنا عقب الحادث الاخير تطارد احد البغاة حتى امسكت به ولو خلى بينها وبينه لافترسته افتراسا ، لانه بفعلته النكراء هو وزملاؤه انما يريدون ان يفترسوا مصرهم الغالية التى تظلهم بظلها وترعاهم بخيرها.

ان الصورة التى استطاعت مصر بكل تاريخها ان تعيش بها فى وجدان العالم كله - الصورة الحضارية الرائعة يريد هؤلاء ان يشوهوها شاهت وجوههم.

واغرب شئ ان يدعي هؤلاء البغاة تمسحا بالدين اى دين.

ان كل اديان السماء وكل اخلاق



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ ٢ نوفمبر ١٩٩٢

الارض بريئة من هذا الذى يفعلون، واول الاديان براءة منهم هو ذلك الاسلام السمح الذى لا ينفر من شئ قدر نفوره من الغدر على حين ان تصرفات هؤلاء لاتقوم الا على الغدر والعياذ بالله.

وقبل أن انهي هذه الكلمات فانني احب ان أؤكد انني مع حق المعارضة الى ابعد مدى على ان تكون تلك المعارضة فى اطار القانون والدستور، وانني مع حق كل تيار فى ان يعبر عن نفسه بحرية تحت رقابة الرأى العام، ومع تقديس حقوق الانسان ، فتلك قضية العمر كله ولكنني انظر الى هؤلاء البغاة. وانا واثق ان الشعب المصرى كله بكل اصالته ينظر اليهم علي انهم قتلة يريدون اغتيال مصر ومن حق مصر بل ومن واجبها ومن حق كل فرد فيها ومن واجبه ان يدفع هذا الغدر والعدوان بكل سبيل.

والله المستعان.

يوميات الأخبار - يكتبها اليوم جمال الغيطاني

** يحاول الارهاب اتخاذ السياح والاقباط رهينتين فى براثنه . بينما تقوم المطبوعات العلنية لجماعة الاخوان بتوفير الغطاء الفكرى والاعلامى .. **

الارهاب فى خان الخليلى

.. فى خان الخليلى . اصدقاء اعزاء عرفتهم عن قرب ، وعشت معهم اياما حوالك ، يونيو عام ١٩٦٧ وما تلاه من كساد جسيم حط على السوق العريق ، رايت بعينى كيف تهدر طاقات فنية رائعة بسبب الكساد ، خاصة بعد اغلاق قناة السويس ، كيف يتحول نحات تماثيل ماهر الى بيع الفول والطعمية ، كيف يخرج نقاش نحاس موهوب الى الشارع ويمد يده الى من لا يعرف بعد نفاد القوت .

عرفت فى الخان شخصيات اتمنى ان اطيل الحديث عنها يوما ، تمثل فى مجموعها صناع الفنون ، بناة حضارة . ورثة تقاليد عريقة توارثوها عبر طبقات من الأزمنة المتوالية ، وأسرار حرف كانت مغلقة على أصحابها .

ما زلت اذكر حرص عم مصطفى نقاش النحاس الذى تجاوز التسعين الآن على زيارة المساجد والمتحف الاسلامى ، والقبطى ، يتأمل النقوش، ساعات طويلة ، يحفظها فى ذاكرته ويعود ليبدأ عمله او بتعبيره هو « اخلق ..» من « خلق اى ابداع » والآن عم مصطفى كل بصره ، ولكن بصيرته الداخلية ما تزال مضيئة ، اذ يجلس لينحنى على صينية لينقشها ، أو دورق نحاسى او فضى ، تتدفق الزخارف من بين يديه ، من ذاكرته العامرة ، من ذاكرة بنيت عبر الاف السنين ، عبر ملايين الجزئيات الصغيرة المتراكمة عبر تفاصيل لا حصر لها ، استقاها واستوعبها من سقوف المساجد ، وجدرانها ، ومقصورات الأضرحة وحشوات الرخام ، وصناديق الخشب المطعمة بالصدف والعاج ، من اخشاب الخرط ، ذاكرته عامرة بالفن ، بموروث اجداده العظام ، هذا مثال حى ، على ما يردده البعض بدون ان يعوا المغزى او المضمون عن حضارتنا التى تمتد الاف السنوات ، وهذا ما يجعل من مصر حالة خاصة ، وخاصة جدا ، وهذه الحضارة هى ما يستهدفه الارهاب الأسود الغشيم الذى يبسط ظله الآن على أرض الكنانة .

● ● ●

أعود الى ازقة خان الخليلى .

فيه تعرفت الى صديقين عزيزين ، صالح رضا فنان الصدف واحد القدامى فى هذا الفن ، اعرف منتجاته ، حتى لأميزها فى البازارات الكبرى ، كما كنت أميز صناديق واطباق الحاج سعيد رحمه الله ، وغيره من الأصلاء .

أما الصديق الآخر فهو الفنان فتحى ، المتخصص فى الفضة ، ترجع صلتى بهما الى حوالى الثلاثين عاما . وما زلت أعتبر ورشة صالح ، ومعرض فتحى فى قلب الخان من أركانى الآمنة ، التى أمضى فيها وقتا هادئا ، عامرا بالفن والصداقة ، والبعيد عن سخافات المثقفين !.

دائما هناك سؤال تقليدى منى ..

« ماذا عن حال السوق ؟».

طبعا اكون سعيدا عندما أشعر ان اصدقاء العمر راضون ، السوق هنا حساس جدا ، اى هزة سياسية فى اقصى اركان الارض يكون لها تأثير محسوس ، هذه الأزقة والحوارى . هذه الورش الصغيرة ، المتاجر القديمة العامرة بالأسرار متصلة اوثق الاتصال بما يجرى فى العالم . سوق حساس جدا ، خاصة بالنسبة للتطورات السياسية . وقد رايت عن قرب الفترات الحرجة ، وأخص منها مرحلتين الأولى ما تلت هزيمة يونيو ، والثانية فترات الازدهار النسبى قصيرة فى عمر السوق ، أكثرها توهجا الشهور الاولى من هذا العام .

سألت أحد اصدقائى فى الخان عن الاحوال منذ حوالى خمسة شهور . قال راضيا : « واما بنعمة ربك فحدث ..».

يعنى ازدهار الخان . صعود الفنون التقليدية المرتبطة به . ان الحرفى المصرى ، النقاش ، الصدفجى ، فنان الفضة او الجلود . هذا الحرفى الذى يعيش يوما بيوم ، راسماله فنه وموهبته ، لا أحد يرعاه من الدولة . ولا من اجهزتها ولا تأمين صحيا ، هذا الحرفى . اذا ما شعر بالاستقرار فان الذهب يتدفق من بين أصابعه . كما ان قدرته على التجويد تتقدم .

منذ اسبوع قال لى فتحى وعلامات القلق على ملامحه .

« الاحوال بدات تتعثر ..».

مرة اخرى ظهر القلق فى السوق ، تسرب الى الأصابع الماهرة الى الورش التى تنتج فنا وحضارة . السبب فى هذه المرة قادم من الداخل . بعد تصاعد العمليات الارهابية لجماعات التاسلم السياسى (كما اطلق عليها بحق الدكتور رفعت السعيد) هذه الجماعات المتأسلمة . اتخذت من اقباط مصر رهينة ، ومن السياح الأجانب رهينة أخرى .

مرة يتجه العنف الى الاقباط .

مرة يتجه الرصاص الى السياح الاجانب فى عمل غير مسبوق فى تاريخنا . وغريب تماما على سلوك المصريين . اما الغطاء النظرى والايديولوجى فتقدمه المطبوعات العلنية التى تصدر عن جماعة الاخوان المسلمين تنسيق محكم . وتوزيع ماهر تماما للأدوار ، ومعارضة تتجاوز المعارضة الى التخطيط الانقلابى الشامل ليتغير المجتمع بالعنف . بالقوة ... المدبر خفى ، له أصابع هنا ، وفى الخارج ، اتخاذ السياح رهينة له سابقة فى تونس ، هناك ايضا هاجموا الفنادق ، والشواطىء ، ولكن رد الدولة كان عنيفا وصارما . نفس التكنيك ، مما يعنى وجود عقل مركزى واحد ، ولهذا حديث طويل . أعود إلى خان الخليلى ، والحق أن الحديث عن الارهاب وعما يجرى فى صعيد مصر ، وفى مجتمعنا أمر يفرض نفسه على كافة المناقشات ، والجلسات ، حتى الخاصة جدا منها ، وهذا يعنى ان المجتمع كله يمر بحالة قلق ، وترقب ، وحالة خطر أيضا .

● ● ●

كنت ادخن النرجيلة متأملا السائحة العجوز التى كانت تقلب بدقة الخواتم الفضية والقلادات ، وتسأل بدقة اكثر عن درجة نقاء المعدن ، وعن معنى الاسماء الهيروغليفية عندما قدمنى فتحى اليها باعتبارى كاتبا روائيا ، ولى كتب ترجمت الى الالمانية ، فوجئت بها تسألنى :

« هل يسمح الاسلام بقتل الابرياء ..».

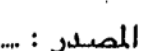
استنفرت متوترا ، قلت بسرعة ..

« لا طبعا ..».

قالت بهدوء الشيخوخة ، وريبة المسن ، وخبث الآخر .. « لماذا يقتل المسلمون المتطرفون ضيوفا حلوا على بلادهم ؟».

قلت أن هؤلاء يتسترون تحت لافتة الاسلام ، وانهم جماعات ارهابية ، ومثل هذه الحوادث تقع فى أوربا يوميا .





المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤ نوفمبر ١٩٩٣

رفعت اصبعها مقاطعة

• لا . هناك فرق ، اذا انفجرت قنبلة فى لندن مثلا فانها تستهدف المواطن والاجنبى .. لكن هنا السياح الاجانب هدف ، اى أنهم يصوبون الرصاص الى الأجانب المسيحيين فقط .. هذا فرق كبير ..•.

حاولت ضبط اعصابى وانا ارد متحدثا عن سماحة الاسلام ، واحترامه للأديان الأخرى ، وعن سيدنا عمر الذى رفض أن يصلى فى الكنيسة حتى لا تتحول الى مسجد ، وعن صلاح الدين الذى ارسل طبيبه لعلاج خصمه ريتشارد قلب الأسد ، قالت السيدة العجوز مرة اخرى مقاطعة ..

• ولكن هؤلاء يقولون أن الاسلام انتشر بحد السيف وليس بالدعوة .. وانهم يعيدون السيرة الأولى ..•.

ومرة اخرى بدات اتحدث عن الدعوة بالحسنى ، وعن الجدال الحسن ، وعن سماحة الاسلام فى مواجهة الديانات الأخرى ، حتى الكفار .

الحق اننى لم اكن فى مواجهتها اقول ما لا يستقر فى وجدانى ، لم أكن اقوم بدور دعائى . او اعلامى ، لكننى كنت ادافع عن دينى ، وعن اسلامى . وعن قناعات فطرت عليها ، كنت ادافع عن عظمة الاسلام وسماحته ، ليس فى مواجهتها هى الاوروبية . التى قد يحمل وعيها تعصبا . انما فى مواجهة أولئك الذين اغلقت عقولهم وقلوبهم . وراحوا يقدمون على افعال لا تضر أوطانهم فحسب وتدفع بها الى الدمار ، انما تضر بدينهم نفسه الذى يوجهون رصاصاتهم باسمه . افضت فى الحديث ، وفى لحظة بدا تردد على وجه الالمانية العجوز ، لكنها سرعان ما قالت

• . وما ذنب هذه الممرضة الانجليزية التى ادخرت من مرتبها الضئيل لتقضى اجازتها فى مصر وتشاهد آثار مصر .. ثم تجىء ليقتلها من لم يلتق بها قط . ومن لم يعرفها قط .. ولكنه يظن انه يرفع راية الاسلام •.

تطلعت اليها صامتا ، اردت ان اضع حدا لتلك المناقشة التى كشفت لى عن كثير ، قلت مازحا .

• ولكن رغم الرصاص اراك فى مصر .. غير خائفة .•

قالت

• .. اننى احب بلدكم ، والناس من اطيب الشعوب وبالنسبة لى هناك سبب خاص •

سكتت لحظة ثم قالت .

• ان شقيقى مات هنا .. مدفون فى مقبرة لا اعرفها بالضبط .. هناك فى العلمين .. وكل سنة أجىء لأزوره .. واضع باقة من الزهور ..•.

• • •

حوار عابر فى معرض صاحبى كشف لى عن امور كانت تحيرنى ، ما هى تلك الأمور ؟.

لا شك أن هناك اتجاهات عنصرية فى الغرب معادية للاسلام كارهة له ، لن انسى ابدا غلاف مجلة هولندية رأيتها فى فبراير ١٩٩١م. كان الغلاف مصحفا كبيرا ومن بين صفحاته يخرج فتيل قنبلة يدوية مشتعلة .

هذه العناصر قوية ، وفعالة ، وهناك فى المقابل قوى أخرى تؤمن بالتعايش ، وتقدر الاسلام وحضارته ، بعد الزلزلة الأخيرة .. من تقدم ليضع خطة لاصلاح الآثار الاسلامية فى الجمالية ؟.

لم يجىء العرض من حكام المسلمين الأثرياء ، ولا من اغنياء المسلمين الذين يدعمون الحركات الارهابية ، بل جاء المشروع من فرنسا !.

ومع ذلك يجب ان ننتبه الى القوى الكارهة للاسلام ، للعرب ، فالعنصرية تتصاعد فى الغرب .

دائما كنت أسأل نفسى ، لماذا يحتضن الغرب قوى التطرف فى العالم الاسلامى ، ها هو الشيخ عمر عبدالرحمن يقيم فى امريكا ويجمع التبرعات فى اجتماعات علنية ليرسلها الى التنظيمات الارهابية فى مصر . ها هم قادة آخرون فى المانيا وسويسرا ، ها هى وسائل الاعلام الغربية تركز على قادتهم هنا وتعد الافلام عنهم . والاذاعة البريطانية تركز على الاربعين خيمة التى قدمتها نقابة الأطباء التى يسيطر عليها المتأسلمون هنا وكأن الدولة لم تقدم اى شىء فى المقابل ، بل ان كثيرا من الوفود الرسمية التى تزور مصر يسعى بعضها سرا للالتقاء بقادة الجماعات ، سواء العلنية او السرية .. لماذا ؟.

فى رأيى هناك سببان : الأول انتهازى . يتعلق بالغرب ومصالحه . ومحاولة الاتصال بقوى ربما .. ربما يكون لها وضع فى المستقبل !.

اما السبب الأقوى والأخطر ، فهو التركيز على هذه الجماعات الارهابية باعتبارها واجهة الاسلام ، وتصوير اعمال القتل للسياح ، على انها من تعاليم الاسلام . هكذا يتم تضخيم التطرف والدعاية له فى الغرب للوصول الى هدف اخطر واعم . هو تشويه الاسلام نفسه وتعميق الكراهية ضد الاسلام ، حتى ينطق الانسان العادى بمثل ما نطقت به السيدة الالمانية فى حوارها معى .

نعم .. بدأت حركة السياحة تتأثر ، هذا محسوس فى السوق العريقة ، ربما يكون الارهاب نجح مؤقتا فى احداث ضربة للسياحة . فى خراب بيت ثمانية ملايين مصرى يعيشون من عوائدها . ولكن اخطر ما ينجح فيه الارهاب هو جرجرة الدولة وقوى الاستنارة والقوى الوطنية الى ارضه ، هكذا تتراجع البديهيات .

نناقش .. السياحة حلال ام حرام ؟.

الفن .. حلال ام حرام الابداع الادبى والفنى .. حلال أم حرام ؟.

وتقع أجهزة الاعلام فى الخطأ ، مجرد السماح بالمناقشة فيه تراجع فى مواجهة الارهاب الذى يتحرك بقواه السرية والعلنية فى واقع خلا تقريبا من اى قوى سياسية مضادة ، عدا أجهزة الأمن التى تقف بمفردها تماما فى الساحة . تؤدى واجبها ببطولة مطلقة ، بينما المجتمع المهدد كله بمنأى



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٥-٢ نوفمبر ١٩٩٢

البقاء للأعقل، لا للأعنف!

إذا كنا ندعو الناس الى نبذ العنف، فمن واجبنا ان نوفر لهم اوسع مدى ممكن من الحرية.

ذلك لأن الناس مختلفون. كانوا مختلفين بالأمس كما هم مختلفون اليوم، وسوف يبقون مختلفين. هذا الاختلاف إما أن يكون اختلاف أبدان تتصارع وتتقاتل ويفنى بعضها بعضا كما يحدث فى الغابات وساحات القتال، وإما ان يكون اختلاف آراء وعقول. كما يحدث فى المجتمعات الانسانية المتحضرة، فى الكتب والصحف ومؤتمرات الاحزاب ودور البرلمان والمنتديات الفكرية والثقافية.

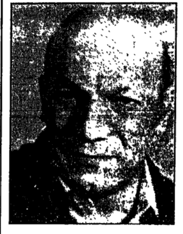
لقد خلقنا الله شعوبا وقبائل واجناسا وامما اختلفت حظوظها من الحضارة والبداوة والعلم والجهل والقوة والضعف والفقر والغنى.

وكما جعل الله البشرية امما مختلفة، جعل كل أمة طبقات وجماعات مختلفة، وجعل كل جماعة افرادا مختلفين، بل جعل كل فرد قوى ومواهب ومطالب مختلفة، للجسد مطالبه وللروح مطالبها، والعاطفة تجمح والعقل يكبح. والذى كنا نبكى منه فى الطفولة نضحك منه فى الشباب.

وما دام البشر مختلفين امما، وجماعات، وأفرادا، وأرواحا وأجسادا فليس امامهم لفض خلافاتهم إلا طريق من طريقين: العنف الذى تمارسه الأمم فى الحروب الخارجية، وتمارسه الأمة فى الحروب الأهلية، ويمارسه الأفراد فى حوادث القتل والإرهاب والاغتيال والاغتصاب، ويمارسه الفرد مع نفسه حين يقهر روحه أو يقمع جسده، أو حين ينتحر فيهلك الروح والجسد معا.

وإذا كانت الطبيعة هى الاختلاف لأن أسباب الاختلاف موجودة من الأصل، فالحضارة او الثقافة هى الاتفاق، أو هى بعبارة أدق الاتفاق على أن نمارس اختلافنا فى إطار من الاتفاق، وهذا يتيح لنا أن نعيش معا، وأن نختلف فى الرأى دون أن نفسد للود قضية، كما كان يقول أمير الشعراء فى مسرحيته «مجنون ليلى».

إن الحياة خارج الجماعة مستحيلة، والاتفاق بين كل أفراد الجماعة فى كل شئ مستحيل، والوصول الى حل عن طريق العنف مستحيل ثالث، فمادام هناك تعدد فهناك خلاف لا ينتهى الا بمحو التعدد،



بقلم : احمد عبدالمعطى حجازى

اى بتدمير الجماعة، وليس يبقى لنا فى مواجهة هذه المستحيلات إلا طريق وحيد، هو أن نقبل مبدأ الخلاف لأنه النتيجة المترتبة على اتفاقنا ان نعيش فى جماعة، فاذا قبلنا أن نختلف دون أن يدمر بعضنا بعضا فقد قبلنا حرية الرأى.

هذه الحرية لابد أن يحميها قانون أو نظام يتيح لنا أن نختلف ما شاءت لنا مصالحنا واجتهاداتنا المتعارضة، ونحتكم فى النهاية الى العقل إذا كنا نشتغل بالفكر، أو الى رأى الاغلبية إذا كنا نشتغل بالسياسة، والتمييز هنا ضرورى لأن مسائل الفكر لا تحسم بالاغلبية، أما مسائل السياسة فلا بد فيها من الاحتكام إلى أصحاب المصالح أى إلى رأى الأغلبية الذى تخضع له الأقلية وهى راضية، مادام من حقها وهى خاضعة لرأى الأغلبية أن تواصل التعبير عن رأيها بحرية.

ولأن الحياة لا بد أن تدافع عن نفسها إزاء ماتهددها من أسباب الموت وعوامل الفناء، رأيناها تسير فى تقدم مطرد من التوحش الى التحضر، أى من العنف والقسوة الى العقل والرحمة، مهما يكن فى هذا التقدم من تذبذب وانكسار.

والقانون الذى نعرفه جميعا وهو «البقاء للأصلح» معناه أن البقاء للأعقل لا للأعنف. ليس فى عالم الانسان وحده، بل فى عالم الحيوان أيضا، فقد انقرضت الوحوش الماردة المفترسة منذ ملايين السنين، وبقيت النملة والنحلة والعصفور والفراشة.

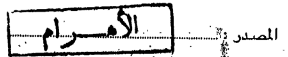
وليس العقل نقيضا للقوة بل هو شرط لها، والدليل على هذا ان الإنسان هو أعقل المخلوقات وأقواها. والمجتمعات الإنسانية التى نبذت العنف وتسلحت بالعقل هى التى قدر لها أن تلعب فى الحضارة البشرية أعظم الأدوار. وإذا كان الكثيرون من المفكرين الأحرار قد ذاقوا العذاب الوانا وضحوا بحياتهم احيانا دفاعا عن آرائهم ومعتقداتهم، فقد تحولوا إلى مثل عليا وعلامات مضيئة نهتدى بنورها فى كل عصر، اما قضاتهم وجلادوهم فقد طواهم النسيان.

القبائل الجرمانية والمغولية والتترية التى اجتاحت العالم فى العصور الماضية وظلت تعربد فيه الف سنة تخرب مدنه وتقوض حضارته، والجيوش الاستعمارية التى نزحت ثروات الشعوب الضعيفة وأذلت كبرياءها فى العصور الحديثة. هذه وتلك انحسرت وانقرضت كما انقرضت الديناصورات، وبقيت أثينا، وروما، وبغداد، ودمشق، والقاهرة، ودلهى.

ومن الذى يذكر الآن اسما واحدا من أسماء الذين حاكموا سقراط فى أثينا وأدانوه؟ أو من أسماء الذين أحرقوا مؤلفات ابن رشد ومنعوه من الصلاة فى مساجد قرطبة لأنه فى نظرهم مارق؟ أو من أسماء أعضاء محكمة التفتيش التى صلبت جوردانو برونو وأحرقته حيا فى ميدان الأزهار بالبندقية؟ أو من أسماء الذين اتهموا طه حسين بالزندقة وفصلوه من الجامعة لأنه قال إن أكثر الشعر المنسوب للجاهلية منحول؟ أو من أسماء الذين حاكموا على عبد الرازق وفصلوه من وظيفته فى القضاء لأنه قال إن الخلافة منصب سياسى وليست منصبا دينيا؟ أو من أسماء أمراء الإرهاب وباعة السمك الذين اغتالوا فرج فودة لأنه كان يرى أن الدين يجب أن يظل بعيدا عن السياسة؟

يستطيع المؤرخون أن يذكروا لنا بعض هؤلاء الجلادين، لكننا سنجدهم موتى، وسنعود الى نسيانهم من جديد. أما شهداء الفكر وضحايا الحرية فسوف يبقون أحياء مابقى الفكر ومابقيت الحرية ملء السمع وملء البصر.





المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥-٢ نوفمبر ١٩٩٢

هذا القانون البديهي ينبغي أن نتمثله ونزداد إيمانا به في هذه الأيام التي نتعرض فيها لعنف جامح يهطل علينا من مختلف الجهات.

بعض البلاد تصدر لنا القتلة وتدرب شبابنا على اغتيال المفكرين ورجال الأمن وسرقة محلات الذهب وقطع الطريق على الزوار الأجانب، بدلا من أن تصدر لنا القمح أو تساعدنا على تنظيم النسل وزراعة الصحراء وتحلية الماء المالح!

وفي الداخل فئة من الحفريات الحية، وهي كائنات انقرضت كانواع من عصور سحيقة، وبقيت صور نادرة منها متخفية في المناطق النائية أو في المياه البحرية العميقة لا تتاثر بمرور الزمن أو بتقلبات الليل والنهار. ومنها سمكة غريبة عثر عليها العلماء سنة ١٩٣٨ بطريق المصادفة في أعماق البحر حول جنوب إفريقيا، وحين فحصوها وجدوا انها تعود لجنس من السمك انقرض منذ سبعين مليون سنة!

هذه الحفريات الحية لا توجد في عالم الحيوان فحسب، بل توجد أيضا في عالم الإنسان، وربما عادت للتكاثر إذا وجدت ظروفا ملائمة، كما يحدث عندنا الآن وكما يحدث في بلاد أخرى ظهرت فيها هذه الحفريات الحية، واقصد بها هذه العصابات الارهابية التي انحدرت من أصلاب جنكيز خان، وتيمور الأعرج، والمنصور بن العزيز الشهير باسم الحاكم بامر الله، والتي تعيث في بلادنا فسادا وتريد ان تعود بنا - رغم انف الواقع وقوانين التطور - الى الزمن الذي كان فيه الرجال والنساء عبيدا وإماء، وكان فيه الفقيه جلادا والفيلسوف منفيا أو مصلوبا!

هذه الحفريات الحية فئة محدودة، لكنها - كاسلافها - مسلحة بزعانف وحراشيف ودروع وانياب ومخالب من مال وسلاح وصحف ايضا وعقول - يا للأسف - باعها اصحابها للشيطان وساروا في خدمة هذه الحفريات الحية يقذفون بلادنا بالنار والدمار، متسترين تحت شعارات يخدعون بها السذج أو مشخشخين باموال يغرون بها الفقراء العاطلين ويملكون بها أرواحهم واجسادهم!

وليس اسوا من هؤلاء إلا من يظنون انهم يقضون على الإرهاب إذا واجهوه بإرهاب مضاد. يقترحون على الدولة ان تواجه الارهاب بإرهاب مضاد تصادر فيه حرية الرأى ويؤخذ فيه الناس بالشبهة.

إننا على العكس من ذلك مطالبون اليوم اكثر من اي يوم آخر بان نقف مع الديمقراطية وقفة رجل واحد، وان نوسع مجال الحرية حتى يجد فيها امنه كل صاحب راى ولو لم يمثل إلا نفسه، فليس للحرية معنى او ضرورة إذا كان الجميع رايا واحدا لا يسمح لاحدهم بان ينتقده أو يرى سواه.

الحرية ليست هي المسئولة عن الارهاب، وإنما المسئول هو الجوع، والارهاب لايواجه بالارهاب بل بقانون رادع والرأى الفاسد لا تدحضه المصادرة، بل يدحضه النقد الهادئ ويغلبه الرأى الصحيح.

هل يستغل الارهابيون الديمقراطية؟ أم انهم يستغلون اخطاءنا في ممارسة الديمقراطية واهمها : أن أنصار الديمقراطية يجعلونها امتيازا خاصا لا يستفيد منه ولا يدافع - بالتالي - عنه عامة الناس؟

لكن الحرية لن تنتصر على الارهاب إلا إذا وقفت الأمة كلها مع الحرية ووجدت فيها ضمانا لحاضرها ومستقبلها. اما ان نقف مكتوفي الإيدي نتابع الصراع من بعيد، منتظرين نهايته لنعرف - فقط - من هو الذي سينتصر ليسوقنا في غنائمه عبيدا وسبايا، فهذا هو الخزي والعار!

ليست لي حكمة سقراط، وليست لي شجاعته، لكنني أعيد عليكم مقالته وهو يدافع عن نفسه أمام الاثينيين:

« إنكم لتجدون مني ناقدا يثابر على دفعكم باللوم والاقناع ، ويداوم على فحص آرائكم، ويحاول أن يريكم أنكم تجهلون ماتظنون أنكم تعلمون، إن في بحث هذه الامور التي اناقشها كل يوم خيرا عظيما، وإن الحياة لا تستحق شيئا إذا لم نقومها بهذا الحوار».

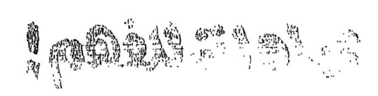


المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٦-٢ نوفمبر ١٩٩٢

لا يصح إلا الصحيح :

رءوف توفيـــق



قرأت كل ما نشرته صحافتنا عن حوادث الإرهاب الأخيرة .. واعترف بان الحيرة انتابتنى .. هل نحن نواجه فعلاً الإرهاب ؟ أم نهادنه .. ونطبطب عليه ؟

هل ندرك حقيقة .. خطورة ما يحدث ، وما قد يحدث .. ونتعامل معه بخطة واضحة ؟ أم ان بعضنا مازال يهوى اسلوب الصياح مرة واحدة .. ثم الصمت مرة واحدة ؟!

عذراً .. انا لم افهم .. وهذا هو دليلى !

نشرت الصحف .. ان المتهم .. بسطاوى عبد الجيد الذى اطلق االنار على الاتوبيس السياحى فى قنا .. كان قد سجن من قبل وعمره ١٥ عاما .. ثم افرج عنه فى سبتمبر الماضى ،بعد ان قضى فى السجن ثلاث سنوات .. اى ان عمره الآن ١٨ عاما ، واوراقه تحمل عبارة «مسجل خطر» !! وامام هذه العبارة الأخيرة نتوقف لنتساءل . هل هذا هو التوقيت المناسب للإفراج عن مسجل خطر ...وخصوصا فى مثل حالة هذا الصبى الذى قضى ثلاث سنوات فى السجن مع عتاة الإجرام .. ماذا نتوقع منه بعد خروجه ؟ ملاكا بريئا .. ام مشحونا بالكراهية والرغبة فى الانتقام ، والاستعداد لأن يبيع نفسه لأى شيطان ؟!

الإجابة قدمها هو بنفسه بعد شهرين فقط من خروجه من السجن ، ونكرر التساؤل · الم تكن هذه الإجابة متوقعة ؟ واين كانت المتابعة الامنية لتحركاته .. وهو المسجل الخطر ؟!

خبر آخر نشرته جريدة الأهرام بتاريخ ١١/١٧ فى الصفحة الثالثة عشرة من الطبعة الثالثة .. انقل لكم نصه رغم اخطائه المطبعية .

(ذكر مصدر امنى مسئول فى اسيوط امس .. ان اجهزة الأمن لم تتدخل لفض الندوة الاسبوعية التى عقدتها الجماعات المتطرفة بمسجد الرحمة فى اسيوط امس ، وحضرها حوالى ٨٠ متطرفاً ، وصرح المصدر الامنى بان الندوة انتهت دون ان يقوم المتطرفون باى اعمال عنف او



المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ نوفمبر ١٩٩٢

شغب حيث ابدوا التزامهم التام ، وطالما التزمت هذه الجماعات بالنظام واكتفت بالدعوة داخل المسجد ، فى الوقت الذى اكد فيه ان اجهزة الامن ستتصدى بكل قوة وحزم لاية محاولات تستهدف النيل من الامن والاستقرار فى اسيوط) !!

انتهى الخبر .. ولكن فى نفس المكان ، وفى نفس الجريدة ، وفى نفس اليوم .. ينشر خبر رئيسى يقول : (إن اجهزة الامن فى اسيوط القت القبض على متطرف القى عبوة متفجرة على سيارة إطفاء ببلدة «صنبو» مما ادى لإصابة جندى من قوات الإطفاء بإصابات مختلفة ، وقد ضبط لدى المتهم بندقية الية و ٣ عبوات متفجرة اخرى ، كان يعتزم إلقاءها على بعض نقاط الشرطة) !!

الخبران معا فى مكان واحد .. يثيران العديد من التساؤلات ربما اخطرها : هل تسمح اجهزة الامن بعقد اجتماعات المتطرفين فى موعد معروف ومكان محدد .. ليقولوا فيه ما شاء لهم .. وينشروا دعاويهم بالقتل والإرهاب كيفما يحلو لهم .. ويجندوا ما استطاعوا من الصبية والشباب بعمليات غسيل المخ ، والانفاق عليهم من الاموال المشبوهة ، لينطلقوا بعدها يمزقون جسد الامة ؟!

هل ارتضت اجهزة الامن هذا الاسلوب .. مادام انهم اجتمعوا فى هدوء ولم يخرجوا بعدها مباشرة لإحداث الشغب والعنف ؟!! بينما تستنزف اجهزة الامن كل جهودها لمطاردتهم بعد تنفيذ الجرائم !! وبعد ان يسود الرعب المواطنين .. وتتعطل الحياة .. ويصاب الاقتصاد القومى !!

ما هى هذه الخطة الامنية بالضبط ؟ هل هى خطة انتظار الكوارث للتعامل معها ؟ .. ام هى خطة حماية المجتمع اساسا من هذه الكوارث ؟!

●●

الامر يحتاج إلى ورقة عمل واضحة ومعلنة .. مشروع قومى لمواجهة الإرهاب يحدد بنوده عقل الامة من المثقفين والمفكرين ، ورجال السياسة من مختلف الاحزاب ، وخبراء القانون والاجتماع والاقتصاد ، ورجال الدين المستنيرين .

مشروع قومى .. يحدد الاهداف .. ويوزع الاختصاصات على الجميع ، فالخطر القادم لن يسلم منه احد .

مشروع قومى عاجل .. لا يسمح بإضاعة الوقت فى الكلمات الإنشائية ، والاستعراضات الشخصية ، والبحث عن الادوار والاضواء .

وامامنا تجربة حية مضيئة للتكاتف النبيل فى تحقيق المشروع القومى لبناء مائة مدرسة . ذلك المشروع الذى تبنته السيدة الفاضلة سوزان مبارك مع وزارتى الإعلام والتعليم . فقد حقق هذا المشروع نتائج مذهلة فى وقت قياسى !

وهذا مؤشر .. اننا مستعدون للعمل معا .. إذا صدقت النية ولكن ان تستمر هذه الحيرة .. ونعيش فى توتر وخوف .. فهذا ليس من مصلحة احد .



اليس غريبا .. مثلا .. مثلاً .. ان يتحمس التليفزيون لمواجهة الإرهاب ويدعو الكتاب لتقديم اعمالهم الفنية فى هذا الإطار .. ثم عندما يصدق احد الكتاب هذه الدعوة ، ويكتب بالفعل مسلسلا كاملا .. يفاجا بان عددا كبيرا من الممثلين يعتذرون لاسباب غريبة .. هى فى الواقع خوف من العواقب إذا ظهروا فى المسلسل !! ثم ينتقل الخوف إلى بعض قيادات التليفزيون لتطالب بحذف ستين مشهدا من المسلسل .. وللغرابة هى المشاهد التى تناقش جذور الإرهاب وتفضح اساليبه .. ليتحول المسلسل بعد ذلك إلى شىء هلامى !

حدث هذا مع الكاتب وحيد حامد .. ومسلسله «العائلة» .. واسالوه ! ونحن بدورنا نسال .. من يخاف من ؟! □



المصدر : الوطن العربى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ نوفمبر ١٩٩٢

«الوطن العربي» سألت المفتي والخضيري ونجيب محفوظ وميلاد حنا :

كيف تواجه مصر الارهاب؟

كيف يواجه المصريون التطرف الديني والارهاب الاسود؟

هذا هو السؤال المطروح حالياً على اكثر من مستوى رسمي، وشعبي في مصر، بعد ان سجلت ساحات المحاكم اعترافات صارخة لقادة الارهاب، اكدوا فيها انهم حصلوا على اموال من ايران، وتلقوا تدريبات في افغانستان، وكانت السودان هي الغطاء الذي اختفت تحته مخططاتهم. وقد اعترف قادة «الجهاد الاسلامي» وهو التنظيم الاكثر تطرفاً بانهم تلقوا تعليمات تنظيمية عبر شرائط كاسيت، ورسائل بريدية وعن طريق الفاكسيميلي من نيويورك حيث يقيم الشيخ عمر عبد الرحمن مفتي تنظيم «الجهاد» الذي افتى بجواز قتل السياح الاجانب، بدعوى انهم لا يلتزمون بتعاليم الاسلام وقيم المجتمع المسلم!

ومن جانب آخر، كشفت وزارة الداخلية المصرية عن ادلة جديدة تثبت تورط الدول الثلاث (ايران - السودان - افغانستان) في دعم المنظمات الاصولية المتطرفة في مصر، واكد وزير الداخلية اللواء محمد عبد الحليم موسى في شهادته امام هيئة المحكمة ان المتطرفين يتلقون التعليمات والاموال والاسلحة من ايران، وفيما فتحت ايران حملة دعائية ضد مصر، فان المسؤولين في القاهرة اعلنوا عن خطة جديدة لمواجهة الارهاب، تتلخص في:

١ - دعم ميزانية وزارة الداخلية بمبلغ ٣٤ مليون جنيه بصفة عاجلة لتوفير اسلحة ووسائل المعيشة لنحو ١٠ آلاف جندي من قوات مكافحة الارهاب تم نشرهم في الاسبوع الماضي في محافظات الصعيد، المنيا، واسيوط وقنا والاقصر.

٢ - عقد اجتماعات على مستوى قادة الاحزاب السياسية والنقابات المهنية لاتخاذ موقف موحد باعتبار ان الارهاب الاسود لايفرق بين (مؤيد) و(معارض) كما كشفت قوائم الاغتيالات التي ضبطت في منزل احد اعضاء تنظيم (ثوار افغانستان) الذي يحاكم حالياً في الاسكندرية ان شخصيات معارضة ومستقلة مثل خالد محيي الدين ود. رفعت السعيد ود. سعيد العشماوي مستهدفة في خطط الاغتيالات الجديدة، وقد عثرت قوات الشرطة على خرائط تنظيمية (كروكيات) لمنازل كبار الشخصيات السياسية العامة في مصر، ومن بينها شخصيات ناصرية ويسارية معارضة.

وعلمت «الوطن العربي» ان الامين العام للحزب الوطني الحاكم د. يوسف والي وضع جدولاً زمنياً للقاءات ستتم خلال هذا الشهر مع قادة احزاب المعارضة للاتفاق على برنامج سياسي موحد للمواجهة، لأن الخطر الراهن يتجاوز التناقضات الثانوية بين الحكومة والمعارضة. وعلى حد تعبير الرئيس حسني مبارك فان المواجهة الان تتم بين قوى التحديث والتنمية وقوى الظلام



المصدر : الوطن العربى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧ نوفمبر ١٩٩٢

٣ - تكثيف التواجد الامني في مقرات النقابات المهنية التي تسيطر عليها الجماعات الاصولية (الاخوان المسلمون) من نوع نقابات الاطباء، الصيادلة، المحامين، بعد أن اتضح أن نقابة الاطباء جمعت اموالاً لصالح البوسنة والهرسك من دون رقابة تذكر، وكشفت مصادر امنية لـ «الوطن العربي» ان اموالاً وزعتها النقابة على ضحايا الزلزال في الخفاء ودون اطلاع اي جهاز محاسبي عليها. وتعتقد المصادر الامنية ان اموالاً تصل من الخارج، وتبرعات يتم جمعها من الداخل توظف لصالح الجماعات المتطرفة، بدليل ان انتخابات نقابة المحامين الاخيرة، انفق فيها اعضاء جماعة الاخوان المسلمين حوالي ٢٠ مليون جنيه، وحققوا نجاحاً كاسحاً للتيارات السياسية الاخرى.

وفي الصدد نفسه، انهت الحكومة المصرية سنوات العسل التي كانت عقدتها مع جماعة «الاخوان المسلمين» منذ عام ١٩٧١ عندما افرج الرئيس الراحل انور السادات عن ٣١٤ من رموز الجماعة، ووفقا لمصادر امنية فان هناك تنسيقاً يتم بين الاخوان والمنظمات المتطرفة حتى وان ادعى قادة الاخوان غير ذلك، وهذا ما يفسر قيام اجهزة الامن المصرية بالقبض على ١٧ شخصاً ينتمون لجماعة الاخوان في غير محافظة مصرية على ذمة قضية (سلسبيل) وهو التنظيم الاصولي العالمي الذي يتخفى اعضاؤه وراء شركة لانتاج وبيع برامج الكمبيوتر في مصر، واشارت المصادر إلى ان حوالي ٣٠٠ شخصية اسلامية معروفة لها درجة او اخرى من الارتباط بجماعة «سلسبيل» ومركز الامة للمعلومات.

ويلاحظ في الصدد نفسه ان جماعة الاخوان المسلمين سارعت إلى اعلان ادانتها لعمليات الهجوم المسلح على باصات تحمل سياحاً اجانب، وقال الشيخ مصطفى مشهور نائب المرشد العام للجماعة «بكل المقاييس الشرعية والعقلية والانسانية فان هذه الحوادث مرفوضة على الاطلاق، فالسائح الاجنبي جاء إلى مصر بتصريح من السلطات المسؤولة فهو مستأمن لا يجوز أن يتعرض لاي أذى».

وقال ايضاً «ان الاعتداء على السياح الاجانب منكر عظيم بالغ الخطورة ننكره اشد الانكار».

وبطبيعة الحال، فان الخطة التي وضعتها الحكومة المصرية لمواجهة التطرف تحتاج إلى مشاركة شعبية واسعة من خلال الاحزاب والنقابات والمؤسسات. من هنا طرحت «الوطن العربي» سؤالاً على مجموعة من السياسيين والمفكرين المصريين: كيف تواجه مصر الارهاب والتطرف المتستر تحت عباءة الاسلام وهو منه براء؟



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ٢٧ نوفمبر ١٩٩٢

نجيب محفوظ : هزيمة ٦٧ سبب التطرف والحل في الليبرالية

نقطة البداية كانت عند الكاتب الروائي المصرى نجيب محفوظ الحاصل على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٨٨ والذي أحلت الجماعات المتطرفة دمه بفتوى أصدرها الشيخ عمر عبد الرحمن «كفرّت» محفوظ بسبب رواية «أولاد حارتنا».

سألناه : **- ما هي في تفسيرك اسباب هذا الغلو والتطرف الديني الذي تحول إلى عمليات ارهابية ؟** قال :

● أعتقد ان التطرف الدينى يعود الى هزيمة ١٩٦٧ ، ففى البداية تصور البعض وبشكل عاطفى ان كل الطرق التي جربناها قد فشلت، جربنا الليبرالية في عهد الملك فاروق وفشلت، وجربنا الاشتراكية في عصر عبد الناصر ولم نحقق شيئاً، واعتقد كثيرون ان «اطلاق اللحي»، وارتداء الجلباب وفى بعض الاحيان وضع الساعة في المعصم الأيمن هى أساليب ستردنا الى ديننا، ومن هنا بدأت، وإذا أضفنا لذلك ان المجتمع كان محكوماً خلال الستينات بطريقة لا تخلو من الديكتاتورية أو الكبت السياسي، وقد تولد عن ذلك انحراف بعض الشباب وتبنيه أفكاراً تتسم بالتطرف فى النظرة الى جهاز الحكم «التكفير» كما نشأت ظاهرة العزوف عن المشاركة في الحياة العامة «الهجرة»، وقد ترتب على الظاهرتين موجات العنف التي شهدتها البلاد منذ منتصف السبعينات.

- لكن في ظل ما تسميه الحكم الشمولي أو الديكتاتوري في عصر عبد الناصر لم تشهد البلاد ما تشهده الآن رغم الانفراج الديمقراطي الملموس ؟!

● لقد بادرت الدولة في الخمسينات والستينات بممارسة الارهاب ضد جماعة الاخوان المسلمين، وحدث صدامان شهيران عامي ١٩٥٤ ، و١٩٦٥ ، دخل على اثرهما أكثر من عشرة الآف شخص المعتقلات، وخرج قسم كبير منهم متطرفون. والدليل على ذلك ان امراء جماعات العنف تخرجوا جميعاً من سجون الثورة.

- محمد عبد السلام فرج قائد تنظيم «الجهاد» ومؤسسه لم يدخل سجون عبد الناصر، بل كان طفلاً فى الستينات .. كيف تفسر تطرفه ؟

● لقد أوجدت السلطة الديكتاتورية المهزومة في ١٩٦٧ مناخاً خصباً لاجيال ضالة، والاجيال تتوالد، والموجودون الآن هم أبناء الأمس.

- هل تعتقد ان هناك صلات اجنبية بهذه الجماعات ؟

● في البداية كان هناك اعجاب عند هؤلاء الشباب بالخميني ولست استبعد ان يكون الاعجاب تحول الى ارتباط، لكنني لا أجزم، ولا أملك دليلاً.

- وما هو تصوركم لاسلوب مواجهة الارهاب والتطرف الديني ؟

● الليبرالية هي الحل، ومناخ الديمقراطية هو الكفيل بالتخفيف من عنف التيارات المتطرفة وتحويلها الى تيارات دينية محدثة ذات تعبير برلماني كما هو الحال في المانيا وايطاليا فالحرية وحدها هى القادرة على وضع حد للتطرف الديني.

- كيف ؟

● الجماعات التي تنسب نفسها للدين الاسلامي ليس لديها برنامج حقيقي، وسوف يظلون على هامش الحياة، قادرين على الضرب واحداث القلاقل، وعاجزين في الوقت نفسه عن البناء أو حتى اقتراح أشياء محددة، انني اتصور لو ان الجماعات المتطرفة حكمت البلاد لمدة ٢٤ ساعة لفر نصف سكان مصر في اليوم نفسه، لذلك فالحرية هي التي سوف تكشفهم.

- هل تعتقد ان الحكومة وحدها، وبمعنى ادق اجهزة الأمن هي المعنية بمواجهة الجماعات المتطرفة ؟

● اولاً ليست الحكومة ولا أجهزة الأمن وحدهما المستهدفان فالمجتمع كله مستهدف، والبلاد التي لا تستجيب بشكل جماعي لتحديات الواقع مجبرة على خوض عدة رهانات على أمل الوصول لطريق، وانني اؤكد انه ما لم تتوحد جهود كافة القوى والأحزاب والنقابات، فان ظاهرة العنف سوف تتمدد لتشمل قطاعات اخرى، وربما تهدد الكيان الاجتماعي في مصر برمته.



المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ٢٠ نوفمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الهضيبي: انشاء «حزب الاخوان» يقضي على العنف الاصولي

ونلتقي مع الناطق الرسمي لجماعة الاخوان المسلمين المستشار مامون الهضيبي، الذي قال:

● بداية نحن نرفض العنف، وقد أصدرت الجماعة بياناً أدانت فيه الاعتداء على الاقباط، وكذلك الاعتداء على السياح، فالاسلام لا يقر مثل هذه الأساليب، ولكننا بالقدر نفسه ندين العنف الحكومي ضد الشباب المسلم، بل وضد اعضاء جماعة الاخوان المسلمين، التي يعرف عنها ميلها إلى الاعتدال والدعوة بالتي هي أحسن، ونرى أن الحل الحقيقي لكل المشكلات الراهنة في مصر هو الديمقراطية، ونحن نسأل الحكومة. لماذا تمنعون الجماعة من العمل كحزب سياسي في إطار الدستور والقوانين المعمول بها في البلاد؟

. لكنني الاحظ أن الأخوان يتحركون وكانهم جماة مشروعة قانوناً في البلاد؟

● الاخوان جماعة معترف بها شعبياً، وهي حقيقة موجودة على الصعيد العالمي، بدليل انك تتحدث الآن معي بصفتي التنظيمية كناطق رسمي بلسان الجماعة، كما انني استقبل في مكتبي صحافيين من جميع انحاء الدنيا، وقد اعترف بنا المسؤولون في تصريحاتهم الصحافية، والقضاء سيفصل باذن الله في أمر استعادة الجماعة لشرعيتها، والاخوان لم يغيبوا لحظة عن الواقع في مصر، حتى يوم ان اودع الآلاف في السجون.

. ولكن من قال ان الدولة اعترفت بالجماعة في تصريحاتها؟!

● ان حديث الدولة في صحفها المتحدثة باسمها فضلاً عن تصريحات رئيس الوزراء ووزير الداخلية، ومايتردد عن جماعة الاخوان كفكرة منظمة يؤكد ان الاخوان واقع، اما اقرار القانون فهو سياج مازلنا نبحث عنه.

. هل ستتقدمون بطلب حزب سياسي للاخوان المسلمين؟

● اننا نعمل على التقدم بطلب رسمي للموافقة على انشاء حزب سياسي مثل أي قوة سياسية، فالناصريون حصلوا على حزبهم، فلماذا لايسمحون لنا بحزب؟

. معنى ذلك انكم موافقون على التعددية الحزبية؟

● موافقون (ياسيدي!!).

. ماذا عن الفتنة الطائفية؟

● لست اعرف تعبيراً من هذا النوع، هناك مشاحنات تقع في بعض المناطق بين مسلمين واقباط، كما تقع بين مسلمين ومسلمين، أو اقباط واقباط، والاعلام الحكومي هو الذي يصبغ الأحداث بالطابع الطائفي.

. الم تكن المجزرة التي وقعت في «صنبو» فتنة طائفية؟!

● وهل الحادث الذي وقع في ديروط عندما قتل الاقباط بعضهم كان فتنة طائفية؟! ان اية فتنة تقع لايعاقب عليها الاسلام وانما يعاقب عليها الحكم غير الاسلامي الذي ظهرت خلاله.

. وكيف يمكن أن نواجه هذا العنف (بدون الاختلاف على توصيفه)؟

● نواجهه بالحرية، وعدم تزوير الانتخابات، والسماح للاخوان المسلمين بحزب سياسي.

. وهل يشارك المتطرفون الاسلاميون في حزبكم إذا ظهر؟



المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ٢٠ نوفمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

● عندما يظهر الحزب يفرجها ربنا .

- اتعتقد ان مثل هذا الحزب يمكن ان يستوعب موجات العنف بين الشباب الأصولي ؟

● باذن الله سيحدث ذلك ، فالحزب سيكون مشرعاً امام كل من يدعو إلى الشريعة الاسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة ، ثم انك تكلمني عن «حزب» بينما الاخوان لايملكون صحيفة او مجلة ، بينما الشيوعيون لهم اكثر من صحيفة ومجلة .. هل هذا عدل ؟!

- ماهو رايك في اتهام وزير السياحة لحزب العمل (المتحالف مع الاخوان) في تشجيع العنف وقتل السياح الأجانب ؟

● كلام بغير دليل ، فحزب العمل كجماعة الاخوان يرفض العنف والارهاب ، ويرفض الاعتداء على السياح .

- هل تعتقد ان ايران وافغانستان والسودان تمول الجماعات المتطرفة في مصر ؟

● اسأل وزير الداخلية .

- الم يسافر اعضاء في «الاخوان المسلمين» الى ايران او افغانستان ؟

● الناس احرار ، من يريد السفر فهو حر مالم يرتكب جرماً ، ولست اظن ان احداً في الاخوان ارتكب مايدينه ، وبيننا وبين الآخرين القضاء ، اما القاء التهم جزافاً فهو منطق مرفوض .

- يتردد ان الاخوان يحاولون السيطرة على النقابات المهنية وهناك اتهام موجه لمجلس نقابة الأطباء ؟

● ان منهجنا في الدعوة واضح لالبس فيه ، نحن نحرص على الديمقراطية ، ولكن غيرنا هم الذين يعتدون عليها بالتزوير والارهاب واقفال اللجان الانتخابية ، وقد نجح مرشحو الاخوان في الانتخابات النقابية بناء على ثقة الناخبين فيهم ، اما مايخص الاتهام الموجه لمجلس نقابة الاطباء - كما تقول - فمجاله القضاء وليس الصحافة .

- في اعتقادكم ما هو دور العناصر الاجنبية في تغذية موجات التطرف في مصر ؟

● من غير المنطقي ان يكون للقوى الخارجية اي فاعلية ما لم يكن المناخ الداخلي يسمح بهذا ، من هنا اهمية ان نلتفت للداخل ، وان نهتم بظاهرة العنف في اطارها الصحيح ، اذ من الغريب ان تظهر عمليات عنف بين مسلمين واقباط في مجتمع كان شعاره التاريخي هو التسامح ، وقد أشار الدستور المصري في المادة (٤٠) على ان المواطنين لدى القانون سواء ، وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة ، ولا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس او الأصل او اللغة او الدين او العقيدة . وتؤكد الوقائع التاريخية ان اقباط مصر شاركوا المسلمين ضد الغزوات الصليبية باعتبارها غزواً خارجياً .

- وكيف ترى سبيل المواجهة ضد التطرف الديني ؟

● مطلوب حركة توعية وطنية شاملة لاظهار حقيقة التسامح والمحبة بين المسلمين والاقباط ، فمن المؤكد انه لن يحمي مصر الا ابناء مصر . والمسألة ليست قاصرة على جهود رجال الأمن ، فهم انفسهم يتعرضون لأعمال العنف والقتل ، وإنما المطلوب مشاركة شعبية واسعة النطاق ، متعددة الأشكال والمهام لاعادة الوجه الحضاري لمصر ، فأي عملية عنف ضد سائح تترك اثاراً سلبية على صورة مصر في الخارج ، وهذا ليس في صالحنا كاقباط ومسلمين معاً .



المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٧ نوفمبر ١٩٩٢

د. ميلاد حنا :
مخطط أجنبي لاثارة الفتنة في مصر

وعند د. ميلاد حنا الاستاذ بهندسة عين شمس اجابة اخرى على اسئلة «الوطن العربي» بادرناه بالسؤال :

- ما هو تفسيركم لموجة العنف التي تاخذ طابعاً طائفياً في هذه الأوقات ؟

● قال :

● اولاً : ان رياح الطائفية تجتاح العالم كله بما في ذلك المنطقة العربية التي اتخذ فيها الصراع ابعاداً متعددة وأوسع .. صراع الطوائف والمذاهب والأديان والأجناس تجمعت كلها في لبنان بين الفينيقيين والعرب، وبين الشمال والجنوب، واليسار واليمين، وبين الدروز والسنة والشيعة والمارون وما شاكل ذلك، ومن الواضح ان هناك مخططاً تشارك فيه اميركا واسرائيل بهدف ادخال المنطقة في صراعات طائفية على النحو الموجود الآن في العراق، حيث الأكراد في الشمال، والشيعة في الجنوب، واكراد يقاتلون اكراداً وهكذا، وإذا دخلت مصر إلى هذا المستنقع فلا يستطيع احد ان يتنبأ بمصير المنطقة كلها.



المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧ نوفمبر ١٩٩٢

المفتي :
السياحة حلال ومن أفتى بالتكفير فهو جاهل

ونختتم الآراء عند د. محمد سيد طنطاوي مفتي الديار المصرية الذي اكد في البداية على ان السياحة «حلال» وان السياح مستأمنون في البلاد طالما دخلوها من الابواب الشرعية، دون تسلل، وان الله تعالى امرنا بالسياحة والمعرفة، وقال في محكم آياته «افلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها».. ان السير في الأرض معناه توسيع الادراك والمعرفة والوعي العقلي للانسان، وقد حث الله المسلمين على التعارف مع الشعوب الأخرى بغض النظر عن الديانة التي يعتنقونها «يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا».. وهذا النص الالهي واضح الدلالة، فهو دعوة إلى المعرفة، والسائح الأجنبي الذي يدخل ديار المسلمين فهو آمن حتى يخرج منها، والسائح في اللغة الشرعية يدخل في «عقد الأمان» لايحل دمه طبقاً لحديث الرسول عليه الصلاة والسلام «يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به يقال هذه غدرة فلان بن فلان» وليس هناك اي اثم اقترفه السائحون الذين لقوا مصرعهم في أسيوط وقنا، وفي هذه القضية الخطيرة (قتل السياح) هناك حديث نبوي يقول «ان زوال الدنيا أهون عند الله من قتل نفس بغير حق».

- وما تعليقكم على تكفير بعض الأصوليين المتطرفين لمن يخالفونهم في الراي؟!

● التكفير ظاهرة ناتجة عن الجهل حتى بالدين، وتنم عن السطحية والضحالة والاعتماد في التربية على تلقين الشعارات دون بيان المضمون مما يؤدي إلى البعد عن روح الاسلام السمح والوقوع في دائرة التعصب الذي هو النتيجة الطبيعية للجهل وضيق الأفق، فليس من حق مسلم أن يرمي اخاه بالكفر بدون بيان.

- والاعتداء على الاقباط؟

● لقد وصف الاسلام من هم ليسوا مسلمين بأرق العبارات حيث أطلق عليهم «أهل الذمة» وقال عنهم ﷺ «من آذى ذميا فقد خاصمته» وهذا يعني انهم يعيشون بيننا ونعيش بينهم. والاختلاف في العقيدة لا يسبب عداوة، والاسلام هو دين السماحة وفي الحديث يقول ﷺ معرفاً برسالته «بعثت بالحنيفية السمحة».

- وكيف نواجه التطرف الذي يتخفى بالاسلام؟

● هذه مسؤولية الأمة كلها وليست مسؤولية جهاز واحد،كل منا يقوم بدوره في اطار امكاناته.

القاهرة - عادل دسوقي



المصدر : الأهـرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٨-٣ نوفمبر ١٩٩٢

التطرف والارهاب فى فكر المثقفين: (٩٣)

كيف نتعامل مع التطرف الدينى: رؤية غربية

ثابت عيد
جامعة برن - سويسرا

البروفيسور هانس كينج - هو أشهر شخصية دينية سويسرية فى عصرنا هذا. ولد فى لرزرن، بسويسرا سنة ١٩٢٨، ودرس الفلسفة وعلم اللاهوت فى روما، ثم حصل على الدكتوراه فى اللاهوت من باريس سنة ١٩٥٧، ويعمل كأستاذ كرسى فى جامعة تيبينجن فى المانيا منذ سنة ١٩٦٠. وهو شخصية عالمية مرموقة فى حقل حوار الأديان. وقد ألقى محاضرات فى جامعات كندا وأمريكا وآسيا وأفريقيا واستراليا. وبلغت مؤلفات كينج أكثر من ٤٥ كتابا، من أهمها: الله والألم سنة (١٩٦٧). والكنيسة (١٩٦٧) وحرية المسيحى (١٩٧١). وحوار يهودى مسيحى (١٩٧٦). والمسيحية والأديان العالمية (١٩٨٤). وفرويد ومستقبل الدين (١٩٨٧). واليهودية (١٩٩١). وقد ترجمت معظم أعماله إلى عشرين لغة مختلفة من لغات العالم، كما ظهر حتى الآن ست دراسات عنه.

ومن أهم آراء كينج التى عبر عنها فى كتاباته، نظرياته الشهيرة الخاصة بعلاقة الدين بالسلم والحرب، فهو يرى أنه: ١ - لا سلام عالمى، بلا سلام بين الأديان، ٢ - ولا سلام بين الأديان، بلا حوار بين الأديان، ٣ - ولا حوار بين الأديان، بلا دراسات جادة، وأبحاث موضوعية.

ومقال هانس كينج هذا، لا يخص التطرف باسم الاسلام، فحسب، بل يعالج، باختصار، ظاهرة التطرف باسم الديانات السماوية الثلاث.

ولعل أهم ما يشير إليه كينج فى مقاله هذا هو ضرورة السعى لفهم دوافع التطرف. كذلك ينبغى أن نقتطع نسبة مئوية معينة من دخل السياحة ونوجهها إلى صندوق يهدف إلى إنقاذ الشباب من البطالة، حتى تقلل من أعداد الشباب المهاجر من البطالة والصباعة، إلى التطرف والارهاب.

ونود أخيرا أن نشير إلى أن الموضوع الذى نتحدث عنه هو «التطرف». أما لفظ «الاصولية» الذى يستخدمه بعض الكتاب، فهو ترجمة ركيكة، وخاطئة للفظ "Fundamentalismus" بالالمانية، أو ما يقابله فى اللغات الأوروبية الأخرى. وهذه الترجمة الركيكة ترينا مدى ما وصلنا إليه من تبعية للغرب المتقدم، واضمحلال فكرى رهيب. ولنر الآن ما يقوله البروفيسور هانس كينج عن التحلرف.

يقول الدكتور هانس كينج فى مقاله بعنوان «كيف نتعامل مع التطرف الدينى»:

١ - الأديان بين الاتفاق والاختلاف

من المؤسف له أن أصحاب الأديان السماوية الثلاثة، لم يحتفظوا فى ذاكرتهم، حتى يومنا هذا، بما يربطهم، ويؤلف بين قلوبهم، بقدر تذكرهم لما يفرقهم، ويباعد بينهم.

فالمسيحيون واليهود لهم أصول مشتركة. ولكن المسيحيين يتذكرون اليوم فى المقام الأول رفض «اليهود» لنبيهم عيسى. وبالطبع يتذكر اليهود تعقب «المسيحيين» لهم، وما تعرضوا له من اضطهاد على أيديهم، لقرون طويلة، فى جميع أنحاء أوروبا، وهم لا ينسون على الاطلاق إبادة ستة ملايين يهودى.

واليهود والمسلمون عاشوا فى سلام جنبا إلى جنب، لقرون طويلة، (فى مصر، وأسبانيا، واستانبول)، ولكنهم يتذكرون اليوم، قبل كل شىء النزاع حول فلسطين (وهو نزاع حديث، بدأ هذا القرن).

والمسيحيون والمسلمون، على الرغم من أنهم يعتبرون أنفسهم، مثل اليهود، أبناء سيدنا إبراهيم، إلا أنهم لا يتذكرون، حتى يومنا هذا، إلا مواجهتهم الخمس:

١- المواجهة الأولى: فى القرن السابع الميلادى، حين خسرت الامبراطورية الرومانية الشرقية المسيحية ولاياتها المسيحية: فلسطين، ومصر، وسوريا، من خلال الفتح الاسلامى.

٢- المواجهة الثانية: فى القرن الثامن الميلادى، حيث فتح المسلمون شمال افريقيا باكمله، وأسبانيا.

٣- المواجهة الثالثة: فى القرنين الثانى عشر، والثالث عشر: أعاد المسيحيون من خلال هجومهم المضاد، المتمثل فى الحملات الصليبية، سيطرتهم على فلسطين، والقدس، لفترة محدودة.

٤ - المواجهة الرابعة: فى القرنين الخامس عشر، والسادس عشر، فتح الأتراك المسلمون القسطنطينية (سنة ١٤٥٣) والبلقان، مما نتج عنه أسلمة هذه المناطق، واعتناق شعوبها الاسلام، وبقاؤهم عليه حتى اليوم.

٥- المواجهة الخامسة: فى القرنين التاسع عشر، والعشرين، حيث انتهكت القوى الاستعمارية الأوروبية المسيحية القانون الدولى، وسيطرت فى نهاية الأمر على الدول الاسلامية فى شمال أفريقيا وشرقها، والشرق الاوسط، والشرق الأقصى، حتى إيران والهند.

٢- سيظل السلام بين الديانات وهما؟

وبالنظر إلى هذه المواجهات، والحروب، التى استمرت لعصور طويلة، يطرح السؤال التالى نفسه: من كان من الممكن أن يكون أعظم رجل دولة، فى عصرنا هذا، أو الحكيم الأعظم، الذى باستطاعته أن يقيم السلام بين المسلمين والمسيحيين واليهود؟ وخاصة السلام بين العرب واليهود، أو بين الاسرائيليين والفلسطينيين؟ أم هل ينبغى أن يبقى السلام وهما إلى الأبد؟

إن القتلى يتساقطون فى البلقان، وفى الشرق الأوسط تطلق النيران بصورة يومية، هل تفعل شيئا، ونقف مكتوفى الأيدى، انتظارا لحرب سادسة بين العرب واسرائيل؟

وعلى الرغم من ذلك، يتساءل الكثيرون: إذا كان قد أمكن تحقيق السلام بين الكاثوليك، والبروتستانت، بعد كل ما دار بينهم من حروب باردة، ومواجهات ساخنة فلماذا لا يمكن تحقيق ذلك تدريجيا بين اليهود، والمسيحيين، والمسلمين؟

وإذا كان السلام قد أمكن تحقيقه بين الفرنسيين والالمان، الأعداء اللداد، فلماذا تظل إمكانية تحقيق السلام بين العرب والاسرائيليين مستبعدة؟

٣- التطرف الاسلامى

ولكنى أسمع أحيانا الاعتراض القائل: كيف يمكننا التعامل مع المتطرفين المسلمين الذين يمكنهم التعامل مع وسائل الحضارة



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٨ نوفمبر ١٩٩٢

الحديثة (وليسوا رجعيين، او متخلفين عن المدنية الحديثة، كما يدعى البعض)، وباستطاعتهم الظهور بمظهر متمدن جدا من عدة وجوه (كاستخدامهم للتكنولوجيا الحديثة، ووسائل الاعلام، ووسائل المواصلات، والمعاملات المالية)؟

فيما يخص مسالة المسلمين المتطرفين، او الاسلاميين، كما يسهم المسلمون، فينبغى ان نقول:

١- ليس الاسلام دينا متطرفا كلية. ففى الاسلام ايضا، كان، ومازال هناك حركات إصلاحية كثيرة

٢- والمسيحية بدورها ليست ديانة متسامحة كلية، فالمتطرف موجود ايضا فى المسيحية، فى أصل البروتستانتية، والكاثوليكية (المثال الحديث: بولندا). والتنطرف موجود ايضا فى اليهودية (فى داخل إسرائيل ، وخارجها)

٣- لا تنحصر جذور التطرف فى الناحية الدينية فحسب، بل تمتد لتشمل أيضا النواحى الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، فالمتطرفون المسلمون يشيرون إلى اوجه قصور الحضارة الحديثة، وهي ملاحظات ينبغى ان تؤخذ ماخذ الجد، حتى إذا رفضنا الحلول التى يقدمها المتطرفون. ولذلك فمن الصحيح:

٤- انه لا يمكن التغلب على التطرف، كظاهرة دينية، عن طريق الهجوم المباشر، ولكن من خلال الفهم الصحيح له، وتخيل انفسنا فى مكان هؤلاء المتطرفين. والاهم من ذلك عن طريق معالجة الأسباب التى ادت إلى ظهور هذا التطرف.

٤- التطرف على مستوى الديانات العالمية

ماذا يمكننا إذن ان نفعل تجاه التطرف فى جميع الديانات ؟ هناك خمس نقاط خاصة نذكرها فى هذا المقام:

اولا: من ناحية، ينبغى لفت نظر المتطرفين إلى الأصول الخاصة بالحرية، ومبدا التعددية، والانفتاح أمام الآخرين، وذلك فى تراث كل فريق منهم: فى التوراة والتلمود عند اليهود، وفى الانجيل والكتابات المسيحية عند المسيحيين، وفى القران والسنة عند المسلمين.

ثانيا: من ناحية أخرى ينبغى ايضا تنبيه المتقدمين إلى ضرورة ممارسة النقد الذاتى، فيما يخص كل المحاولات الراهنة للتكيف مع روح العصر، والعجز عن رفض ما يجب رفضه. وكذلك فيما يخص كل أوجه القصور المتعلقة بالجوهر الدينى، والمذهب اللاهوتى، والالتزام الاخلاقى، وذلك فيما يتصورونه من ديانة ليبرالية حديثة، ليس لها قوانين تحكمها، ولا حدود توضحها.

ثالثا: أيجابيا، لابد من انتهاج طريق روحاني جديد، وممارسته بصدق وامانة، وخاصة من قبل هؤلاء الذين لا يقبلون سلطة الكنيسة الكاثوليكية، ولا حرفية الكنيسة البروتستانتية، ولا تقاليد الكنيسة الارثوذكسية، او أولئك الذين لا يرضون بالتيارات الرجعية ذات الأصل اليهودى، او الاسلامى.

رابعا: على الرغم من كل الصعوبات والتناقضات، فلابد ايضا من السعى لفتح حوار مع المتطرفين، بل لابد من التعاون معهم، ليس فقط فى المجالات السياسية والاجتماعية، بل ايضا فى مجال العلوم الدينية.

خامسا: ولكن إذا قام تحالف بين التطرف من ناحية، والقوة السياسية، والعسكرية - البوليسية، من ناحية اخرى (كما هو الحال فى بعض الدول الاسلامية، وموقفها من سلمان رشدى)، او بين التطرف من ناحية، والسلطات الدينية من ناحية اخرى (ولنذكر الفاتيكان كمثال لذلك، وما يقوم به من اعمال ضد بعض رجال الدين، والأساقفة، والنساء)، فى مثل هذه الحالة، ينبغى مقاومة التطرف بصورة حازمة وشديدة، وذلك على الصعيدين الداخلى والخارجي.

وهكذا لعل الديانات السماوية الثلاث تجد تدريجيا - فى هذا العصر الصاخب، الممتلىء بالخلافات الدينية، والنزاعات العنصرية الحديثة - طريقا وسطا بين الحداثة بلا أساس، والتطرف بلا عنصرية، وبلا نقد ذاتى، وبلا تسامح، ولا استعداد للحوار والمناقشة. طريق وسط بين التحرر والانغلاق، بين التنبلة والنشاط.

٥- التاثير المزدوج للدين

ولكن مهما يكن مصير التطرف، فمن المؤكد أن الجانب الدينى كثيرا، بل غالبا، ما يلعب دورا هاما فى أى نزاع بين الشعوب، أو الاجناس المختلفة. فالدين، باعتباره مظاهر إنسانية، له تاثير مزدوج، تماما مثل الموسيقى، والفن، اللذين اسىء ومازال يساء استخدامهما بشدة. ذلك أن الاديان هى أيضا أنظمة حكم وقوة، تحرص على توطيد دعائم الاستقرار، وتوسيع مناطق نفوذها. والاديان باستطاعتها أن تشعل الحروب، ولكن يمكنها أيضا أن تقيم السلام. فالدين من الممكن أن يكون عامل إثارة وتهييج، ولكن يمكن أيضا ان يكون عنصر تهدئة وتسكين. إن الدين يمكن أن يسبب الحروب، ويضرم نيرانها، ويطيل امدها، ولكن الدين يستطيع أيضا أن يمنع اندلاع الحروب، ويقصر من وقتها، إن اندلعت.

فالسلام بين فرنسا والمانيا وايطاليا قد وضع أساسه مسيحيون (وكاثوليك) متدينون: شارل ديجول وكونراد ايناور، وروبرت شومان،والسيد دى جاسبيرى.

كذلك فقد مهدت مذكرة من الكنيسة البروتستانتية الطريق أمام السلام بين بولندا وألمانيا. والثورات السلبية فى بولندا، وألمانيا الشرقية، وتشيكوسلوفاكيا، وايضا فى جنوب افريقيا والفلبين، قد اثبتت ان الدين يمكن أن يلعب دورا مؤثرا فى تثبيت دعائم السلام فى العالم.

وباعتبارى من رجال الدين المسيحي، فإني مقتنع بأن الاسلام أيضا يمكن أن يساهم بدور فعال فى نشر السلام فى العالم، إذا استغل ما لديه من فاعلية ومقدرة على توطيد السلام، وذلك من خلال تراثه الدينى العظيم.



الإرهاب والتطرف في فكر المثقفين (٩٤)

الإرهاب .. وحديث عن المستقبل

د . مغاورى شحاتة دياب
مستشار مصر الثقافى ببولندا

إن ما يحدث من مظاهر عنف فى محاولة الوصول إلى موقع السلطة غصبا إنما هو ظاهرة محدودة. يحاول البعض إلباسها ثوب التعميم او اى ثوب تجده قيادات هذه الظاهرة أو تلك مناسبا لقياسها، ثم تحاول بعد ذلك خلعه على الوسط العريض الصامت من شعب مصر الصامد.

ثم هى بعد ذلك تحاول إيهام البعض بان ذلك جزء من كل ما يجرى ترتيبه على مستوى قطرى او قومى فى محاولة إحياء نموذج عالمى يحافظ على مصالح الامة ويخرج بها من المعاناة. ووجدت قيادات هذه الظاهرات او تلك فى معاناة الشعب المصرى المصاحبة لظروف التحول الاقتصادى والخروج من دوامات الحروب المتكررة وكذلك بعض مظاهر استغلال النفوذ، بالإضافة إلى ازمة الثقة الموروثة بعد حرب ١٩٦٧ وعدم إمكان تحقيق وعود وردية قطعها البعض على نفسه فرصة مواتية لترويج بضاعتهم وكسب الانصار والمؤيدين من بين الجموع العريضة الصامتة للشعب المصرى تحت عباءة براقة.

وكادت الظاهرة المحدودة بفعل مايكتب عنها أن تتحول إلى تيار وبذلك تحقق نصف ما أرادت لها القيادات من إثبات للوجود يتلوه بالطبع المطالبة بالحقوق المشروعة والإمساك بزمام الامور، واصبح إدعاء قياداتها [illegible] ظاهرة باحقيتها فى الصدارة [illegible] يبدو مشروعا طالما ان باب الديمقراطية مفتوحا [ويجب أن يظل كذلك] وطالما ان الصحف تكتب عن قدرة صغار القيادات على قيادة زمام الامور فى القرى والنجوع.

* اليس غريبا ان تقابل الإنجازات العظيمة التى تمت فى عهد الرئيس محمد حسنى مبارك بالحديث عن الإرهاب والتطرف، وبهذا القدر الهائل وكان مصر ليس بها إلا إرهاب وتطرف؟!

* اليس غريبا ان ترتبط الديمقراطية بالحديث عن الجزء الفارغ من وعاء العمل الوطنى الذى قارب على الامتلاء بالإنجازات والمشروعات وتصحيح المسار الاقتصادى وتطوير الزراعة والصناعة. وغيرهما.. لا أحد ينكر حق الشعب فى المطالبة بالمزيد من الإنجازات والمشاركة فى تقييم الأعمال والاعتراض على مايجب الإعتراض عليه.. لكن هل يقبل وتحت عباءة الديمقراطية ان يتوارى الحديث عن الإنجازات او تشوه هذه الإنجازات خوفا من الاتهام بالنفاق وأن يبرز فقط الحديث عن التطرف والإرهاب؟!

* اليس غريبا أن يرتبط الدفاع المنطقى الواقعى عن مصالح الامة العربية والعالم الإسلامى بالإتهام بالتفريط وان يُحاك حول مصر نسيج من الانظمة العنكبوتية الواهية؟ أوليس من الغريب أن يكون لهذه العناكب مؤيدون وانصار من المصريين يتلقون تعليماتهم من مستويات أقل ثقافة وعلما ملئت حقدا على مصر والمصريين تحت دعاوى مسمومة؟!

* أليس غريبا أن تمتلىء الصحف المصرية بالحديث عن مشروع قومى، ونسيت أن أهم مشروع قومى مصرى هو «الإنسان المصرى» ذاته، ثقافته، حضارته، تاريخه، وان المطلوب هو الخروج به من صمته وإحياء روح الأمل فيه بعد أن استهدفت لسنوات طويلة. ونجح تراكم الاحداث فى تحييد قطاع كبير منه وإبعاده عن مجريات الأمور فى بلده؟.

* اليس من المناسب حتى إذا لزم الحديث عن الإرهاب والتطرف، وإذا استهوى البعض الكتابة عن السلبيات وقلل من شان الإنجازات. ان نكتب للشعب المصرى عمايحدث فى العالم وهو اشد هولا مما يحدث فى مصر؟. إن ما يحدث فى أمريكا وإنجلترا وإيطاليا وروسيا والمانيا من احداث هائلة العنف، بالغة التطرف، وهى دول غنية ديمقراطية تتوارى معه أحداث إدكو وصنبو وديروط، ومع ذلك لم يتحدث أحد فيها عن حرب أهلية او تقسيم، وبالعكس فإن اوروبا على تناقضاتها تتجه نحو الوحدة اقتصاديا على الاقل.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠٩ نوفمبر ١٩٩٢

* اليس من المناسب ان نطرح على شعب مصر نماذج من حكومات متصارعة داخل الدولة الواحدة، والرغبة الوحيدة للأطراف المتصارعة هى الإستيلاء على السلطة ولو ادى ذلك إلى هلاك الشعب كله؟ أليس مايحدث فى الصومال وافغانستان نموذجا حيا لكل راغب فى السلطة، ولو كانت على جثث الشعوب؟!

* الم يعد من المناسب ان نزرع فى الناس الأمل بعد ان خيم على عقولهم وقلوبهم حديث الإرهاب والتطرف والفساد وملته افئدتهم، إن ما تكتبه الصحف يوميا من أحداث وحوادث وشروح ومقالات وحوارات [illegible] سلبيا يائسا [illegible] الناس أكثر التصاقا بمقولة «مافيش فايدة» رغم كل هذه الإنجازات. لماذا لاتشارك الحكومة المعارضة فى إحياء الأمل لدى شعب مصر طالما يردد الجميع حرصه على مصر ورفاهية شعبها.

المصدر : الأهــرام



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣ نوفمبر ١٩٩٢

الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٩٥)

ماذا لو.. وإلى أين نسير؟

العالم الذى نعيشه والنظام الدولى الجديد يتميزان بحدة التغيرات البيئية وصدماتها الداخلية والخارجية، سواء على المستوى القطرى او الإقليمى أو الدولى. وقد أربكت هذه التغيرات البيئية وصدماتها المتلاحقة الكثير من الدول النامية التى مازالت تعمل بأساليب التخطيط والإدارة المركزية. فكل صدمة تاخذ الإدارة الحكومية فى هذه الدول على غرة، وتقلب الخطط المرسومة تقليديا رأسا على عقب.

وقد دفعت هذه البيئة الجديدة الفكر الإدارى إلى رحاب جديدة يلعب فيها التخطيط الاستراتيجى دورا بارزا يختلف تماما عن أساليب التخطيط التى تعتمد على التنبؤ استنادا إلى الاتجاهات العامة الماضية. ولعل من اهم هذه الأساليب هو بناء السيناريوهات. وكان - ولايزال - الإسهام الأكبر فى هذا المجال محصورا فى مستوى المنشآت الفردية، او على الأكثر فى مستوى الصناعة الواحدة. ولاتوجد إلا حالات معدودة يمتد فيها أسلوب التخطيط الاستراتيجى للمستوى القطرى الكلى او الإقليمى، كما هو الحال بالنسبة للتكتلات الإقليمية كالسوق الأوروبية المشتركة (EC)، أو اتحاد دول جنوب شرق اسيا (ASEAN) مثلا.

ومن المهم هنا التمييز بين نوعين هامين من التغيرات البيئية: الأول هو التغيرات طويلة المدى والتى لاتتضح آثارها ومدلولاتها بجلاء إلا نتيجة تراكمات سنوية تشتد وطاتها الإجمالية بعد فترة طويلة نسبيا. مثال ذلك بعض الاتجاهات العامة غير المواتية مثل نمو السكان، والتغير الهيكلى فى التركيب العمرى للسكان، وتدهور وضع الامية، والهجرة إلى المدن، واشتداد الضغط على مرافقها العامة، وغير ذلك. والتخطيط الاستراتيجى بالنسبة لهذه التغيرات الطويلة المدى يعنى فى المقام الاول بناء سيناريوهات لاستعراض الاحتمالات المختلفة وإمكانية التاثير على المتغيرات البيئية او التكيف بطريقة تقلل من وطاتها، او اقتناص الفرص التى تتيحها.

اما النوع الثانى من التغيرات البيئية فهو الذى يتخذ شكل صدمات مفاجئة قصيرة المدى وإنما شديدة الوطاة على الاقتصاد الكلى او الجزئى، ومن امثلة ذلك الصدمات الداخلية والخارجية التى اخذتنا على غرة عدة مرات فى السنوات الاخيرة، سواء كانت ازمات من فعل عوامل خارجة عن إرادة الإدارة الحكومية مثل الأزمة التى احدثها الزلزال المدمر الأخير فى القاهرة وضواحيها، او الأزمة الداخلية الخاصة بإرهاب السياح الاجانب، والتى استهدفت مباشرة صناعة السياحة بوجه خاص، ولكن بما فى ذلك من آثار لايمكن إغفالها على الاقتصاد القومى الكلى. ورغم الجهود المكثفة التى بذلت فى الحالتين، إلا ان الوقع المفاجئ لكل ازمة قد أربك الإدارة الحكومية بدون شك. ويرجع الارتباك فى المقام الاول إلى انه لم تكن هناك خطط تحوطية لمواجهة هذه الصدمات وغيرها حال حدوثها، وبمعنى اخر غياب اساليب التخطيط الاستراتيجى فى مواجهة هذه الصدمات. ويكشف غياب هذه الخطط التحوطية ماتبين فى أعقاب الزلزال المدمر من نقص فى اجهزة رصد الزلازل والخبرات الفنية المتعلقة بهذه الظاهرة، اضف إلى ذلك الاهتمام المفاجئ وغير المعهود بهذه الظاهرة من وزارة البحث العلمى. فالتخطيط الاستراتيجى يعنى فى المقام الاول تقديرا واعيا للصدمات الجوهرية المحتملة ولنتائجها المتوقعة، ثم التحوط بقدر الإمكان لهذه النتائج. وهذا لم يحدث فى كل من ازمة الزلزال وازمة إرهاب السياح الأجانب.

وعادة يتناول التخطيط الاستراتيجى سؤالين رئيسيين فيما يتعلق بالبيئة الداخلية والبيئة الخارجية. والسؤال الأول يصاغ عادة تحت عبارة «ماذا لو...؟» (What if?)، وهو يرتبط اساسا بالصدمات المفاجئة التى لم تاخذها الإدارة الحكومية فى الحسبان - سواء كانت داخلية أو خارجية - والتى تؤثر على موارد الدولة واستخداماتها تاثيرا جوهريا ومحسوسا. وقد يكون من المناسب ان تقوم كل وزارة مسئولة عن قطاع معين بإعداد قائمة بالصدمات المحتملة - مهما قل هذا الاحتمال حسب مدركات المسئولين. وقد يكون من المناسب ايضا أن تشكل الإدارة الحكومية لجنة عليا خاصة بإدارة الأزمات تتولى بحث ودراسة قوائم الصدمات المحتملة، كما اعدتها كل وزارة قطاعية، ثم ضغطها فى قائمة موحدة حسبما يتراءى للجنة وطبقا لمدركاتها بالنسبة لاهمية كل صدمة واحتمال حدوثها. ثم يلى ذلك رسم الخطط التحوطية لمواجهة هذه الصدمات.

وكمثال لهذه التجربة، يمكن استعراض بعض الصدمات البيئية الخارجية المحتملة. ومن المهم هنا الإشارة إلى ان اهمية الصدمة لاتكمن فقط فى احتمال حدوثها، وإنما إيضا فى النتائج الوخيمة التى يمكن ان تنجم عنها، وكلها تاتى تحت السؤال الأول وهو «ماذا لو....؟»

١ - صدمات ايكولوجية:

- ماذا لو حدث زلزال مدمر اخر خلال السنوات القليلة القادمة؟
- ماذا لو هطلت الثلوج على القاهرة هذا الشتاء؟

د. عبدالعزيز الشربينى

استاذ غير متفرغ بتجارة الاسكندرية

- ماذا لو هطلت الأمطار على القاهرة اسبوعا كاملا؟
- ماذا لو انخفض منسوب بحيرة ناصر انخفاضا جوهريا؟

٢ - صدمات اقتصادية:

- ماذا لو بدات حرب تجارية عالمية؟
- ماذا لو أنقصت الدول الغربية مساعدتها ومعوناتها الخارجية؟
- ماذا لو ارتفع سعر الفائدة على الدولار فجاة؟
- ماذا لو ارتفعت اسعار الحبوب فجاة بسبب موجة جفاف فى الدول الكبرى المنتجة؟
- ماذا لو انخفضت اسعار البترول بسبب اكتشافات كبرى جديدة؟
- ماذا لو اضرب عمال احد المرافق الرئيسية في مصر؟
- ماذا لو فتحت الدول الخليجية أبوابها للعمالة الاسيوية؟

٣ - صدمات سياسية وامنية:

- ماذا لو امتد الإرهاب إلى السياحة العربية؟
- ماذا لو امتد الإرهاب إلى الأجانب المقيمين فى مصر؟
- ماذا لو امتد الإرهاب إلى الرحلات السياحية العارضة للطائرات القادمة والمغادرة؟
- ماذا لو تمت تسوية سلمية بين العرب وإسرائيل؟
- ماذا لو فشلت المفاوضات السلمية؟
- ماذا لو تفكك العراق إلى دويلات عرقية؟
- ماذا لو اعتدت إيران على امن دول الخليج؟
- ماذا لو حدث تداول للسلطة فى مصر؟ او فى غيرها من الدول العربية؟

هذا بالنسبة للصدمات المفاجئة وإدارة الأزمات، اما بالنسبة للتغيرات الطويلة المدى ومدلولاتها فإن هناك سؤالا من نوع اخر يجب طرحه - وهو «إلى اين نسير....؟» فالانشغال الدائم للإدارة الحكومية بالأمور التنفيذية وبتجديف القارب يحول دون الاهتمام بتوجيه دفة القارب والتمعن فى المتغيرات طويلة المدى والتامل فى مدلولاتها، حتى يصل الامر إلى صدمة من نوع آخر يصعب حينئذ تداركها او التخفيف من وطاتها. وكامثلة لهذا النوع الثانى من الاسئلة يمكن استعراض القائمة التالية:

- إلى اين نسير إذا استمر معدل نمو السكان على ماهو عليه؟
- إلى اين نسير إذا استمر معدل الامية على ماهو عليه؟
- إلى اين نسير بالنسبة لوارداتنا الغذائية؟
- إلى اين نسير بالنسبة لاعتمادنا على القروض والمعونات الخارجية؟
- إلى اين نسير بالنسبة لاعتمادنا على تحويلات العاملين فى الخارج؟
- إلى اين نسير بالنسبة لمعدلات البطالة؟
- إلى اين نسير بالنسبة لسوء توزيع الدخل؟
- إلى اين نسير بالنسبة للتوزيع الديموجرافى والهجرة إلى المدن؟
- إلى اين نسير بالنسبة لبطء معدل تداول السلطة؟

ومع التغيرات البيئية - الداخلية والخارجية - التى تشهدها مختلف مناطق العالم فى الوقت الحالى، فقد اصبح للتخطيط الاستراتيجى اهمية خاصة، كما فقدت الأساليب التقليدية للتخطيط المركزى - وحتى التاشيرى - الكثير من اهميتها. وهكذا اصبح طرح هذين السؤالين والإجابة عنهما فى حدود المستطاع - من الواجبات الأساسية للإدارة الحكومية، وخاصة بالنسبة لأجهزة التخطيط ومراكز المعلومات ودعم القرار التى يتحتم عليها الآن بناء السيناريوهات والإنذار المبكر بالصدمات وتوجيه السلطات المسئولة إلى كيفية التخفيف من وطاتها.

وحتى الآن تقتصر جهود الجهاز المركزى للإحصاء والتعبئة على جمع البيانات وتبويبها ونشرها بشكل دورى ليستفيد منها كل من يعنيه الأمر. كما تنحصر جهود مركز المعلومات ودعم القرار التابع لمجلس الوزراء فى تحويل هذه البيانات إلى معلومات تتخذ اساسا للمفاضلة بين البدائل عند صناعة القرارات العليا. ولكن نهج هذه الأجهزة فى جملته يرتبط بالماضى - او على الافضل بالحاضر - وليس بالمستقبل، وماقد يخبئه القدر للوطن ككل او لجزء منه. ولذلك فمن المهم ان تمتد فاعليات هذا الأجهزة إلى استكشاف مدلولات السؤالين اللذين سبق ذكرهما، وإلى التركيز على النظرة المستقبلية بما تحمل من مخاطر وفرص لايمكن إغفالهما.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ١ مصر ١٩٩٢

الإرهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٦٦)

المسلمون والكتابيون متساوون فى عصمة الدم وحرمة المال والعرض



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩٩٢

الشيخ مصطفى عاصي
عضو المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

ما الذى اصاب الدنيا واحاط بالوطن؟

نسمع ونقرا كل يوم عن افراد وجماعات من ابناء الوطن.. ينتسبون الى جماعات دينية سياسية.. يلبسون مسوح الدين ويرفعون شعارات الاسلام .. ثم يخرجون على الناس شاهرين اسلحة القتل والغدر.. فيقتلون الأبرياء المسالمين مسلمين ومسيحيين على السواء.. ويعتدون على السائحين الاجانب دون ذنب اقترفوه سوى حبهم لبلادنا وشوقهم الى معرفة تاريخها ومشاهدة معالمها الخالدة فاى عقل وراء هذه التصرفات التى تهدد امن المجتمع وتوقف مسيرة الاصلاح والبناء؟ بل واى دين يقر هذا الاعتقاد الخرف.. وهذا السلوك الخاطىء من اساسه؟

إن الاديان بعامة والاسلام بخاصة يحرم قتل النفس البشرية مسلمة كانت او كافرة عملا بقوله تعالي:

«ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق [يعنى القصاص] ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل إنه كان منصورا» اية ٣٣ الاسراء وقوله تعالي: «وإذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم..» ٨٤ البقرة

فالصحيح فى فهم الاسلام ان السبب فى قتل الكافر إعتداؤه على المسلمين وحرابته لهم وليس السبب كفره وعدم إسلامه بدليل قوله تعالى «لا اكراه فى الدين» وبقوله تعالي: «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم» ١٩٤ البقرة

وقوله تعالي: «فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين» ٧ التوبة ومن هنا يقرر الرسول العربى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: ان المعاهد المسالم لا يجوز قتله او ترويعه او ايذاؤه فقد روى البخارى وغيره عن عبدالله بن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة اربعين عاما» وروى البيهقى عن ثلاثين من ابناء الصحابة عن ابائهم عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه قال: «الا من ظلم معاهدا او انتقصه حقه او كلفه فوق طاقته او اخذ شيئا منه بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامة»

ج ٢ ص ٢١٨ كتاب كشف الخفاء للعجلوني

فالاعتداء على الانسان ايا كان دينه او مذهبه بالقتل او الايذاء او الاتهام فى دخيلة الدين حرام حرام ويجب القصاص من القاتل عملا بقوله تعالى «ياايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلي» ١٧٨ البقرة

فكلمة «القتلي» لفظ عام يشمل المسلم وغيره.. ونظيرها كلمة «النفس بالنفس» فى قوله تعالي: «وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص» اية ٤٥ المائدة

كما ان العمد والترصد موجب للقصاص لقوله عليه السلام: «العمد قود» اى العمد سبب فى القصاص لان بنى الانسان متساوون فى عصمة الدم بسبب وجودهم فى دار واحدة [يعنى المواطنة] كما هو مذهب ابى حنيفة واصحابه ويتساوى فى هذه العصمة المسلم والكتابى والرجل والمراة.

وذلك لان اعتبار التفاوت فى عصمة الدم يؤدى إلى امتناع القصاص وظهور التقاتل.. وحتى يستمر المجتمع سالما من اى تصدع او انهيار لابد من مراعاة هذا الفهم المتقدم لروح الاسلام ونصوصه.. وقد سبقنا إلى هذا الراى ائمة عظام على راسهم ابو حنيفة واصحابه وابراهيم النخعى والشعبى ولنا فى رسول الله اسوة حسنة فقد ورد عن عمر من حديث ربيعة بن ابى عبدالرحمن عن عبدالرحمن السلمانى قال: « قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اهل القبلة برجل من اهل الذمة وقال: انا احق من وفى بعهده» بداية المجتهد لابن رشد ج ٢ ص ٤١٤

كما ان دية الكتابى عند القتل خطا مساوية لدية المسلم: عملا بقوله تعالى «وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى اهله» وقد روى الزهرى ان دية الذمى كانت مثل دية المسلم على عهد النبى (صلى الله عليه وسلم) وعهد ابى بكر وعمر وعثمان وعلى حتى كان معاوية فجعلها على النصف وعن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال: دية كل ذى عهد فى عهده الف دينار» وبهذا قضى ابو بكر وعمر رضى الله عنهما . كما اجمع علماء المسلمين على قطع يد السارق إن سرق مالا متقوما مملوكا لمسلم او كتابى لان مال الذمى له نفس حرمة مال المسلم.. ولهذا يحرم التعامل بالربا مع اهل الكتاب كما يحرم ذلك مع المسلم وبالتالى فليست اموالهم غنيمة لنا كما يزعم هؤلاء وصيانة عرض الكتابى ومراعاة حرمته وحرمة اهله واجبة شانها فى ذلك شان عرض المسلم وحرمته باعتبارهما مواطنين فى وطن واحد يقومون بالدفاع عن حدوده ويدفعون الضرائب لتمويل حركته.. لهذا لا يجوز التهاون فى دفع الاعتداء عن اى مواطن دون مسمي.. كما ان للسائح حرمة بحكم انه واحد من الاسرة الانسانية التى لا يجوز قتلها او



الاعتداء عليها.. إذ : «انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الأرض فكانما قتل الناس جميعا» ٣٢ المائدة

بالاضافة الى حق ان الضيافة التى اوصانا بها رسول الله حق مقرر له حتى يعود الى بلدة ومامنه فى سلام وامان.

إن الخروج على المجتمع بهذه الصور الشائهة خروج على الاسلام نفسه ومن هنا يجب التصدى لهذه الظواهر السلبية على مستويين .

المستوى الاول فكرى وعلمي.. ينهض به علماء الدين والاقتصاد والقانون والاجتماع ورجال السياسة.. يناقشون الافكار والقضايا التى تلابس نشاط هذه الحركات السياسية ليتم الكشف عن الصواب والخطا فيها.. ثم تعلن كوثيقة تسهم فى حل المشكلة من جذورها..

والمستوى الثانى حركى تنفيذى يستفيد من جهد المستوى الاول فى وضع الحلول العملية لاستيعاب حركة هذه الطاقات المهدرة والمعوقة وذلك بحل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التى تدفع بجموع كبيرة من فقراء الشباب الى هذا الاتجاه الذى يشد المجتمع كله الى الخلف.

معتديا على قيم الاجتهاد والعقل والاستنارة مهددا مستقبل الامة بالانقسام والضعف والتخلف.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢ ديسمبر ١٩٩٢

■ الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٩٧)

مقاومة الارهاب بالاسلام

د.عبدالباقى ابراهيم
استاذ بجامعة عين شمس

لقد ثبت من التجاوب المتدفق من رجال الأعمال للمساهمة فى بناء مائة مدرسة ان المجتمع المصرى ملىء بالخير والعطاء النابع من مقوماته الدينية التى تحض على التكافل والتعاون ومن قناعته بان المجتمع كالجسم الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعت له باقى الأعضاء بالحمى والسهر. واذا كان الزلزال قد دفع الخيرين من الناس الى المساهمة فى هذه الحملة القومية الا ان القدوة الموجهة لهذا العمل كانت القوة المحركة والمنظمة التى اوصلته لتحقيق كل اهدافه ويزيد.. وبهذا المثل يمكن تحريك المجتمع بحيث يعطف الكبير فيه على الصغير ويعطى القادر فيه للعاجز ويكفل الغنى فيه الفقير وهذه فى مجموعها تعد جانبا من جوانب التعاليم الاسلامية التى تتمثل فى الزكاة. ان استمرار هذا المثل وتطبيقه فى غير ذلك من المجالات التى تحتاج للتكافل الاجتماعى دون انتظار لزلزال يزلزل القلوب لهو من اقوى الدوافع لمقاومة العنف المتولد عن الضياع الاجتماعى الذى يسهل ان يسوق ضعاف النفوس الى ممارسة الارهاب تحت ضغط المؤثرات الخارجية او الدوافع النفسية التى يمكن ان توجهه الى حيث مالاتحمد عقباه. انه من الخطا الكبير ان يربط الارهاب دائما بالاسلام فى مختلف وسائل الاعلام بهدف تاليب المواطنين ضد ما يسمى بالجماعات الاسلامية التى تمارس انشطتها المختلفة بعيدا عن العنف او الارهاب وتحت رقابة اجهزة الامن. اذ ان ما يهدف اليه البعض من تاليب المواطنين ضد هذه الجماعات قد ياتى بما لا تشتهى السفن. فالغالبية العظمى من الشعب المصرى تتعاطف بفطرتها مع ما هو اسلامى. والمهم هنا ليس التعرض للمواقف التى قد تمس الاسلام من بعيد او من قريب بالتلميح او بالتصريح ولكن المهم هو تسليط الاضواء وبصفة مستمرة على كل القيم الاسلامية ليس فقط من خلال الوعظ لمن يتعظ فى الوقت الذى تعانى فيه الغالبية العظمى فى المجتمع من الضغوط المعيشية القاسية ولكن من خلال فتح ابواب الامل فى مستقبل افضل، مع التركيز على ما تقدمه التعاليم الاسلامية من توجيه وتنوير يتقبله المجتمع بيسر وسهولة لارتباطها بوجدان الفرد.

وهنا يقع على اجهزة الاعلام مسئولية اظهار الصورة الناصعة للاسلام دون استحياء حتى يظهر خطا النظر الى الاسلام على انه مرادف للتخلف مع انه فى اساسه دعوة للتقدم والارتقاء المتوازن الذى لا تطغى فيه الماديات على المعنويات او العكس. كما انه دعوة الى دعم البناء الاقتصادى والتكافل الاجتماعى، فقوة الدولة من قوة اقتصادها وتوافر انتاجها واحسان صنعتها، فالعمل فى الاسلام عبادة وليس عند اليابانيين فقط.

والاقتصاد الذى يعتمد على زيادة الانتاج مع زيادة الادخار بقدر والاقلال من الاستهلاك الا بقدر قيمة اسلامية وليس فقط سياسة اقتصادية عند اليابانيين الذين يغزون العالم اقتصاديا وعلميا كما ملاوه ادبا وفنا. كما ان رعاية البيئة من اشجار وانهار وانسان وحيوان قيمة اسلامية وليست مقصورة على المجتمعات الغربية. ان تنظيم المعايير المناسبة للاكل بملء ثلث المعدة بالغذاء وثلثها بالماء وثلثها بالهواء هو دعوة اسلامية تحد من الاسراف فى الاستهلاك، الامر الذى له مردوده الاقتصادى والاجتماعى وليست دعوة مقصورة على الدول المتقدمة فقط.

وهكذا فان تنظيم الحياة اليومية بكل مقوماتها السلوكية والتعاملية والصحية والانتاجية والتعليمية والعلمية والبيئية والترويحية والرياضية ترد جميعها فى تعاليم الاسلام التى تسعى الى ضمان التوازن فى بناء الانسان كما تسعى الى ضمانه فى بناء العمران على اساس من الوسطية مع الحرص على تاكيد التوازن بين حقوق الفرد وحقوق الجماعة واحترام حقوق الاغلبية وحقوق الاقلية والتعايش السلمى مع كل الاديان السماوية، الامر الذى لم تصل

اليه اى من النظم السياسية فى عالم اليوم.
من خلال كل
من خلال كل هذه القيم والمفاهيم التى لابد وان تصل الى الجميع من خلال كل
وسائل الاعلام والتعليم والوعظ والارشاد بكل سماحة ووضوح تظهر صورة
الاسلام فى الداخل والخارج بكل ابعادها الحضارية والانسانية التى تدفع كل
الدعوات المضادة. بهذه الصورة يختفى العنف بعد ان يصبح خارجا عن القيم
الاسلامية، وبهذه الصورة يقاوم المجتمع كل انواع الارهاب بالواقع الاسلامى
الذى يقبله المجتمع كاساس للدافع الوطنى والانسانى بعيدا عن كل تحزب او
تشرذم، وتبقى الاصول ثابتة وينحصر الاختلاف فى الاجتهاد وتثبت المضامين
وتذبل القشور وتبقى الوسطية هى المنهج والمسلك. وهكذا تتوازن السفينة فى
مرساها ومجراها ويصبح الارهاب بذلك خروجا عن القاعدة الاسلامية فترجع
النفوس الى حالتها التوازنية راضية مرضية وهكذا يقاوم الارهاب بالاسلام.

ان اكثر ما نخشاه فى هذه المرحلة من تاريخ العالم الذى اصيب بالعديد من
الانقسامات والمشاحنات الدامية ان تنتقل هذه الظاهرة الى ارض مصر اذا
مازادت النغمات والكلمات التى تتناولها المقالات وهى تندد بالارهاب عن الحد
الذى قد يضر بصورة الاسلام.واذا كان المجتمع بكل طوائفه وفئاته وهيئاته
واحزابه قد ادان الارهاب بكل اشكاله فليس هناك ما يدعو بعد ذلك الى اقحام
الاسلام بهذه الصورة سواء بالاشارة الى بعض الجماعات التى يصفها البعض
بالاسلاميين او الاصوليين او غيرها من المسميات الى حد ان البعض يوجه
كلامه الى المسلمين على أنهم الجماعات الاسلامية وهم بذلك يعزلون الغالبية
العظمى من المسلمين المعتدلين عن هذا الجدل

اذا كانت بعض الاقلام لا تحبذ الحديث عن المظهر والتركيز على المضمون
والمخبر الا ان تعاليم الاسلام فى حقيقتها لها مضامينها كما لها
مظاهرها،ونرجع مرة أخرى لنرى انعكاس هذه التعاليم على كل جوانب الحياة
فى المعاملات والسلوكيات فى الحركات والسكنات فى الاقوال والافعال، فى
التعليم، فى الانتاج والابداع، فى العمارة والعمران حيث وحدة المضمون مع
اختلاف الشكل باختلاف البيئة. واذا كانت الوحدة الوطنية واجبة على كل
انسان فإن الوحدة الاسلامية واجبة على كل الاوطان مع الالتزام بالقيم
الاسلامية فى المعاملات الدولية، الأمر الذى يعيدنا مرة اخرى الى ضرورة تاكيد
صورة الاسلام بكل وسائل الاعلام ليس فقط فى المناسبات والاحتفالات او فى
الاحاديث والندوات ولكن بالبرامج اليومية التى تعمل على اظهار الاسلام
بصورته الحضارية المتكاملة بكل ابعادها المعنوية والمادية وكل مقوماته
الانسانية والحياتية، ليس فقط للارتقاء بالمستوى الحضارى للمجتمع ولكن
ايضا والاهم لاظهار الاسلام امام العالم بصورته الحضارية المتقدمة والتى
تضارع اكثر القيم تقدما. من هنا لابد وان يكون الاعلام بمختلف اللغات الحية
تنقله وسائل الاعلام الى كل انحاء الارض عبر الاقمار الصناعية ليكون جذبا
جديدا للسياحة التى تعتبر من المقومات الرئيسية للاقتصاد القومى والتى لابد
من حمايتها من الجهالة واعلامها بالاصالة.

بهذا المنهج المتوازن يمكن عزل المتطرفين ومن ثم مقاومة الارهاب الذى لن يجد
له مكانا على ارض الوطن الذى يلتزم بالقيم الحضارية للاسلام قولا وعملا دون
خجل او حساسية، وهكذا يقاوم الارهاب بالاسلام.



المصدر : الأهرام المسائى

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ ...... ١٩٩٢

أصـــول وفصـــول

السياحة والثقافة .. والحراسة المشددة !!



بقلم : د . أحمد عتمان

بادئ ذى بدء لابد من تقديم الشكر للوزير الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة المصرى الذى انقذ مؤتمر مئوية المتحف اليونانى الرومانى بتدخله الشخصى والمباشر . إذ كان هذا المؤتمر سيؤجل أو حتى يلغى بحجة الزلزال ، وكان هذا معناه فضيحة كبرى على المستوى الدولى فى عالم السياحة والثقافة فانعقاد المؤتمرات ـ أى مؤتمر ـ معناه ارتباط علماء وخبراء واساتذة بمواعيد معينة على حساب امور اخرى .

ومعناه كذلك ارتباطات مادية ، أعنى مالية ، فشركات السياحة فى العادة هى التى تتولى حجز تذاكر الطيران والفنادق وما إلى ذلك . وعندما نعد لمؤتمر دولى منذ ثلاث سنوات وناتى قبل انعقاده بثلاثة أسابيع لنؤجله او نلغيه فإن هذا يصيب المشاركين بالاحباط والخلل فى مواعيد العمل ويسبب خسارة مالية فادحة ويشوه صورة مصر .

إذن كانت خطوة جريئة وبارعة من فاروق حسنى ان يبادر بإلغاء فاكس التاجيل وأن يرسل ، فاكس ، آخر بان تسير الأمور كما كان مخططا لها . ثم إن انعقاد مؤتمر مئوية المتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية جاء فى الوقت المناسب ومصادفة . لأن الزلزال وتوابعه ادى الى اهتزاز بعض الآثار الاسلامية والقبطية والفرعونية وتصدع بعضها الآخر والعالم كله يتحدث عن ذلك ونحن نستحث الهمم ونوجه نداء عالميا للمساندة فى إنقاذ هذه الآثار فكيف بالله عليكم نلغى او نؤجل مؤتمرا دوليا نادرا فى هذا الوقت بالذات ؟ إن هذا التاجيل او الالغاء كان سيصيب ثقة الناس فينا بالاهتزاز والتصدع .

ومن باب العلم ان هذا المؤتمر هـو الدورة الثـانيـة لسلسلة المؤتمرات التى اتفق عليها علماء الكلاسيكيات فى مصر وايطاليا . إذ عقدت الدورة الأولى فى أيام ٦ ـ ٩ فبراير ١٩٨٩ بجامعة القاهرة كلية الآداب والمعهد الايطالى الثقافى بالزمالك . وكان من انجح المؤتمرات بشهادة الجميع وعقد تحت رعاية السيدة سوزان مبارك بوصفها رئيسة اللجنة الدولية لاحياء مكتبة الاسكندرية ، والقى كلمتهـا فى المؤتمر د . فتحى سرور وزير التعليم آنذاك . ولقد طبعت اعمال هذا المؤتمر فى كتاب يجمع مقالات بـاللغه العربية والانجليـزيـة والفرنسية والألمانية وكلها تدور حول مصر وعلاقتها الحضارية بروما . واشترك فى هذا المؤتمر آنذاك علماء الآثار واساتذة فى الفنون والآداب من كافة الدول الاوروبية وبعض دول الأمريكيتين وآسيا الى جانب لفيف من علماء مصر واساتذة الجامعات بها . هذا الكتاب طبعته ونشرته اكبر دار نشر فى ايطاليا وهى بوليجرافيكو . ومن اجل هذا الكتاب عقد امس بالمسرح الصغير فى الاوبرا مؤتمر صحفى دولى حضره جمهور غفير من رجالات العلم والثقافة والاعلام .

وبصراحة متناهية لابد من ان نعترف بان الجانب الايطالى هو الذى قام بالجهد الأكبر فى تنظيم الدورة الثانية للمؤتمر التى عقدت بالاسكندرية . حتى ان خطابات الدعوة للمؤتمر ونشراتـه وكل المراسلات كانت ترسل الى الاستاذ بونلكازا بجامعة باليرمو . ذلك ان المديرين الثلاثة الأوائل للمتحف اليونانى الرومانى كانوا ايطاليين كما ان الاستشراق الايطالى ظاهرة بارزة فى الحياة الثقافية الاوروبية وتمتد ظلالها الى عالمنا العربى . وأهل صقلية بالذات يحسون بقدر من الانتماء للعالم العربى ، من هنا يجيء الحماس للاحتفال بمئوية المتحف اليونانى الـرومانى من

الجانب الايطالى .

ولكن ! اين الجانب المصرى ؟ .. فى هذا المجال هناك الكثير الذى يدفعنى الحياء والحرص على المصلحة العامة ان لا اذكره . وبإشارة طفيفة وخفيفة فقط اود ان اخذ على المسئولين بالاسكندرية عن هذا المؤتمر قدرا كبيرا من التقصير والتقاعس دون الدخول فى التفاصيل . ومع ذلك وعندما علموا بان المؤتمر سيعقد لا محالة بذلوا جهودا خارقة فى الاسبوع الاخير قبل انعقاد المؤتمر . ولكن جهود اللحظة تاتى دائما مرتجلة وغير منضبطة وينقصها التدبير الحسن واللباقة . ما علينا .. لقد انعقد المؤتمر وانفض وهو بكل المقاييس كان نجاحا كبيرا للجهد الايطالى العلمى والتنظيمى الذى استطاع التغلب على البيروقراطية والنظرة المحلية الضيقة التى يتمتع بها السكندريون .

وانا من عشاق الاسكندرية ، ويظن الكثيرون ممن لا يعرفوننى شخصيا اننى من مواليد الاسكندرية من فرط حماسى لكل ما هو سكندرى . بيد ان لى الكثير من الماخذ على المسئولين عن الثقافة والسياحة بالاسكندرية وستكون لى وقفات مطولة معهم بإذن الله فى لقاءات قادمة .

لقد حضر السيد الاستاذ المستشار اسماعيل الجوسقى محافظ الاسكندرية جلسة الافتتاح ومعه د . سمير سرحان نائبا عن وزير الثقافة ود . ابراهيم بكر رئيس هيئة الاثار .. ولكنهم جاءوا متاخرين عن موعد الافتتاح ساعة كاملة . وهذا امر لا يغتفر فى مؤتمر علمى يحضره حوالى مائة من علماء واساتذة من جامعات اوروبا وامريكا والجامعات المصرية . وانى اتساءل متى يدرك المسئولون ان لغة العصر لا تقبل مثل هذه الاستهانة بوقت العلماء والباحثين مصريين كانوا ام اجانب ؟

ومما يذكر بالحمد والشكر لله اولا وللمنظمين السكندريين ثانيا انهم بالفعل وفروا اتوبيسات سياحية ممتازة للمشاركين فى المؤتمر . ووضعوا فى هذه الاوتوبيسات مرافقين ومرافقات من خيرة شباب الاسكندرية وبعضهم من حملة الدكتوراه وكان الانضباط فى مواعيد الذهاب والاياب من والى قاعة المؤتمرات بجامعة الاسكندرية شيئا رائعا حقا .

كما دارت جلسات المؤتمر نفسها على خير وجه .

ولكن ! لفت نظرى ولاول وهلة ان اتوبيسات المؤتمر يسبقها موتوسيكل عليه رجل من رجال الامن ويتبعها آخر مثله وعربة او عربات مليئة برجال الشرطة . وكل هذه المركبات الامنية تطلق صفاراتها فى الذهاب والاياب وتفسح الطريق . لاتوبيسات المؤتمر .

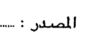
هذا ترتيب وتدبير ممتازان من جانب محافظ الاسكندرية ورجال الامن بها . إنها خدمة جليلة يقدمونها لرجال العلم وضيوف مصر . لقد شعر الجميع بالاطمئنان وانتابنى فى البداية شعور بان هذا الموكب هو بمثابة « تشريفة » للمؤتمرين وانا واحد منهم . وخالطتنى النشوة بعض الوقت حتى انتزعنى منها قليل من الفكر والتدبر لما صارت اليه الامور فى بلادنا .

إذ فى الواقع شعرت بالاسى والأسف لانه اصبح من الضرورى ان تفرض علينا حراسة مشددة ونحن نعقد مؤتمرا علميا فى خدمة مصر والبشرية جمعاء . إننى لا اخذ على رجال الامن شيئا بل اتوجه لهم بجزيل الشكر . ولكن اللوم كل اللوم مصوب لتلك الفئة الضالة التى وضعت العلماء والمفكرين والسياح الاجانب اهدافا يصطادونها فى الطرقات . وتوالت امام مخيلتى احداث ديروط وقنا والاقصر وغيرها . بل حدث اثناء انعقاد المؤتمر ان تم القبض على بقية المتورطين فى حادث قنا . ولذا كان منطقيا ان تاخذ محافظة الاسكندرية الاحتياطات الواجبة . وفهمت سر « التشريفة الامنية » التى واكبت مؤتمر الاسكندرية . وهذه تشريفة لم اشهد مثلها فى حياتى وفى كافة المؤتمرات التى حضرتها فى انحاء العالم .

ومن الانصاف تبيان ان العنف موجود فى بلاد العالم كلها ومنذ اكثر من ثلاثين عاما وانا اجوب دول العالم واقيم فى بعضها فترات طويلة .. واتعرض شخصيا لبعض مظاهر العنف كالسرقة بالاكراه وما الى ذلك . بل تحدث حوادث مروعة للسياحة فى اليونان واسبانيا وايطاليا على سبيل المثال .

إن كل مواطن مصرى مطالب بحماية مصر من تلك الايدى الخفية . سلاحنا هو حب مصر ، هدفنا هو التقدم والرخاء والحياة الآمنة . إن الامر لا يخص الحكومة او رجال الامن فقط بل هو متعلق بحياة كل فرد منا .



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ ديسمبر ١٩٩٢

الإرهاب والتطرف في فكر المثقفين (٩٨)

مواجهة تربوية لمشكلة ضرب السياحة

د. اميل فهمى حنا

عميد كلية التربية بالمنصورة سابقا

من ضمن المعوقات السياحية الافتقار الى الوعى السياحى، ويرى الكثيرون أن هذا المعوق، إنما هو عنصر ليس من الأولوية بمكان، إلا أننا كتربويين نرى انه عنصر أساسى في التنمية السياحية، وعلى المستوى العام، ليس على المستوى الشعبى فقط فحقيقة الأمر أن وعى المخطط على المستوى السياسى والاقتصادى والاجتماعى، ووعى الاجهزة الرسمية والكوادر المنفذة بكافة سلطاتها، ايا كانت تشريعية او قضائية او تنفيذية لها أهمية كبيرة فى تهيئة المناخ المناسب لتنمية ا لسياحة وازدهارها

والسياحة علم وصناعة، وهى ظاهرة حضارية انسانية، وهدفها الاسمى التبادل فى القيم الحضارية لانها نشاط انسانى مرغوب فيه، وهى حق انسانى مكتسب، ضمنه ميثاق حقوق الانسان، وهى ايضاوسيلة هامة من وسائل التكامل الاجتماعى فى تلبيتها لحاجات الانسان ورغباته، وإيجاد تطور متوازن فى نفوس الافراد.

ولقد أصبحت السياحة اليوم علما وفنا وتجارة، بل اصبحت صناعة تشبع مطلبا اجتماعيا وتحقق عائدا له تاثيره الملموس على اقتصاديات العديد من الدول المتقدمة والنامية على السواء. وهكذا اطلق على القرن العشرين قرن السياحة.

السياحة تمثل الصناعة بلا مداخل، ولذلك تسمى الصناعة النظيفة وهى صناعة خدمية بدرجة كبيرة وهى بذلك تختلف عن الصناعات الاخرى التمويلية او الانشائية. وهناك زيادة فى معدلات السياحة الدولية لما يقرب من ١٢٪سنويا، فى الوقت الذى لايكاد معدل التجارة الدولية يحقق زيادة عن ٨.٠٪ سنويا والذى جعل الخبراء يتوقعون أن تصبح السياحة هى الصناعة الأولى فى العالم مستقبلا

وبلادنا والحمد لله تضم الكثير من الثروات السياحية، ففى مجال السياحة الأثرية ، بلغ جملة الزائرين للمتاحف المصرية حوالى ٧, مليون سائح عام ١٩٧٥، ازداد فاصبح ٢.١ مليون فى عام ١٩٨٧ محققا بذلك تضاعفا بلغ ثلاث مرات خلال هذه الفترة، كما وصل معامل الارتباط بين عدد السائحين وعدد زوار المتاحف المصرية الى ٩٤, وخلال هذه الفترة، ووصل معامل الانحدار بينهما الى ٦.١تقريبا الأمر الذى يعكس طبيعة ذوق السائح القادم إلى مصر من انه سائح لا يبحث عن الترفيه والمتعة فقط، وانما يبحث فى المقام الأول عن الثقافة والمعرفة.

كذلك تحظى المتاحف الاثرية باكبر حجم طلب سياحى اذ وصلت نسبة الزائرين لها حوالى ٨٢.٦٪ من جملة زائرى المتاحف المصرية خلال الفترة من ١٩٨٧/١٩٧٥ يليها المتاحف الفنية بنسبة ١٤.١٪ من هذا الاجمالى ثم المتاحف التاريخية بنسبة ٣.٢٪، الأمر الذى يعنى أن معظم السائحين القادمين الى مصر، انما هم من طلبة السياحة والمعرفة عن الآثار المصرية وهى تلك الميزة الفريدة التى تحظى بها مصر عن بقية الدول السياحية الاخرى ولسنا هنا بصدد التفاصيل عن السياحة العلاجية والسياحة الدينية، والسياحة الترفيهية والسياحة الرياضية والمهرجانات وسياحة المؤتمرات والسياحة الريفية، والسياحة التخليقية والسياحة البحثية والتعلمية و السياحة الموسمية والسياحة الداخلية بقدر ما نريد ان نوضح المواجهة التربوية لمشكلة ضرب السياحة التى اتضح اهميتها فى السطور السابقة.

والمواجهة التربوية تبدأ بقضية ايجاد وايقاظ الوعى السياحى بصورة عامة على اساس انها قضية قومية، يتفاعل فيها كل من صاحب القرار السياسى والاقتصادى والاجتماعى مع المؤسسات السياسية المختلفة، والقاعدة المتعددة المستوى بين المنفذين، ومع القاعدة الشعبية الواسعة.

ولاجدال ان المعلم الذى يعد- فيما نقترحه من انشاء شعب سياحية فى

كليات التربية- هو العنصر الاساسى الذى بدونه لا يوجد هذا الوعى السياحى، فهو العنصر الفعال فى هذا الصدد، فباخلاص المعلم وفعاليته ومدى استعداده للعمل كرائد اجتماعى فى المجال السياحى، وبقدرته على الابداع وبرغبته فى التطور والتجديد، يستطيع ان يحقق هذا الوعى السياحى، بل يحقق ما يخطط للسياحة من اهداف وغايات، فالمعلم هو بانى الاجيال، والشعب السياحية التى سيتخرج منها هذا المعلم هى بلا جدال بمثابة المصانع التى تنتج المفتاح الذهبى للتنمية السياحية فى بلادنا للاعتبارات التالية:-

اولا: إن هذه الشعب السياحية بكليات التربية ستخرج اجيالا من المعلمين المتخصصين فى مجال السياحة والذين هم خيرمن يرشد تلاميذهم فى مختلف مراحل التعليم لزيارة المناطق السياحية، مما يؤدى الى تعرفهم بصورة اكثروضوحا على وطنهم وما قام به الاجداد من انجازات حضارية ضخمة والذى يؤدى الى مضاعفة شعورهم بالارتباط ببلادهم واحساسهم بالولاء نحو الوطن.

ثانيا: غرس السلوك الحضارى لدى الناشئة من ابناء مصر عند مقابلتهم للسائحين، ومعرفة افضل السبل فى معاملة السائحين، مع الاخذ فى الاعتبار أن الانطباع الذى تتركه الزيارة لدى السائح يمتد أثره ايجابيا او سلبيا الى غيره ممن يفكرون فى زيارة بلادنا.

ثالثا: ان يعرف خريجو هذه الشعب السياحية وتلاميذهم ايضا، ان مصر بصفتها إحدى الدول السياحية النامية تعانى من عجز فى العملات الاجنبية ، نتيجة لزيادة وارداتها من السلع الاستهلاكية اللازمة لها، ويستطيع قطاع السياحة ان يعود بايرادات كبيرة من النقد الاجنبى تساعد الدولة على سد بعض العجزفى ميزان المدفوعات.

رابعا: ان يترسخ فى اعداد معلمى هذه الشعب السياحية، بانه يتوقف اثر قطاع السياحة على الدخل القومى على كل من الانفاق السياحى والمضاعف السياحى، فالانفاق السياحى هو التقييم الاقتصادى لمجموع الخدمات المقدمة للسائحين، اى ان كل انفاق من السائح يقابله خدمة يحصل عليها، كذلك فإن أثر الانفاق السياحى على الدخل القومى هو مجموع الدخول التى تولدت خلال دورات الانفاق السياحى، وهوما يطلق عليه اثر المضاعف السياحى

خامسا: ان يعرف معلم الشعب السياحية اثرقطاع السياحة فى ايجاد فرص عمل جديدة، وذلك ان كل غرفة فندقية تخلق ما بين ١.٧و٢فرصة عمل مباشرة، بالاضافة الى فرصة عمل مباشرة فى القطاعات الاخرى

سادسا: ان السياحة صناعة هامة اذ هى وسيلة لتحقيق الرفاهية للمواطنين واعادة توازنهم النفسى والعصبى الذى يكون قد تاثر من طول فترات ممارستهم للعمل

سابعا: ان يؤمن خريجو هذه الشعب السياحية بان السياحة رسالة وطنية فمصر التى وهبها الله هذه الكنوز السياحية لا يمكن ان تسمح باستمرار اللجوء الى الاساليب التقليدية لمعالجة مشاكل السياحة. خاصة ان الخبراء فى هذا المجال يؤكدون انطلاقة كبرى فى نشاط السياحة فى المستقبل، سوف تكون اقرب الى الثورة فى مجال نشاط السياحة، وانهم مطالبون بالاستعداد لهذه الانطلاقة باحداث ثورة مماثلة فى كل وسائل ممارسة نشاط السياحةفى بلادنا.

ثامنا: اهمية السياحة على المستوى العالمى، فقد اكدت الامم المتحدة الاهمية الاقتصاديةوالاجتماعية لنمو السياحة، وذلك فى مؤتمر مانيلا العالمى للسياحة عام ١٩٧٩ باعتبار انها صناعة تفوق فى حجمها صناعة الحديدوالصلب العالمية، حيث ان اكثر من ٥٠٠مليون شخص يعملون بها، كما بينت الامم المتحدة الاهمية الاقتصادية التى يمكن ان تجنيها الدول النامية من وراء تنمية صناعة السياحة بها من ناحية زيادة متحصلاتها من العملات الاجنبية، وزيادة نسبة التوظيف بها، او انعاش الاقتصاد القومى بقطاعاته المختلفة باعتبار الارتباط بينها وبين قطاع السياحة

تاسعا: ان تطوير وتحديث القطاع السياحى، وما يمكن ان يحققه من نتائج ايجابية فى دفع عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، قد يساهم مساهمة بناءة فى حل الكثيرمن المشكلات مثل: ارتفاع معدل نمو التضخم، وانخفاض نصيب الفردمن الدخل القومى والبطالة، والتطرف السياسى



ثانيا: يتم التدريب فى القرى السياحية والفنادق والمطاعم وان تتيح جميع المؤسسات السياحية فى بلادنا الارشاد الخاص بالمزارات الثقافية والدينية وسياحة السفارى ورياضة الماء والمؤتمرات..الخ

ثالثا: ان يعمل فى هذه الشعب السياحية الجديدة بكليات التربية افضل خبراء صناعة السياحة فى مصر، وليس من الضرورى أن يكونوا من الحاصلين على درجات الماجستير او الدكتوراه، بالاضافة الى اعضاء هيئات التدريس بكليات السياحة فى الجامعات المصرية.

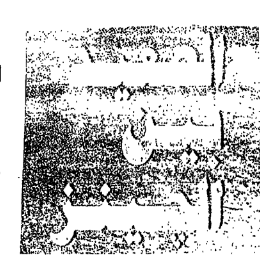
رابعا: ان تهتم كليات التربية بتخريج الكيف وليس الكم بهذه الشعب السياحية وهى نقطة هامة فى صالح مستقبل خريجى هذه الشعب.

خامسا: يشترط فى القبول بهذه الشعب الحصول على الثانوية العامة من المدارس الاجنبية او من يجيدون اللغات الاجنبية من الحاصلين على الثانوية العامة الحكومية فاللغة هامة فى هذا المضمار والله الموفق.



المصدر : روز اليوسف

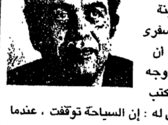
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ ديسمبر ١٩٩٥



■ الأغلبية الصامتة تتفرج على مباراة للمصارعة بين الحكومة والمعارضة !

■ رواج السياحة بين أزمة الجرسون وتصريحات محافظ المنيا !

□ فتحى غانم



امضيت يومين فى المنيا المدينة الجميلة فى صعيد مصر ، قبل سفرى بيوم سمعت فى صوت امريكا ، ان المنيا اصبحت مدينة مغلقة فى وجه السائحين ، وتحدث صاحب مكتب سياحة إلى مراسل الإذاعة فقال له : إن السياحة توقفت ، عندما وصل القطار إلى محطة المنيا ، رايت من النافذة فتاتين على الرصيف بملابس مودرن وماكياج كامل ، الوجه سافر والشعر لا يستره غطاء ، رايت - طبعا - سيدات قرويات بملابسهن الريفية ، ورايت محجبات .

فى الطريق رايت طالبة ترتدى الجينز ، مشاهد الطلبة والطالبات لا تختلف عنها فى القاهرة او الاسكندرية ، المدينة مزدحمة ، لكنها بالنسبة إلى القاهرة هادئة وديعة . النيل جميل عريض ، الكوبرى الجديد يربط الشرق بالغرب ، سألت عن اهمية الكوبرى ، فكانت الإجابة فرعونية ! اصبح من السهل نقل الموتى إلى المدافن فى الغرب ، ليست هناك حاجة إلى مراكب ، كان الفراعنة يستخدمون مراكب الشمس ، والآن يستخدمون الكوبرى ، ولم يتحدث احد عن فوائد اخرى له !!

* * * *

دعتنى إلى زيارة المنيا الاستاذة الدكتورة زبيدة محمد عطا - رئيسة قسم التاريخ بكلية اداب المنيا - لحضور حلقة نقاش « سمينار » عن العلاقة بين الأدب والتاريخ من خلال رواياتى . قالت لى وهى تدعونى « البلد امان » .

إنها استاذة فى العصر البيزنطى ، درست الأحوال الاجتماعية للفلاح المصرى فى الفترة التى سبقت دخول الإسلام مصر ، ولها دراسات عن المنيا فى العصور الوسطى ، يعمل معها مجموعة من الاساتذة ، تجمع بينهم صداقة حميمة ، كان من الطبيعى ان تثور مناقشة حول الإرهاب فى رواياتى .. سالنى استاذ التاريخ

المعاصر لماذا تحدثت في رواية « تلك الأيام » .

عن عمر النجار كإرهابي ، وهو يحارب الانجليز في الكفاح الوطني السرى اثناء الاحتلال البريطاني لمصر . قال الأستاذ الذى درس الإرهاب في امريكا ، وله رسالة دكتوراه عن الإرهاب السياسى في مصر . إنه درس تلك الفترة من تاريخ مصر ، وقرا محاضر محاكمة « الإرهابيين » ، وان الشاب المتهم كان يقول للقضاة : « انا مصرى في ارض مصرية ، كيف تحاكموننى ، هل انتم قضاة انجليز في محكمة إنجليزية ؟! » ..

قلت لأستاذ التاريخ إنه لا خلاف على وطنية الكفاح ضد المحتل ، سواء في مصر او في فلسطين ، لكن يبقى بعد ذلك شيء لا يستطيع الادب ان يتجاهله ، وهو تصوير لحظة القتل .

إن الذى يقتل لا يذكر في هذه اللحظة المبادىء .

كل تركيزه على عملية القتل ، دمه بارد ، إحساسه بليد ، يضحى بإنسانيته ، ويفقدها في نفس الوقت الذى تسقط فيه ضحيته ، إنه موقف درامى ، مثل موقف البطل المعذب بين ارتباطه بحبيبته او ولائه لوطنه ، التاريخ

لا يدين من يحارب من اجل وطنه ، لكننا لا نستطيع ان نقول في نفس الوقت إن القتل سلوك إنسانى . لقد هاجم بوش بشراسة خصمه « كلينتون » لانه رفض حرب فيتنام وهرب من الاشتراك فيها ، قال بوش إن مثل هذا الهارب لا يصلح لقيادة الجيوش ، مع ذلك انحاز الناخبون إلى كلينتون لانه رغم كل شيء كان موقفه إنسانياً !

* * * *

وتحدثنا عن الإصلاح والعلاقة بين الشعب والحكومة في روايتى « الجبل » اول رواية كتبتها منذ خمسة وثلاثين عاماً ، كانت سطورها الاولى تقول . « مررت بتجربة صدمتنى وحولت كثيراً من الافكار في راسى إلى مجرد سخافات ،

فكل شيء كنت اصدقه واومن به كوسيلة لإصلاح مجتمعنا تبخر من راسى ، كما يتبخر الماء من انية تغلى فوق النيران » .

تجربة الجبل تروى قصة اهل قرية من اقاصى الصعيد يعيشون في الكهوف ، قام المهندس العالمى العبقرى حسن فتحى بإنشاء قرية نموذجية لهم ، روعة في الإبداع المعمارى ،

مواد البناء من البيئة ، التكاليف بسيطة ، اهل القرية قاموا بالبناء بسواعدهم ، صورة مثالية ، لكن بمجرد ان انتهى البناء رفض سكان القرية السكنى فيها ! هناك انفصام بين الحكومة وبينهم ، تحدثت في الجبل عن وحوش من زعماء عصابات ، نرى في الجرائد صور جثثهم بين وقت واخر ، وقد وقف على راسها مامور المركز او الحكمدار ، وفي يده المسدس ، ومن حوله ثلاثة من ضباط البوليس وعشرات الخفراء ، وقد شهروا بنادقهم امام المصور ، تحدثت عن صديقى وكيل نيابة الاقصر ، الذى لا يعرف شيئاً عن حريق القرية النموذجية ، ويقول لى « الشط الغربى خارج حدودنا ، خارج حدود القانون ، والمدينة ، ومشاكل الامن والبوليس ، لا يوجد الآن في هذه اللحظة من الليل رجل بوليس واحد هناك ، ولا اجنبى واحد ، لا من السياح ولا منا نحن . حتى اهل الاقصر لا يجسرون على البقاء في الشاطىء الغربى بالليل . بمجرد ان تغيب الشمس يرحل الجميع ، ويبقى اهل الجبل مع الجبل وحدهم لا تشاركهم فيه الدولة ، ولا اى مخلوق اخر » .

* * * *

قلت لأساتذة التاريخ ما يحدث في صعيد مصر الآن ، امتداد لما كان يحدث في الماضى ، لم يعالجه احد ، ولم يفكر احد في مواجهته المواجهة الصحيحة ، قلت لهم إن الأستاذ « العاد » الإسرائيلى ترجم رواية الجبل إلى العبرية ، وكتب مقالاً عنها بداه بدهشته لأن هذه الرواية التى تصور ازمة الإصلاح في مصر لا تجد الاهتمام بالمشاكل التى تثيرها

مازالت الحكومة تقبض على العصابات . تحت اسماء مختلفة ، اخر الاسماء « الإرهابيين » والدهشة تعم الجميع ، كان الذى يحدث في الصعيد ، لم يحدث من قبل على امتداد اجيال واجيال ، والخطا في عدم التبصر بطبيعة المشكلة التى لم يقصر الادب في طرحها والتعريف بها ، ولم تقصر السينما المصرية في تقديم فيلم عنها منذ الخمسينيات .

* * * *



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ ... ١٩٩٣

جاءت جماعة من الطالبات والطلبة يريدون حضور « السمينار » . قالت لهم الدكتورة زبيدة : إن الحلقة خاصة بهيئة التدريس والدراسات العليا . قلت إنى اتمنى لو حضر الطلبة . ارتفع اكثر من صوت يتشكك فى فتح الباب للطلبة . لماذا ؟! هناك احتمال ان يستغل طلبة من الجماعات الإسلامية الحضور لإثارة مشاكل . رفضت هذا المنطق . قلت إنى مستعد لأى ظرف . فبدا على الوجوه اشفاق . كانى لا ادرك احتمالات ما قد يحدث . قال لى أحد الأساتذة : المناقشة معهم لا فائدة منها !

قلت له : ومن قال إنى جئت للمناقشة . إن الذى يريد الحضور ، ياتى ليستمع ويتعلم وإلا فليخرج من القاعة . إن قبول المناقشة فى مثل هذه الحالة خطأ كبير . لان الطالب الذى ياتى ليرفع صوته بكلام لا صلة له بالموضوع الذى نناقشه يريد ان يفرض إرادته . ولا تهمه المناقشة . هدفه هو الدعاية لنفسه . وتاكيد وجوده بين الطلبة . وللاسف ارى فى كل الجهود التى تبذل للمناقشة ، اشبه بمناطحة الصخر . إن المطلوب ان يثبت الاستاذ للطالب انه صاحب الراى فى قضايا العلم . اما إذا اراد الطالب ان يتحول إلى استاذ ، فليفعل ذلك خارج نطاق الجامعة . لاحظت ان الاتجاه السائد هو الخوف من إثارة المشاكل . ونتيجة ذلك تثور المشاكل . فقد علمت خارج الجامعة ان الجماعات الإسلامية لها مناطق تسيطر عليها بمعنى انها « تحكم . وتوقع « العقاب » . وتفرض الإتاوات . والبيروقراطية المصرية لا هم لها إلا التوسل لقيادات هذه الجماعات الا تثير المشاكل حتى لا ينزعج المسئولون فى القاهرة !

هناك نكتة شائعة استمعت إليها فى اكثر من مناسبة قبل ان ادرك انها « نكتة » . فبين وقت واخر اسمع من يقول « كل شىء تحت السيطرة » قد تتعالى الضحكات . فى الحقيقة اغلبية الناس من مسلمين واقباط يتفرجون على العلاقة بين الحكومة والجماعات . والطريق امام الجماعات - مهما كان الأمر - مسدود . والطريق امام البيروقراطية بصورتها الحالية يتجه إلى الهاوية !

* * * *

فى الفندق الكبير ، كان المطعم خالياً إلا من مائدتين يجلس حولهما بعض السائحين . عندما سالت عنهم قال لى « الميتر » : إنهم ليسوا سياحاً . إنهم من الخبراء الذين يعملون فى مشروعات فى المحافظة . اين السياح ؟ قال الرجل فى اسى : انتظرنا من يومين فوجاً . ولكنه الغى الرحلة . واردف بصوت حزين لو استمر الحال على هذا الوضع فسوف يمنحوننا اجازة بدون مرتب .

فى تونة الجبل ، حيث مقبرة « ايزودورا » الفتاة العاشقة ، ترقد فى صندوق زجاجى ، شعرها واسنانها واظافرها واضحة بعد عدة قرون . كان فى اصبعها خاتم . ثم اختفى !

وهناك حديث عن قضية آثار تحقق فيها النيابة . قال ضابط الامن الذى دعانى إلى الشاى إن المنطقة شاهدت طفرة مذهلة بإقبال السياح فى حر اغسطس . بلغ ذروته ذات يوم ، فوصل إلى الف وخمسمائة سائح . اما بالامس ورغم اننا فى موسم السياحة كان عدد السياح مائة وخمسين . وكانت الصحف تنشر على لسان محافظ المنيا فى مؤتمر الدكتور يوسف والى إن السياحة فى رواج . ولم افهم إذا كان الحديث عن الماضى القريب . ام عن الحاضر ام المستقبل

مع ذلك شعرت بتفاؤل بلغ نشوة الفرح اثناء زيارتى للمنيا . شعرت به فى الطرق الزراعية والشوارع . ومئات الأطفال عائدون من مدارسهم . الكل ملابسهم زاهية نظيفة . الكل فى

اقرأ أيضاً

□ أحمد حمروش
خندق الإرهاب بين
السياحة والسياسة ص ٥٦

□ عبد القادر شهيب
عمر عبد الرحمن
وخطة ضرب السياحة ص ٥٨

اقدامهم احذية . الكل يحملون حقائب بها كتب وكراريس . المنظر بهيج . قارنت بينه وبين ما تعودت ان اشاهده كلما ذهبت إلى ريف مصر . اطفال في اسمال بالية قذرة ، حفاة . الذباب في عيونهم الحمراء ، والمتسولون يتكاثرون في كل مكان . كان حلماً ان ارى مثل هذا الذى رايته .

نعم .. لقد ارتفع مستوى المعيشة ، نعم الجسد سليم .. رغم جهالات وحماقات في رؤوس البيروقراطية من ناحية ، والجماعات من ناحية اخرى ، والعنف لا يغتفر ، واخطاء البيروقراطية لا تغتفر ، والمهم ان اطفال الصعيد بخير . ولعل هذا يدعونا إلى ان نفكر في ان شباب الصعيد لا يعانى من ازمة مالية بقدر مايعانى من ازمة إثبات الهوية وتاكيد الذات .

ولاشك ان الجامعات الإقليمية قد احدثت نوعا من الجمود في التفاعلات الاجتماعية التى تساعد على الوحدة الوطنية وتماسك النسيج الاجتماعى .. فالطفل في قريته في الصعيد يدخل المدرسة الابتدائية والإعدادية ثم الثانوية ، وبعد ذلك يلتحق بالجامعة دون أن يخرج من نطاق محافظته ، محاصراً بتقاليد وبيئة لا يحتك بغيرها فينعزل تماماً عن بقية اقاليم مصر وتقاليدها وثقافاتها المتنوعة . لقد اختفت او على وشك الاختفاء النماذج ، القومية ، التى عرفناها في رحلة الصبى القروى طه حسين من صعيد مصر إلى القاهرة . ليصطدم بتقاليد غير تقاليد القرية ثم يواصل رحلته إلى الخارج ليحتك ويتفاعل مع العالم . اختفى نموذج العقاد القادم من اسوان ، وزكى مبارك من سنتريس ، والشرقاوى من الدلاتون ، ويوسف إدريس من الشرقية ، واحمد بهاء الدين من دراو اختفى لقاء القادمين من القرى النائية والصحارى ، يتفاعلون مع ابناء المدن وقد يسخرون من بعضهم بعضاً او يتعلمون من بعضهم بعضاً . ثم يصلون في النهاية إلى درجة من الانسجام تشكل الكيان الوطنى الان تمزق الجامعات الإقليمية هذا النسيج ، عندما تختار اساتذتها من نفس المحافظة والتى تختار رجال امنها من نفس المحافظة ، ويتمسك الأستاذ الجامعى بإلقاء محاضراته بلهجته الصعيدية في عنجهية واعتزاز ، وتحدث ونحن لاندرى فجوات بين المصريين وبيئاتهم المختلفة لايكفى لعلاجها ما يقدمه الإعلام حتى تعود الوحدة بين الشمال والجنوب .

سالتنى الدكتورة زبيدة عند نهاية الزيارة .
ما رايك ؟ قلت لها : لقد تعلمت . قالت بثقة : اردت ان اقنعك بأن الصعيد متقدم اكثر مما تظن . بالمناسبة هى قاهرية وتقول وهى مسافرة إلى المنيا انا ذاهبة إلى المانيا ! ■

فتحى غانم



ليدافع الشعب عن نفسه

د . كمال نشأت

واضح تماما أن محاولات الارهابيين قد انتقلت من حالة الاغتيال الفردى (المحجوب - فودة) الى محاولة اغتيال الشعب المصرى كله وذلك بضربة فى موارد من اهم موارده وهو السياحة. ولقد ثبت وجود تمويل اجنبى للارهابيين وإن كان معروفا من قبل، اذ من اين لهؤلاء الشبان الصغار الجهلاء الفقراء بثمن البنادق الالية والواحدة منها تساوى ألفين من الجنيهات فى أقل تقدير.

إن مجابهة هذا الخطر الداهم لاتتم إلا بتكاتف شعبى قوى وسريع، فليس معقولا ان يمشى السائح ليروح عن نفسه وحوله رجال امن يحملون رشاشات، والوجود الأمنى الزاعق منفر بل يبعث على الخوف الاشد وطبيعى الا يزور سائح بلدا حياته فيها مهددة حتى ولوكانت جنة الله فى ارضه.ان كل مصرى يجب ان يكون رجل امن دفاعا عن رزقه ورزق مواطنيه، والشعب كله مطالب باليقظة والحذر والتعاون مع رجال الأمن للقضاء على هذا الوباء الذى استشرى، والمسالة اكثر خطورة مما يظن البعض،فاذا كنت انا نفسى قد قطعت رحلة لى سياحية فى بلغاريا عام ١٩٧١ لسوء المعاملة وكراهية السائحين العرب فرحلت عنها بعد ثلاثة ايام وكنت قد قررت البقاء اسبوعين وحلفت الا ازورها ولوكانت رحلتى اليها رحلة مجانية فما بالك بالسائح الذى يعلم ان بلدا ما يقتل فيها السائحون؟

إن اهل الصعيد.. فى المقام الاول- هم حماة انفسهم، وحماة ارزاقهم وارزاقنا، فالسياحة- كما نعلم- تشكل جزءا كبيرا من دخلنا القومى، وهى مصدر العملات الصعبة الرئيسى، وضرب السياحة هو ضرب لكل امالنا فى حياة ترفع بعض معاناتنا الاقتصادية.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٨ ... ١٩٩٢

الإرهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٩٩)

إعلام جديد لمواجهة الإرهاب

د. حمدى شعبان

دراسات فى الاعلام وعلوم الشرطة

قاد السيد صفوت الشريف وزير الأعلام حملة إعلامية ناجحة تحت شعار (بناء مائة مدرسة) حققت اهدافها فى سرعة وإيجابية اشاد بها الجميع. وكان الفضل للسيدة حرم رئيس الجمهورية صاحبة الفكرة ومحركها الاول .

وقد لاحظ كل مواطن مدى الالحاح والتركيز الذى صاحب هذه الحملة، والاهمية القصوى التى تمتعت بها، الامر الذى سمح خلاله بقطع نشرات الاخبار والبرامج والمسلسلات للتنويه عن الحملة والمتبرعين. وهو أمر لاشائبة عليه لقومية وإنسانية الهدف المستهدف من هذه الحملة وتلك الاجراءات، وتاكد ان الاعلام قوة جبارة فى تحريك الجماهير والتاثير عليها لتبنى القيم والافكار التى تبث من خلاله لخدمة اهداف ومصلحة المجتمع، ومساندة خططه التنموية الطموحة.

يثير ذلك العديد من التساؤلات والمسئوليات:

فاولا: هل كان الاهتمام بهذه الحملة الاعلامية الجيدة، وليد رد فعل إيجابى لدعوة قومية يفرضها فهم جيد لدور أجهزة الاعلام فى المجتمع، ودورها فى تبنى ونشر الافكار والقيم الاجتماعية الهادفة؟

وثانيا: هل كان تبنى هذه الحملة وبهذا النجاح وليد تخطيط علمى مدروس بالشكل الذى يمكن استخدامه فى أى وقت اخر ومع اى حملة قومية اخرى ام كانت جهود تحركت بفعل اهتمام الوزير بها شخصيا؟..

وثالثا: هل للاعلام المصرى اجهزته التى ترصد مشكلات المجتمع، وتتفاعل معها وتخطط لها، وتقدم الحملات الاعلامية المدروسة التى تحقق أهدافا محددة فى زمن محدد كما حدث فى حملة بناء مائة مدرسة؟ ان المجتمع المصرى يعانى من عدة مشكلات تهدده فى كيانه ووجوده مثل مشكلات البطالة.. والسكان والمخدرات... ولا شك إن إخطرها قاطبة هى مشكلة التطرف والارهاب. وان نجاح حملة التبرع لبناء مائة مدرسة يجب ان تكون إسلوبا مستمرا، ونظاما مستقرا فى مواجهة مشكلات وقضايا المجتمع. كنا نريد ان تكون وليدة تناول معتاد للقضايا الملحة التى تهتم بها اجهزة الاعلام. فهى تتصاعد تصاعدا مستمرا من احداث ديروط (اسيوط)، أو قتل بعض الشخصيات الهامة مثل واقعة اغتيال (فرج فودة)، واخيرا الاعتداء على السائحين فى محاولة لضرب السياحة كمصدر اساسى للاقتصاد المصرى المتنامي.

وعلى الرغم من كثرة ما قيل فى تحليل ظاهرة الارهاب: اسبابها ودوافعها واساليب مواجهتها، فإن خلاصة القول فيها انها



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ ديسمبر ١٩٩٢

ليست مشكلة الامن وحده.. ولكنها مشكلة المجتمع بكل هيئاته وافراده. وقد تبنى الرئيس حسنى مبارك هذا الاتجاه فى خطبه الجماهيرية الاخيرة، وفى اكثر من مناسبة، مؤكدا ضرورة تجميع قوى الشعب باحزابه ومؤسساته ونقاباته وهيئاته المختلفة لمواجهة التطرف والارهاب. ومع ذلك مازالت الساحة نزالا بين قوات الامن والمتطرفين....

ونخص فى هذه الكلمة الاعلام باجهزته المختلفة ومسئوليه.. اين هم من هذه الظاهرة؟.. وكيف يمكن ان نقارن دورهم فى مواجهة هذه المشكلة بدورهم فى تناول حملة التبرع لبناء مائة مدرسة؟

وهل عجزت اجهزة الاعلام عن المواجهة الصريحة لهذه المشكلة.. وبفنون الاعلام المختلفة، وعبر كل وسائله؟

متى يمكن ان يتبنى التليفزيون الافكار والموضوعات التى تدحض وتفند افكار هؤلاء المتطرفين؟ ومتى يمكن ان يقوم هذا الجهاز بدوره فى تحريك الجماهير للتعاون مع الشرطة فى القبض عليهم.؟ متى يمكن أن تتناول اجهزة الاعلام المؤثرة الاهوال والفظائع التى يعيث بها هؤلاء المفسدون فسادا فى المجتمع... وماذا يتبقى اذا استطاع الارهاب ان يرهب الاعلام؟ وكيف نطالب الناس والمؤسسات الأخرى أن تقف مع الشرطة فى مواجهة الارهاب اذا كان الاعلام يتقاعس أو يتراجع عن المواجهة؟

إن الامن المصرى لم يقصر... ولم يتراجع عن المواجهة.. وفى كل يوم يسقط منه شهيد او مصاب من ابنائه اخرهم الشهيد على خاطر - ابن الامن المركزى - رحمه الله.

إن مصر فى حاجة الى تجميع الطاقات والجهود الصادقة لمواجهة التطرف والارهاب.. ولن نكون جديرين بالحياة على تراب هذا البلد اذا لم نقبل المواجهات الجادة ولا نكتفى بالحملات المسالمة، ونضحى بسلامة الذات.. من اجل سلامة المجموع.. ولا نخاف فى الحق لومة لائم.. أو رصاصة ارهابى.



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٩ ديسمبر ١٩٩٢

☐ الإرهاب والتطرف في فكر المثقفين (١٣٢)

الإسلام السياسي والسلطة

محمود أمين العالم

ليس هناك ماهو أخطر على الحوار الفكري في بلادنا، من محاولات المراوغة والتستر والتقية وانصاف الحقائق والخطاب المزدوج، خاصة واذا كان الحوار يتعلق بحركة فكرية سياسية في وزن حركة الاسلام السياسي. ولاشك أن هناك مدارس وتجليات مختلفة لهذه الحركة في مناهج العمل وأساليبه. بل يرقى الاختلاف كذلك الى بعض الرؤى النظرية والاهداف العملية.

ولهذا فهناك مانطلق عليه اسم التيار الاسلامي السياسي المعتدل، ومانطلق عليه اسم التيار المتعصب، ومانطلق عليه اسم التيار الارهابي. على إنه برغم هذا التنوع والإختلاف - في حدود معرفتي - فهناك موقف يكاد يوحد هذه التيارات جميعا هو الموقف من السلطة. فهي جميعا تدعو الى السلطة الدينية، ولاتكتفي بالقول بتطبيق الشريعة الاسلامية، او باستلهامها. بل تدعو دعوة صريحة جهيرة الى اسلمة السلطة، وأسلمة المجتمع في مختلف ممارساته وأساليب حياته، بل لعل بعضها يمتد الى محاولة اسلمة المعرفة والعلوم كذلك، لا العلوم الاجتماعية فحسب بل العلوم الدقيقة كذلك كالعلوم الطبيعية. والاسلمة لاتعني ان يصبح النص الديني من قرآن وحديث بذاته مرجعا وحيدا للسلطة والمجتمع والعلم، اذ لاسبيل لذلك، وانما يتحقق ذلك بالضرورة بقراءة النص وتفهمه وتفسيره وتطبيقه وفق هذه القراءة. وهكذا تصبح القراءة الخاصة لدعاة هذه الحركة - التي تُسيّس الاسلام وتؤسلم السياسة - هي المرجع الذي يحتكر تطبيق الاسلام، ولما كان النص الديني نصا مقدسا، تنتقل القداسة بالضرورة من النص الى هذه الجماعة والى هذه الحركة عندما تصبح في السلطة. فتصبح كلمة السلطة - سلطتهم - هي الكلمة المعبرة والمفسرة للكلمة المقدسة، وتصبح ارادة السلطة - ارادتهم - هي الارادة المعبرة عن الارادة الإلهية، وتصبح الحاكمية لله - التي يقول بها بعضهم - هي حاكميتهم. وهكذا يعودون بنا الى العصور الوسطى الاسلامية وغير الاسلامية حينما كان الحاكم يعد نفسه ظل الله على الارض، والمنفذ لكلمته. وهكذا يسود التسلط والاستبداد والجمود الفكري وتنعدم الديمقراطية باسم الدين.

حقا، ان المواقف تختلف في حركة الاسلام السياسي حول منهج تحقيق ذلك. فهناك من يذهب الى تكفير السلطة والمجتمع القائمين وضرورة فرض السلطة الاسلامية والمجتمع الاسلامي بالعنف المسلح، كما تذهب جماعة التكفير والهجرة والجهاد والجماعات الاسلامية عامة التي خرجت من معطف سيد قطب. وهناك من يذهب الى استخدام التقية والموقف المزدوج الذي يسعى الى كسب المواقع والانصار بالدعوة وممالأة السلطان في الظاهر، والاستعداد في السر للسيطرة على السلطة بالعنف المسلح.

ولعل هذا يكون هو التخطيط الذي كان سائدا في مرحلة قيادة الشيخ حسن البنا لهذه الحركة. وهناك حاليا من يسعون الى التغلغل في المؤسسات الاجتماعية بل والمؤسسات السلطوية تمهيدا للاستيلاء على السلطة بشكل ديمقراطي متدرج، او قد يتحول الى عنف انقلابي مسلح اذا توافرت الشروط والظروف. ولهذا قد يذهب بعض مفكري هذا الاتجاه الى الدعوة الى احترام التعددية الحزبية، وتداول السلطة واحترام الارادة الشعبية في سعيهم للسلطة، مستفيدين بما يسود الاوضاع الاجتماعية الراهنة من تحديث مظهري استفزازي وتفاقم ظواهر الفقر والتخلف والقمع والتبعية. على ان الهدف النهائي لحركة الاسلام السياسي على اختلاف المناهج والاساليب هو اقامة السلطة الدينية.

غير انه خارج جماعة الاسلام السياسي بتفريعاتها المختلفة، هناك جماعة من كبار علماء الاسلام ومفكريه، ممن يختلفون اختلافا كاملا مع هذا الاتجاه في جملته، ويرون ان الاسلام لايعرف السلطة الدينية ولايقول بها. ولعل من ابرز هؤلاء الشيخ محمد عبده والشيخ على عبد الرازق والاستاذ خالد محمد خالد في كتاباته الاولى والدكتور محمد خلف الله وغيرهم. على ان هؤلاء العلماء الأجلاء مع رفضهم للقول بالسلطة الدينية، يقولون بضرورة استلهام الشريعة الاسلامية وتطبيقها مع الحرص على مراعاة المصالح العامة وفق ماتقتضيه الاوضاع والوقائع التاريخية والاجتماعية المتجددة.

ومنذ بضعة اسابيع، القيت محاضرة في احدى الروابط التعليمية حول «ازمة الفكر العربي المعاصر»، تعرضت فيها لمختلف التيارات الفكرية الراهنة ولما يقدمونه من حلول لأزمة واقعنا العربي، وكان من بين التيارات التي تعرضت لها تيار الاسلام السياسي ومايقدمه من حلول لأزمة الواقع المصري والعربي. وتساءلت: «هل الحل - كما تدعو حركة الاسلام السياسي بتفريعاتها المختلفة - هو بالسلطة الدينية؟». وقلت بالحرف الواحد: «إن السلطة الدينية في تقديري وبوضوح وصراحة كاملين تعني انقسام المجتمع وتخلفه لاوحدته وتقدمه، تعني الاستبداد والجمود الفكري على حساب العقلانية والاستنارة والديمقراطية»، وأضفت الى ذلك قائلا «ليس هذا إقلالا من قيمة الدين او





المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٩ ـ ١٩٩٢

من دوره فى المجتمع او فى قلوب الناس وضمائرهم وعقائدهم وحياتهم ومجتمعهم. فالدين جانب اساسى عزيز من تراثنا الثقافى والقومى والاجتماعى والشعبى. وهو بُعْد اساسى من ابعاد هويتنا ذاتها، وهو مصدر الهام واستلهام خلقى وسلوكى وتشريعى بغير شك. ولكن السلطة الدينية شيء آخر». واضفت كذلك «وماأكثر الامثلة حولنا التى جعلت من سلطتها الدينية اداة للقمع والاستبداد والجمود والتخلف وإلغاء حق التعددية والاختلاف والابداع والتجديد». وفى موضع آخر من المحاضرة، كان يتعلق بالثقافة والديمقراطية، اشرت الى ضرورة «العمل على ازالة كل الاسباب التى تعوق حرية الاطلاع والنشر والتعبير واطلاق حرية الحوار الاجتماعى والفكرى فى المجتمع بين مختلف التيارات الفكرية والعقلانية والعلمية والوضعية والقومية والدينية، وتنمية ماهو مشترك بينها جميعا لمصلحة التقدم الاجتماعى».

ولقد اسعدنى ان يكون بين الحضور مُفكر اسلامى وتطلعت الى حوار صريح حول القضايا المطروحة. ولقد احترمت مداخلته الدمثة التى قصرها على الاختلاف معى حول حركة الاسلام السياسى، وان ادهشنى منه انه راح ينفى نفيا قاطعا ان هذه الحركة تدعو الى السلطة الدينية!

وكان دليله فيما قال هو راى الشيخ محمد عبده! واذكر اننى فى ردى عليه قلت له فى البداية اننا أحوج مانكون الى حوار يقوم على المصارحة بهدف الوصول الى الحقيقة. ثم اكدت له، اننى لاأتحدث عن الاسلام، وانما اتحدث عن حركة سياسية تتخذ من قراءة خاصة للاسلام منطلقا لحركتها السياسية. ولهذا فالاختلاف مع هذه الحركة هو اختلاف حول قراءتها الخاصة وليس حول الاسلام. وقلت له ان العديد من مفكرى حركة الاسلام السياسى يرفضون راى الشيخ محمد عبده فضلا عن راى الشيخ على عبد الرازق. ثم ان الطابع السياسى نفسه لهذه الحركة انما يعنى انها تتطلع وتسعى الى السلطة باسم الدين. وبالتالى فان السلطة التى تسعى لاقامتها - اذا تحقق لها ذلك - ستكون بالضرورة سلطة دينية. وذكرت له اسماء دول بعينها تقيم هذه السلطة الدينية مثل ايران بوجه خاص، فضلا عن المحاولة الجزائرية التى أُجهضت. ثم اشرت الى كتابات سيد قطب وكتابات الجماعات الاسلامية المختلفة، بل الى مجرد رفع شعار «الاسلام هو الحل»، فضلا عن النشاط السياسى الذى تمارسه الجماعات الاسلامية فى مصر وفى بلاد عربية اخرى ومايتسم به من سلوك ارهابى يصل الى حد اصدار الفتاوى بالشنق والقتل وغير ذلك. انها جميعا مظاهر فكرية وعملية لحركات دينية تسعى الى السلطة. ولعلى اشرت الى تفاصيل اخرى حول المدارس والاجتهادات المختلفة فى الفقه الاسلامى مما لامجال له هنا. على انى حرصت على القول بانه اذا كان الامر ليس سعيا الى اقامة سلطة دينية، وانما هو مجرد دعوة الى تطبيق الشريعة الاسلامية، فلعل الاستاذ الجليل الدكتور السنهورى قد قام بتحقيق هذا فى جانب كبير من تشريعنا المصرى واكمله علماء اجلاء من بعده، فضلا عن انى اعرف ان لجنة فى مجلس الشعب كانت قد تشكلت لهذا الغرض، وبعد ان قامت بدراسة مختلف التشريعات المصرية، لم تجد فيها مايناقض الشريعة. واذكر الآن اننى سمعت هذا من الدكتور يحيى الجمل فى احدى الندوات.

ولقد اسعدنى المفكر الاسلامى وهو يغادر بعد المحاضرة بتاكيده ضرورة مواصلة الحوار بيننا. ولهذا ماكان اشد دهشتى مرة اخرى، عندما اشار الى حديثى اشارة بعيدة عن جوهر مادار بيننا من حوار، بل مجتزاة موجهة الى غير ماقصدت اليه، وبعيدة عن جوهر مادار بيننا من حوار. فلم يكن حوارنا كما قال فى مقاله «حول الاسلام الذى انزله الله» ولم أسقط. كما قال - ماقاله الله ورسوله وكل مابسطه الاولون والآخرون من اهل العلم والنظر، ولم يقتصر ردى عليه باننى



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : 
الأهرام

التاريخ : ٩ [illegible] ١٩٩٢

اتلقى «خطابات من بعض الشباب ونشرات من جماعات سرية تتبنى فكر التعصب والجمود والارهاب» ولم يكن مصدرى فى الرد عليه «عبارات مكتوبة على اللافتات والجدران وتصرف احاد او جماعات تصيدتها من عواصم العالم العربى»، لم يكن هذا هو حوارنا، ولم تكن هذه هى مصادرى فحسب. فلم يكن حوارنا حول الاسلام، وحول «ماقاله الله ورسوله» وانما حول القراءة الخاصة والتفسير الخاص لحركة الاسلام السياسى، لما قاله الله ورسوله، ولمنهج تطبيقهم لهذا فى عصرنا هذا. وكان حوارنا - الذى لايزال معلقا - حول دعوة حركة الاسلام السياسى وسعيها للسلطة الدينية، وكانت مصادرى هى مفاهيم نظرية لقيادات عديدة لعل ابرزها كتابات لسيد قطب ولغيره ممن يعرفهم بغير شك، فضلا عن ممارسات عملية لجماعات ولاحزاب دينية تسعى بالفعل للوصول الى السلطة، ولجماعات حققت بالفعل واقامت بالفعل سلطتها الدينية ونعرفها جميعا. ولم تكن مصادرى اذن مجرد احاد او لافتات على الجدران او اعلام اسلامى يختزل الواقع فى ظواهر جزئية.

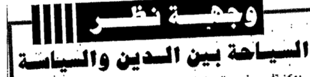
مرة اخرى اقول: مااحوجنا الى حوار موضوعى صريح اذا كانت الحقيقة هى هدفنا بالفعل.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٠ ديسمبر ١٩٩٢



السياحة بين الدين والسياسة

يمكن تفسير ضرب السياحة بدافعين، قد يعملان معا متعاونين، وقد يعمل احدهما دون الآخر. اول الدافعين، تصور دينى متطرف، وثانى الدافعين، رغبة سياسية جامحة تستهدف إحراج الحكومة ولو خرب فى سبيل ذلك الاقتصاد القومي. ونناقش الدافع الدينى فنقول: ان مفكرين إسلاميين كبيرين هما المفتى والاستاذ الغزالى قد اغنيانا عن ذلك، وخير الكلام ماصدر عن اهل الاختصاص فيه. فمن موقعيهما المميزين قررا ان السياحة حلال وان حياة السائح وماله فى ذمة المسلم.

ولاباس من ان اضيف إلى ذلك الراى الشرعى الحاسم تصورى للموضوع من الناحية الإنسانية العامة فاقول: ان السياح قوم يزورون بلادنا باختيارهم وبرغبة صادقة، فزيارتهم دليل على حبهم لبلادنا يستحقون عليه الشكر. وانهم ينفقون فى بلادنا اموالا طائلة ننتفع بها فى دعم نهوضنا وتقدمنا مما يستحقون الشكر عليه ايضا.

قد يعترض البعض على تقاليد السائحين مما لايتفق مع تقاليدنا او يتنافر مع اذواقنا، ولكن هل نخلو نحن من مثل تلك السلبيات؟. ان بلادنا حتى قبل ان تصبح سياحية لم تخل من الخمر والسكارى والمقامرين والمستهترين والداعرين. وهيهات ان يخلو مجتمع من بعض الانحرافات التى تقل او تكثر تبعا للأحوال والظروف.

بل اقول اكثر من ذلك ان لدينا من السلبيات مالم يسمع السياح عن مثله او ما يندر وجوده فى بلادهم، فكثير من بلادهم لاتعرف الرشوة او لاتكاد تعرفها، ولاتعرف الإهمال والتسيب، ولاتعرف الغش فى البناء الذى يعرض مئات الأرواح للهلاك فى اوقات الزلازل وفى غيرها. فمفتى السياح - لو كان لديهم مفتى - هو الذى كان يجب عليه ان يحذرهم من سلبياتنا ويحثهم على الوقاية منها.

الحق انه لاتوجد حجة لدى المتربصين بالسياح لا من الناحية الدينية ولا من ناحية الاخلاق والتقاليد. لم يبق لتبرير الجريمة إلا الرغبة السياسية فى إحراج الحكومة للتخلص منها والاستيلاء على السلطة.

وقد تكون السلطة غاية مشروعة للمواطنين جميعا على اختلاف مشاربهم، ولكن لايجوز المساس بحرمة المصالح القومية العامة من اجل الوصول إلى تلك الغاية. يجب ان نكون فى صراعنا السياسى ديمقراطيين لاإرهابيين.

نجيب محفوظ



الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (١٠١)

المواجهة مع الارهاب وحده

فى عام ١٩٧٧ نشرت مقالا بعنوان «حوار لا مواجهة» وكان ذلك ردا على مقال سابق دعا الى المواجهة مع عناصر الجمود فى الفكر الاسلامى فالحوار مع المخالف فى العقيدة والرأى اسلوب ورد فى القران الكريم وليس مجرد اختيار يمكن إهماله واستبعاده ولا يمنع من الحوار ان يكون المخالف متطرفا فى فكره، فالدين والعقيدة والرأى يمكن الدفاع عنها عن طريق الحوار وتبادل الفكر والرأى . ولكن الدفاع عن حق الناس فى الحياة وحقهم فى الامن على انفسهم واموالهم واعراضهم امر اخر لا يصلح فيه الحوار بل يعد تفريطا فى الامانة التى يشارك المجتمع كله فى حفظها وحراستها . ان الاعتداء على السياح الاجانب الذين يدخلون بلادنا بامان، او اغتيال بعض التجار ونهب اموالهم ايا كان الباعث جرائم ارهابية تخرج عن موضوع الحوار واهدافه واطرافه لان الحوار اسلوب للوصول الى الحقيقة وللاصلاح والترشيد يصلح مع كل من يستخدم عقله وفكره حتى ولوكان مخطئا فى رأيه ومتطرفا فى فكره بينما تتطلب الجريمة مواجهة المجتمع كله لها لاسيما حين تتصف بالغدر والخسة والعدوان على الابرياء والاساءة الى مصالح شعب مصر واعرافه وتقاليده .

د. جمال الدين محمود

عضو مجمع البحوث الاسلامية

ولم يخل المجتمع المصرى فى وقت من الاوقات من وقوع جرائم القتل والسرقة وحتى الاعتداء على الاجنبى الذى يزور مصر، وربما كان من يرتكبون هذه الجرائم اقل اجراما ممن يرتكبونها الآن ويحاولون نسبها زورا الى باعث دينى ولكن ذلك يمثل استخداما مفضوحا للدين وقيمه النبيلة يضاعف من وزرهم ولا احد فى مصر من المسيحيين او غيرهم من المواطنين يصدق ان هذه الجرائم لها صلة بالدين وهى لاتهدف الا للارهاب وتخويف ملايين الناس حتى ولو كانت هذه الجرائم قليلة ومتفرقة، وهو ارهاب سياسى ولكن شعب مصر لن يقبل ذلك حتى ولو حاول البعض خداعه باسم الاسلام.

ولا أحد يصدق ان الهدف من الاضرار المتعمد بالسياحة ان فى النشاط السياحى «بعض المعاصى» ان مصر لا تقدم المعاصى والآثام لأحد . وشعب مصر المتدين يقدم المأوى والطعام والشراب والانتقال ومشاهدة معالم البلاد للاجنبى بمقابل يعيش عليه وبه مئات الالوف من الناس ومن السذاجة والغفلة الظن بان السائح الاجنبى يأتى لمصر لارتكاب المعاصى الدينية فهى فى بلده ايسر منالا واقل تكلفة فالاعتداء عليه ليس بسبب الغيرة على الدين ولكن لاحراج الحكومة وتشتيت فكرها وجهدها، ان المستأمن (وهو من يدخل بلادنا بامان كالسائح الاجنبي) له حقوقه الشرعية ومن الغريب ان بعض علماء الاسلام - من المذهب الحنفى بالذات - يرى ان المستأمن اذا ارتكب جريمة فى بلادنا فمن حقه علينا ان نسمعه كلام الله ثم نبلغه مأمنه وهو حكم ورد فى القران الكريم - يعنى نوصله الى مطار القاهرة سالما - بعد ان يرتكب جريمته - وهى سماحة لم نصل اليها ولا نريدها «سياسة او سياحة».

وثمة خاطر ورد علّى حين تبين ان الجرائم الارهابية التى وقعت ضد السياح قد المت المواطنين واوقعت الحكومة فى الضيق والحرج - ماذا لو عمدت الحكومة ايضا الى استخدام الدين والشريعة وزايدت على من يضايقونها ويناوئونها ؟ . ان الجرائم الارهابية التى وقعت اخيرا تعد فى الشريعة جرائم «حرابة» وعقوبتها القتل والصلب او قطع اليد والرجل من خلاف او السجن - ماذا لو ان الدولة تحت تأثير الخوف او الضيق اعلنت انها سوف تطبق هذه العقوبات على كل من يطلق رصاصة على «اوتوبيس سياحي» ولو لم يقتل احدا؟! ان الاسلام نظام اجتماعى كامل ويرفض ان يكون تطبيق الشريعة انتقائيا

وخاضعا للمصالح والاهواء وربما الانتقام - ولكن العناد والمزايدة قد تؤديان اليه - فهل يستطيع احد الارهابيين او من يحرضونهم ان يقول «لا» لتطبيق حد من حدود الشريعة فى موضعه الصحيح وبشروطه الشرعية وهو ما يرحب به الجميع.نصيحة الى الشباب والأحداث الصغار الذين يقومون بتنفيذ جرائم الارهاب ويخدعهم المحرضون باسم الاسلام - ان هذه الجرائم تعد سلاحا فى يد كل من يحارب الاسلام - وفى التعليق على هذه الجرائم فى وسائل الاعلام العالمية وحتى فى بعض الصحف والمجلات المحلية - تبدو الرغبة فى اعتبار ان المعركة «مع الاسلام وليست مع الارهاب وحده» انكم تعطون لاعداء الإسلام السلاح الاعلامى ضد دينكم وشريعتكم، لقد حدثت فى مصر جرائم الاغتيال وحتى الاعتداء على السياح من قبل كنشاط اجرامى بعيد عن الدين وحتى عن السياسة لم تهتم به وسائل الاعلام العالمية كما تفعل اليوم والذين يستخدمونكم يحولونكم الى «مجرمين عاديين» ولا تنالون مقابل جرائمكم سوى السجن او التشريد لان الثمن فى جميع الاحوال «ثمن سياسي» لاحق لكم فيه مهما كانت النتيجة - لانه من حق المحرضين والزعماء وحدهم.

